جامعة الشارقة
كلية الشريعة
قسم أصول الدين

المناسبات في سورة النساء

من خلال التفسير الكبير لفخر الدين الرازي – رحمه الله –

جمعاً ودراسة ومقارنة

إعداد

أسماء بنت عبد الله بن علي الخلف

إشراف

أ.د. مصطفى المشني

تخصص التفسير وعلوم القرآن

1433هـ 2012م

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهـــداء

إلى اللذين غرسا ولم يريا أثر غرسيهما

إلى الذي وجّه ودبّر وفكر في طريقي قبل أن أُدرك طريقي

إلى كل من علم القرآن وعلمه

إلى كل صديق صادقٌ صدوق

إلى كل قريبٍ شطَّتْ به أقطار العالم وربوعه

إلى كل ولدٍ بـار، وزوجٍ وفـيّ

إلى الذي أنار طريقي بمعرفته وعلمه

أقـول لهـؤلاء هـذه بـاكورةُ زرع أنـتم بـذرتموه، فأسـقيتموه الوفـاء والـولاء النـابعين مـن مشكاة سيد الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم أُهديها لكم إخاءً ومودةً ووفاء

شكروتقدير:

أشكر الله أولاً وآخراً على ما من علي به من نِعَمٍ ظاهرة وباطنة، ومن هذه النعم ما تفضل به عليَّ من إعانته على إتمام هذا البحث، فلله الحمد والمنة.

ثم أثني بعظيم شكري وتقديري لوالدي الكريمين، اللذين كان دعاؤهما سر نجاحي وتوفيقي، "رب ارحمهما كما ربياني صغيرا".

كما أُقدم جزيل الشكر والتقدير إلى صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، عضو المجلس الأعلى، حاكم الشارقة، الرئيس الأعلى لجامعة الشارقة، على رعايته ،وتشجيعه لطلبة العلم والعلماء، فأسأل المولى عز وجل أن ينفع به العباد والبلاد.

ولا يفوتني أن أخص بالشكر الجزيل، الأستاذ الدكتور: مصطفى المشني الذي مهد لي طريق العلم والمعرفة بإشرافه على هذه الرسالة، وتوضيحه ما غمض و تيسير ما صعب، فكان نوراً يضيء لي معالم الهداية والحق والصواب، فأسأل المولى عزّ وجل أن يجعل ذلك في ميزان حسناته ويرفع درجاته في جنات النعيم ووالديه.

كما أُسدي شكري وتقديري للأستاذين الفاضلين اللذين تكرما بقبول مناقشة هذا البحث وهما:

فضيلة الأستاذ الدكتور .....عيادة أيوب الكبيسي

وفضيلة الأستاذ الدكتور.....عمر الكبيسي

فجزاهما الله خير الجزاء من رب السماء

والشكر موصول إلى إدارة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية وأخص بالشكر فضيلة عميد الكلية الأستاذ الدكتور القرشي عبد الرحيم. وإدارة الدراسات العليا ممثلةً بعميدها ،والقائمين عليها.

والشكر ممتد إلى أساتذتي الكرام الذين أخذت عنهم المساقات المختلفة والمتنوعة في مدارج العلم والمعرفة.

وما غاب عني أن أشكر مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، والقائمين عليه على ما قدموه لي من تسهيلات ومساعدات في توفير مصادر البحث ومراجعه.

وما كان لي إلا أن اقف وقفة إجلال وإكبار لزوجي وأخي ناصر الخلف وأولادي وأخص بالذكر دانية حفظهم الله على ماقدموه لي من عون ومساعدة وإيثار لإنجاز هذ البحث.

وآخر شكري وتقديري إلى الأخوات اللواتي لم تلدهن أمي، إلى من تحلَّيْن بالإخاء وتميزَّن بالوفاء والعطاء من ينابيع الصدق الصافي إلى من معهن سعدت، وبرفقتهن في دروب الحياة الحلوة والحزينة سرت إلى من كنّ معي على طريق النجاح والخير، وأخص منهن الأستاذة حليمة سال ونوال أبو شهاب وأختي الفاضلة فاطمة بنت هامل الغيث، أغاثهن الله بالعلم النافع والعمل الصالح المقرب إليه، فجزاهن الله جنات النعيم على ما قدمن لي من توفير المصادر والمراجع لهذاالبحث.

وفي خاتمة المسك .... فهذا جهدي المتواضع لاأدعي فيه الكمال فإن أصبت فمن الله تعالى وتوفيقة ، وإن أخطأت فبحكم بشريتي والكمال لله وحده فأسأله تعالى أن ينفع بهذا العمل كل من قرأه، وناقشه، وأشرف عليه، وحضره، وأسأله التوفيق والسداد في مواصلة السير لطلب العلم النافع الموصل إلى الجنة، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المحتوى

الموضوعات	الصفحة
الإهداء.....	3
شكر وتقدير.....	4
المحتوى.....	6
الملخص.....	8
المقدمة.....	10
التمهيد.....	19
الفصل الأول: علم المناسبات.....	37
المبحث الأول: التعريف بعلم المناسبات.....	38
المطلب الأول: تعريف علم المناسبات في اللغة.....	38
المطلب الثاني: تعريف علم المناسبات عند البلاغيين.....	39
المطلب الثالث: تعريف علم المناسبات عند الأصوليين.....	48
المطلب الرابع: تعريف علم المناسبات عند علماء التفسيروعلوم القرآن.....	50
المبحث الثاني: أقوال العلماء في المناسبات.....	53
المطلب الأول: المعارضون للمناسبات وأدلتهم.....	54
المطلب الثاني: المؤيدون للمناسبات وأدلتهم.....	67
المطالب الثالث: الترجيح بين المعارضين والمؤيدين للمناسبات.....	71
المطلب الرابع: المؤلفات والمصنفات في المناسبات.....	73

المبحث الثالث: أقسام المناسبات..... 78
المطلب الأول: المناسبات في السورة الواحدة..... 78
المطلب الثاني: المناسبات بين السور..... 100
المطلب الثالث: درجات المناسبة القرآنية..... 104
الفصل الثاني: دراسة تطبيقية من كتاب "التفسير الكبير" لفخرالدين الرازي في سورة النساء..... 118
المبحث الأول: التعريف بسورة النساء..... 119
المطلب الأول: بين يدي السورة..... 119
المطلب الثاني: محور سورة النساء وموضوعاتها..... 125
المبحث الثاني: المناسبات في سورة النساء..... 130
المطلب الأول: مناسبة السورة لما قبلها..... 130
المطلب الثاني: مناسبة فاتحة السورة لخاتمتها..... 136
المبحث الثالث: تناسب الآيات والمقاطع..... 138
المطلب الأول: تناسب الآيات..... 138
المطلب الثاني: تناسب مقاطع السورة..... 275
الخاتمة والنتائج والتوصيات..... 311
الفهارس 315
ملخص اللغة الإنجليزية 358

الملخص

بعد توفيق من الله تعالى وعون منه، وفي بيت الله الحرام وأمام الكعبة المشرفة لما كان انقدح في ذهني موضوع المناسبات بين الآيات والسور، استخرت الله عزّ وجل هناك، ثم استشرت أهل العلم فأشادوا به، فاستعنت بالله تعالى ثم توكلت عليه، فبدأتُ أصُفُ لبنات الفصل الأول بجد واجتهاد لبنةً لبنةً، ليكون شامخاً مرصوصاً يشد بعضه بعضاً، فكانت أول لبناته هي المبحث الأول مشتملا على التعريف بعلم المناسبات القرآنية في اللغة والبلاغة والأُصول، ثم في التفسير وعلوم القرآن الكريم، وهدفي تأصيل معنى التناسب بين الآيات والسور، ثم شرعت في بناء المبحث الثالث وهو تقسيم المناسبات إلى قسمين: المناسبات في السورة الواحدة، والمناسبات بين السور، فبينت أنواعها وفروعها، ولكن سرعان ماوجدتُ من يخرم هذا البناء بنفي المناسبات والإعتراض على القائلين بها فاستعنت بالله تعالى ولم أعجز في الرد عليهم بأقوال المثبتين وأدلتهم، ثم توصلت إلى الإتفاق بين الفريقين بعدم التكلف في المناسبات بين الآيات والسور، وهذا هو المبحث الثاني، ثم عدتُ لأضع اللبنة الأخيرة وهي الفصل الثاني المنصب على الدراسة التطبيقية من كتاب "التفسير الكبير" لفخر الدين الرازي رحمه الله لسورة النساء، فأستقرأت المناسبات القرآنية التي بين الآيات، وبين سورة النساء والسورة التي قبلها ، وافتتاحية السورة مقارنة بخاتمتها، ثم مقاطع السورة التي اقتطعها الفخر الرازي . رحمه الله . في تفسيره، ومن ثم قارنت بين المناسبات القرآنية التي في نظم الدرر في تناسب الآيات والسور،للإمام: برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، وللإمام محمود الألوسي البغدادي، في كتاب "روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني"، فتوصلت إلى أن علم المناسبات يرسخ الاعتقاد بإعجاز القرآن الكريم، كما أنها ترد على الذين يزعمون باختلال النظم القرآني، لتنوع أسلوبه، واختلاف نصوصة، بل هي تدافع عن وحدة النظم في القرآن الكريم، وأن القواعد المستخرجة من

استقراء المناسبات القرآنية من كتب التفسير المحددة في هذا البحث، تكون تارة من نص المفسر عليها، وتارة تكون بمعناها وفحواها، فنجدهم يتفقون تارة ويختلفون تارة أخرى، كما أثبت البحث تفرد الإمام الرازي . رحمه الله . وبراعته في علم المناسبات القرآنية، والذين أتوا من بعده ساروا على خطاه كالإمام الآلوسي . رحمه الله . وغيره، بينما أجد أن البقاعي . رحمه الله . قلّما يناسب بين الآيات بسبب النزول التي يعدها الرازي قاعدة من قاعدات التناسب بين الآيات والسور .

وأقرر ها هنا أن كل حرف من حروف القرآن الكريم تتفجر منه أعين الموعظة والعبرة، وكل آية منبع من منابع المعرفة، وفي كل سورة علمٌ من علوم الأولين والأخرين، فالقرآن لا يسأم تاليه، ولا يمله قاريه، فهومنهل العالمين العاملين، وصاحب المتقين المخلصين، فاسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يجعلنا من أهل القرآن الذين هم أهل الله وخاصته.

المقدمة

الحمد لله القائل ﴿ ...كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾ سورة هود. 1 ﴾

أنار به القلوب وهدى به العقول وشرح به الصدور ... والصلاة والسلام على السراج المنير المبعوث رحمة للعالمين.

أما بـعد

فالقرآن الكريم كتاب لاريب فيه ،هدى للناس، محكم البيان، رصين الأسلوب، قوي الاتصال، متناغم بعضه مع بعض، كالعقد المنظوم من اللآلى الحسان نُظمت أجزاؤه على أكمل وجه وأتمه من لدن حكيم خبير ﴿كِتَٰبٌ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ قُرۡءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ٣﴾ سورة فصلت : 3 ﴾.

وإن علم المناسبات علم جليل لأنه نظم الذي يكشف عن ذلك التناسب والتلاؤم بين آي القرآن الكريم مبيناً علل ذلك التلاؤم المنبئة عمّا فيهما من إعجاز وبيان، فكان محل عناية العلماء والمفسرين وفي مقدمتهم الإمام فخر الدين الرازي المتوفى سنة ستٍ وستمئة للهجرة ـ الذي تميز على غيره من المفسرين في هذا الفن فبيّن في غير موضع أنه من الإعجاز البياني للقرآن الكريم ولطائفه فقال في تفسيره : ((أكثر لطائف القرآن مودعة في الترتيبات والروابط))[1]، ولكثرة الإعتماد عليه في علم المناسبات، ولأنه من المتقدمين الذين عنوا بهذا العلم أحببت دراسة المناسبات بين الآيات وسور القرآن الكريم عنده في "التفسير الكبير"، ومقارنتها بنظم الدرر في تناسب الآيات والسور، للإمام: برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، ـ المتوفى سنة خمس وثمانين وثمان مائة . والإمام محمود الألوسي البغدادي، في "روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني" ثم البحث عن آراء المؤيدين وأدلتهم، وأراء المعارضين والرد

---

[1]) الرازي، فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي الوفاة: (606)، **التفسير الكبير**، تح: عماد زكي البارودي، المكتبة التوفيقية، (10/ 113).

عليهم، وبيان الرأي الراجح واعتماده وذلك من خلال الدراسة التطبيقية لسورة النساء، ثم ذيلت البحث بأهم ما توصلت إليه من نتائج وتوصيات. والله أسأل التوفيق والسداد لسبيل الرشاد.

خطة البحث:

تتكون خطة البحث من مقدمة وتمهيد وفصلين، وخاتمة وفهارس، وفق الترتيب الآتي:

المقدمة: فيها أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وخطة البحث، والدراسات السابقة، ومنهجي في البحث.

التمهيد: وفيه ترجمة موجزة عن الإمام فخر الدين الرازي رحمه الله وفيه مطلبان:

الأول: حياته الشخصية (نسبه، مولده، وفاته).

الثاني: مكانته العلمية وأهم مؤلفاته.

الفصل الأول:علم المناسبات

المبحث الأول: التعريف بعلم المناسبات وفيه مطالب.

المطلب الأول: تعريف علم المناسبات في اللغة.

المطلب الثاني: تعريف علم المناسبات عند البلاغيين.

المطلب الثالث: تعريف علم المناسبات عند الأصوليين.

المطلب الرابع: تعريف علم المناسبات عند علماء التفسير وعلوم القرآن.

المبحث الثاني: أقوال العلماء في المناسبات.

المطلب الأول: المعارضون للمناسبات وأدلتهم.

المطلب الثاني: المؤيدون للمناسبات وأدلتهم.

المطالب الثالث: الترجيح بين المعارضين والمؤيدين للمناسبات.

المطلب الرابع: المؤلفات والمصنفات في المناسبات.

المبحث الثالث: أقسام المناسبات.

المطلب الأول: المناسبات في السورة الواحدة.

المطلب الثاني: المناسبات بين السور.

المطلب الثالث: درجات المناسبة القرآنية.

الفصل الثاني: دراسة تطبيقية من كتاب "التفسير الكبير" لفخر الدين الرازي.

المبحث الأول: التعريف بسورة النساء.

المطلب الأول: بين يدي السورة.

المطلب الثاني: محور سورة النساء وموضوعاتها.

المبحث الثاني: المناسبات في سورة النساء

المطلب الأول: مناسبة السورة لما قبلها.

المطلب الثاني: مناسبة فاتحة السورة لخاتمتها.

المبحث الثالث: تناسب الآيات والمقاطع.

المطلب الأول: تناسب الآيات.

المطلب الثاني : تناسب مقاطع السورة.

الخاتمة: وتشتمل على خلاصة البحث، والنتائج التي تم التوصل إليها، بالإضافة إلى التوصيات المقترحة.

الفهارس

1. فهرس الآيات القرآنية.
2. فهرس الأحاديث النبوية.
3. فهرس المصادروالمراجع.

4. فهرس الموضوعات.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

يكتسب هذا الموضوع أهمية قصوى في تدبر القرآن الكريم وتناسب سوره وآياته ، وهذا ما يزيد أهميتة التي تتمثل في النقاط الآتيه:

1. مكانة تفسير الفخر الرازي بين كتب التفسير.
2. جهد الإمام الرازي في تفسيره الكبير "مفاتيح الغيب".
3. ما تميز به الرازي من منهج، وأسلوب، وترتيب، ودقة العبارة، وجودة التنظيم، وحسن العرض والتحرير والتعليق.
4. الرغبة في خدمة كتاب الله تعالى، والإعانة على تدبر آياته وفهم معانيه.
5. غاية هذا الموضوع ومقصده، وتحقيقه في امتثال أوامر الله تعالى.
6. جمع المناسبات من كتاب التفسير الكبير في مؤلف مستقل، ودراستها دراسة موضوعية مقارنة، بحيث تعد إضافة علمية في مجال النظم القرآني وبيانه.
7. توكيد إحكام نظم القرآن وقوة أسلوبه وترابط معانيه.
8. إثبات إعجاز القرآن بتماسك نصه وتنزيهه عن الخلل في المبنى والمعنى.

الدراسات السابقة:

وقد تمثلت في الرسائل العلمية الآتية:

1. المناسبات في القرآن الكريم ودراسة تطبيقية في سورتي الفاتحة والبقرة من تفسير الرازي، اسم المؤلف: عبدالله بن مقبل بن ظافر القرني، رسالة ماجستير عام (1412- 1413هـ)، وتضمنت بيان تأريخ هذا العلم، وأشهر المهتمين به، وأهم قواعده وضوابطه، وتطبيقاً لجوانب من ذلك في تفسير الرازي لسورتي الفاتحة والبقرة فقط.

والذي سوف أضيفه هو جمع منهجية الرازي في المناسبات بين الآيات والسور القرآنية ودراستها ،ومن ثم مقارنتها بروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني "للعلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، وبالتالي دراسة تطبيقية لسورة النساء.

2. التناسب في سورة البقرة، اسم الباحث: طارق مصطفى محمد حميدة،

رسالة ماجستير 2007/6/17م، جامعة القدس، جاءت هذه الرسالة في أربعة فصول، الفصل الأول تناول شطري عنوان الأطروحة وهما سورة البقرة وموضوع التناسب، وعرض الفصل الثاني لأوجه التناسب وأنواعه في القرآن، ثم تحدث الفصل الثالث عن أوجه التناسب الداخلية في سورة البقرة، فيما تحدث الفصل الرابع والأخير عن أوجه التناسب الخارجية لسورة البقرة.

ووجه الإختلاف مع بحثي المناسبات في سورة النساء عند الإمام الرازي دراسة ومقارنة.

3. المناسبات في ترتيب آيات القرآن الكريم وسوره، اسم الباحث: محمد أحمد يوسف القاسم، رسالة دكتوراه[1]، وليست مقتصرة على ما ورد في الرازي، وهي دراسة نظرية تطبيقية للمناسبات تؤكد الإعجاز البياني في القرآن الكريم.

4. المناسبات في القصص القرآني عند البقاعي: تحليل وموازنة، اسم الباحث: ملك عبد الرازاق بخش. وليست مقتصرة على ما ورد في الرازي.

5. نوقشت رسالة ماجستير في جامعة أم القرى بمكة المكرمة، للباحث: محمد مصطفى آيدين، تحت عنوان: (المناسبات بين الأسماء الحسنى والآيات التي ختمت به)، وقد أشرف عليها الدكتور سمير عبد العزيز شيلوة وليست مقتصرة على ما ورد في الرازي.

6. "المناسبات وأثرها في تفسير "التحرير والتنوير" للطاهر ابن عاشور من أول سورة ق إلى آخر سورة الناس، جمعاً، ودراسةً، وموازنة مقدمه لنيل درجة الماجستير، إعداد الطالب: ممدوح بن

---

1) وهو مطبوع باسم: الإعجاز البياني في ترتيب آيات القرآن الكريم وسوره.

تركي بن محمد القحطاني عام (1429 – 1430) ويتحدث هذا البحث عن المناسبات بين الآيات القرآنية وأثرها في "التحرير والتنوير"، ويتكون البحث من قسمين:

القسم الأول: فيه الحديث عن علم المناسبات من الناحية النظرية، وفيه التعريف بابن عاشور وبكتابه كل ذلك باختصار.

القسم الثاني: فيه جمع المناسبات التي أشار إليها ابن عاشور في تفسيره، وذلك من سورة ق إلى آخر القرآن، ثم دراسة هذه المناسبات مع الموازنة بين ما أورده ابن عاشور وبين ما ورد في أربعة تفاسير وهي:

1. "مفاتيح الغيب" للفخر الرازي.
2. "البحر المحيط" لأبي حيان.
3. "نظم الدرر" للبقاعي.
4. "إرشاد العقل السليم" لأبي السعود الحنفي.

ويختلف بحثي عن هذه الرسالة في التعريف بالعلامة المعروف المشهور بخطيب الريّ فخر الدين الرازي ثم جمع المناسبات في" التفسير الكبير" ودراسة منهجيته في المناسبات بين الآيات والسور القرآنية ومن ثم مقارنتها بروح المعاني، وبالتالي دراسة تطبيقية لسورة النساء.

6. بحث بعنوان " المناسبات وأثرها على تفسير القرآن الكريم " للدكتور مصطفى مسلم وترجمه الدكتور عبدالله الخطيب إلى اللغة الإنجليزية، ونشر في مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والإنسانية المجلد 2 العدد 2 – ربيع الثاني 1426هـ يونيو 2005م.

7. رسالة بعنوان "المناسبات بين الآيات والسور" فوائدها وأنواعها وموقف العلماء منها، د. سامي عطا حسن من جامعة آل البيت، والموضوعات التي تناولها هي:

1. ترتيب آيات القرآن الكريم وسوره، ثم تناول تعريف الآية، وآراء العلماء في ترتيب الآيات.

2. تعريف السورة لغة واصطلاحاً، وآراء العلماء في ترتيبها.

3. المناسبات: معناها، أنواعها، وموقف العلماء منها.

4. أنواع المناسبات.

5. موقف العلماء من التناسب، ومصنفاتهم في هذا العلم.

ويختلف البحث عنه في الجانب النظري والتطبيقي لسورة النساء، جمعاً ودراسة ومقارنة بنظم الدرر في تناسب الآيات والسور " للبقاعي، و"روح المعاني" للألوسي.

أهداف البحث:

الأهداف التي أسعى إلى تحقيقها من هذا البحث:

- توكيد قوة النظم القرآني واعجازه وعلوه وإنه فوق الطاقة البشرية.
- سلآمة القرآن الكريم من الخلل في المعنى ولا في المبنى.
- سرعة الوصول إلى معرفة المناسبات بين الآيات والسور في ضوء منهجية علمية واضحة ومنضبطة.
- الإسهام في إثراء المكتبة الإسلامية بالدراسات الموضوعية القرآنية في مثل هذا الموضوع.
- الحاجة إلى علم المناسبات في التفسير على اعتبار أنه أصل من أُصوله وقواعده.
- معرفة أسرار التشريع وحِكَم الأحكام وإدراك مدى التلازم التام بين أحكام الشريعة.
- بيان مدى حاجة هذا العلم إلى إعمال فكر واجتهاد بعيداً عن التكلف والتمحّل.

منهجية البحث:

1. المنهج الاستقرائي ويتمثل في استخراج المناسبات لدى الرازي والبقاعي والآلوسي– رحمهم الله تعالى – من خلال تفاسيرهم ضمن القدر المحدد في البحث.

2. المنهج المقارن بين مناسبات الفخر الرازي من "التفسير الكبير" وبعض كتب التفسير ."كنظم الدرر في تناسب السور" لبرهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، و"روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني "للعلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي البغدادي .

3. المنهج التحليلي في الوصول إلى قواعد الربط بين الآيات من كتب التفسير المحددة للباحث في التناسب القرآني.

4. وكان مجمل عملي في هذه الرسالة يتمثل في الخطوات الآتية:

- ترتيب المناسبات حسب ذكر الفخر الرازي رحمه الله، فأذكر مناسبة كل آية لما قبلها إلى نهاية السورة.
- عزو الآيات إلى سورها في القرآن الكريم.
- إن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما أكتفي بتخريجه منهما، وإن كان الحديث فيهماو في أكثر من باب أكتفي بذكر رقم الحديث فقط.
- أسباب النزول التي لا تكون في الصحيحين أو أحدهما أذكر أحياناً الحكم عليه بعد تخريجها.
- تعريف قواعد المناسبات القرآنية من مصادرها.
- عزو الأقوال إلى قائليها ما أمكن.
- تفاوت المباحث والمطالب على حسب متطلب البحث.
- لم أُترجم لغير المشهورين في البحث، لئلا يطول البحث.

- عمل فهارس كاشفة لتيسير الوصول إلى المعلومة.

استخدمت الرموز التالية في البحث:

- تح : تحقيق
- ط : الطبعة
- **هـ:** هجري.
- **م:** ميلادي
- **ت:** تاريخ الوفاة.

وبعد فهذا جهدي المتواضع لا أدعي فيه الكمال، فإن أصبت فمن الله تعالى، وإن أخطأت فمن نفسي ، والكمال لله تعالى وحده، سألة المولى . عز وجل . أن يكون هذا العمل خالصاً لوجهه فهو قصدي وغايتي ، وأن ينفع بهذا العمل العباد والبلاد فهو الهادي إلى سبيل الرشاد.

والحمد لله رب العالمين

والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين

التمهيد: ترجمة موجزة لحياة الفخر الرازي

نسبه ومولده:

هو محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي التيّمي القُرشي البكري الطبرستاني[1] الأصل، أبو المعالي أو أبو عبد الله، الملقب بفخر الدين المعروف بابن خطيب الري [2]، الفقيه الشافعي المفسر المتكلم من ذرية أبي بكر الصديق . رضي الله عنه . ولد بالري في الخامس والعشرين من شهر رمضان سنة أربع وأربعين، وقيل ثلاث وأربعين وخمسمائة،فريد عصره ونسيج وحده، فاق أهل زمانه في علم الكلام والمعقولات، وعلم الأوائل ،تتلمذ على والده ضياء الدين المعروف بخطيب الري، ولذلك اشتهر ولده الفخر بابن خطيب الري،الذي كان من تلامذة محي السنة أبي محمد البغوي [3]، رحل إلى خوارزم، وما وراء النهر، وخراسان، وأقبل الناس على كتبه في حياته يتدارسونها،وكان يحسن الفارسية، وإذا ركب يمشي حوله نحو ثلاثمائة تلميذ فقهاء وغيرهم يسألونه ويجيبهم. وكانت له رحلة إلى فلسطين، وولي تدريس الصلاحية (بالقدس) سنة 815 هـ،

---

[1]) **طبرستان** :بفتح أوله وثانيه وكسر الراء ،وهي بلدان واسعة ،كثيرة المياه ،متهدلة الأشجار كثيرة الفواكه إلا أنها مخيفة وخمة قليلة الارتفاع ،وهذه البلاد مجاورة لجيلان وديلمان وهي بين الري وقومس. انظرالحموي ، ياقوت بن عبد الله الحموي أبا عبد الله(ت: 626)، **معجم البلدان**، دار الفكر – بيروت (4/ 13).

[2]) **الري**: بفتح أوله وتشديدثانيه، وهي مدينة مشهورة من أمهات البلاد وأعلام المدن كثيرة الفواكه والخيرات وهي محط الحاج على طريق السابلة وقصبة بلاد الجبال، وكان أهل الري أهل سنة وجماعة إلى أن تغلب أحمد بن الحسن المارداني عليها فأظهر التشيع، و في بعض تواريخ الفرس أن كيكاوس كان قد عمل عجلة وركب عليها آلات ليصعد إلى السماء فسخر الله الريح حتى علت به إلى السحاب ثم ألقته فوقع في بحر جرجان فلما قام كيخسرو بن سياوش بالملك حمل تلك العجلة وساقها ليقدم بها إلى بابل فلما وصل إلى موضع الري قال الناس بري آمد كيخسرو واسم العجلة بالفارسية ري وأمر بعمارة مدينة هناك فسميت الري بذلك، وهي اليوم مدينة صغيرة مهجورة قريبة من مدينة طهران عاصمة إيران.انظر الحموي، **معجم البلدان** (3 /121).

[3]) **البغوي** هو الحسين بن مسعود بن محمد ، الفراء ، البغوي ، شافعي ،فقية ، محدث، مفسر، نسبتة الي (بغشور) من قرى خراسان بين هراة ومرومن تصانيفة (التهذيب) في الفقه الشافعية ، و (شرح السنة) في الحديث ؛ و(وعالم التنزيل) في التفسير .[انظر **الاعلام** للرزكلي (2/)284؛ ابن الاثير (105/6).

ثم رحل إلى مصر وولي القضاء فيها مدة، وتقلب في مناصب كثيرة منها أمانة السر للملك الأشرف برسباي بمصر[1].

مكانته العلمية وأهم مؤلفاته:

بلغ الرازي مكانة علمية شهد له بها أصحاب التراجم والطبقات، وقد تمثلت في مصنفاته ومؤلفاته التي زخرت بها المكتبة العربية الإسلامية، أثرت الفكر الإسلامي على وجه الخصوص والفكر الإنساني بعامة، وليس للمرء الواقف على بدائع مؤلفاته إلا التعجب منها، و مما رزق من التبحر في العلوم ودقة التصرف فيها، كما أنه لن يكون من الصعب عليه – إن كان باحثاً – أن يقف على دور الفخر المذهل في تطوير علم أصول الدين ونقله إلى أقصى مراتب استدلالاته وكيفية نقضه لأعلى مراتب اعتراضاته، وتمهيده الطريق لمن جاء بعده من الأعلام كالسيف الآمدي والبيضاوي والإيجي والسعد التفتازاني والشريف الجرجاني وغيرهم لتحقيق أصعب المباحث الكلامية وأكثرها عمقاً، قال صلاح الدين الصفدي[2]: "ما أراه إلا أنه ممن بعثه الله تعالى على رأس كل مائة ليجدد لهذه الأمة دينهم فإن الله بعث على رأس المائة الأولى عمر بن عبد العزيز، وعلى رأس الثانية الشافعي وعلى رأس المائة الثالثة ابن سريج، وعلى رأس المائة الرابعة أبا حامد

---

[1]) **انظر السيوطي**، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي. **طبقات المفسرين**، تح: علي محمد عمر، دار النشر :مكتبة وهبة– القاهرة – 1396، (ط:1). (1 /115) وانظر ابن خلكان . أبا العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان(ت 681هـ) **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تح: إحسان عباس ،دار النشر:دار الثقافة – لبنان. وانظر عبد الكافي السّبكي (8 /81) اسم المؤلف: تاج الدين بن علي بن عبد الكافي السبكي. **طبقات الشافعية الكبرى**، دار النشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع – 1413هـ(ط 2:)، تح: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو. (4/ 249. 252) انظر الزركلي، **الأعلام**، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: 1396هـ)، الناشر: دار العلم للملايين (ط:15) – أيار / مايو 2002 م (6 / 269).

[2]) الصفدي. صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت764.) **الوافي بالوفيات**، تح:، أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى دار النشر: دار إحياء التراث – بيروت – 1420هـ– 2000م، (4 /140).

الإسفراييني، وعلى رأس المائة الخامسة أبا حامد الغزالي ،وعلى رأس المائة السادسة الإمام فخر الدين الرازي، وعلى رأس المائة السابعة الشيخ "تقي الدين ابن دقيق العيد".

ألف فخر الدين الرازي كُتُباً كثيرة، وشرح كُتبًا في شتى العلوم والفنون في عصره، خلال حياة امتدت أربعة وستين عاماً، ذكر الزركان في كتابه "فخر الدين الرازي وآراؤه الكلامية والفلسفية": "وصلت في عدّ مصنفات الفخر الرازي إلى مائة وثلاثة وتسعين كتاباً، لم يصح عندي منها سوى نسبة ثلاثة وتسعين، والمائة الباقية موزعة بين المشكوك والمنحول، واقتصرت في اختياري على بعض ماثبت صحته أما المشكوك فيها فهي التي لم ترد عند القدماء، وليس لها سند من الكتب القديمة، ولا في إحالات الرازي، فلما لم تصح سندها آثرت تركها، أما المنحولة فوجه إسقاطها ظاهر[1].

الكتب التي صحت نسبتها إليه هي:

أولاً: التفسير:

1. صنف "التفسير الكبير" في اثني عشر مجلداً سماه "فتوح الغيب" "أو مفاتيح الغيب"[2].
2. تفسير الفاتحة في مجلد مستقل وضخم سماه "مفاتيح العلوم"[3].

---

[1]) انظر الزركان ، محمد صالح ،**فخر الدين الرازي وآراؤه الكلامية والفلسفية**، دار الفكر. القاهرة 1963 (58).

انظر المسعودي، منال بطي حامد، **التناسب في تفسير الإمام الرازي في أسرار الإقتران**. رسالة في جامعة أم القرى(ولم تطبع)(35).

[2]) ذكره حاجي خليفة. مصطفى بن عبدالله القسطنطيني الرومي الحنفي (ت1067). **كشف الظنون في أسماء الكتب والفنون**،دار الكتب العلمية – بيروت – 1413 – 1992م(454/1)، وابن خلكان، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**،(249/4). وذكره زادة، عبد اللطيف بن محمد رياض(ت1087هـ) **أسماء الكتب**،تح: د. محمد التونجي دار الفكر، دمشق/ سورية (1403هـ/ 1983م) (ط/الثالثة)، (35/1). وهومطبوع ومتداول.

[3]) وهو في مجلدين سماه مفاتيح العلوم ، ذكره حاجي خليفة، **كشف الظنون في أسماء الكتب والفنون** (454/1).

3. "تفسير سورة الإخلاص"[1].

4. "اسرار النزيل وأنوار التأويل"[2].

5. "عجائب القرآن "[3].

ثانياً: في علم الكلام:

1. كتاب "أجوبة المسائل النجارية"[4].

2. "كتاب الأربعين في أصول الدين"[5].

3. "إرشاد النظار إلى لطائف الأسرار"[6].

4. "أساس التقديس"[7].

---

[1]) ذكر فيه أنه نبه على بعض الأسرار المودعة فيها ،وإن أكثر المفسرين كانوا محرومين من الفوز بالمقصد القويم ،ورتبه على أربعة فصول ، ذكره حاجي خليفة ، **كشف الظنون في أسامي الكتب والفنون** (449/1).

[2]) ذكره حاجي خليفة ، **كشف الظنون في أسامي الكتب والفنون** (83/1) مجلد للإمام أوله "الحمد لله " وذكر الرازي في خطبة هذا الكتاب أنه على أربعة أقسام :الأول في الأصول والثاني في الفروع والثالث في الأخلاق والرابع في المناجاة والدعوات لكنه توفي قبل إتمامه فبقي في أواخر القسم الأول،وذكره زادة، **أسماء الكتب**، (35/1). كما أشار إليه في كتاب " الأربعون في أصول الدين"، مطبوع ومتداول.

[3]) وأشار إلى مضمونه الرازي في "**التفسير الكبير**" وسماه **بدلائل الإعجاز**. وهو مطبوع.

[4]) ابن خلكان، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، (249/4).

[5]) المرجع السابق. وذكره زادة، **أسماء الكتب**، (35/1)، وهو على مذهب المحققين من الصوفية للحافظ أبي مسعود سلمان بن إبراهيم بن محمد بن سلمان الأصبهاني، ألفه لولده محمد ورتبه على أربعين مسألة من مسائل علم الكلام، ولخصه القاضي سراج الدين أبو الثنا محمود أبي بكر الأرموي المتوفى سنة اثنتين وثمانين وستمائة وسماه "اللباب" للشيخ جمال الدين أبي عبد الله محمد بن سالم بن نصر الله بن واصل الحموي المتوفى 797/ ،ولهذا الملخص نسخة مصورة في معهد المخطوطات عن أحمد الثالث 1383باسم "لباب الأربعين"، وقد طبع في حيدر آباد في الهند سنة 1353هـ، انظرالزركان، **فخر الدين الرازي وآراؤه الكلامية والفلسفية** (68).و انظرحاجي خليفة، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون** (61/1).

[6]) ابن خلكان، **وفيات الأعيان وانباء أبناء الزمان**، (249/4). وذكره زادة، **أسماء الكتب**، (35/1). ذكره الرازي في كتابه "اعتقادات فرق المسلمين والمشركين" (92). انظرالزركان، **فخر الدين الرازي وآراؤه الكلامية والفلسفية**(68).

[7]) ألفه للملك العادل سيف الدين وأرسل اليه هدية ، انظر حاجي خليفة، **كشف الظنون في الكشف عن الأسماء والفنون** (333/1).

5. "الإشارة في علم الكلام"[1].

6. "البيان و البرهان في الرد على أهل الزيغ و الطغيان "[2].

7. "تحصيل الحق في الكلام"[3].

8. "الدلائل في عيون المسائل في الكلام "[4].

9. "زبدة المعالم في الكلام"[5].

10. "الجبر و القدر"[6].

11. "الجوهر الفرد" [7].

12. "حدوث العالم"[8].

13. "الخلق و البعث"[9].

14. "كتاب الخمسين في أصول الدين"[10].

15. "الزبدة في علم الكلام" [1].

---

[1]) ذكره زادة، **أسماء الكتب**، (35/1).

[2]) المرجع السابق (262/1). وابن خلكان، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، (249/4). وذكره زادة، **أسماء الكتب**، (35/1).

[3]) المرجع السابق.(359/1)

[4]) المرجع السابق (760/1)

[5]) المرجع السابق (954/1)

[6]) أشار إليه في" التفسير الكبير" (122/13) و"شرح عيون الحكمة" (260). باسم "الجبر والقدر".

[7]) أشار إليه الرازي في كتبه :" **الأربعين**" (264.263) **والمطالب العالية** (85/2) **وشرح عيون الحكمة** (146. ب) انظر الزركان، **فخر الدين الرازي وآراؤه الكلامية والفلسفية** (70)

[8]) له نسخه مخطوطة في ليبزيغ (856). الزلكان، **فخر الدين الرازي وآراؤه الكلامية والفلسفية**. (71).

[99]) له نسخة في استنبول (كوبلي 816 عقائد وكلام)، وأشار إليه الرازي في شرح عيون الحكمة (260. أ)، المرجع السابق.

[10]) ألف هذا الكتاب بعد سنة 575هـ لأنه ذكر في نهاية (ص386) أن الإمام في ذلك الوقت هو الناصر بن المستضيء، وهو الذي تولى الخلافة سنة 575هـ ومات سنة 622هـ، وهو مطبوع في مطبعة كروسان العلمية بالقاهرة سنة 1328هـ،انظر الزركان، **فخر الدين الرازي وآراؤه الكلامية والفلسفية** (71)

16. "الجمل في الكلام"[2] .

17. "شرح أسماء الله الحسنى"[3].

18. "عصمة الأنبياء"[4] .

19. "الرسالة الكمالية في الحقائق الإلهية" [5].

20. "المباحث العمادية في المطالب المعادية"[6].

21. "المحصول في علم الكلام"[7].

22. "رسالة المعاد"[8].

23. "المعالم في أصول الدين" [9].

24. "رسالة في النبوات"[10].

25. "نهاية العقول في دراية الأصول "[1]

---

[1]) ابن خلكان، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، (249/4). وذكره زادة، **أسماء الكتب**، (35/1).

[2]) ذكره حاجي خليفة، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون** (605/1).

[3]) سماه "**لوامع البينات في شرح أسماء الله تعالى والصفات**"، ذكر فيه ما قاله سام بن محمد بن مسعود ورتبه على ثلاثة أقسام الأول في المبادى والثاني في المقاصد والثالث في اللواحق، المرجع السابق (1035/2) و(1569/2).

[4]) وهو مختصر مرتب على فصول، المرجع السابق (1141/2)، طبعه محمد منير الدمشقي في القاهرة سنة 1355هـ.

[5]) ألفها بالفارسية لكمال الدين بن ميكائيل، وترجمها تاج الدين الأرموي إلى العربية سنة 625هـ في دمشق، الزركان، **فخر الدين الرازي وآراؤه الكلامية والفلسفية** (74).

[6]) ذكره زادة، **أسماء الكتب**، (35/1).

[7]) جاء في كتاب "المحصول في أصول الفقه للرازي"، أثناء الكلام عن عصمة الأنبياء قول الرازي: "وقد سبقت هذه المسألة في علم الكلام من هذا الكتاب" (108. ب).

[8]) الزركان، **فخر الدين الرازي وآراؤه الكلامية والفلسفية** (74)

[9]) شرحه أبو الحسين علي بن الحسين الأموي المتوفي سنة 757، واختصرهُ نجم الدين اللبودي ذكره حاجي خليفة، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون** (2/ 1726). وهو مطبوع.

[10]) الزركان، **فخر الدين الرازي وآراؤه الكلامية والفلسفية** (75).

الجدل والخلافات:

26. "الجدل والكاشف عن أصول الدلائل وفصول العلل"[2].

27. "الجدل"[3].

28. "شفاء العي و الخلاف ".

29. "الطريقة العلائية في الخلاف"[4].

30. "الطريقة في الخلاف و الجدل"[5].

الفقه والأصول:

31. "منتخب المحصول فى الاصول"[1].

---

[1]) انظر ابن خلكان، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، أبا العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان (ت681هـ)، تح: إحسان عباس، دار الثقافة / لبنان،(249/4) ذكره زادة، **أسماء الكتب**، (35/1).

[2]) ورتبه على أربعة أركان الأول في السمعيات وعليه تعليقة لعز الدين عبد الحميد واختصره علاء الدين على بن عثمان المارديني المتوفى سنة 750 خمسين وسبعمائة وشرحه العلامة المحقق على بن عمر الكاتبى القزويني المنطقى المتوفى سنة 675 خمس وسبعين وستمائة ،وسماه المفصل أوله الحمد لله الذي أفاض بجوده العام.. الخ ألفه لمحى الدين الصدر الشهيد بن عبد الحميد القزويني ولخصه المحقق نصير الدين الطوسي وسماه تلخيص المحصل أوله الحمد لله الذي يدل افتقار كل موجود في الوجود اليه.. الخ قال وفى هذا الزمان لم يبق في الكتب التي يتداولونها من علم الأصول سوى المحصل الذي اسمه غير مطابق لمعناه وفيه من الغث والسمين مالا يخص فرأيت أن أكشف القناع وأبين الخلل وأدل على غثه وسمينه وأبين ما يجب أن يبحث عنه في شكه ويقينه وإن كان قد اجتهد قوم من الأفاضل في إيضاحه وشرحه ولم يجرأ أكثرهم على قاعدة الإنصاف وأسمى الكتاب بتلخيص المحصل وأتحف به عالي مجلس الصاحب الأعظم علاء الدين صاحب ديوان عطا ملك بن بهاء الدين محمد ..الخ ، وفرغ من تحريره في صفر سنة 669 تسع وستين وستمائة وشرح تلخيصه أبو حامد أحمد بن على بن الشبلي وشرحه أيضاً عصام الدين إبراهيم بن عربشاه الاسفرائينى المتوفى سنة 945 خمس وأربعين وتسعمائة، ذكره حاجي خليفة، في **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون** (2 /1614).

[3]) وهي مخطوطة، مصوره في معهد المخطوطات، نسخة ناقصة، وفيها انقطاعات ولم يفتتح هذا الكتاب بمقدمة، انظر الزركان، **فخر الدين الرازي وآراؤه الكلامية والفلسفية** (97).

[4]) ألفها الرازي في أربع مجلدات، الزركان، **فخر الدين الرازي وآراؤه الكلامية والفلسفية** (98)

[5]) الزركان، **فخر الدين الرازي وآراؤه الكلامية والفلسفية** (98).

32. "المطالب العالية "[2].

33. "الخميسن في أصول الدين "[3].

34. "أحكام الإحكام"[4].

35. "البراهين البهائية"[5].

36. "شرح الوجيز للغزالي"[6].

37. "المحصول "[7].

38. "المعالم في أصول الفقه "[8].

39. "منتخب المحصول"[9].

40. "النهاية البهائية في المباحث القياسية "[1].

---

[1])أمين. إسماعيل باشا بن محمد أمين (ت: 1339هـ)**إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون**، دار الكتب العلمية – بيروت (1413 – 1992)(569/4).

[2])وشرحه عبد الرحمن المعروف بحلبي زادة، **المرجع السابق** (2/ 1714). وذكره زادة، **أسماء الكتب**، (35/1).

[3]) اختصره تلميذ الإمام فخر الدين محمد بن عمر الرازي ورتب على المسائل الخمسين، أدرج فيه الدلائل الجلية والقواعد الأصولية. وهو مطبوع، ذكره حاجي خليفة، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، (725/1). الزركان، **فخر الدين الرازي وآراؤه الكلامية والفلسفية**، (95).

[4]) الزركان، **فخر الدين الرازي وآراؤه الكلامية والفلسفية**، (99).

[5]) ألفها باللغة الفارسية للأمير بهاء الدين سام بن شمس الدين محمد بن مسعود حاكم باميان سنة 602هـ، وهو مطبوع. الزركان، **فخر الدين الرازي وآراؤه الكلامية والفلسفية**، (99).

[6]) ابن خلكان، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، (249/4).

[7]) ابن خلكان، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، ،(249/4) والكتاب مطبوع في خمس مجلدات بتحقيق الدكتور طه العلواني، والكتاب من منشورات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض. وشرحه شمس الدين محمد بن حمود الأصبهاني المتوفى سنة 678 ثمان وسبعين وستمائة 678 ، وذكره زادة، **أسماء الكتب**، (35/1).

[8]) ابن خلكان، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، (249/4).

[9])هذا مختصر انتخبه الفخر الرازي من المحصول (2/ 1616)،وله نسخه خطية في دمشق(الظاهرية ف 15) وأخرى في استانبول(فاتح 1464)، ذكره الزركان،**فخر الدين الرازي وآراؤه الكلامية والفلسفية**(101)، ذكره حاجي خليفة، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، (725/1).

41. "المحصل"[2].

المنطق والفلسفة والأخلاق:

42. "الآيات البينات في المنطق الكبير"[3].

43. "الآيات البينات في المنطق"[4].

44. "الملخص في الحكمة والمنطق"[5].

45. "أجوبة مسائل المسعودي"[6].

46. "الأخلاق"[7].

47. "أقسام اللذات" [8].

48. "رسالة في زيارة القبور"[9].

---

[1]) الزركان، **فخر الدين الرازي وآراؤه الكلامية والفلسفية**، (102).

[2]) ذكره زادة، **أسماء الكتب**، (35/1).

[3]) كتاب في عشرة أبواب ولخصها الخسرو شاهي. انظر حاجي خليفة، **كشف الظنون**، (1/ 204)

[4]) ويعرف بالصغيرة، المرجع السابق.

[5]) شرحه أبو الحسن علي بن عمر القزويني الكاتبي المتوفى سنة 675 خمس وسبعين وستمائة شرحاً مبسوطاً وسماه المنصص ،واختصره نجم الدين بن اللبودي المذكور في الإشارات وعليه حواش مفيدة للأبهري وشرحه شمس الدين اللبودي المذكور في الرأي المعتبر، ذكره حاجي خليفة، **كشف الظنون في أسامي الكتب والفنون**، (2/ 1819).

[6]) أشار إلى هذا الكتاب نصير الدين الطوسي في شرحه على الإشارات والتنبيهات لابن سيناء (القسم الثاني من طبعة دار المعارف بمصر ص329) . ذكرذلك الزركان، **فخر الدين الرازي وآراؤه الكلامية والفلسفية**(78).

[7]) ذكرذلك الزركان، **فخر الدين الرازي وآراؤه الكلامية والفلسفية** (78) .و حاجي خليفة ،**كشف الظنون** (1/ 338)

[8]) قال ابن القيم في كتابه " اجتماع الجيوش الإسلامية " : ((ذكر قول الإمام فخر الدين الرازي في آخر كتابه ، وهو كتاب أقسام اللذات الذي صنفه في آخر عمره ، وهو كتاب مفيد ....)) (ص120 من طبع مدينة أمر نسر بالهند) وقال الزركان في كتابه "**فخر الدين الرازي وآراؤه الكلامية والفلسفية**": ((الأصح أنه من كتبه المتأخرة لاآخر كتاب له، لأنه ألفه في هراة سنة 604هـ))(78). وله نسخة خطية في برلين (5427) ونسخة أُخرى في مكتبة رياسة المطبوعات بكابل في أفغانستان بإسم "رسالة في اللذات المطلوبة في الدنيا ".

[9]) ألفها للملك محمد بن سام بن الحسن،أشار إليه في **المطالب العالية** (2/ 354) ،

49. "تعجيز الفلاسفة أو تهجين تعجيز الفلاسفة"[1].

50. "شرح الإشارات و التنبيهات لابن سينا"[2].

51. "شرح عيون الحكمة لابن سينا "[3].

52. "لباب الإشارات"[4].

53. "مباحث الحدود والمنطق المباحث المشرقية "[5].

أدب اللغة العربية وعلومها:

54. "شرح سقط الزند لأبي العلاء العمري"[6].

55. "شرح نهج البلاغة".

56. "المحرر في حقائق أو دقائق النحو" .

57. "شرح المفصل في النحو للزمخشري"[7].

58. "نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز"[8].

في التاريخ والسير:

---

[1]) ألفه الرازي باللغة الفارسية ، واختلف المؤرخون في اسمه ، فبعضهم يسميه "**تعجيز الفلاسفة** " والبعض **يسمية تهجين تعجيز الفلاسفة** " ذكره الزركان، **فخر الدين الرازي وآراؤه الكلامية والفلسفية**(79).

[2]) ابن خلكان ،**وفيات الأعيان و انباء أبناء الزمان**، (249/4).

[3])ألفه لتلميذه الحكيم محمد بن رضوان منوجهر ملك شروان ، قال الزلكان : هذا الكتاب من الكتب المتأخرة ، لأنه يقول في مقدمته، إن له كتاباً ألفه منذُ حوالي ثلاثين سنة.**فخر الدين الرازي وآراؤه الكلامية والفلسفية**(82).

[4]) لخصه منه بالتماس بعض السادات في جمادى الأولى سنة سبع وتسعين وخمسمائة ورتب على ترتيبه في المنطقيات والطبيعيات ، ذكره حاجي خليفة، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون** (94/1).

[5]) ذكرذلك الزركان، **فخر الدين الرازي وآراؤه الكلامية والفلسفية**(84)

[6]) ابن خلكان، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، (249/4).

[7]) ابن خلكان، **وفيات الأعيان و انباء أبناء الزمان**، (249/4). وذكره زادة، **أسماء الكتب**، (35/1).

[8]) ابن خلكان، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، (249/4)، وهو كتاب في علم البلاغة اختصره الرازي عن كتابي "أسرار البلاغة ودلائل الإعجاز" للجرجاني ،"وقال ابن خلكان" وله مختصر في الإعجاز. وسيأتي معنا تفصيل أكثر للكتاب.

59. "فضائل الأصحاب أو الصحابة الراشدين"[1].

60. "مناقب الإمام الشافعي"[2].

في الرياضيات والفلك:

61. "الهندسة "[3].

62. "رساله في علم الهيئة".

الطب والفراسة:

63. "الأشربة "[4].

64. كتاب الفراسة "[5].

65. "التشريح من الرأس إلى الحلق"[6].

66. "شرح القانون لابن سينا"[7].

67. "الطب الكبير أو الجامع الكبير"[8].

68. "رسالة في علم الفراسة "[1].

---

[1]) ذكره الزركان، **فخر الدين الرازي وآراؤه الكلامية والفلسفية**، (104)

[2]) ابن خلكان، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، (249/4).

[3]) ذكره الزركان، **فخر الدين الرازي وآراؤه الكلامية والفلسفية**، (104)

[4]) المرجع السابق (105).

[5]) حاجي خليفة، **كشف الظنون في أسامي الكتب والفنون**، (2/ 1445).

[6]) أشار إليه الفخر الرازي في "**شرح عيون الحكمة** "(191. أ)، وقال عنه المؤرخون أنه لم يتم. ذكر ذلك الزركان، **فخر الدين الرازي وآراؤه الكلامية والفلسفية**، (105).

[7]) له اسمان آخران هما "شرح كليات القانون" و "حل شكوك القانون" ذكر ذلك الزركان، **فخر الدين الرازي وآراؤه الكلامية والفلسفية**، (106).

[8]) أحال إليه الفخر الرازي في كتبه كالتفسير الكبير "والأربعين" وأسرار التنزيل "والمباحث الشرقية" وغيرها وهو لم يتم، ذكر ذلك الزركان، **فخر الدين الرازي وآراؤه الكلامية والفلسفية**، (106).

69. "مسائل في الطب "[2].

70. "النبض"[3].

كتب عامة:

71. "اعتقادات فرق المسلمين و المشركين"[4].

72. "جامع العلوم"[5].

73. "حدائق الأنوار في حقائق الأسرار"[6].

74. "الرياض المونقة في الملل و النحل"[7].

75. "درة التنزيل وغرة التأويل في الآيات المتشابهات" [8].

76. "اللطائف الغياثية"[9].

77. "مناظرات الفخر الرازي"[1].

---

[1]) طبع في باريس سنة 1939 مع ترجمة فرنسية للدكتور يوسف مراد، ذكرذلك الزركان، **فخر الدين الرازي وآراؤه الكلامية والفلسفية**، (107).

[2]) ذكره الزركان، **فخر الدين الرازي وآراؤه الكلامية والفلسفية**، (107).

[3]) المرجع السابق.

[4]) له نسختان خطيتان الأولى في القاهرة (التيمورية. عقائد 178) والثانية في لندن (585 مخطوطات عربية)، وقد نشره الدكتور علي سامي النشار في القاهره سنة 1938م. ذكره الزركان، **فخر الدين الرازي وآراؤه الكلامية والفلسفية**، (112).

[5]) جامع العلوم فارسي وهو مجلد متوسط مشتمل على أربعين علما أوله الحمد لله الذي انشأنا بتصريفه الخ ألفه للسلطان علاء الدين تكش الخوارزمي وهو كتاب مفيد جداً، حاجي خليفة، **كشف الظنون**، (565/1).

[6]) أورد فيه موضوعات ستين علماً ألفه للسلطان علاء الدين تكش الخوارزمي، **المرجع السابق**، (633/1).

[7]) أشار إليه الفخر الرازي في التفسير، ذكره الزركان، **فخر الدين الرازي وآراؤه الكلامية والفلسفية**، (114).

[8]) مجلد تكلم فيه على الآيات المتكررة بالكميات المتفقة والمختلفة التي يقصد الملحدون التطرق منها إلى عيبها وأجاب عنها، ذكره حاجي خليفة في **كشف الظنون في اسمامي الكتب والفنون**، (739/1).

[9]) ألفه بالفارسية ورتبة على أربعة أقسام: الأول في أصول الدين، والثاني: في الفقه، والثالث: في الأخلاق، والرابع في الدعاء. ذكره الزركان، **فخر الدين الرازي واراؤه الكلامية والفلسفية**(115).

78. "الوصية "[2].

79. "التحبير في علم التعبير"[3].

80. "النسب"[4].

كتب مجهولة الموضوع:

81. "تهذيب الدلائل و عيون المسائل".[5]

82. "جواب الغيلاني"[6].

83. "الرعاية".

84. "رسالة في السؤال"[7].

85. "الرسالة الصحابية "[8].

86. "الرسالة المجدية"[9].

87. "نفثة مصدور "[1].

---

[1]) هذه المناظرات تصوير لما جرى بينه وبين العلماء في بخارى وسمرقند وخجند وناكت، حول مسائل في العقيدة والفلسفة وأصول الفقه والفقه، ولهذه المناظرات نسخ خطية في القاهرة (التيمورية 130 معالم) وحيدر آباد (أصفية 12 مجاميع) واستنبول (كوبريلي 160 رسائل، ويكي جامع شريف 1181)، ذكر ذلك الزركان، **فخر الدين الرازي وآراؤه الكلامية والفلسفية**، (116).

[2]) ولها نسختان منفصلتان واحدة في استنبول (أسعد أفندي 3774) باسم (الوصية منظور ومنثور) وأخرى في برلين (3989)، ذكر ذلك الزركان، **فخر الدين الرازي وآراؤه الكلامية والفلسفية**، (116).

[3]) ذكره حاجي خليفة، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، (1/354).

[4]) البغدادي، إسماعيل باشا (ت1339هـ)**هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**، دار الكتب العلمية بيروت (1413 – 1992)(211/5).

[5]) حاجي خليفة، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، (1 /515).

[6]) ذكره الزركان، وقال أظنه كتاباً في الفلسفة أو علم الكلام. **فخر الدين الرازي وآراؤه الكلامية والفلسفية**، (117).

[7]) المرجع السابق .

[8]) المرجع السابق، (118).

[9]) المرجع السابق.

وأمّا كتاب السر المكتوم في مخاطبة النجوم فلم يصح أنه له، بل قيل: إنه مختلق عليه[2].

وكان له مع هذه العلوم شيء من النظم كما نظم الشعر بالفارسية إذ كان يجيدها، وقد ألف فيها بعض كتبه.

فمن شعره:

نهاية إقدام العقول عقـــال	وأكثر سعي العالمين ضلال
وأرواحنا في وحشة من جسومنا	وحاصل دنيــانا أذى ووبـــال
ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا	سوى أن جمعنا فيه قيل وقالوا
وكم قد رأينا من رجال ودولة	فبادوا جميعا مسرعين وزالوا
وكم من جبال قد علت شرفاتها	رجال فزالوا والجبال جبال

ومن شهادات العلماء في علوّ كعبه وتقدمه في مختلف المعارف والعلوم:

قال الإمام تاج الدين السبكي . رحمه الله تعالى . في طبقات الشافعية الكبرى ما نصه: "انتظمت بقدره العظيم عقود الملة الإسلامية، وابتسمت بدره النظيم ثغور الثغور المحمدية، تنوع في المباحث وفنونها وترفع فلم يرض إلا بنكت تسحر ببيونها، وأتى بجنات طلعها هضيم وكلمات يقسم الدهر أن الملحد بعدها لا يقدر أن يضيم، واعتزل المعتزلي علما أنه ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد وخاض من العلوم في بحار عميقة، وأما الكلام فكلٌّ ساكت خلفه"[3].

---

[1]) المرجع السابق.

[2]) ابن خلكان، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، (249/4). وقال حاجي خليفة في **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون:** (قيل إنه مختلق عليه فلم يصح أنه له وقد رأيت في الكتاب أنه للحرالى أبى الحسن على بن أحمد المغربي ،والله سبحانه وتعالى أعلم). (989/2).

[3]) السّبكي. **طبقات الشافعية الكبرى**، (8 /82).

ويعلق الدكتور لاشين حول مكانته في علوم البلاغة والأدب وتآليفه البديعية فيقول[1]: (يعد الفخر الرازي أول من قعد علوم البلاغة فكان الصلة بين البلاغة الأدبية والبلاغة ذات القوانين والقواعد، ويتمثل ذلك في كتابه "نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز" فقد لخص فيه كتابيّ عبد القاهر الجرجاني "أسرار البلاغة" و"دلائل الإعجاز" ورتب مسائلها في تقنين علمي هو الأول من نوعه في هذا الفن، وكتابه هذا سابق على تفسيره ويدل عليه قوله في سورة البقرة عند كلامه على آية التحدي[2]: (ومن تأمل كتابنا في دلائل الإعجاز علم أن القرآن قد بلغ في جميع وجوه الفصاحة إلى النهاية القصوى).[3] ويعقب الصفدي بما خص الله تعالى به الرازي من تمكنه في علم الكلام، وما تمتع به من قوة الحافظة، وإقامة الأدلة والبراهين وقوة الجدل فيقول[4]: "خمسة أشياء ما جمعها الله لغيره فيما علمته من أمثاله وهي سعة العبارة في القدرة على الكلام وصحة الذهن والاطلاع الذي ما عليه مزيد والحافظة المستوعبة والذاكرة التي تعينه على ما يريده في تقرير الأدلة والبراهين وكان فيه قوة جدلية ونظره دقيق".

وهكذا أجدُ الإمام الرازي قد جمع بين مختلف العلوم والمعارف، وتقدم فيها تصنيفاً وتأليفاً وطار بها صيته شرقاً وغرباً حتى غدا صدراً في العلوم العقلية والنقلية، وزخرت المكتبة العربية والإسلامية بهذه العلوم، وعكف العلماء وطلاب العلم على دراسة هذه المؤلفات، والإفادة منها بالشرح والتحليل والنقد.

وفاته ووصيته:

---

[1]) لاشين. د.عبد الفتاح **بلآغة القرآن في آثار القاضي عبد الجبار وأثره في الدراسات البلاغية**، دار الفكر العربي ،(328).

[2]) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾ سورةالبقرة 23}.

[3]) الرازي، **التفسير الكبير**، (1/ 390).

[4]) الصفدي. **الوافي بالوفيات**، (4/ 176).

توجه فخر الدين الرازي بعد خراسان إلى هرات ـ مدينة في أفغانستان ـ وقد عزم على الإقامة مع أهله وولديه بها، واستقر في أواخر حياته بمدينة هرات، وصارت له بها دار فخمة أعطاها له السلطان خوارزم شاه محمد بن تكش الذي كان حريصاً دائماً على حضور مجالسه العلمية، وكان يعظ وينال من الكرامية وينالون منه سبا وتكفيراً بالكبائر، وقيل إنهم سقوه سماً فمات ففرحوا بموته، وكانوا يرمونه بالمعاصي مع المماليك وغيرهم [1]، وقد توفي بهراتْ، ودفن بظاهر هراتْ[2] عند جبل قريب منها عام (606هـ /1209 م)، وقد ذكر في وصيته عند موته أنه رجع عن مذهب الكلام إلى طريقة السلف في تسليم ما ورد على الوجه المراد اللائق بجلال الله سبحانه.

وأنا أثبت وصيته هنا على طولها؛ لما تنطوي عليه من فوائد وقيم علمية ومعرفية.

قال صاحب طبقات الشافعية الكبرى الإمام المحقق ابن السبكي رحمه الله تعالى في المجلد الثامن ما يلي:

"أخبرنا أبوعبدالله الحافظ إذنا خاصا أخبرنا الكمال عمر بن إلياس بن يونس المراغي أخبرنا التقي يوسف بن أبي بكر النسائي بمصر أخبرنا الكمال محمود بن عمر الرازي قال: سمعت الإمام فخر الدين يوصي بهذه الوصية لما احتضر لتلميذه إبراهيم بن أبي بكر الأصبهاني: .

"يقول العبد الراجي رحمة ربه الواثق بكرم مولاه محمد بن عمر بن الحسن الرازي، وهو أول عهده بالآخرة وآخر عهده بالدنيا، وهو الوقت الذي يلين فيه كل قاس، ويتوجه إلى مولاه كل آبق ،أحمد الله بالمحامد التي ذكرها أعظم ملائكته في أشرف أوقات معارجهم، ونطق بها أعظم أنبيائه في أكمل أوقات شهاداتهم وأحمده بالمحامد التي يستحقها عرفتها أو لم أعرفها، لأنه لا مناسبة للتراب

---

[1]) انظر ابن كثير. إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء. **البداية والنهاية**، دار النشر: مكتبة المعارف – بيروت – (13/ 67).

[2]) هراة: بلد يقع إلى الغرب من كابل عاصمة أفغانستان إلى الجنوب قليلاً منها. ويقال إن الاسكندر الكبير هو الذي بناها. انظر الحموي، **معجم البلدان**، (3/ 321).

مع رب الأرباب، وصلواته على ملائكته المقربين والأنبياء والمرسلين، وجميع عباد الله الصالحين،اعلموا أخلائي في الدين وإخواني في طلب اليقين، أن الناس يقولون: إن الإنسان إذا مات انقطع عمله وتعلقه عن الخلق، وهذا مخصص من وجهين.

الأول: أنه إن بقي منه عمل صالح صار ذلك سببا للدعاء والدعاء له عند الله تعالى أثر

الثاني: ما يتعلق بالأولاد وأداء الجنايات.

أما **الأول:** فاعلموا أني كنت رجلاً محباً للعلم فكنت أكتب من كل شيئاً لأقف على كميته وكيفيته سواء كان حقاً أو باطلاً إلا أن الذي نطق به في الكتب المعتبرة، أن العالم المخصوص تحت تدبير مدبره المنزه عن مماثلة التحيزات، موصوف بكمال القدرة والعلم والرحمة، ولقد اختبرت الطرق الكلامية والمناهج الفلسفية، فما رأيت فيها فائدة تساوي الفائدة التي وجدتها في القرآن؛ لأنه يسعى في تسليم العظمة والجلال لله، ويمنع عن التعمق في إيراد المعارضات والمناقضات، وما ذاك إلا للعلم بأن العقول البشرية تتلاشى في تلك المضايق العميقة، والمناهج الخفية، فلهذا أقول كل ما ثبت بالدلائل الظاهرة من وجوب وجوده ووحدته وبراءته عن الشركاء، كما في القدم والأزلية والتدبير والفعالية، فذلك هو الذي أقول به، وألقى الله به، وأما ما ينتهي الأمر فيه إلى الدقة والغموض، وكل ما ورد في القرآن والصحاح المتعين للمعنى الواحد فهو كما قال، والذي لم يكن كذلك أقول يا إله العالمين إني أرى الخلق مطبقين على أنك أكرم الأكرمين، وأرحم الراحمين فكل ما مده قلمي أو خطر ببالي فأستشهد، وأقول إن علمت مني أني أردت به تحقيق باطل أو إبطال حق فافعل بي ما أنا أهله، وإن علمت مني أني ما سعيت إلا في تقديس اعتقدت أنه الحق وتصورت أنه الصدق فلتكن رحمتك مع قصدي لا مع حاصلي، فذاك جهد المقل وأنت أكرم من أن تضايق الضعيف الواقع في زلة فأغثني، وارحمني واستر زلتي، وامح حوبتي يا من لا يزيد ملكه عرفان العارفين، ولا ينقص ملكه بخطأ المجرمين، وأقول ديني متابعة الرسول محمد

صلى الله عليه وسلم وكتابي القرآن العظيم، وتعويلي في طلب الدين عليهما، اللهم يا سامع الأصوات ويا مجيب الدعوات ويا مقيل العثرات أنا كنت حسن الظن بك ،عظيم الرجاء في رحمتك، وأنت قلت أنا عند ظن عبدي بي، وأنت قلت (أم من يجيب المضطر إذا دعاه) فهب أني ما جئت بشيء فأنت الغني الكريم فلا تخيب رجائي، ولا ترد دعائي، واجعلني آمنا من عذابك قبل الموت ،وبعد الموت، وعند الموت، وسهل علي سكرات الموت فإنك أرحم الراحمين، وأما الكتب التي صنفتها واستكثرت فيها من إيراد السؤالات فليذكرني من نظر فيها بصالح دعائه على سبيل التفضل، والإنعام وإلا فليحذف القول السيء فإني ما أردت إلا تكثير البحث، وشحذ الخاطر، والاعتماد في الكل على الله.

الثاني: وهو إصلاح أمر الأطفال فالاعتماد فيه على الله.

ثم إنه سرد وصيته في ذلك إلى أن قال: "وأمرت تلامذتي ومن لي عليه حق إذا أنا مت يبالغون في إخفاء موتي ويدفنوني على شرط الشرع فإذا دفنوني قرأوا علي ما قدروا عليه من القرآن ثم يقولون يا كريم جاءك الفقير المحتاج فأحسن إليه"[1].

وبهذا يغيب كوكب من كواكب العلماء الربانين، ويبقى نوره لينهل منه الناهلون من التلامذة الصادقين، فيستضيئون به إلى يوم الدين، اللهم اجمعنا بهم في أعلى عليين مع النبيين والصديقين والشهداء وعبادك الصالحين.

---

[1]) السّبكي، **طبقات الشافعية الكبرى**، (8 /90)

الفصل الأول: علم المناسبات

المبحث الأول: التعريف بعلم المناسبات وفيه مطالب.

المطلب الأول: تعريف علم المناسبات في اللغة.

المطلب الثاني: تعريف علم المناسبات عند البلاغيين.

المطلب الثالث: تعريف علم المناسبات عند الأصوليين.

المطلب الرابع: تعريف علم المناسبات عند علماء التفسير وعلوم القرآن.

المبحث الثاني: أقوال العلماء في المناسبات.

المطلب الأول: المعارضون للمناسبات وأدلتهم.

المطلب الثاني: المؤيدون للمناسبات وأدلتهم.

المطالب الثالث: الترجيح بين المعارضين والمؤيدين للمناسبات.

المطلب الرابع: المؤلفات والمصنفات في المناسبات.

المبحث الثالث: أقسام المناسبات.

المطلب الأول: المناسبات في السورة الواحدة.

المطلب الثاني: المناسبات بين السور.

المطلب الثالث: درجات المناسبة القرآنية.

المبحث الأول: التعريف بعلم المناسبات

المطلب الأول: تعريف علم المناسبات في اللغة.

المناسبة في اللغة تنصرف إلى عدة معاني أهمها:

1. قال الليث: النّسَبُ: نَسَب القرابات، يقال: فلان نَسِيبي، وهم أنسِبائي، ورجل نسابة أي عالم بالأنساب والهاء للمبالغة في المدح ،وفلان يناسب فلاناً فهو نسيبه أي قريبه ،وبينهما مناسبة أي مشاركة ،ونسبت الرجل ذكرت نسبه وبابه نصر، ونسبه أيضاً بالكسر وانتسب إليك أي ادعى أنه نسيبك[1]، وزاد الأزهري (ت370) قائلاً: (النَّسَبُ يكون بالآباء، ويكون إلى البلاد، ويكون بالصّناعة)[2].

2. وجاء عن الليث أيضاً أن النسب: هو الطريق المُستَدِقّ الواضحُ كطريق النَّمْل (إذا جاءَ مِنْهَا واحِدٌ في إثْرِ آخَرَ) وزاد غيرُهُ: الحَيَّة، وطريقِ حُمُر الوَحْش إلى موارِدِها، والنَّيْسَبُ: (ما وُجِدَ من أَثَرِ الطَّرِيقِ) [3].

3. المُناسَبةُ: المُشَاكَلَةُ، يقالُ: بين الشَّيْئَين مُنَاسَبَةٌ وتَنَاسُبٌ: أَي مُشَاكَلَةٌ وتَشَاكُلٌ. وكذا قولهم: لا نِسْبَةَ بينَهمَا، وبينهما نِسْبَةٌ قَريبةٌ.[4]

وفيما تقدم يتبين أن النسبة بمعنى الإتصال والترابط فمتى اتصل شيء بشيء لسبب فإن بينهما مناسبة سواء أكانت ظاهرة أم خفية، مادية أم معنوية.

---

[1]) الرازي. محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر ، **مختار الصحاح**، تح: محمود خاطر دار النشر: مكتبة لبنان ناشرون – بيروت – 1415 – 1995، الطبعة: طبعة جديدة، (1 /273).

[2]) الأزهري. أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، "**تهذيب اللغة**" مادة (نسب)، تح: محمد عوض مرعب دار النشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت– 2001م، (ط:1) ، (13 /12).

[3]) الزبيدي. محمد مرتضى الحسيني الزبيدي. "**تاج العروس من جواهر القاموس**"، تح: مجموعة من المحققين دار النشر: دار الهداية. (265/4).

[4]) انظر ابن منظور. محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري. "**لسان العرب**" مادة (نسب)، دار النشر: دار صادر – بيروت، (ط:1). (755/1).

المطلب الثاني: تعريف علم المناسبات عند البلاغيين.

تداول البلاغيون لفظ مناسبة في أبواب مختلفة من علمي المعاني والبديع، كالمقابلة وهي ذكر الشيء مع ما يوآزيه في بعض صفاته، ويخالفه في بعضهامثل قوله تعالى: ﴿ فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ﴿٣١﴾ وَلَٰكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٣٢﴾ ﴾ القيامة: 32 ﴾.فقابل بين: صدق، وكذب، وبين صلى: الذي هو الإقبال على الله تعالى، وتولى: الذي هو الإعراض عنه[1].

والطباق: هوأن يجمع بين شيء ومقابله أوالشي وضده، مثل: البياض، والسواد، والليل، والنهار. وهو من أهم المحسنات المعنوية، وينقسم إلى قسمين: لفظي، ومعنوي[2]، فاللفظي كقوله تعالى ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾ ﴾ آل عمران: 26 ﴾ وأما الطباق المعنوي، فمثل قوله تعالى:﴿ قَالُوا۟ مَآ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَآ أَنزَلَ ٱلرَّحْمَٰنُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ﴿١٥﴾ قَالُوا۟ رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّآ إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ يس :15- 16 ﴾.

والنظير بالنظير، كما في قوله تعالى من سورة الأنفال:﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ

---

[1]) يفرق بينهما من وجهين: أحدهما: أن الطباق لا يكون إلا بين الضدين غالباً. والمقابلة: تكون لأكثر من ذلك غالباً.

ثانيهما: الطباق لا يكون إلا بالأضداد. والمقابلة تكون بالأضداد وغيرها. فالمقابلة أعم من الطباق، وعليه فكل مقابلة طباق، وليس العكس. انظر عباس، فضل حسن. **أساليب البيان**. عمان دار النفائس. (ط:2) 1430 هـ 2009 م. (ص366).

[2]) انظر الزيد، ابراهيم بن عبد العزيز، **البلاغة القرآنية في الآيات المتشابهة من خلال كتاب ملاك التأويل لابن الزبير الغرناطي**، دار كنوز اشبيليا. (ط:1) 1431هـ 2010 م. (503_ 501 /2).

فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصۡلِحُواْ ذَاتَ بَيۡنِكُمۡۖ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿١﴾ ثم بين أوصافهم، وختم ذلك بقوله:﴿ ..أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ حَقّٗاۚ ﴿٧٤﴾ ﴾ وذكر جزاءهم فقال: ﴿ لَّهُم مَّغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ ﴾الأنفال 74﴾.

والنظير هنا: في أن الغنائم لما انتزعت من أيدي المجاهدين في أول الأمر، وجعلت لله والرسول – صلى الله عليه وسلم – تألم بعضهم لحرمانه منها، فألحق الله ذلك بكراهيتهم للخروج إلى الجهاد في أول الأمر، وتبينهم بعد ذلك أن في الخروج الغنيمة والنصر، وعز الإسلام، وهلاك الأعداء، كأنه يقول: ﴿ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِتَالُ وَهُوَ كُرۡهٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ .... ﴾ البقرة : 216﴾.

والاستطراد: هو الخروج من معنى إلى معنى آخر، وهو قليل في القرآن الكريم.

مثاله:قصة آدم في سورة الأعراف، وفيها بُدُوّ السوءات،واستطراداً[1] في هذا الباب قال:﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞۚ ذَٰلِكَ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾ الأعراف:26﴾

قال الزمخشري [2]: (هذه الآية واردة على سبيل الاستطراد عقيب ذكرُ بدوّ السوآت وخصف الورق عليها، إظهاراً للمنة فيما خلق من اللباس، ولما في العري وكشف العورة من المهانة والفضيحة، وإشعاراً بأنّ التستر باب عظيم من أبواب التقوى، ثم رجع إلى تكملة القصة فقال[3]:﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا

---

[1]) انظر ابن أبي الأُصبع ،لأبن أبي الأُصبع المصري. **بديع القرآن**، تح: حفني محمد شرف ، نهضة مصر للطباعة والنشر(49).

[2]) الزمخشري، محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (ت538)، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، تح: عبد الرزاق المهدي دار إحياء التراث العربي – بيروت (93/2).

[3]) انظر السيوطي. لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي. **الإتقان في علوم القرآن**، تح: فواز أحمد زمولي. دار الكتاب العربي (659).

يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ كَمَآ أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَٰتِهِمَآ ۗ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ۗ إِنَّا جَعَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ الأعراف: 27 ﴾، أي لا يمتحنّكم بأن لا تدخلوا الجنة، كما امتحن أبويكم بأن أخرجهما منها، ثم علل النهي وحذر من فتنته، بأنه بمنزلة العدوّ ويغتالكم من حيث لا تشعرون[1].

حسن التخلص[2]:

وهو الانتقال من معنى إلى معنى آخر على وجه سهل، كأنه يختلسه اختلاسا ، بحيث لايشعر السامع بهذا الانتقال، وذلك لشدة الالتحام بين المعنيين،فينشط السامع ويجعله أكثر تعلقاً به، كالحديث عن موسى – عليه السلام – في سورة الأعراف في أكثر من أربعين آية، ثم يصل إلى الحديث عن محمد – صلى الله عليه وسلم– وبعد ذلك يعود لإتمام الحديث عن موسى – عليه السلام – [3]، قال تعالى :﴿.. وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ ..... ﴿١٥٧﴾ ﴾ وبعد ذلك يعود فيقول :﴿ وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٩﴾ ﴾الأعراف : **159**

---

[1]) انظر الزمخشري، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، (93/2).

[2]) الفرق بين التخلص والاستطراد: أنك في التخلص تركت ماكنت فيه بالكلية وأقبلت على ماتخلصت إلية. وفي الاستطراد: تمر بذكر الأمر الذي استطردت إليه مروراً كالبرق الخاطف، ثم تتركه وتعود إلى ماكنت فيه كأنك لم تقصده وإنما عرض عرضاً. السيوطي الإتقان في علوم القرآن ،(697).

[3]) المرجع السابق (205).

حسن المطلب:

هو أن يخرج إلى الغرض بعد تقديم الوسيلة، ومنه قوله تعالى:﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾ وهذا بعد ذكره تعالى ومدحه، بما هو أهله، وتقديم العبادة وهي وسائل: طلب الاستعانة.[1]وأورد الحافظ جلال الدين السيوطي (ت911 هـ) نقلاً عن الإمام الطيبي (ت 743 هـ) قوله:(وممااجتمع فيه حسن التخلص والمطلب معاً: قوله حكايةعن ابراهيم[2]:﴿ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّيٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٧٧ ٱلَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ۝٧٨ ﴾ إلى قوله: ﴿ رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ ۝٨٣ ﴾ الشعراء: 83﴾.

وبين الرازي . رحمه الله . في النظم قائلاً: ((اعلم أن الجمل الكثيرة إن نظمت نظما واحداً فلايخلو إما أن يتعلق بعضها ببعض أو لايتعلق، فان لم يتعلق بعضها ببعض لم يحتج واضع ذلك النظم إلى فكر وروية بل هو مثل من عمد إلى اللآلي فخرطها في سلك .. والوجه الذي تكون الجمل متعلقه بعضها ببعض، فهناك تظهر قوة الطبع وجودة القريحة، واستقامة الذهن، وكلما كان أجزاء الكلام أقوى ارتباطاً وأشد التحاماً كان أجلّ في الفصاحة))[3].

وعرفها الحلبي والنويري: "التناسب هو ترتيب المعاني المتآخية التي تتلاءم ولا تتنافر"[4].

وهكذا دارت المناسبة على السِنة المتقدمين بلفظها ومعناها ثم استقر تعريفها عند ابن أبي الأُصبع المصري في كتابه البديع حينما قال: (المناسبة على ضربين: مناسبة في المعاني

---

[1]) رحماني، إبراهيم رحماني ،**النظم القرآني وأثره في أحكام التشريع**، دار البشائر الإسلامية (ط:1) 1431هـ2010م.(207).

[2]) السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، (697).

[3]) هلال، ماهر مهدي هلال، **فخر الدين الرازي بلاغياً**، منشورات وزارة الإعلام في الجمهورية العراقية (1397هـ 1977) (149).

[4])المطلوب، الدكتور أحمد المطلوب، **معجم المصطلحات البلاغية وتطويرها**، مطبعة المجمع العلمي العراقي (1406هـ 1986م) (356/2).

ومناسبة في الألفاظ، فالمعنوية هي أن يبتدي المتكلم بمعنى، ثم يتممّ كلامه بماينا سبه معنى دون لفظ)[1].

مثال المعنوية:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْقُرُونِ يَمْشُونَ فِى مَسَٰكِنِهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ ۖ أَفَلَا يَسْمَعُونَ ﴿٢٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَسُوقُ ٱلْمَآءَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَٰمُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ ۖ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ السجدة: 26 ﴾

فانظر إلى قوله تعالى في صدر الآية التي الموعظة فيها سمعية لكونهم لم ينظروا القرون الهالكة، وإنما سمعوا بها ﴿ أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ ﴾ لم يقل كما قال في التي بعدها ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ ﴾ وقال تعالى بعد الموعظة السمعية: ﴿أَفَلَا يَسْمَعُونَ ﴾ وبعد الموعظة المرئية ﴿أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴾ لأن الزرع مرئي لا مسموع ليناسب آخر كل كلام أوله.

المناسبة اللفظية:

عرفها شهاب الدين محمود الحلبي فقال: ((هي توخي الإتيان بكلمات متزنات))[2].

وتنقسم المناسبة اللفظية إلى قسمين هما:

أولاً: المناسبة التامة: وهي أن تكون الكلمات مع الاتزان مقفاة [3].

ولها شواهد كثيرة في القرآن الكريم منها قوله تعالى: ﴿ نٓ ۚ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴿١﴾ مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴿٢﴾ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ﴿٣﴾ ﴾ القلم : 3-1 ﴾.

---

[1]) ابن أبي الأُصبع ، **بديع القرآن**، (145. 150).

[2])الحلبي، شهاب الدين محمود الحلبي، **حسن التوسل إلى صناعة الترسل**، تح: أكرم عثمان يوسف، دار الرشيد، سلسلة كتب التراث (288).

[3]) ابن ابي الأُصبع ، **بديع القرآن**، (145).

ففي قوله تعالى: (يسطرون) و (مجنون) و(ممنون) تناسب تام.

ومن شواهدها التي وردت في السنة النبوية حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم يعوذ الحسن والحسين ويقول: ((إن أباكما كان يعوذ بها إسماعيل وإسحاق، أعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لآمة))[1].

فقال صلى الله عليه وسلم (لآمة) ولم يقل (ملمة) وهي القياس لمكان المناسبة اللفظيةالتامة [2].

ثانياً المناسبة غير التامة (الناقصة):

هي أن تكون في الاتزان دون التقفية، ووقع الناقصة في الكلام الفصيح أكثر، لأن التقفية غير لازمة فيها[3]، ومن شواهدها قوله تعالى :﴿قٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ ١ بَلۡ عَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٞ مِّنۡهُمۡ فَقَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَيۡءٌ عَجِيبٌ ٢﴾ سورة ق :1-2﴾.

وأما شاهدها من السنة النبوية:

عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((إن من أحبكم إلي وأقربكم مني مجلسا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا وإن أبغضكم إلي وأبعدكم مني مجلسا يوم القيامة الثرثارون والمتشدقون والمتفيهقون، قالوا: يا رسول الله قد علمنا "الثرثارون" و"المتشدقون" فما المتفيهقون؟ قال: المتكبرون))[4].

---

[1])أخرجه البخاري في صحيحه،كتاب الأنبياء،باب﴿يزفون﴾النسلان في المشي(حديث رقم3191) (1226/3).

[2]) الحلبي، **حسن التوسل إلى صناعة الترسل**، (290).

[3]) ابن ابي الأُصبع ، **بديع القرآن**، (150).

[4])أخرجه الترمذي في السنن، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في معالي الأخلاق (حديث رقم 2018) (370/4).

أمثلة على الجمع بين المناسبتين:

ومما يجمع بين المناسبتين حديث ابن عباس رضي الله عنه قال: سمعت نبي الله صلى الله عليه وسلم يقول ليلة حين فرغ من صلاته: ((اللهم إني أسألك رحمة من عندك تهدي بها قلبي وتجمع بها أمري وتلم بها شعثي وتصلح بها غائبي وترفع بها شاهدي وتزكي بها عملي وتلهمني بها رشدي وترد بها ألفتي وتعصمني بها من كل سوء ،اللهم أعطني إيماناً ويقيناً ليس بعده كفر ورحمة أنال بها شرف كرامتك في الدنيا والآخرة اللهم إني أسألك الفوز في العطاء ويروى في القضاء ونزل الشهداء وعيش السعداء والنصر على الأعداء اللهم إني أنزل بك حاجتي وإن قصر رأيي وضعف عملي افتقرت إلى رحمتك فأسألك يا قاضي الأمور ويا شافي الصدور كما تجير بين البحور أن تجيرني من عذاب السعير ومن دعوة الثبور ومن فتنة القبور اللهم ما قصر عنه رأيي ولم تبلغه نيتي ولم تبلغه مسألتي من خير وعدته أحداً من خلقك أو خير أنت معطيه أحداً من عبادك فإني أرغب إليك فيه وأسألكه برحمتك رب العالمين اللهم ذا الحبل الشديد والأمر الرشيد أسألك الأمن يوم الوعيد والجنة يوم الخلود مع المقربين الشهود الركع السجود الموفين بالعهود إنك رحيم ودود وأنت تفعل ما تريد اللهم اجعلنا هادين مهتدين غير ضالين ولا مضلين سلماً لأوليائك وعدواً لأعدائك نحب بحبك من أحبك ونعادي بعداوتك من خالفك اللهم هذا الدعاء وعليك الاستجابة وهذا الجهد وعليك التكلان اللهم اجعل لي نوراً في قبري ونوراً في قلبي ونوراً من بين يدي ونوراً من خلفي ونوراً عن يميني ونوراً عن شمالي ونوراً من فوقي ونوراً من تحتي ونوراً في سمعي ونوراً في بصري ونوراً في شعري ونوراً في بشري ونوراً في لحمي ونوراً في دمي ونوراً في عظامي اللهم أعظم لي نوراً وأعطني نوراً واجعل لي نوراً سبحان الذي تعطف العز

وقال به سبحان الذي لبس المجد وتكرم به سبحان الذي لا ينبغي التسبيح إلا له سبحان ذي الفضل والنعم سبحان ذي المجد والكرم سبحان ذي الجلال والإكرام))[1].

وبعد النظر في هذا الحديث نجد أن قوله . صلى الله عليه وسلم . (قلبي، وأمري، وغايتي، وشاهدي) مناسبة غير تامة لأنها في الزنة دون التقفية، ثم ناسب بين (السعداء، والشهداء، والأعداء) مناسبة تامة في الزنة والتقفية [2].

وقال أبو تمام في ديوانه [3]:

مها الوحش إلاّ أن هاتا أوانس

قنا الخط إلاّ أن تلك ذوابل

فناسب هنا بين (مها) و(قنا) مناسبة تامة، وناسب بين (الوحش) و (أوانس) و(ذوابل) مناسبة غير تامة [4].

وبعد هذا المطاف في تعريف المناسبة عند البلاغيين نختم بقول ابن أبي الأُصبع: ((مارأيت فيما استقريت من الكلام كآية استخرجت منها واحداً وعشرين ضرباً من المحاسن وهي في قوله تعالى: ﴿ وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ وَقِيلَ بُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ ﴾ هود: 44 ﴾

---

[1]) أخرجه الترمذي في السنن/ كتاب الدعوات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم/ باب ما يقول إذا قام من الليل إلى الصلاة (حديث رقم 3419) (481/5) قال أبو عيسى :هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من حديث بن أبي ليلى من هذا الوجه، وقد روى شعبة وسفيان الثوري عن سلمة بن كهيل عن كريب عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم بعض هذا الحديث ولم يذكره بطوله.

[2]) انظر الحلبي، **حسن التوسل إلى صناعة الترسل**، (209).

[3]) ديوانه (1/ 116).

[4]) انظر الحلبي، **حسن التوسل إلى صناعة الترسل** (209).

فبين قوله تعالى: (أقلعي) و (ابلعي) مناسبة تامة، والمطابقة (الأرض ـ السماء) والمجاز في قوله:(ياسماء، فإن المراد والله أعلم يامطر السماء، والاستعارة في قوله تعالى: (أقلعي) والإشارة فيقوله تعالى: (وغيض الماء) فإنه عبر بها بين اللفظين عن معانٍ كثيرة، والتمثيل في قوله تعالى: (وقضي الأمر) فإنه عبر عن هلاك الهالكين وبنجاة الناجين بغير لفظ المعنى الموضوع له والأرداف في قوله: (واستوت على الجودي) فإنه عبر عن استقرارها بهذا المكان استقرار بلفظ قريب من لفظ المعنى والتعليل، لأن (غيض الماء) علّة الإستواء وصحة التقسيم اذا استوعب سبحانه أقسام أحوال الماء وحالة نقصة [1].

وبهذا فعلم المناسبات عند البلاغيين منبع من منابع العلم لا يغترف منه إلاّ من تذوق عذوبة بديعه، وبيان معانيه.

[1]) انظر ابن أبي الأُصبع ، **بديع القرآن**، (340)

المطلب الثالث: تعريف علم المناسبات عند الأصوليين

تناول الأصوليون المناسبات وجعلوها أساس باب القياس، وبعضهم سمّاها (بالإخالة)[1].

وعرّفها الفخر الرازي . رحمه الله . تعريفاً عاماً أصولياً في كتابه "المحصول في علم الأصول" فقال: ((المناسبة هي الملائم لأفعال العُقلاء في العادات) فإنه يقال: (هذه اللؤلؤةُ تناسب هذه اللؤلؤة) أي الجمع بينهما في سلك واحد متلائم. (وهذه الجُبة تناسبُ هذه العمامة)، أي الجمع بينهما متلائم))[2].

وقال الطوفي في (مختصره): ((المناسبُ: هو ماتتوقع المصلحة عقيبه لرابط ما عقلي) وهي أن يقترن بالحكم وصف مناسب[3]. ثم قال في شرحه: ((اختلف في تعريف المناسبة، واستقصاءُ القول فيه من المهمات، لأن عليه مدار الشريعة، بل مدار الوجود، إذ لاوجود الإ وهو على وفق المناسبة العقلية، لكن أنواع المناسبة تتفاوت في العموم والخصوص والخفاء والظهور ،فما خفيت عنّا مناسبته سمّي تعبداً، وما ظهرت مناسبته سمّي معللاً)) [4].

---

[1]) من خال بمعنى ظن، وقد سميت مناسبة الوصف بالإخالة، لأنه بالنظر إلى ذاتها يُخال، أي يُظن علّيه الوصف للحكم. انظر ابن النجار. العلامة الشيخ محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن علي الفتوحي الحنبلي المعروف بابن النجار (ت 972هـ) **شرح الكوكب المنير المسمى بمختصر التحرير أو المختبر المبتكر شرح المختصر في أصول الفقه**، تح: الدكتور محمد الزحيلي و الدكتور نزيه حماد. مركز البحث العلمي وإحياء التراث الاسلامي، (ط:1) ، 1408هـ 1987م) (4 /154).

[2]) الفخر الرازي. فخر الدين محمد بن عمر بن الحسن، **المحصول في علم الأصول**. تح: شعيب الأرنؤوط. (ط:1) ، (1429هـ 2008م) (1 /263).

[3]) الطوفي، سليمان بن عبدالقوي الطوفي الصرصري الحنبلي، **البلبل في أصول الفقه** وهو مختصر روضة الناظر للموفق ابن قدامة، دار النشر: مكتبة ابن تيمية ومكتبة العلم بجدة، (211).

[4]) ابن النجار، **شرح الكوكب المنير المسمى بمختصر التحرير أو المختبر المبتكر شرح المختصر في أصول الفقه**(4 /154).

ويعرفها الزحيلي فقال:((المناسبة : أن يكون بين الوصف والحكم ملائمة بحيث يترتب على تشريع الحكم عنده تحقيق مصلحة مقصودة للشارع من جلب منفعة للناس أو دفع مفسدة عنهم))[1].

مثل:

الإسكار فإنه وصف ملائم لتحريم الخمر ، ولا يلائمه كون الخمر سائلا أو بلون كذا أو بطعم كذا، وإنما الإسكار هو الوصف المناسب للتحريم دون غيره[2].

ويلحظ مما تقدم أن علم المناسبات يتوقف فيه على العقل والاستنباط كما ذكر ذلك الزركشي في البرهان فقال: "المناسبة فى العلة فى باب القياس الوصف المقارب للحكم لأنه إذا حصلت مقاربته له ظن عند وجود ذلك الوصف وجود الحكم، ولهذا قيل المناسبة أمر معقول، إذا عرض على العقول تلقته بالقبول" [3].

ومما سبق يتضح أن الأصوليين أضافوا إليها معنى آخر وهو قبول العقل للمعنى، ويظهر ذلك في قولهم: (لرابط ما عقلي) بالإضافة إلى معنى الترابط.

---

[1])الزحيلي. وهبة ، **أصول الفقه الإسلامي** ، دار الفكر، دمشق ـ سوريا (ط: 18)2010م . 1431هـ (643/1).

[2]) المرجع السابق.

[3]) الزركشي. محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي أبو عبد الله،(ت: 794). **البرهان في علوم القرآن**، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار النشر: دار المعرفة – بيروت – 1391، (69/1).

المطلب الرابع: تعريف علم المناسبات عند علماء التفسير وعلوم القرآن.

أما علم المناسبات عند علماء التفسير وعلوم القرآن فقد جاء بعدة تعريفات كلها متقاربة، وهذا ذكرٌ لبعضها:

قال ابن العربي[1]: هو "ارتباط آي القرآن بعضها ببعض حتى تكون كالكلمة الواحدة متسقة المعاني منتظمة المباني."[2]

وقسّم البقاعي[3] تعريف المناسبة إلى عام وخاص فقال في الخاص: "علم مناسبات القرآن علم تعرف منه علل ترتيب أجزائه "[1]. وقال في العام: "علم تعرف منه علل الترتيب" [2].

---

1) هو محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله المعافري الأندلسي المالكي، أبو بكر ابن العربي، أحد الأعلام الحفاظ، ولد سنة ثمان وستين وأربعمائة، ورحل مع أبيه إلى المشرق ثم رجع إلى الأندلس، وكان فصيحاً بليغاً خطيباً، صنف مصنفات كثيرة نافعة منها: "أحكام القرآن "، "عارضة الأحوذي شرح جامع الترمذي"، "العواصم من القواصم "، "القبس في شرح موطأ مالك بن أنس"، توفي سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة.

(انظر الذهبي. محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبا عبد الله، **سير أعلام النبلاء**. دار النشر: مؤسسة الرسالة – بيروت – 1413، (ط:9) ، تح: شعيب الأرناؤوط، محمد نعيم العرقسوسي(197/20)، والسيوطي "**طبقات المفسرين**" (90)، والزركلي، "**الأعلام**"، (230/6).

2) انظر الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، (36/1) .

حيث ذكر أن هذا التعريف منقول من كتاب "سراج المريدين" لابن العربي، ولم أقف على هذا الكتاب، قال حاجي خليفة في "كشف الظنون" (984/2): "سراج المريدين" للقاضي أبي بكر ابن العربي ذكره القرطبي في تذكرته"، وقال محب الدين الخطيب في مقدمة "العواصم من القواصم" (28): "منه مخطوطة بمكتبة عبد الحي الكتاني، وبأولها خط المؤلف".

وهذا الكتاب يشير ابن العربي إليه كثيراً في مؤلفاته كأحكام القرآن و "عارضة الأحوذي" و"العواصم من القواصم"، ويتضح من النقل عنه أنه في علم التذكير، وقد أفرد لعلوم القرآن قسماً كما أشار إليه في "العواصم من القواصم" (191).

3) هو إبراهيم بن عمر بن حسن الرُبَاط بن علي بن أبي بكر البقاعي الشافعي أبو الحسن، ولد سنة تسع وثمانمائة تقريباً، كان علامة محدثاً حافظاً مفسراً، له تصانيف كثيرة منها: "أسواق الأشواق مختصر مصارع العشاق"، "سر الروح"، "مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور"، "نظم الدرر" في مناسبة الآي والسور"، توفي سنة خمس وثمانين وثمانمائة.

انظر السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، دار النشر: منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت (101/1)، وانظر"**الأعلام**" للزركلي (56/1).

إذاً هو علم يعرف منه ترابط القرآن اللفظي والمعنوي بين آيه وسوره، وكأن البقاعي أبان عن السبب والمسبب والعلة والمعلول، فهي علل ترتيب الآية القرانية، وسياقها، وتلائم ألفاظها ومعانيها، فيكون الترتيب لفظياً أو معنوياً أو كليهما.

وعرفها السيوطي رحمه الله:((هي علم يعرف به ارتباط آي القرآن بعضها ببعض حتى تكون كالكلمة الواحدة متسقة المعاني منتظمة المباني يربط بينها رابط عام أو خاص، عقلي أوحسي، أوخيالي أوغيره من أنواع العلاقات أو التلازم الذهني كالسبب والمسبب، والعلة والمعلول، والنظيرين والضدين ونحوه))[3].

ويلحظ من تعريف السيوطي . رحمه الله . أنه جاء جامعاً لكل التعريفات المتقدمة.

وقال الدكتور محمد بازمول :"هي معرفة مجموع الأصول الكلية والمسائل المندرجة تحت جهة واحدة"[(4)].

---

1) البقاعي. برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي (ت 855هـ)، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، تح: عبد الرزاق غالب المهدي، دار النشر: دار الكتب العلمية بيروت – 1415هـ– 1995م (6/1).
9) المرجع السابق.

[3]) السيوطي. الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، **معترك الأقران في إعجاز القرآن**، تح: علي محمد البجاوي، دار الفكر العربي، (1/ 57). و **الاتقان في علوم القران**، (391).

4) بازمول. محمد بن عمر،**علم المناسبات في السور والآيات**، المكتبة المكية، مكة المكرمة، (ط:1) ، 1423. (27).

وعرفها الدكتور مصطفى مسلم: "هي الرابطة بأي وجه من الوجوه. وفي كتاب الله تعني ارتباط السورة بما قبلها وما بعدها. وفي الآيات تعني وجه الارتباط في كل آية بما قبلها وما بعدها.

(مسلم .أ. د مصطفى مسلم. **مباحث في التفسير الموضوعي**. دارالقلم دمشق، (ط:6) 1430هـ2009م، (58).

و**عرفها الدكتور فهد الرومي:** "هي وجه ارتباط أجزاء القرآن بعضها ببعض".

الرومي، فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي "**دراسات في علوم القرآن**"، (ط:15) ، (1428هـ2007) (447).

وبعد النظر في التعريفات المتنوعة . اللغوية والبلاغية والأُصولية للمناسبة . نجد أنها معانٍ متوافقة، فالسورة أوالآية، وجارتها شقيقتان، يربط بينهما رباط من نوع ما، كما يربط النسب بين المتناسبين، غير أن ذلك لا يعني أن تكون الآيتان، أو الآيات متماثلة كل التماثل، بل ربما يكون بينها تضاد، أو تباعد في المعنى، المهم أن هناك صلة، أو رابطاً ما يربط بين الآيتين، أو يقارب بينهما ،سواء توصل إليها العلماء أم لا، فقد تظهر أحيانا، وتختفي أحيانا أخرى، وفي هذا مجال لتسابق الأفهام.

المبحث الثاني: أقوال العلماء في المناسبات

قبل البدء بعرض أقوال أهل العلم في المناسبات لا بد من ذكر أمر مجمع عليه بين العلماء وهو أن ترتيب الآيات في السور أمر توقيفي ثابت بالوحي، وبأمر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وكانت الآيات تتنزل عليه . صلى الله عليه وسلم . ويأمر كتّاب الوحي بوضعها في مكانها من السور بتبليغ من جبريل – عليه السلام – وقد ترادفت النصوص على كون ترتيب الآيات توقيفياَ لا مجال للاجتهاد فيه واستدلوا على ذلك بأدلة [1]، أمّا عن ترتيب سور القرآن ففيه خلاف بين العلماء، لامجال هنا إلى ذكرها [2]، ولمّا لم يكن علم المناسبات توقيفياً بل هو اجتهاد المفسر

---

[1]) انظرابن الزبير الثقفي. **البرهان قي تناسب سور القرآن**، تح: سعيد بن جمعة الفلاح، دار ابن الجوزي (ط: 1) 1428هـ(44). والزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، (1/ 38).

[2]) اختلفت أقوال العلماء في ذلك على ثلاثة أقوال هي:–

القول الأول: إن ترتيب السور على ما هو عليه الآن في المصحف، كان باجتهاد من الصحابة. وهو قول جمهور العلماء، ومنهم الإمام مالك، والقاضي أبو بكر بن الطيب في أحد قوليه، ويستدلون على مذهبهم هذا بترتيب مصاحف بعض الصحابة، على خلاف ترتيب مصحف عثمان ـ رضي الله عنه وأرضاه .، كمصحف الإمام علي، وعبد الله بن مسعود، وأبي بن كعب،– رضي الله عنهم أجمعين **القول الثاني** : إن ترتيب السور كان بعضه بالتوقيف، وبعضه الآخر باجتهاد من الصحابة. قال أبو الحسين أحمد بن فارس: (جمع القرآن على ضربين: أحدهما: تأليف السور، كتقديم السبع الطوال، وتعقيبها بالمئين، فهذا الضرب هو الذي تولاه الصحابة – رضوان الله عليهم –، وأما الجمع الآخر: فضم الآي بعضها إلى بعض، وتعقيب القصة بالقصة، فذلك شيء تولاه رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، كما أخبر به جبريل عن أمر ربه عز وجل).

القول الثالث: وذهب إليه غير الجمهور: وهو أن ترتيب السور توقيفي عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، وأن الصحابة حينما خافوا ذهاب بعض القرآن باستشهاد حفظته،جمعوه،وكتبوه، كما سمعوه من النبي – صلى الله عليه وسلم –، ولم يقدموا أو يؤخروا شيئا،واقتصر عملهم على جمع القرآن في موضع واحد، دون التعرض لترتيب سوره ، إلا وفق ما سمعوه من رسول الله – صلى الله عليه وسلم –على هذا النسق والترتيب.

والمختار من هذه الأقوال: أن تأليف السور على هذا الترتيب الذي عليه المصحف توقيفي،وحتى لو قلنا إنه اجتهادي فهو توفيقي بمعنى أن الله تعالى وفق الصحابة رضي الله عنهم لإصابة الحق في ذلك فعلى كل فالقرآن الذي بين أيدينا هو الذي في اللوح المحفوظ بدون تقديم ولا تاخير. والله أعلم. (انظرمحقق **البرهان قي تناسب سور القرآن** لأبن الزبير الثقفي، د. سعيد بن جمعة الفلاح (44).

والمتأمل لكتاب الله تعالى فقد اختلف العلماء رحمهم الله تعالد في طلب المناسبات بين الآيات والسور القرآنية الى أقوال وأراء نبسطها إليك على النحو الآتي:

المطلب الأول: المعارضون للمناسبات وأدلتهم

ذهب بعض أهل العلم إلى أنه لا يجوز طلب المناسبات بين الآيات والسور القرآنية، لأنه من التقول على الله بغير علم، ولأن القرآن نزل في نيف وعشرين سنة على حسب الوقائع المختلفة، وقد نُقل عن أئمة أجلاء متقدمين، وهم سلطان العلماء عز الدين بن عبد السلام (660هـ)، وأبو علاء الدين بن غانم بن علي بن محمد بن سليمان (737هـ)، ومحمد بن علي الشوكاني (1173 . 1250 هـ) في تفسيره "فتح القدير"، والشيخ محمد بن عبد الله الغزنوي (ت1296هـ)، والدكتور صبحي الصالح في كتابه "مباحث في علوم القرآن"، والشيخ ولي الدين محمد بن أحمد الملوي الشافعي.

أمّا الشيخ عز الدين بن عبد السلام فقد تعرض للقضية في كتابه "الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز" في كلام مطول، ثم لخصه الزركشي في "البرهان في علوم القران "حينما قال: ((المناسبة علم حسن ولكن يشترط فى حسن ارتباط الكلام أن يقع فى أمر متحد مرتبط أوله بآخره فإن وقع على أسباب مختلفة لم يشترط فيه ارتباط أحدهما بالآخر، ومن ربط ذلك فهو متكلف بما لا يقدر عليه إلا برباط ركيك يصان عنه حسن الحديث فضلا عن أحسنه، فإن القرآن نزل فى نيف وعشرين سنة فى أحكام مختلفة ولأسباب مختلفة وما كان كذلك لا يتأتى ربط بعضه ببعض إذ لا يحسن أن يرتبط تصرف الإله فى خلقه وأحكامه بعضها ببعض مع اختلاف العلل والأسباب كتصرف الملوك والحكام والمفتين وتصرف الإنسان نفسه بأمور متوافقة و

متخالفة ومتضادة وليس لأحد أن يطلب ربط بعض تلك التصرفات مع بعض مع اختلافها فى نفسها واختلاف أوقاتها)[1].

ويظهر لي مما تقدم من كلام العز بن عبد السلام أنه متوسط الرأي في الترابط بين الآيات والسور ولكن وفِق ضابط وهو "أن يقع فى أمر متحد مرتبط أوله بآخره فإن وقع على أسباب مختلفة لم يشترط فيه ارتباط أحدهما بالآخر"، فإن انتفى الشرط أو الضابط فيعتبره متكلفاً ورباطاً ركيكاً يصان عنه كلام الله تعالى. والله أعلم.

أمّا الشوكاني . رحمه الله . فقد عدّ علم المناسبات بين الآيات والسور علماً متكلفاً لافائدة منه، وأنكر على مؤيديه في تفسيره " **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**" حينما قال: ((اعلم أن كثيرا من المفسرين جاءوا بعلم متكلف، وخاضوا في بحر لم يكلفوا سباحته، واستغرقوا أوقاتهم في فن لا يعود عليهم بفائدة، بل أوقعوا أنفسهم في التكلم بمحض الرأي المنهي عنه في الأمور المتعلقة بكتاب الله سبحانه؛ وذلك أنهم أرادوا أن يذكروا المناسبة بين الآيات القرآنية المسرودة على هذا الترتيب، الموجود في المصاحف، فجاءوا بتكلفات وتعسفات يتبرأ منها الإنصاف، ويتنزه عنها كلام البلغاء فضلا عن كلام الرب سبحانه، حتى أفردوا ذلك بالتصنيف... فكيف يطلب العاقل المناسبة بين الضب والنون والماء والنار والملاح والحادي))[2].

ثم عرض الشوكاني أسباب منع المناسبات بين الآيات والسور وهي كالآتي[3]:

---

[1]) ابن عبد السلام، عبد العزيز السلمي، **الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز**، تح: رمزي بن سعد الدين الدمشقي، الناشر: دار البشائر الإسلامية – بيروت (ط:1) 1408هـ (221) وانظر الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، (1 / 37).

[2]) الشوكاني، محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت 1250هـ)، **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**، دار النشر: دار الفكر – بيروت (1/ 73).

[3]) المرجع السابق .

السبب الأول: نزول القرآن بحوادث مختلفة قد تكون متناقضة كتحريم أمر كان حلالاً وتحليل أمر كان حراماً وإثبات أمر لشخص أو أشخاص يناقض ما كان قد ثبت لهم قبله.

السبب الثاني: اختلاف الموضوعات في القرآن الكريم وتنوعها فتارة يكون في ترهيب وتارة في ترغيب، أو في بشارة أو نذارة وطوراً في أمر دنيا وطوراً في أمر آخرة، ومرة في تكاليف آتية، ومرة في أقاصيص ماضية.

ويمكن الرد على هذين القولين بالآتي:

رحم الله الإمام الشوكاني كيف اجتمعت عنده أوجه الربط في المناسبات مع أنه أراد أن يبطلها، بل الحقيقة أنه يبطل رأيه، فكثيرا ما نرى في كتاب الله تعالى أنه يجمع بين الترغيب و الترهيب، والبشارة والنذارة، أو الحلال والحرام وذلك الجمع قد يكون في آية واحدة، وقد يكون بين آيات، مثل قوله تعالى : ﴿ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ ٱلْمَثُلَٰتُ ۗ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ ۖ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٦﴾ ﴾ .

وجاءت آية أُخرى تجمع بين الترغيب والترهيب كقوله تعالى:﴿ نَبِّئْ عِبَادِىٓ أَنِّىٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِى هُوَ ٱلْعَذَابُ ٱلْأَلِيمُ ﴿٥٠﴾ ﴾

فهذه الآية تبين لنا أن القرآن الكريم جمع آية الرحمة مع آية العذاب ولم يذكرها إلا لحكمة بالغة، وإعجاز بليغ ولمناسبة واضحة، ولأن النفس البشرية حينما يتوقها التخويف والترهيب تشتاق إلى ترغيب فهي أدعى للانقياد لله تعالى والامتثال لأوامره، واجتناب نواهيه وفي كتاب الله تعالى آيات كُثر اكتفيت بهاتين الآيتين للتوضيح و ليس الحصر.

السبب الثالث: اختلاف المخاطب فتارة يكون الكلام مع المسلمين وتارة مع الكافرين وتارة مع من مضى وتارة مع من حضر.

الجواب عن هذا القول:

إن اختلاف الخطاب من البديع القرآني وتنوعه يكون لأغراض بلاغية؛ كتنشيط السامع، أو تنبيهه، ونقرأ في المصحف الشريف أن الله تعالى يجمع في كتابه العزيز بين الخطابين، فتارة يخاطب المؤمن، وتارة يخاطب الكافر، وتارة يكون الخطاب عن الماضي، وتارة عن الحاضر، وهل ننكر المناسبة بين الآيات بحجة أنها تضم خطابين مختلفين وهو واقع في القرآن الكريم، كما في قوله تعالى: ﴿ يُوسُفُ أَعۡرِضۡ عَنۡ هَٰذَاۚ وَٱسۡتَغۡفِرِي لِذَنۢبِكِۖ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلۡخَٰطِـِٔينَ ٢٩ ﴾ يوسف: 29 ﴾ ففي هذه الآية اجتمع خطابان مختلفان: الخطاب الأول ليوسف عليه السلام، والخطاب الثاني لامرأة العزيز التي راودته عن نفسه.

وفي قوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ٥١ وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱتَّقُونِ ٥٢ فَتَقَطَّعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡ زُبُرٗاۖ كُلُّ حِزۡبِۭ بِمَا لَدَيۡهِمۡ فَرِحُونَ ٥٣ فَذَرۡهُمۡ فِي غَمۡرَتِهِمۡ حَتَّىٰ حِينٍ ٥٤ أَيَحۡسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٖ وَبَنِينَ ٥٥ نُسَارِعُ لَهُمۡ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِۚ بَل لَّا يَشۡعُرُونَ ٥٦ ﴾ المؤمنون: 51-56﴾.

فلو تأملت هذه الآية تجدها ترد على قول الشوكاني . رحمه الله . فأول الآية كان الخطاب للرسل المبعوثين إلى الذين خلوا من القرون القديمة، ثم توجه الخطاب إلى المشركين المعاندين، ثم التفت الخطاب إلى النبي محمد . عليه الصلاة والسلام . وبعد هذا هل يفهم من ذلك مافهمه الشوكاني . رحمه الله . ولو أمعنت النظر في كتاب الله تعالى تجد الكثير من الآيات تضعف موقف الإمام الشوكاني رحمه الله تعالى، ليس هذا فحسب بل تجد أن الإمام الشوكاني . رحمه الله . يرد على نفسه فيناسب بين آيتين فيهما تنوع في الخطاب وذلك في سورة النساء في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤۡمِنُ بِبَعۡضٖ

وَنَكۡفُرُ بِبَعۡضٖ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ حَقّٗاۚ وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٗا مُّهِينٗا ﴿١٥١﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَمۡ يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ أُوْلَٰٓئِكَ سَوۡفَ يُؤۡتِيهِمۡ أُجُورَهُمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴿١٥٢﴾ ﴾ النساء:152-150

يقول الشوكاني ـ رحمه الله: ((فلمّا فرغ من ذكر المشركين والمنافقين ذكر الكفار من أهل الكتاب وهم اليهود والنصارى لأنهم كفروا بمحمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ فكان ذلك كالكفر بجميع الرسل والكتب المنزلة والكفر بذلك كفر بالله))[1].

السبب الرابع: إن من أسباب المنع اختلاف أسباب النزول، وهذا الاختلاف وتباينه لا يتيسر معه ائتلاف، فالقرآن النازل في أسباب النزول هو بإعتبار نفسه مختلف كاختلافها، وذلك حينما قال رحمه الله:((إن ترتيب المصحف ليس على حسب سبب النزول وإنما هو من أعمال الصحابة بل يكفي المقصر أن يعلم أن أول ما نزل (اقرأ باسم ربك الذي خلق) وبعده (يا أيها المدثر) (يا أيها المزمل) وينظر أين موضع هذه الآيات والسور في ترتيب المصحف وإذا كان الأمر هكذا فأي معنى لطلب المناسبة بين آيات نعلم قطعاً أنه قد تقدم في ترتيب المصحف ما أنزله الله متأخراً وتأخر ما أنزله الله متقدماً فإن هذا عمل لا يرجع إلى ترتيب نزول القرآن بل إلى ما وقع من الترتيب عند جمعه ممن تصدى لذلك من الصحابة) [2].

ويجاب عن هذا الرأي:

إن القرآن الكريم وإن اختلفت أسباب نزوله إلا أنه أزلي ، وهو عند الله وفي اللوح المحفوظ.

---

[1]) الشوكاني، **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**، (1/ 579).

[2])المرجع السابق ،(1/ 73).

السبب الخامس: أن هذا العلم ليس له فائدة.

ويجاب عن هذا الرأي:

أما قوله رحمه الله: (استغرقوا أوقاتهم في فن لا يعود عليهم بفائدة) فغير مقبول، لأن الادعاء بخلوّ هذا الفن من الفائدة ليس بصحيح، وذلك لما يأتي:

أولاً: أن هذا العلم يفيد في ترجيح بعض الآراء على بعض، إذا تساوت في القوة، وكان بتناسب الكلام مع بعضه أولى بالترجيح، وذلك أمر واضح معمول به في مصادر التفسير حتى التفسير المأثور [1].

مثال: قال تعالى:﴿ وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَـٰفًا خَافُوا۟ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْيَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٩﴾ ﴾ النساء: 9﴾

اختلف أهل التأويل في تأويلها، أن الآية أمر لمن يحضر مريضاً عند الموت ألاّ يأمره بالإنفاق من ماله، لذلك قال ليخاف الذين يحضرون موصياً يوصي في ماله أن يأمره بتفريق ماله وصية به فيمن لا يرثه ولكن ليأمره أن يبقي ماله لولده كما لو كان هو الموصي وأن يحثه على حفظ ماله لولده وأن لا يدعهم عالة مع ضعفهم وعجزهم عن التصرف والاحتيال.

بمعنى أنه أليس يكره أحدكم إذا مات وله أولاد ضعاف يعني صغار أن يتركهم بغير مال فيكونوا عيالا على الناس فلا ينبغي أن تأمروه بما لا ترضون به لأنفسكم ولا أولادكم [2].

ورجح الطبري هذا المعنى بناء على تفسيره الآية التي قبلها وهي: ﴿ وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُو۟لُوا۟ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُوا۟ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٨﴾ ﴾ النساء: 8﴾

---

[1]) نور الدين عتر، **علم المناسبات وأهميته في تفسير القرآن وكشف إعجازه**، المجلة الدولية للدراسات القرآنية، بالمملكة المتحده (العدد /2 رمضان 1430هـ سبتمبر 2009م) (144).

[2]) انظرالطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري أبو جعفر(ت 310)، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، دار الفكر – بيروت 1405(4/ 271).

وفسرها ابن جرير بأن القسمة هي الوصية، ثم فسر الثانية بما ذكرنا بناء على تفسيره التي قبلها بأنها الوصية وقال: ((الواجب أن يكون قوله تعالى:﴿ وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَـٰفًا خَافُوا۟ عَلَيْهِمْ ﴾ تأديبا منه عباده في أمر الوصية بما أذنهم فيه إذ كان ذلك عقيب الآية التي قبلها في حكم الوصية وكان أظهر معانيه ما قلنا فإلحاق حكمه بحكم ما قبله أولى مع اشتباه معانيهما من صرف حكمه إلى غيره بما هو له غير مشبه))[1].

ثم ذكر قولاً آخر وهو: ((أن الله أمر ولاة اليتامى أن يتولونهم بالإحسان إليهم في أنفسهم وأموالهم ولا يأكلوا أموالهم إسرافاً وبداراً أن يكبروا وأن يكونوا لهم كما يحبون أن يكون ولاة ولده الصغار بعدهم لهم بالإحسان إليهم لو كانوا هم الذين ماتوا وتركوا أولادهم يتامى صغاراً)) [2].

وهذا التفسير يترجح بأنه أقوى في مناسبة الآية مع ماقبلها وما بعدها، واكده الحافظ ابن كثير في تفسيره: ((وهو قول حسن يتأيد بما بعده من التهديد في أكل أموال اليتامى ظلما كما تحب أن تعامل ذريتك من بعدك فعامل الناس في ذرياتهم إذا وليتهم ثم أعلمهم أن من أكل أموال اليتامى ظلما فإنما يأكل في بطنه نارا ولهذا قال [3]: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَـٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴿١٠﴾ ﴾ النساء:10﴾

وهكذا نجد من أئمة التفسير المأثور مثل ابن جرير الطبري . رحمه الله . في المتقدمين، وابن كثير من المتأخرين يعضدان قوليهما بالمناسبة بين الآيات ويرجحان قوليهما بها دليلاً يُعتد به، وليس هذا فحسب بل نجد الشوكاني . رحمه الله . يتبع سنن صاحبيه في الترجيح حينما قال: ((لترتيب ما بعدها على ما قبلها؛ والمعنى وليخش الذين صفتهم وحالهم أنهم لو شارفوا أن يتركوا خلفهم

---

[1]) الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، (4/ 272)

[2]) المرجع السابق.

[3]) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، (1/ 457)

ذرية ضعافاً وذلك عند احتضارهم خافوا عليهم الضياع بعدهم؛ لذهاب كافلهم وكاسبهم ثم أمرهم بتقوى الله والقول السديد للمحتضرين أو لأولادهم من بعدهم)) [1].

ثانياً: ومن فوائد علم المناسبات ترسيخ الاعتقاد بإعجاز القرآن الكريم، لما يبديه هذا العلم ويكشفه من أسرار تحير العقول وتنير البصائر بوحدانية خالقها، وقد أكد البقاعي رحمه الله . بقوله: ((وبهذا العلم يرسخ الإيمان في القلب، ويتمكن من اللب، وذلك أنه يكشف أن للإعجاز طريقين: أحدهما: نظم كل جملة على حيالها بحسب التركيب، والثاني: نظمها مع أختها بالنظر إلى الترتيب))[2]

الفائدة الثالثة: رد شبه أعداء الإسلام القائلين بتناقض القرآن الكريم بإثبات ترابط القرآن وتناسبه، وكان المشتغلون بهذا العلم عبر التاريخ هم المدافعين عن القرآن ضد من يحاول الطعن أو التشكيك فيه[3].

ومن الأمثلة المؤكدة لهذه الفائدة عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٤٤﴾﴾ فصلت: 44﴾.

قال الرازي رحمه الله: ((اعلم أن الله تعالى لمّا هدد الملحدين في آيات الله، ثم بيّن شرف آيات الله، وعلو درجة كتاب الله رجع إلى أمر رسول الله . صلى الله عليه وسلم . بأن يصبر على أذى قومه وأن لا يضيق قلبه بسبب ما حكاه عنهم في أول السورة من أنهم ﴿ وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ

---

[1]) الشوكاني، **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**، (429/1).

[2]) البقاعي، برهان الدين أبو الحسن ابراهيم بن عمر البقاعي (885هـ)، **مقدمة نظم الدررفي تناسب الايات والسور**، دار الكتاب الإسلامي، القاهره (ط:2)1413هـ . 1992م (11/1).

[3]) انظر: هلال، **فخر الدين الرازي بلاغياً** (236). القرني، **المناسبات في القرآن الكريم ودراسة تطبيقية في سورتي الفاتحة والبقرة من التفسير الكبير**، (140).

مِّمَّا تَدۡعُونَآ إِلَيۡهِ .. ﴾إلى قوله:﴿ فَٱعۡمَلۡ إِنَّنَا عَٰمِلُونَ ﴾ فصلت: ٥ ﴾فقال: ﴿ مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدۡ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبۡلِكَۚ ﴾ فصلت: ٤٣ ﴾ وفيه وجهان: الأول: وهو الأقرب أن المراد ما تقول لك كفار قومك إلا مثل ما قد قال للرسل كفار قومهم من الكلمات المؤذية والمطاعن في الكتب المنزّلة ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغۡفِرَةٖ ﴾ للمحقين ﴿ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٖ ﴾للمبطلين ففوض هذا الأمر إلى الله واشتغل بما أمرت به وهو التبليغ والدعوة إلى الله تعالى. الثاني: أن يكون المراد ما قال الله لك إلا مثل ما قال لسائر الرسل وهو أنه تعالى أمرك وأمر كل الأنبياء بالصبر على سفاهة الأقوام فمن حقه أن يرجوه أهل طاعته ويخافه أهل معصيته، وقد ظهر من كلامنا في تفسير هذه السورة أن المقصود من هذه السورة، هو ذكر الأجوبة عن قولهم: ﴿ وَقَالُواْ قُلُوبُنَا فِيٓ أَكِنَّةٖ مِّمَّا تَدۡعُونَآ إِلَيۡهِ وَفِيٓ ءَاذَانِنَا وَقۡرٞ وَمِنۢ بَيۡنِنَا وَبَيۡنِكَ حِجَابٞ فَٱعۡمَلۡ إِنَّنَا عَٰمِلُونَ ٥ ﴾ فتارة ينبه على فساد هذه الطريقة، وتارة يذكر الوعد والوعيد لمن لم يؤمن بهذا القرآن ولم يعرض عنه، وامتد الكلام إلى هذا الموضع من أول السورة على الترتيب الحسن والنظم الكامل)) [1].

فهذه بعض فوائد علم المناسبات، وهذا فيضٌ من غيض، نكتفي به للرد بأن هذا العلم منبع الفوائد المؤكدة إعجاز القرآن وتفوق نظمه وتنزيهه عن المطاعن.

السبب السادس: أن المفسرين أتوا بتكلفات غير مقبولة.

ويجاب عن هذا الرأي:

وهو قول الشوكاني . رحمه الله . ((اعلم أن كثيرا من المفسرين جاءوا بعلم متكلف وخاضوا في بحر لم يكلفوا سباحته .... فجاءوا بتكلفات وتعسفات يتبرأ منها الإنصاف ويتنزه عنها كلام البلغاء فضلا عن كلام الرب سبحانه) نعم نسلم له ماكان فيه تكلف ولكن ليس كل المناسبات

[1]) الرازي، **التفسير الكبير**، (27/ 114).

كذلك، فطلب المناسبة بين الآيات والسور تكليف من الله تعالى لعباده وليس بتكلّف، وذلك حينما يدعوهم بالتفكر والتدبر في آياته، كقوله تعالى:﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٢٩ ﴾ ص: 29 ﴾.

وفي قوله تعالى:﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَۚ وَلَوۡ كَانَ مِنۡ عِندِ غَيۡرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخۡتِلَٰفٗا كَثِيرٗا ٨٢ ﴾ النساء:82 ﴾وفي قوله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ أَمۡ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقۡفَالُهَآ ٢٤ ﴾ محمد: 24 ﴾.

السبب السابع: أن علم المناسبات تكلم بالرأي المحض المنهي عنه بالقرآن.

الرد على هذا القول:

أمّا قول الشوكاني . رحمه الله . بأن فن المناسبة (كلام بمحض الرأي المنهي عنه) فغير مقبول؛ لأن الرأي المنهي عنه هو الرأي الناشئ عن الهوى، أو غير الملتزم بضوابط التفسير، وهو قول لا ينهض به بدليل، ولكن إذا كان التفسير يتفق مع سياق الكلام، ولا يتعارض مع صحيح الروايات ،ويوافق قواعد اللغة العربية وأساليب البيان ، فهوكما قال الإمام الشاطبي رحمه الله: (إن إعمال الرأي في القرآن جاء ذمه، وجاء أيضا ما يقتضي إعماله، فما كان موافقا كلام العرب، والكتاب والسنة، فهذا لا يمكن إهمال مثله لعالم بهما، أماالرأي غير الجاري على موافقة العربية، أو غير الجاري على الأدلة الشرعية، فهذا هو الرأي المذموم، المنهي عنه)[1] .

وبعد النظر في رأي الشوكاني . رحمه الله تعالى رحمةً واسعة . في علم المناسبات بين الآيات والسور القرآنية من خلال تفسيره نراه أنه عدل عن رأيه في آخره، ووقع فيما انتقد به غيره، فقد ذكر مناسبات بين بعض الآيات في تفسيره، كربط قوله تعالى بعدما فسّرها:﴿إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا

[1]) **الشاطبي**، الموافقات في أصول الشريعة، **ابراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي المالكي (ت 790هـ)، دار المعرفة، بيروت (ط: 2/ 1395هـ 1975م) (3/ 422).**

لِلْكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَاْ وَأَغْلَٰلًا وَسَعِيرًا ﴿٤﴾ ﴾ الإنسان ﴾ فقال رحمه الله: ((أنه قصد بذلك التناسب لأن ما قبله وهو إما شاكراً وإما كفوراً وما بعده وهو أغلالاً وسعيراً))[1].

مثال آخر:

قال تعالى: ﴿ وَٱلَّٰتِي يَأْتِينَ ٱلْفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمْ فَٱسْتَشْهِدُواْ عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ فَإِن شَهِدُواْ فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي ٱلْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ﴿١٥﴾ ﴾ النساء: 15 ﴾

ويقول الشوكاني ـ رحمه الله عند تفسيره هذه الآية: ((لمّا ذكر الله تعالى في هذه السورة ـ سورة النساء ـ الإحسان إلى النساء وإيصال صدقاتهن إليهن وميراثهن مع الرجال ذكر التغليظ عليهن فيما يأتين به من الفاحشة لئلا يتوهمن أنه يسوغ لهن ترك التعفف))[2].

وإذا تتبعت التناسب بين الآيات في تفسير "فتح القدير" للشوكاني ـ رحمه الله ـ لوجدت العديد منها ولكن ما ذكرته على سبيل المثال وليس للحصر. والله تعالى أعلم.

وأمّا أبو العلاء بن غانم(ولد464هـ) الذي زعم أن القرآن الكريم جاء على طريقة العرب في "**الاقتضاب**[3]" وذلك حينما نقل عنه السيوطي قائلاً: (لم يقع منه {أي التخلص } في القرآن شيء

---

[1]) الشوكاني. **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**، (5 /345).

[2]) المرجع السابق (1/ 478).

[3]) القضب في اللغة: القطع واقتضبه اقتطعه واقتضاب الكلام ارتجاله أو اختصاره، انظر عبدالقادر الرازي، **مختار الصحاح**.(225/1). ونقل ابن القيم أقوال العلماء في "**الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان**" فقال: ((قال علماء علم البيان أن الاقتضاب ضد التخلص وذلك أن يقطع الناظم كلامه الذي هو فيه، ويستأنف كلاماً آخر غيره من مدح أو هجاء أوغير ذلك، ولا يكون للثاني علاقة بالأول وتلفيق بينه وبينه، وهو مذهب القدماء، ولذلك قال أبو العلاء محمد بن غانم الغانمي: (إن كتاب الله العزيز خال من الاقتضاب) (210). انظر ابن القيم، للإمام العالم شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر ابن أيوب الزراعي المعروف ابن القيم إمام الجوزية (ت 751هـ)، **الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان**،حقق أصوله وضبطه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، (دار الكتب العلمية / بيروت / لبنان)، (ط: 1/ 1402هـ 1982م).

لما فيه من التكلف ، وقال : إن القرآن إنما ورد على الاقتضاب الذي هو طريقة العرب من الإنتقال إلى غير ملائم)[1].

أي أن قارئ القرآن الكريم يجد السورة تشتمل على عدة موضوعات وفنون مختلفة لا علاقة بينها، وأيدّه الشوكاني فقال: ((إن الله سبحانه وصف هذا القرآن بأنه عربي وأنزله بلغة العرب وسلك فيه مسالكهم في الكلام وجرى به مجاريهم في الخطاب، وقد علمنا أن خطيبهم كان يقوم المقام الواحد فيأتي بفنون متحالفة وطرائق متباينة فضلاً عن المقامين فضلاً عن المقامات)) [2].

ويجاب عن هذا الرأي:

رحم الله أبا العلاء حينما ذكر أن القرآن ورد على طريقة العرب في الانتقال من كلام إلى آخر من غير انتقالٍ ملائم، وهذا بعيد كل البعد عن كتاب الله تعالى، فصحيح أن القرآن العظيم نزل بلسانٍ عربيٍ مبين ولكن لم ينزل على طريقة العرب في عربيتهم المتأخرة في شيخوختها، فالقرآن صان اللغة العربية وحفظها، وهو يقيم اعوجاجها، ولكن بسب إعراض بعضهم عنها، وتقصير بعضهم في كتاب الله، وما دخل عليها من ألفاظ مستحدثة، سقمت لغتنا العربية، فهل لهذ الداءِ من دواء، ولكن من عاش في صباها وذاق من رحيقها المختوم عرف أن العرب أبعد الناس عن الاقتضاب، بل كانوا الأصل في دقةٍ السبك وحسن النظام فقد قال بعض بلغاء العرب: ((أبلغ الكلام ماحسُن إيجازه، وقل مجازه، وكثر إعجازه، وتناسبت صدوره وأعجازه))[3].

---

[1]) السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، (3 /292).

[2]) الشوكاني، **فتح القدير**، (73/1).

[3]) الجاحظ، أبو عثمان عمر بن الجاحظ (ت255هـ) ،**البيان والتبيين**، تح: عبد السلام محمد بن هارون، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة (ط: 5/ 1405هـ 1985م) (1/ 128).

وأذكر بعض ما أُثر عن بلاغة العرب لينكشف الغطاء عن أعين أرباب الرأي الفضلاء، قال آخرون : ((البلاغة إجاعة اللفظ وإشباع المعنى))[1].

وقال ابن المعتز ـ رحمه الله: ((البلاغة بلوغ المعنى ولمّا يطل سفر الكلام))[2].

ولا يخفى قول ابن القيم في هذا المقام ـ رحمه الله: ((التخلص هو أن يأخذ المؤلف في معنى من المعاني، فبينما هو فيه، إذ أخذ في معنى آخر غيره، وجعل الأول سبباً إليه، فيكون بعضه آخذاً برقاب بعض من غير أن يقطع المؤلف كلامه ويستأنف كلاماً آخر، بل يكون جميع كلامه كأنما أفرغ إفراغاً ... وقد ورد في القرآن العظيم من هذا النوع آيات كثيرة)) [3].

ويعقب الدكتور عبد العظيم المطعني قائلاً: ((قد وهم الغانمي والعز بن عبد السلام، ولو أنهما لجآ إلى الفكر وأحسنا النظر بدراسة عقد المعاني في القرآن نفسه لرجعا عمّا قالاه ولا ستغفرا الله ربهما))[4].

وفي ضوء ما تقدم كلّه فلا يصح أن نقول بأن الأصل في لغة العرب هو الاقتضاب، لأن الكلام أُلبِس الثوب العربي الأصيل، والأدهى من ذلك حينما نقول: إن القرآن ورد على الاقتضاب الذي هو طريقة الطبيعة العربية من الانتقال إلى غير ملائم. والله أعلم .

---

[1]) ابن رشيق، للإمام أبي علي الحسن بن رشيق القيرواني (ت 456هـ) **العمدة في محاسن الشعر وآدابه**، تح: محمد قرقزان، دار المعرفة / بيروت ـ لبنان (ط: 1/ 1408هـ 1988م) (1/ 418).

[2]) المرجع السابق (1/ 425).

[3]) ابن القيم، **الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان**، (208 ـ 209)

[4]) المطعني، عبد العظيم ابراهيم محمد، **خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية**، مكتبة وهبة القاهرة (ط:1/ 1413هـ 1992م)، (1/ 400).

المطلب الثاني: المؤيدون للمناسبات وأدلتهم

عُني أئمة التفسير بالمناسبات التي لها الأثر العميق في كشف إعجاز نظم القرآن الكريم، وأسرار ترتيبه وتآلف معانيه وأحكامه، فهو تنزيلٌ من حكيمٍ حميد محكم البيان مترابط كالبنيان منظوم كنظم اللؤلؤ والمرجان قال تعالى :﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ فصلت: 42﴾. ومن آوائل الذين أظهروا علم المناسبات في بغداد هو الشيخ أبوبكر النيسابوري (ت324هـ) قال الشيخ أبو الحسن الشهرابانى(672هـ): ((أول من أظهر ببغداد علم المناسبات ، ولم نكن سمعناه من غيره الشيخ الإمام أبو بكر النيسابورى، كان غزير العلم فى الشريعة والأدب وكان يقول على الكرسى إذا قرىء عليه الآية لم جعلت هذه الآية إلى جنب هذه وما الحكمة فى جعل هذه السورة إلى جنب هذه السورة وكان يزرى على علماء بغداد لعدم علمهم بالمناسبة))[1].

ثم أتى بعده العلامة الزمخشري (538هـ) فقال في فاتحة تفسيره: ((الحمد لله الذي أنزل القرآن كلاما مؤلفاً منظماً ونزله بحسب المصالح منجماً وجعله بالتحميد مفتتحاً وبالاستعاذة مختتماً))[2].

وقال القاضي أبو بكر بن العربي (ت 543هـ) فى "سراج المريدين": ((ارتباط آى القرآن بعضها ببعض حتى تكون كالكلمة الواحدة متسقة المعانى منتظمة المبانى علم عظيم لم يتعرض له إلا عالم واحد عمل فيه سورة البقرة ثم فتح الله . عز وجل . لنا فيه فلما لم نجد له حملة ورأينا الخلق بأوصاف البطلة ختمنا عليه وجعلناه بيننا وبين الله ورددناه إليه)[3]، وممن أكثر منه الإمام فخر الدين الرازى (606هـ) الذي قال فى تفسيره: ((أكثر لطائف القرآن مودعة فى الترتيبات والروابط)[4]، ثم اتبعه الشيخ كمال الدين الزملكاني (ت727هـ) الذي ذكر فى بعض دروسه بعد

---

[1]) الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، (36/1).

[2]) الزمخشري، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، (41/1).

[3]) الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، (36/1).

[4]) الرازي، **التفسير الكبير**، (10/ 113).

ما ذكرمناسبة استفتاح سورة الإسراء بالتسبيح وهو من الخوارق الدالة على صدق رسول الله . صلى الله عليه وسلم . فافتتحت بالتسبيح تصديقاً لنبيه فيما ادعاه لأن تكذيبهم له تكذيب عناد فنزه نفسه قبل الإخبار بهذا الذى كذبوه ،أما الكهف فإنه لما احتبس الوحى وأرجف الكفار بسبب ذلك أنزلها الله رداً عليهم وأنه لم يقطع نعمه عن نبيه . صلى الله عليه وسلم . بل أتم عليه بإنزال الكتاب فناسب افتتاحها بالحمد على هذه النعمة وإذا ثبت هذا بالنسبة إلى السور فما ظنك بالآيات وتعلق بعضها ببعض بل عند التأمل يظهر أن القرآن كله كالكلمة الواحدة[1].

ونقل الإمام الزركشي قول الإمام ولي الله الملوي فقال: ((قد وهم من قال لا يطلب للآى الكريمة مناسبة لأنها حسب الوقائع المتفرقة وفصل الخطاب أنها على حسب الوقائع تنزيلاً وعلى حسب الحكمة ترتيبا فالمصحف كالصحف الكريمة على وفق ما فى الكتاب المكنون مرتبة سوره كلها وآياته بالتوقيف، وحافظ القرآن العظيم لو استفتى فى أحكام متعددة أو ناظر فيها أو أملاها لذكر آية كل حكم على ما سئل، وإذا رجع إلى التلاوة لم يتل كما أفتى، ولا كما نزل مفرقاً، بل كما أنزل جملة إلى بيت العزة، ومن المعجز البين أسلوبه ونظمه الباهر فإنه﴿ الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴿١﴾ ﴾ هود: 1 ﴾ والذى ينبغى فى كل آية أن يبحث أول كل شىء عن كونها مكملة لما قبلها أو مستقلة ثم المستقلة ما وجه مناسبتها لما قبلها ففى ذلك علم جم وهكذا فى السور يطلب وجه اتصالها بما قبلها وما سيقت له))[2].

ولا أنسى قول الإمام الشاطبي في تناسب الآيات والسور حينما قال: (فاعتبار جهة النظم مثلاً في السورة لا يتم به فائدة إلا بعد استيفاء جميعها بالنظر، فالاقتصار على بعضها فيه غير مفيد

---

[1]) الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، (1 /39).

[2]) انظرالزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، (37/1) وانظر سبحاتي. محمد عناية الله أسد سبحاتي، **إمعان النظر في نظم الآي والسور**، دار عمار، (دون طبعة) (30).

غاية المقصود، كما أن الإقتصار على بعض الآية في استفادة حكم ما لا يفيد إلا بعد كمال النظر في جميعها، فسورة البقرة – مثلا – كلام واحد باعتبار النظم، واحتوت على أنواع الكلام بحسب ما بث فيها، منها ما هو كالمقدمات والتمهيدات بين يدي الأمر المطلوب، ومنها ما هو كالمؤكد والمتمم، و منها ماهو مقصود في الإنزال. وذلك تقدير الأحكام على تفاصيل الأبواب، و منها الخواتم العائدة على ما قبلها بالتأكيد والتثبيت وما أشبه ذلك) [1]. وقال رحمه الله : ((وهل للقرآن مأخذ في النظر على أن جميع سوره كلام واحد .....؟

ثم عقب بقوله: ((فيصح في الاعتبار أن يكون واحدا بالمعنى المتقدم أي يتوقف فهم بعضه على بعض بوجه ما، و ذلك أنه يبين بعضه بعضاً، حتى أن كثيرا منه لا يفهم معناه حق الفهم إلا بتفسير موضع آخر أو سورة أخرى، ولأن كل منصوص عليه فيه من أنواع الضروريات – مثلاً – مقيد بالحاجيات، فإذا كان كذلك فبعضه متوقف على البعض في الفهم، فلا محالة أن ما هو كذلك فكلام واحد، فالقرآن كله كلام واحد بهذا الاعتبار)) [2].

ويرى الإمام الزركشي . رحمه الله . أن الآيات والسور القرآنية تتعلق بعضها ببعض بل عند التأمل يظهر أن القرآن كله كالكلمة الواحدة[3].

أمّا الإمام البقاعي (885هـ) الذي سمى تفسيره "بنظم الدرر في تناسب الايات والسور" فأكد ذلك بأصرح العبارات وأوضحها فقال: ((ويناسب أن يسمى فتح الرحمن في تناسب أجزاء القرآن)) [4].

ويقول العلامة الدكتور محمد عبدالله دراز (ت1958م) في كتاب النبأ العظيم: ((إنك لتقرأُ السورة الطويلة المنجمة، يحسبها الجاهل أضغاثاً من المعاني حشيت حشواً، وأوزاعاً من المباني جمعت

---

[1]) الشاطبي، **الموافقات في أصول الشريعة**، (3/ 279–280).

[2]) المرجع السابق (284).

[3]) انظر. الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، (37/1)

[4]) البقاعي. **مقدمة نظم الدررفي تناسب الايات والسور**، (7/1) .

عفواً، فإذا هي لو تدبرت بنيةٌ متماسكة قد بنيت من المقاصد الكلية على أسس وأصول، وأُقيم على كل أصل منها شعبة وفصول، وامتد من كل شعبة فروع تقصر وتطول .... بل إنها لتلتحم فيها كما تلتحم الأعضاء في جسم الإنسان، فبين كل قطعة وجارتها رباط موضعي من أنفاسهما، كما يلتقي العظمان عند المفصل، ومن فوقهما تمتد شبكة من الوشائح تحيط بهما عن كثب، كما يشتبك العضوان بالشرايين والعروق والأعصاب، ومن وراء ذلك كله يسري في جملة السورة اتجاه معين، وتؤدي بمجموعها غرضاً خاصاً، كما يأخذ الجسم قواماً واحداً ويتعاون بجملته على أداء غرض واحد مع اختلاف وظائفه العضوية)) [1].

ومما تقدم تنهض حقيقة القول بأن علم المناسبات من العلوم المعتبرة التي تُعدّ أصلاً تترجم نواة النظم القرآني وتماسكه وتناسبه، وقد أيده وقال به جملة من العلماء الأجلاء مثل الشيخ أبي بكر النيسابوري، والقاضي أبي بكر ابن العربي، والإمام الزركشي وشيخه الإمام ولي الله الملوي، ومضى على ذلك جمهور من المفسرين كالفخر الدين الرازي، والزمخشري، والإمام البقاعي وغيرهم.

[1]) دراز. محمد عبدالله دراز، **النبأ العظيم نظرات جديدة في** القرآن. دار القلم، الكويت، (155).

المطلب الثالث: الترجيح بين المعارضين والمؤيدين للمناسبات القرآنية

بعد النظر والاطلاع فيما سبق من آراء المعارضين والمؤيدين لعلم المناسبات القرآنية، ومناقشة أسباب المنع يتضح لي . والله تعالى أعلم . أنه ليس ثمة خلاف جوهري بين الفريقين، بل الكل متفق على تأييد المناسبات بين الآيات والسور، وإنما الخلاف مبني على التكلف والتعسف في طلب المناسبات القرآنية، وهذا أمرٌ لا جدال فيه، والجميع ينكر التكلف بثبوت الأدلة السابقة الذكر، والذي يثبت اتفاقهم على التناسب المحمود بين الآيات والسور هو ثناء الشوكاني على تفسير البقاعي "**نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**" حينما قال رحمه الله: ((ومن أمعن النظر في كتاب للبقاعي في التفسير الذي جعله في المناسبة بين الآي والسور علم أنه من أوعية العلم المفرطين في الذكاء الجامعين بين علميّ المعقول والمنقول، وكثيراً ما يشكل عليّ شيء في الكتاب العزيز وأرجع إلى مطولات التفسير ومختصراتها فلا أجد ما يشفي غليلي، وأرجع إلى هذا الكتاب فأجد ما يفيد)).[1]

وهذا دليل صريح القول على أن الإمام الشوكاني . رحمه الله . ليس من المنكرين لهذا العلم الشريف، بل إنه يثبته في تفسيره فتح القدير كما تقدم معنا من أمثلة على ذلك.

وبعد هذا المطاف يمكن القول بالجواز إلى حد التكلف، وأن علم المناسبات بين الآيات والسور علم حسن يساعد على فهم آيات الله تعالى وتدبرها، ولكن هناك شروط للخوض في هذا العلم وعلى طالب المناسبات القرآنية التقيد بها وتتمثل فيما يأتي:

1. أن لا تعارض المناسبة حكماً شرعياً.
2. أن تتوافق المناسبات القرآنية مع سياق الآيات القرآنية وتتلائم معه.

---

[1]) الشوكاني، القاضي العلامة شيخ الإسلام محمد بن علي الشوكاني (ت 1250هـ) **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**، دار المعرفة / بيروت لبنان، (20/1).

3. الابتعاد عن تفسير الحروف المقطعة لأنه يظهر في تفسيرها التكلف الواضح؛ لأجل أن يجعلها رابطًا للسورة التي تليها أو التي سبقتها.
4. أن المناسبات القرآنية أمرٌ اجتهادي توفيقي لاتوقيفي، ولا يجزم بأنها مراد الله تعالى.
5. موافقة المناسبات القرآنية للغة العربية.
6. طلب المفسر معنى المناسبة من كتاب الله، فإن لم يجدها يطلبها من السنة لأنها شارحة للقرآن، فإن عجز عن ذلك رجع إلى أقوال الصحابة . رضي الله عنهم . لأنهم أدرى بكتاب الله تعالى ولمعاصرتهم نزول الوحي، فإن لم يجد ذلك فليس عليه إلا أن يُعمل عقله ويجتهد في الكشف عن التناسب بين الآيات والسور القرآنية فيربط بين السابق واللاحق حتى يوضح أن القرآن الكريم لاتفكك فيه بل هو آياتٌ بينات متناسبات متتابعات يشّد بعضها بعضا كالبنيان المرصوص.
7. على طالب المناسبات القرآنية أن لا يخوض في الغيبيات وليّ عنقها ليناسبها مع سابقتها.
8. التوقف عند عدم ظهور المناسبات القرآنية خشية التكلف فيها وتحميل النصوص ما لا تحتمل.

وبعد دراسة أقوال العلماء في المناسبات القرآنية يتبين لي أن نظم الآيات القرآنية وترتيبها لبنتان أساسيتان في تشكيل الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم، وإن تناسب الآيات بمثابة تماسك هذه اللبنات إذا سقطت مناسبة آية من الآيات تصدع البناء، فالناظر في القرآن الكريم وتناسب سوره وآياته، يؤمن بأنه ليس بمقدور البشر أن يأتوا بمثله ولو كان بعضهم لبعضٍ ظهيراً.

المطلب الرابع: المؤلفات والمصنفات في المناسبات

المؤلفات التي تعرضت لعلم المناسبات متفاوتة فيهم المقل والمكثر، ولم يظهر التصنيف في هذا العلم . بشكل مستقل . إلا في أواخر القرن الثامن الهجري، حينما ألف ابن الزبير الغرناطي مصنفه "البرهان في ترتيب سور القرآن "ويرى أنه لم يسبقه أحد فقال:((ولم أرَ في هذا الضرب شيئا لمن تقدم وغبر، وإنما ندر لبعضهم توجيه ارتباط آيات في مواضع متفرقات))[1]، وهو يعني بذلك أن هناك محاولات قبله في معرفة أسرار ترتيب الآيات، أما ترتيب السور، فيرى أنه: ((لم يقرع أحد هذا الباب قبله، ممن تأخر أو تقدم)).[2]

وعلى كلٍ فالمؤلفات التي اختصت بهذا العلم تنقسم إلى ثلاثة أقسام، على حسب نوعية الكتب فهي كالآتي:

القسم الأول: كتب اعتنت بعلم المناسبات خاصة وهي أنواع:

النوع الأول: كتب في المناسبات بين الآيات والسور.

- "**أسرار التنزيل**" أو"قطف الأزهار في كشف الأسرار"اشتمل على بضعة عشر نوعاً من المناسبات القرآنية[3]، ولكنه لم يكمل بل وصل إلى قوله تعالى: ﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوۡكَ لِتَحۡمِلَهُمۡ قُلۡتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحۡمِلُكُمۡ عَلَيۡهِ تَوَلَّواْ وَّأَعۡيُنُهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُواْ مَا يُنفِقُونَ ﴿٩٢﴾﴾ التوبة: 92 ﴾
- "**سمط الدرر في ربط الآيات والسور**" لمحمد ظاهر بن غلام، وهو مطبوع.
- "**ترتيب آي القرآن**" لأبي بكر العربي المالكي، غير مطبوع[1].

---

[1]) ابن الزبير الثقفي، **البرهان قي تناسب سور القرآن** (181).

[2]) المرجع السابق.

[3]) انظر السيوطي، جلال الدين، مقدمة**أسرارترتيب سور القرآن**،.تح: رضى فرج الهمامي، المكتبة العصرية، صيدا بيروت 2009م . 1430هـ (6).

- "**الإعجاز البياني في ترتيب آيات القرآن الكريم والسور**" وكان يسمى "**المناسبات في ترتيب آيات القرآن الكريم وسوره**" للدكتور محمد أحمد القاسم أستاذ بجامعة الأزهر، وهو مطبوع.
- "**مصابيح الدرر في تناسب آيات القرآن الكريم والسور**" لعادل محمد أبو العلا، وهو مطبوع.
- "**علم المناسبات بين السور والآيات**" لمحمد بن عمر بازمول، وهو مطبوع.

النوع الثاني: كتب خاصة بالمناسبات بين السور:

- "**البرهان في تناسب سور القرآن**" لأحمد ابن الزبير الغرناطي (ت807هـ).
- "**تناسق الدرر في تناسب السور**" للسيوطي وكان اسمه "**نتائج الفكر في تناسب السور**" لكونه من مستنتجات فكره[2].
- "**مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع**" للسيوطي (911هـ)، وهو مطبوع.
- "**جواهر البيان في تناسب سور القرآن**" لعبد الله الغماري، وهو مطبوع.
- "**التناسب البياني في القرآن**" دراسة في النظم المعنوي والصوتي، للدكتور أحمد أبو زيد، أطروحة دكتوراة، نوقشت سنة 1990م، وطبعتها كلية الآداب والعلوم بالرباط، المغرب 1992م.

القسم الثاني: كتب تفسير اعتنت بعلم المناسبات تطبيقياً:

- "**تفسير الحرالي**"[3] لعلي الحرالي الأندلسي، وهو مفقود.

---

[1]) انظر القحطاني، **المناسبات وأثرها في تفسير** "**التحرير والتنوير**" للطاهر ابن عاشور، رسالة ماجستير في جامعة أم القرى كلية الدعوة وأصول الدين، ممدوح بن تركي بن محمد القحطاني (ولم تطبع)(52).

[2]) انظر السيوطي، **أسرار ترتيب سور القرآن**، (7).

3) الحَرَالِّيُّ أَبُو الحَسَنِ عَلِيُّ بنُ أَحْمَدَ بنِ حَسَنٍ التُّجِيْبِيُّ الأَنْدَلُسِيُّ،مفسر، من علماء المغرب، أصله من «حرَالَّة» من أعمال «مُرْسِيةَ»، ولد ونشأ في مراكش [وأخذ العربية عن أبي الحسن بن خروف، وأبي الحجاج ابن نمرٍ، وحجَّ، ولَقِيَ العلماءَ، وجالَ فِي البلاد، وتغربَ فرحل إلى المشرق وتصوف، وَلهجَ بِالعَقْلِيَّاتِ ومالَ إلى النظريات وعلمِ الكلام] ثم استوطن بجاية. وعاد إلى المشرق، فأخرج من مصر [وَسَكَنَ حَمَاةَ] وتوفي فيها **(638هـ)**. من كتبه «مفتاح الباب المقفل لفهم القرآن المنزل» في التفسير، قال ابن حجر لسان الميزان" (204/2): جعله قوانين كقوانين أصول الفقه، ثم أردف هذا الكتاب بكتاب آخر اسمه "عروة المفتاح" جعله في المحاور الأساسية التي

هذا هو تفسيره الكبير الذي تناول فيه القرآن آية آية، ولا يوجد منه شيء إلا نصوصاً نقلها البقاعي في "نظم الدرر" في تفسيره، واستفاد منه البقاعي استفادة كبيرة، ونقل عنه مناسبات في سورة البقرة وبعض المناسبات من سورة آل عمران، ولم يقف البقاعي على باقي التفسير[1]، في "نفح الطيب": " قال: ((هو تفسير حسن، وعليه نسج البقاعي مناسباته، ولكنه لم يتمه، والذي وقف عليه من أول القرآن إلى قوله في سورة آل عمران: ﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيۡهَا زَكَرِيَّا ٱلۡمِحۡرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزۡقًا ۖ قَالَ يَٰمَرۡيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتۡ هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾ ﴾ آل عمران:37 ﴾[2].

- "**نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**" لبرهان الدين البقاعي (ت885)، ويُعد عُمدة في هذا الفن.
- " **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التنزيل** " للزمخشري.
- "**مفاتيح الغيب**" ويسمى أيضاً "**التفسير الكبير**" للفخر الرازي .
- "**ري الظمآن في تفسير القرآن**" لأبي عبد الله المرسي، وهوغير مطبوع.

وهو تفسير قصد فيه تبيين ارتباط الآيات بعضها ببعض وبيان وجه ذلك[3].

اشتمل عليها القرآن، ثم أردفه بكتاب اسمه "التوشية والتوفية للمفتاح" ذكر فيه موضوعات تتعلق بالقرآن كاستبعاد أن يكون العتاب في القرآن للنبي . صلى الله عليه وسلم . عتاباً حقيقياً، والتنبيه إلى ما ورد في القرآن من ذكر الأديان السابقة، وهذه الكتب الثلاثة كلها مطبوعة في غلاف واحد بتح: محمادي الخياطي، أستاذ بكلية أصول الدين تطوان.

1) انظر البقاعي "**نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**"، (10/1)

2) التلمساني، "**نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**"، (189/2).

3) انظر حاجي خليفة، **كشف الظنون**، (209/1).

• "**التحرير والتحبير لأقوال أئمة التفسير في معاني كلام السميع البصير**" لابن النقيب الحنفي، غيرمطبوع، ذكره البقاعي في "نظم الدرر" وأشار إلى أنه اطلع عليه وأنه في نحو ستين مجلداً وأنه اقتصر على التناسب بين الآيات لا جملها[1].

• "**غرائب القرآن ورغائب الفرقان**" **لنظام الدين النيسابوري**[2]، وهو مطبوع.

• "أنوار الحقائق الربانية في تفسير اللطائف القرآنية" لأبي الثناء محمود الأصفهاني [3]، وهو غير مطبوع[4]. اعتمد في علم المناسبات على الزمخشري والرازي.

• "**البحرالمحيط**"، لأبي حيان.

• "**إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الحكيم**" لأبي السعود.

يشير بعض الإشارات الوجيزة إلى المناسبة بين الآيات دون تصريح.

• "**روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**" لشهاب الدين [5]الآلوسي.

استفاد كثيراً من التفاسير التي قبله، ونقل عن الزمخشري والرازي، وأبي السعود والبيضاوي.

---

1) انظر البقاعي ،**نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، (12/1).

2) هو الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري، أبو القاسم، المشهور بالنظام الأعرج، مفسر أديب نحوي، له اشتغال بالحكمة والرياضيات، من مؤلفاته: "أوقاف القرآن"، "تعبير التحرير"، "توضيح التذكرة النصيرية"، "شرح الشافية في التصريف"، "لب التأويل"، في سنة وفاته خلاف، فقيل: توفي سنة ثمان وعشرين وسبعمائة، وقيل: توفي بعد سنة خمسين وثمانمائة. الزركلي، **الأعلام**، (216/2).

[3]) هو محمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن محمد الأصبهاني، أبو الثناء، ولد سنة أربع وتسعين وستمائة، مفسر بارع في العقليات، من مصنفاته: "أنوار الحقائق الربانية"، "بيان معاني البديع"، "تشييد القواعد في شرح تجريد العقائد"، "شرح الساوية في العروض"، "شرح كافية ابن الحاجب"، "شرح مختصر ابن الحاجب"، "شرح منهاج البيضاوي"، توفي سنة تسع وأربعين وسبعمائة. (انظر: ابن حجر، "**الدرر الكامنة**"، 85/6، الزركلي، **الأعلام**، 176/7).

[4]) وهو محقق في رسائل علمية، ومحفوظة في مكتبة الملك فهد الوطنية برقم 1423/4454.

[5]) الآلوسي (1271ـ 1270هـ) هو محمود بن عبد الله شهاب الدين أبو الثناء الحسيني الآلوسي ، وآلوس مدينة بالفرات ، وهو مفسر ومحدث، وفقيه ،وأديب ،لغوي ، مشارك في بعض العلوم ، من أهل بغداد ، من تصانيفه " الأجوبة العراقية والأسئلة الإيرانية "و"الخريدة الغيبية" و"كشف الطرة عن العزة" .انظر كحالة ،**معجم المؤلفين** (175/12)والزركلي، **الأعلام** (53/8) والصفدي ، **الوافي بالوفيات** (208/16).

- "**مجمع البيان لعلوم القرآن**" لأبي علي الفضل بن الحسن بن بن الفضل الطبرسي.
- "**نظم القرآن وتأويل الفرقان بالقرآن**" للفراهي، طبع بعضه.[1]
- "**المنار**" لمحمد رشيد رضا.
- "**في ظلال القرآن**" لسيد قطب.
- "**الأساس**" لسعيد حوى.

القسم الثالث: كتبٌ في علوم القرآن اعتنت بعلم المناسبات:

- "**البرهان في علوم القرآن**" للزركشي، جعل لعلم المناسبات النوع الثاني.
- "**الإتقان في علوم القرآن**" للسيوطي، لخص ما في البرهان وزاد عليه، وجعل لعلم المناسبات النوع الثاني والستين.
- "**الإحسان في علوم القرآن**" للإمام محمد بن أحمد بن عقيلة المكي (ت1150هـ)، حقق في جامعة أم القرى ، وجعل لعلم المناسبات النوع الثاني والعشرين بعد المائة.

وأحب أن أنوه إلى أن هذه الكتب التي ذكرتها لم تكن على سبيل الحصر، ولا على سبيل التفضيل، وإنما هي ضرب من التمثيل، وهناك كتب كثيرة للمعاصرين تستحق الإشادة والتنويه ولكن الحديث عنها يطول.

---

1) انظر "**الفراهي ومنهجه في التفسير**" للدكتور محمد الشريجي، وهو بحث نشر في مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية 2/ 468 العدد الثاني.

المبحث الثالث: أقسام المناسبات.

اصطلح أهل العلم على تقسيم المناسبات إلى قسمين رئيسين وكل قسم من هذين القسمين يندرج تحته عدة أنواع، وهذان القسمان جعلتهما في مطلبين وهما:

المطلب الأول: المناسبات في السورة الواحدة.

المطلب الثاني: المناسبات بين السور.

المطلب الأول: المناسبات في السورة الواحدة.

إن التآلف والترابط والتناسب بين آيات القرآن الكريم في السورة الواحدة يُظهر سرّ الإعجاز في ترتيب الآيات في السورة، ونظمها، فالناظر في تناسب الآيات، وعلل تلائمها وتناغمها، وتعانق معانيها، ومجيء روابط النظم بإحكام دقيق عجيب يدرك تلك اللطائف والأسرار التي تؤكد تذوق القرآن الكريم وعلوه، قال فخر الدين الرازي في ختام تفسيره لسورة البقرة: ((ومن تأمل في لطائف نظم هذه السورة وفي بدائع ترتيبها علم أن القرآن كما أنه معجز بحسب فصاحة ألفاظه وشرف معانيه، فهو أيضاً معجز بحسب ترتيبه ونظم آياته ولعلّ الذين قالوا: إنه معجز بحسب أسلوبه أرادوا ذلك إلا أني رأيت جمهور المفسرين معرضين عن هذه اللطائف غير متنبهين لهذه الأمور))[1].

ولإظهار بدائع الترتيب وحسن النظم، وعجيب التراكيب، وتذوق المعاني لابد من الوقوف على أنواع المناسبات في السورة الواحدة وهي على النحو الأتي:

أولاً: المناسبة بين اسم السورة وموضوعاتها

لكل سورة من سور القرآن الكريم اسم يميزها عن غيرها، وأسامي السور توقيفية، وربما كان لها اسمان أو أكثر، كما في سورة الفاتحة الذي قال عنها السيوطي في الإتقان: (وقفت على نيّف

---

[1]) الرازي، **التفسير الكبير**، (4 / 67).

وعشرين اسماً للفاتحة)[1]، عن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال قال رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: (أُمُّ الْقُرْآنِ هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ) [2].

والسيوطي هنا يتوسع في الأسامي لأن أسامي السور توقيفية، ومصدرها الرواية، وما زاد على الرواية الصحيحة مما لا يثبت بها فهي أوصاف للسورة وليس أسماء لها.

بينما البقاعي رحمه الله . جعل اسم كل سورة قاعدة تفصل ما أجمل فيها وذلك حينما قال: ((وقد ظهر لي بأستعمالي لهذه القاعدة بعد وصولي إلى سورة سبأ في السنة العاشرة من ابتدائي في عمل هذا الكتاب أن اسم كل سورة مترجم عن مقصودها لأن أسم كل شيء تظهر المناسبة بينه وبين مسماه عنوانه الدال إجمالا على تفصيل ما فيه، وذلك هو الذي أنبأ به آدم عليه الصلاة والسلام عند العرض على الملائكة عليهم الصلاة والسلام، ومقصود كل سورة هاد إلى تناسبها))[3].

فبعض السور تشترك في وصفٍ واحد ويظنه البعض أنه اسم لها كسورة براءة[4]، والكافرون، والإخلاص [5]،والفلق، والناس وهي: (المقشقشة) [6]، أخرج أبو الشيخ، وَابن مردويه عن زيد بن أسلم رضي الله عنه، أن رجلا قال لعبد الله: (سورة التوبة فقال ابن عمر رضي الله عنه: وأيتهن

---

[1]) وقال السيوطي: وذلك يدل على شرفها، فإن كثرة الأسماء دالة على شرف المسمى .انظر **الإتقان في علوم القرآن** (151).

[2]) أخرجه البخاري في صحيحه ، كِتَاب التفسير، بَاب (وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا من الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ) (حديث رقم 4427 (4 /1738). الجامع الصحيح المختصر، اسم المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، دار النشر: دار ابن كثير، اليمامة – بيروت – 1407 – 1987، (ط:3) تح: د. مصطفى ديب البغا.

[3]) البقاعي، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، (1/ 12).

[4]) سورة التوبة تُعد السورة الثانية بعد سورة الفاتحة من ناحية كثرة الأسماء.انظر الدوسري، منيرة الدوسري، **أسماء سور القرآن وفضائلها**، دار ابن الجوزي المملكة العربية السعودية الرياض،(ط: 2) 1429هـ(187).

[5]) وكان يقال لسورتي (قل يا أيها الكافرون) و(قل هو الله أحد) المقشقشتان لأنهما يخرجان قارئهما من الكفر. انظر زكريا. أبا الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، **معجم مقاييس اللغة**:(قش)، تح: عبد السلام محمد هارون دار النشر: دار الجيل . بيروت – لبنان 1420هـ – 1999م،(ط:2) ، (5 / 10)

[6]) وردت أحاديث لكل سورة ذكرت بأن اسمها (المقشقشة) ولا مجال هنا الى ذكرها.

سورة التوبة ؟ فقال: براءة، فقال ابن عمر: وهل فعل بالناس الأفاعيل إلا هي؟! ما كنا ندعوها إلا المقشقشة) [1]، قال السيوطي: (أي: المبرئة من النفاق)[2] ، تقشقش المريض، أي: برئ [3].

ووجه التسمية: لأنها تقشقش من النفاق والشرك، أي تبرئُ منهما، وقد ذكرها جمعٌ من المفسرين كالبقاعي، والزمخشري وغيرهم بيدا أنه لم يرد نص صحيح ولا غيره من الحديث الشريف يفيد بهذا الإسم.[4]

ومن ذلك أيضاً ما يوضح اسم السورة لموضوعاتها مثل سورة "القارعة" بينت عاقبة الذين ثقلت حسناتهم، وعاقبة الكافرين الذين لايقبل الله عزّ وجل منهم عملاً، وفي ذلك دعوة للإيمان والتقوى والعمل الصالح، كما أن فيها دعوة للتحرير من الكفر والفجور[5].

ويظهر ذلك من خلال تأمل مناسبة اسم سورة "الكافرون" مع مضمونها الذي عالج من خلاله قضية التوحيد وجعل عنوانها ليدل على مافيها من مقاصد، وقد جاءت حداً فاصلاً بين المسلمين والكافرين في العبادة والدين بل أكدت ذلك، وكررته للإفهام، والإعلام بهذا التباين والفصل بين الناس ولو كانوا ذوي قربى ورحم. والله أعلم.

وبهذين المثالين[6] يتضح أن لكل اسم سورة من سور القرآن مناسبة بينها وبين مضمونها أو موضوعاتها وقد يخفى تارة، ويظهرة تارةٌ أخرى.

---

[1]) السيوطي. عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي (ت 911) ، "**الدر المنثور**"، دار النشر: دار الفكر – بيروت – 1993 (7 / 226).

[2]) السيوطي. **الإتقان في علوم** القرآن ، (144)

[3]) انظر الأزهري، **تهذيب اللغة**، (8 /204)

[4]) مجموعة من العلماء. **التفسير الموضوعي لسور** القرآن **الكريم**، بإشراف : د. مصطفى مسلم . (9 /402) جامعة الشارقة (ط:1) ، 1431هـ 2010م.

[5]) انظر **الأساس في التفسير**،(11 /6653).

[6]) المثال ليس على سبيل الحصر وإنما للإيضاح.

ثانياً: المناسبة بين فاتحة السورة وخاتمتها

شاع مصطلح الفواتح والخواتم[1] في الدراسات القرآنية،[2] وأجرى الرازي . رحمه الله . في تفسيره هذا المصطلح، وأحياناً يذكر الأول والآخر، ويندر عنده استخدام مصطلح المطالع والمقاطع[3]، ويذكر الباقلاني[4] تقسيم السورة إلى وحدات وينبّه على مكانة العلم بها من الإعجاز في صدد حديثه عن تميز النظم القرآني، فيقول: (وإذا عرف مايجري إليه الكلام، وينتهي إليه الخطاب، ويقف عليه الأسلوب ويختص به القبيل، بان عند أهل الصنعة تميزا به وانفرد سبيله، ولم يشك البليغ في انتمائه إلى الجهة التي ينتمي إليها، ولم يرتب الأدب البارع في انتسابه إلى ماعرف من نهجه).[5] فهذا النص يبين الوحدات الثلاث وهي الفواتح والخواتم والوسط، وصرّح بهذه التسمية في قوله: (وما يقع بين الفاتحة والخاتمة من الواسطة) .[6]

ونلحظ أن الرازي صنف تنبيهات الباقلاني في تفسيره للقران الكريم فوضعها في مواقع مختلفة وجعلها مرة ابتداءً وأخرى وسطاً وثالثة انتهاءً؛ مراعياً اختلافات السور فيما بينها، لذلك قسّم

---

[1]) والمقصود بخاتمة السورة قد يكون في السورة نفسها أو خاتمة السورة التي قبلها.

[2])انظر الباقلاني. أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني، **إعجاز القرآن**، تح: السيد أحمد صقر. الوفاة: 403هـ، دار النشر: دار المعارف – مصر – 1997م، (ط:5) ، (1 /300). وانظر الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**(1/ 10).

[3]) أما البقاعي فهو يكثر منها.

[4]) القاضي أبا بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم البصري **(338 هـ)** المعروف بالباقلاني ((بكسر القاف)) نسبته الي بيع الباقلاء ويعرف أيضاً بابن الباقلاني. وبالقاضي أبي بكر. ولد بالبصرة. وسكن بغداد، المتكلم المشهور وصنف التصانيف الكثيرة المشهورة في علم الكلام وغيره، ولي القضاء، توفي آخر يوم السبت ودفن يوم الأحد لسبع بقين من ذي القعدة سنة ثلاث وأربعمائة ببغداد رحمه الله تعالى، من تصانيفه: ((إعجاز القرآن))؛ و((الإنصاف)) و((البيان عن الفرق بين المعجزات والكرامات))؛ ((والتقريب والإرشاد)) في أصول الفقه قال فيه الرزكشي هو أجل كتاب في هذا الفن مطلقاً.(انظر ابن خلكان، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، (4 /269). الرزكلي، **الأعلام**، (46/7)؛والبغدادي،**تاريخ بغداد**، (5 /379)؛ ابن خلكان ،**وفيات الأعيان**، (609/1) ؛ **والبحر المحيط في الأصول** للرزكشي؛ المقدمة.

[5]) الباقلاني. **إعجاز القرآن**، (1/ 209).

[6]) المرجع السابق (208).

السورة إلى أجزاء تطول وتقصر بحسب إتمام الجزء للفائدة، ومن ثم يذكر تعلق الجزء بالمقاصد السابقة، وهو بهذا التحديد لا يقطع ما بينهما من علائق وترابط، فكل جملة تظل تصحب الجملة الأخرى في علاقات متبادلة، لا تكاد تنقطع إلى ختام السورة، كما يلحظ أن تحديده لا يعول على نسبة عددية معينة فالافتتاحية قد تكون آية أو أكثر وكذلك الخاتمة، وغالباً ما تأتي مجملة لِمَا فُصّل لموضوعات السورة ومقاصدها، أمّا الخاتمة فتكون جامعة لِمَا تفرق فهي دعامة وقاعدة تستقر عليها موضوعات ومقاصد السورة.

ومن الأمثلة على التناسب بين الافتتاحية والخاتمة في السورة الواحدة:

ذكر الفخر الرازي . رحمه الله . في سورة المؤمنون فقال: ((الفلاح جعل فاتحة السورة (قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ) وخاتمتها (إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ) فشتان ما بين الفاتحة والخاتمة))[1].

مثال آخر:

بدئت سورة الفتح بالبشارة للنبي . صلى الله عليه وسلم . والمؤمنين وما واعدهم في قوله تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴿١﴾ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢﴾ وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ﴿٣﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ ۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٤﴾﴾ وختمت بمثل ذلك في قوله تعالى[2]: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ

---

[1]) الرازي، **التفسير الكبير**، (112/23).

[2]) انظر السيوطي، **مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع**، تح: عبد المحسن عبد العزيز العسكر . مكتبة دار المنهاج (ط:1) 1426هـ (66). وانظر السامرائي، **التناسب بين السور في المفاتح والخواتم**، فاضل صالح السامرائي، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الدمام، (ط: 1/ 1432هـ) (61).

فَٱسۡتَغۡلَظَ فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنۡهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا ﴿٢٩﴾ ﴾ الفتح:29 ﴾

ثالثاً : المناسبة بين الآية والآية التي قبلها

قال ابن مسعود رضي الله عنه: ((إذا سأل أحدكم صاحبه كيف يقرأ آية كذا وكذا فليسأله عما قبلها) [1]، وعن عكرمة[2] قال: جاء نفر من أهل اليمن إلى ابن عباس . رضي الله عنه . فسأله رجل: أرأيت قوله تعالى: ﴿ وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعۡمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ أَعۡمَىٰ ﴿٧٢﴾ ﴾ الإسراء:72 ﴾

فقال ابن عباس رضي الله عنهما:(لم تصب المسألة، اقرأ ما قبلها،﴿ رَّبُّكُمُ ٱلَّذِي يُزۡجِي لَكُمُ ٱلۡفُلۡكَ فِي ٱلۡبَحۡرِ ﴿٦٦﴾ ﴾ حتى بلغ ﴿وَفَضَّلۡنَٰهُمۡ عَلَىٰ كَثِيرٖ مِّمَّنۡ خَلَقۡنَا تَفۡضِيلٗا ﴿٧٠﴾ ﴾ الإسراء:70 ﴾

فقال ابن عباس رضي الله عنهما: ((فمن كان أعمى عن هذا النعيم الذي قد رأى وعاين فهو في أمر الآخرة التي لم تر ولم تعاين أعمى وأضل سبيلاً))[3].

وفي هاذين الأثرين إشارة واضحة إلى طريقة ارتباط الآية بالتي قبلها، وتلائمهما،ويمكن أن نعدّ هذا تأصيلاً لعلم المناسبات، وسيأتي التفصيل في ذلك في الجانب التطبيقي.

---

1) رواه عبد الرزاق الصنعاني في "**مصنفه**"، رقم (5988) (365/3).

ومن طريق عبد الرزاق رواه الطبراني في "**المعجم الكبير**" به، رقم (8693)(140/9).

(2) هو عكرمة أبو عبد الله، مولى ابن عباس وتلميذه، أصله بربري، من رجال البخاري، وروى له مسلم مقروناً، أحد العلماء الربانيين، عالم بالتفسير، قال أحمد: يحتج به، ووثقه ابن معين والعجلي وأبو حاتم والنسائي توفي سنة أربع ومائة، وقيل بعد ذلك.

قال ابن حجر "ثقة ثبت".انظرابن حجر، "**تهذيب التهذيب**"، رقم (4673/ 336). وانظر ابن حجر، **تقريب التهذيب**"، ، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار النشر : دار الفكر – بيروت (1404 – 1984)،(ط/1)(234/7)

3) أخرجه الفريابي وابن أبي حاتم في **تفسيره** (13720)، والسيوطي في **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**، (317/5)

وينقسم التناسب بين الآيات إلى قسمين وهما:

القسم الأول ظاهر التناسب:

هو أن يظهر الارتباط بين الآية الثانية والآية الأولى، بأن كانت الآية الثانية سبباً للأولى ،أومفسرة لها، أومؤكدة، أو بدلاً، إلى غير ذلك من وسائل الارتباط، وهذا النوع لا يتطلب كثير جهد في استخراج المناسبة، مراعياً الشروط التي يجب توافرها في المفسر، لأن الترابط واضح [1].

ومن أمثلة هذا القسم:

ـ أن تكون الآية الثانية سبباً للأولى:

مثل قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَٰبِ ٱللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ ۖ وَغَرَّهُمْ فِى دِينِهِم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾﴾ آل عمران 24-23﴾

ووجه النظم: أنه تعالى لمّا قال في الآية الأولى: ﴿ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾﴾ آل عمران: 23﴾،قال في الآية الثانية:﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ ۖ﴾آل عمران: 24﴾

أي: ذلك التولي والإعراض إنما حصل بسبب أنهم قالوا:﴿لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ ۖ﴾[2].

ـ أن تكون الآية الثانية تفسيراً للأولى:

مثل قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٣٨﴾ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَٰعٌ وَإِنَّ ٱلْءَاخِرَةَ هِىَ دَارُ ٱلْقَرَارِ ﴿٣٩﴾﴾ غافر: 39-38﴾

---

[1]) انظر الزركشي. **البرهان في علوم القرآن**، (40/1) والسيوطي، **معترك الأقران في إعجاز القرآن** ، (1 /57). و**الاتقان في علوم القرآن**، (695).

[2]) الرازي. **التفسير الكبير**، (7 /190)

﴿ أَهۡدِكُمۡ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴾أجمل لهم، ثم فسر فافتتح بذم الدنيا وتصغير شأنها[1]، وقال الآلوسي: (ترك العطف في النداء الثاني وهو: (يا قوم إنما هذه الحياة الدنيا متاع ..) لأنه تفسير لما أجمل في النداء قبله من الهداية إلى سبيل الرشاد، فإنها التحذير من الإخلاد إلى الدنيا، والترغيب في إيثار الآخرة على الأولى، وقد أدى ذلك فيه على أتم وجه وأحسنه).[2]

ـ أن تكون الآية الثانية تأكيدا للأولى.

قال تعالى: ﴿ ۞ وَيَٰقَوۡمِ مَا لِيٓ أَدۡعُوكُمۡ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدۡعُونَنِيٓ إِلَى ٱلنَّارِ ﴿٤١﴾ تَدۡعُونَنِي لِأَكۡفُرَ بِٱللَّهِ وَأُشۡرِكَ بِهِۦ مَا لَيۡسَ لِي بِهِۦ عِلۡمٞ وَأَنَا۠ أَدۡعُوكُمۡ إِلَى ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡغَفَّٰرِ ﴿٤٢﴾ ﴾سورة غافر41- 42 ﴾

فقوله: (ويا قوم ما لي أدعوكم..) تأكيد لما قبله، فقد كرر نداءهم إيقاظاً لهم عن سنة الغفلة، واهتماماً بالمنادى له، ومبالغة في توبيخهم على ما يقابلون به دعوته[3].

1. أن تكون الآية الثانية بدلاً من الأولى مثل قوله تعالى في سورة الفاتحة: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧﴾ ﴾ فقوله: ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ ﴾ بدل من الصراط المستقيم وفائدته التوكيد لما فيه من التثنية والتكرير والإشعار بأن الطريق المستقيم بيانه وتفسيره صراط المسلمين، ليكون ذلك شهادة لصراط المسلمين بالاستقامة على أبلغ وجه وآكده.[4]

ـ أن تكون الآية معترضة:

فبالإضافة إلى أن الاعتراض يقع مؤكداً لمفهوم الكلام الذي وقع فيه، ومقرراً له في نفوس السامعين، فإنه يأتي لأغراض بلاغية منها:

---

[1]) الزمخشري، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، (4 /172).

[2]) الآلوسي، محمود بن عبد الله الآلوسي ،**روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، دار النشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، (24 /71).

[3]) المرجع السابق (24 /71).

[4]) الزمخشري، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، (1 /58).

أنه يأتي لتعظيم المقسم به وتفخيمه، وذلك كما في قوله تعالى:﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٞ لَّوۡ تَعۡلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾ إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٞ كَرِيمٞ ﴿٧٧﴾ ﴾ الواقعة 75-77﴾ ، ففي هذا الكلام اعتراضان: أحدهما قوله:﴿ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٞ لَّوۡ تَعۡلَمُونَ عَظِيمٌ ﴾، لأنه اعتراض بين القسم الذي هو: ﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴾،وبين جوابه:﴿ إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٞ كَرِيمٞ ﴾

والثاني: قوله:﴿ لَّوۡ تَعۡلَمُونَ ﴾ وهو اعتراض بين الموصوف الذي هو: (قسم)، وبين صفته، الذي هو: (عظيم) ،وفائدة الاعتراض: هو تعظيم شأن المقسم به في نفس القارئ، أو السامع، لتأكيد الكلام وهزاً لنافذ الأفهام تنبيهاً على أن الأمر عظيم والخطب فادح جسيم[1].

فالاعتراض ليس وسيلة للتحسين فحسب، وليس حشواً يمكن الاستغناء عنه، بل إنه إذا وقع موقعه المناسب، كان من مقتضيات النظم، ومن مقتضيات المقام، ولو أسقط من السياق سقط معه جزء أصيل من المعنى، فهو يحمل بجانب كونه جزءا من المعنى الأصلي، معاني فرعية أخرى، تلتحم جميعا في تكوين معنى كلي، لكن الكلام على ماجاء في تعريفهم للاعتراض يستقيم بدونه ، فلو قلنا في غير القرآن ﴿ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٞ لَّوۡ تَعۡلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾ ﴾ الواقعة: 76﴾ استقام الكلام ، غير أن لمجيئه فائدة عظيمة وأي فائدة ..!!

القسم الثاني غير ظاهر التناسب:

لقد جرت عادة القرآن إذا ذكر أحكاماً، أن يذكر بعدها وعداً أووعيداً، ليكون باعثاً على العمل، ثم يذكر آيات توحيد وتنزيه، ليعلم عظم الآمر والناهي فتبدو – في الظاهر – كل آية مستقلة عن الأخرى، وأنها خلاف النوع المبدوء به.

---

[1]) انظر البقاعي، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، (7/ 424).

وينقسم هذا القسم إلى نوعين: -

أ – أن تكون الآية الثانية معطوفة على ما قبلها بحرف من حروف العطف، فتشاركها في الحكم، ولا بد أن تكون بينهما جهة جامعة، إذ لا بد منها عند العطف.[1]

ب ـ ألا تكون الآية الثانية معطوفة على الأولى: -

إذا لم يكن هناك عطف بين الجملتين، فلا بد إذن من دعامة يعتمد عليها في الربط، وتؤذن بارتباط الكلام، وهي قرينة معنوية يدركها المسستنبط ببصيرته النفاذة[2]، كإلحاق النظير بالنظير، والاستطراد، وحسن التخلص، والانتقال من حديث إلى حديث تنشيطاً للسامع، وحسن المطلب [3].

ونقل السيوطي قول بعض المتأخرين في قاعدة المناسبات لمعرفة مناسبات الآيات في جميع القرآن وهي: (أنك تنظر إلى الغرض الذي سيقت له السورة وتنظر ما يحتاج إليه ذلك الغرض من المقدمات وتنظر إلى مراتب تلك المقدمات في القرب والبعد من المطلوب وتنظر عند انجرار الكلام في المقدمات إلى ما يستتبعه من استشراف نفس السامع إلى الأحكام أو اللوازم التابعة له التي تقتضي البلاغة شفاء الغليل بدفع عناء الاستشراف إلى الوقوف عليها فهذا هو الأمر الكلي المهيمن على حكم الربط بين جميع أجزاء القرآن ،فإذا فعلته تبين لك وجه النظم مفصلاً بين كل آية وآية في كل سورة) [4].

---

[1]) فالجهة الجامعة هي: التضاد بين القبض والبسط والولوج والخروج. وأمثلة هذا القسم تظهر في: الطباق، والمقابلة كما مر سابقاً في تعريف المناسبة عند البلاغيين(37)

[2]) انظر السيوطي. **الإتقان في علوم القرآن**، (3 /290).

[3]) تقدم الكلام عنه في التعريف بعلم المناسبات عند البلاغيين ص(37)

[4]) انظرالسيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، (3/ 293).

- المناسبة بين أجزاء الآية الواحدة:

إن ملاحظة أجزاء الآيات وائتلاف بعضها مع بعض ينظم عناصر السورة مع تشكيل لبناته في معانٍ خفية، كما في تنظيم أسماء الله الحسنى في سورة الفاتحة الذي أحسن الإمام الفخر الرازي في تصوير ذلك بقوله: (أنه تعالى ذكر في هذه السورة من أسماء نفسه خمسة: الله، والرب، والرحمن، والرحيم، والمالك، والسبب فيه كأنه يقول: خلقتك أولا فأنا إله ثم ربيتك بوجوه النعم فأنا رب ثم عصيت فسترت عليك فأنا رحمن ثم تبت فغفرت لك فأنا رحيم ثم لا بد من إيصال الجزاء إليك فأنا مالك يوم الدين)[1].

كما اعتنى الرازي في تفسيره بتحليل آي القران وبيان معانيها وببيان ترابط معنى الآية وتناسبه، واتّبع في ذلك طرقاً متنوعة تصب في مقصد واحد، وهو بيان ترابط آي القرآن الواحدة، ويتضح فيما يأتي كيفية ربط الرازي . رحمه الله . لأجزاء الآية الواحدة فيما صرح أو لمح به من ربط .

ومن ذلك: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَا تَلْبِسُواْ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُواْ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾ البقرة: 42 ﴾

قوله: ﴿ وَلَا تَلْبِسُواْ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ ﴾ أمر بترك الإغراء والإضلال، واعلم أن إضلال الغير لا يحصل إلا بطريقين، وذلك لأن الغير إن كان قد سمع دلائل الحق فإضلاله لا يمكن إلا بتشويش الدلائل عليه، وإن كان ماسمعها فإضلاله إنما يمكن باخفاء تلك الدلائل عنه ومنعه من الوصول إليها فقوله: ﴿ وَلَا تَلْبِسُواْ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ ﴾ إشارة الى القسم الأول: وهو تشويش الدلائل عليه، وقوله: ﴿وَتَكْتُمُواْ ٱلْحَقَّ ﴾ إشارة إلى القسم الثاني: وهو منعه من الوصول إلى الدلائل[2].

فوجه الربط هنا أن ماجاء في أول الآية متمم لآخرها متضمن كيفية الصدّ عن الحق بصورتيه. والله أعلم.

---

[1]) الرازي. **التفسير الكبير**، (1 /196).

[2]) الرازي، **التفسير الكبير**، (485/1)

مثال آخر: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗاۗ وَمَا جَعَلۡنَا ٱلۡقِبۡلَةَ ٱلَّتِي كُنتَ عَلَيۡهَآ إِلَّا لِنَعۡلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِۚ وَإِن كَانَتۡ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ١٤٣﴾البقرة: 143﴾

ربط الرازي أجزاء الآية بترتيب الجزاء على الشرط وذلك حينما قال في قوله: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ ﴾ هذا إخبار عن الماضي فلا أقل من حصوله في الحال ، وإنما قلنا : إن ذلك يقتضي صيرورتهم شهوداً في الدنيا لأنه تعالى قال:﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾ رتب كونهم شهداء على صيرورتهم وسطاً ترتيب الجزاء على الشرط، فإذا حصل وصف كونهم وسطاً في الدنيا وجب أن يحصل وصف كونهم شهداء في الدنيا[1].

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٌ عَظِيمٞ ٩﴾ المائدة: 9﴾

ذكر الإمام محمد ابن عقيلة[2] في كتابه "الزيادة والإحسان في علوم القرآن " لما كانت أعمال الحسنات يدخلها التقصير في الطاعة، ودخول الرياء، والغفلة فناسب ذلك قوله تعالى: ﴿لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٌ عَظِيمٞ ﴾ أي: ستر وتجاوز عن ما وقع من تقصير في الطاعة [3].

---

[1]) الرازي، **التفسير الكبير**، (93/4)

[2]) هو العلامة المحدث الإمام محمد بن أحمد بن عقيلة المكي الحنفي نشأ بمكة محدث الحجاز في عصره (ت 1150هـ).انظر الكتاني، عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، **فهرس الفهارس والاثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمساسلات**، تح: د. إحسان عباس، دار النشر: دار العربي الاسلامي – بيروت/ لبنان – 1402هـ1982م، (ط:2) (863/2). وانظر المراوي، محمد خليل بن السيد محمد المراوي، **سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر**. دار المثنى. بغداد. (30/4).

[3]) انظر ابن عقيلة، للإمام محمد بن أحمد بن عقيلة المكي المتوفي سنة 1150هـ، **الزيادة والإحسان في علوم القرآن**، مجموعة رسائل جامعية. مركز البحوث والدراسات. جامعة الشارقة 1427هـ 2006م، (ط:1)، (352/6).

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ ۚ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ ۖ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٦﴾ ﴾ الفتح: 6 ﴾

قدم المنافقين على المشركين في الذكر لأنهم كانوا أشد على المؤمنين من الكافر المجاهر لأن المؤمن كان يتوقى المشرك المجاهر وكان يخالط المنافق لظنه بإيمانه، وأول ما أخبر الله عن المنافق قوله: ﴿ ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ ۚ ﴾ هذا الظن يحتمل وجوهاً أحدها: هو الظن الذي ذكره الله في هذه السورة بقوله :﴿ بَلْ ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَنقَلِبَ ٱلرَّسُولُ وَٱلْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰٓ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا .. ﴾ الفتح: 12 ﴾

وهذا هو الأرجح عند الفخر الرازي رحمه الله ،ثم أعقب ذلك بالغضب فقال تعالى : ﴿ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ﴾ إشارة إلى أن الذي حاق بهم على وجه التعذيب وقوله :﴿ وَلَعَنَهُمْ ﴾ زيادة إفادة لأن المغضوب عليه قد يكون بحيث يقنع الغاضب بالعتب والشتم أو الضرب، وقد يكون بحيث يفضي إلى الطرد والإبعاد، ثم لما بيّن حالهم في الدنيا بيّن مآلهم في العقبى قال: ﴿ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴾[1].

فوجه الربط هنا أن ماجاء في أول الآية عن حال المنافقين والمشركين في الدنيا تمّم آخرها بالعذاب الشديد في الآخرة ومصيرهم السئ والله أعلم.

و تكون المناسبة على غير صورة المقابلة في الظاهر وإذا تؤمّل كان من أكمل المقابلات، كما في قوله تعالى : ﴿ مَثَلُ ٱلْفَرِيقَيْنِ كَٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْأَصَمِّ وَٱلْبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِ ۚ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ هود: 24 ﴾

---

[1]) انظر الرازي، **التفسير الكبير**، (28/ 73).

فإنه يتبادر فيه سؤال، وهو أنه لِمَ لا قيل: "مثل الفريقين كالأعمى، والبصير، والأصم والسميع"، لتكون المقابلة في لفظ "الأعمى" وضده بالبصير، وفي لفظ "الأصم" وضده السميع، والجواب: لما ذكر انسداد العين أتبعه بانسداد السمع، وبضد ذلك لما ذكر انفتاح البصر أعقبه بانفتاح السمع، فما تضمنته الآية الكريمة هو الأنسب في المقابلة والأتم في الإعجاز[1].

مناسبة فواصل الآي

يتفرد القرآن الكريم بأسلوب فذّ له رنيم يأخذ الفؤاد إلى إيقاع ندى جميل، ونغم رائع، فكل كلمة قد وضعت في مكانها المناسب، وكل حرف نُظم في عقدٍ يتلألأ في فواصل الآيات التي تقع عند الاستراحة في الخطاب لتحسين الكلام بها، وتنفصل الآيات، كما قال الله تعالى: ﴿كِتَٰبٌ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ٣﴾ فصلت:3

وبالرجوع إلى تعريف الفاصلة في اللغة نجدها:

الفصل: فصله فصلاً ميزه، وفصل فصولاً: انفصل، والفصل: الحاجز بين الشيئين، وفصلت الشي أي قطعته فانقطع، والفاصلة: الخرزة التي تفصل بين الخرزتين في النظام، وقد فصل النظم، وعقد مفصل أي جعل بين كل لؤلؤتين خرزة، وسمي المفصّل مفصلاً لقصر أعداد سوره من الآي، والفاصلة في العروض أن يجتمع ثلاثة أحرف متحركة والرابع ساكن مثل فَعَلَتْ، قال: فإن اجتمعت أربعة أحرف متحركة فهي الفاضلة بالضاد المعجمة، مثل فعلتن[2].

تعريف الفاصلة اصطلاحاً:

اختلف العلماء في تعريف الفاصلة:

---

[1]) انظر الزركشي، **البرهان في علوم القرآن** (589/3)

[2]) انظر ابن منظور، **لسان العرب**، (11/ 521. 525)، والحسيني، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكوفي(1094هـ1684م) **الكليات معجم في المصطلاحات والفروقات اللغوية**، تح: محمد المصري، ود. عدنان درويش، مؤسسة الرسالة بيروت، (ط: الأولى 1412. 1992م) (686).

عرفها الرّماني: "الفواصل حروف متشاكلة في المقاطع، توجب حسن إفهام المعاني"[1].

وعرفها القاضي أبو بكر في الإتقان: قائلاً: "الفواصل حروف متشاكلة في المقطع يقع بها إفهام المعاني[2].

فيلحظ على التعريفين السابقين إتفاق الباقلاني مع الرماني على أنها حروف متشاكلة، ولم يكن هذا معنى شاملاً لتعريف الفاصلة.

ثم عرّفها الزركشي في كتابه "البرهان في علوم القرآن " فقال: ((هي كلمة آخر الآية، كقافية الشعر وقرينة السجع)[3]، ومن ثم فرق بين الفاصلة والسجع، ونزه القرآن الكريم عن السجع للتشريف وأن لا يوصف بصفة لم يرد الإذن بها وإن صح المعنى، ولا مجال هنا إلى التفريق بينهما[4].

وعرفها من المتأخرين محمد الحسناوي فقال: (الفاصلة كلمة آخر الآية كقافية الشعر وسجعة النثر، والتفصيل توافق أواخر الآي في حروف الرويّ، أو في الوزن يقتضيه المعنى وتستريح إليه النفوس)[5].

ومن الملاحظ على التعريفين السابقين أنه قال "كلمة آخر الآية" وقد تكون الفاصلة جملة وقد تكون آية كاملة كقوله تعالى: "﴿ وَٱلضُّحَىٰ ۝١ ﴾ فهذا التعريف يُعدّ ناقصاً.

---

[1]) الرماني، علي بن عيسى النحوي، **ثلاث رسائل في إعجاز القرآن**، تح: محمد خلف الله، محمد زغلول سلام، دار المعارف، مصر (89).

[2]) الباقلاني، **إعجاز القرآن**، (206 ـ 207).

[3]) الزركشي، **البرهان في علوم القران**، (93/1).

[4]) ذلك لأن أصل اختلاف السجع في اللغة كان على صوت الحمام إذا سجع أي هدل على وجه واحد فينزه القرآن من أن يستعار لشي مثل ذلك، انظر **لسان العرب** مادة **(سجع)** ومن أراد الاستزادة فليراجع **إعجاز القرآن** للباقلاني (208 . 209)، **البرهان في علوم القرآن** للزركشي(1 / 95). ويراجع **الإتقان في علوم القرآن** (124/2)، والحسناوي، **الفاصلة القرآنية**، المكتب الإسلامي. دار عمار، عمان، (ط: 2/ 1406هـ 1986م (91).

[5]) الحسناوي، **الفاصلة القرآنية**، (29).

والذي أراه أن تعريف نعيم اليافي للفاصلة جامعٌ وشاملٌ، لأنه يرى أن الفاصلة القرآنية لها ثلاثة معاني وهي:

1. حرف الراوي الذي تنتهي به الآية ويشبه قرينة السجع وقافية الشعر.
2. المقطع الذي تتنتهي به الآية، وتقترب بهذا المعنى من القافية.
3. الجزء الأخير الذي تذيل به الآية، ويكون أفضل نهاية مناسبة متمكنة لها[1].

والذي يعنينا في ذكر الفاصلة هو تناسبها وتلاؤمها مع الآيات القرآنية، فيذكر الزركشي . رحمه الله . في موضوع علاقة الفاصلة بما قبلها من الآية فيقول: ((اعلم أن من المواضع التى يتأكد فيها إيقاع المناسبة مقاطع الكلام وأواخره وإيقاع الشىء فيها بما يشاكله ،فلا بد أن تكون مناسبة للمعنى المذكور أولا وإلا خرج بعض الكلام عن بعض ،وفواصل القرآن العظيم لا تخرج عن ذلك ،لكن منه ما يظهر ومنه ما يستخرج بالتأمل للبيب، وهى منحصرة فى أربعة أشياء التمكين والتوشيح والإيغال والتصدير[2])[3].

---

[1]) اليافي، **الفاصلة في القرآن**، مجلة التراث العربي (بدون نشر). عدد 16/ 1984، (146).

[2]) أفرد ابن أبي الأُصبع المصري بحثاً في بيان ائتلاف القافية مع مايدل عليه سائر البيت وقال إنه من مخترعات قدامة وسماه من بعده التمكين ولكن عرفه تعريفاً دخل فيه الأسجاع والقوافي، وهو أن يمهد الناثر لسجعه فقرته، أو الناظم لقافية بيته تمهيداً تأتي القافية به متمكنة في مكانها مستقرة في قرارها، مطمئنة في موضعها غير نافرة ولا قلقة، متعلقاً معناها بمعنى البيت كله تعلقاً تاماً، بحيث لو طرحت من البيت اختل معناها واضطرب مفهومه، ولا يكون تمكنها بحيث يقدم لفظها بعينه في أول صدر البيت، أو معنى يدل عليها في أول الصدر، أو في أثناء الصدر ولا أن يفيد معنى زائد بعد تمام معنى البيت، فإن الأول يسمى تصدير، والثاني توشيحاً، والثالث إيغالاً، انظر ابن ابي الأُصبع ، **تحريرالتحبير** في صناعة الشعر والنثر وبيان اعجاز القرآن. (1/ 224). ويمكن القول في الفرق بينها : أنه إن كان تقدم لفظها بعينه في أول الآية سمي تصديرا، وإن كان في أثناء الصدر سمي توشيحاً ، وإن أفادت معنىً زائداً بعد تمام معنى الكلام سمي إيغالاً ، وبما اختلط التوشيح بالتصدير لكونه كل منهما صدره يدل على عجزه ، والفرق بينهما أن دلالة التصدير لفظية ودلالة التوشيح معنوية.

[3]) الزركشي، **البرهان في تناسب القرآن**، (1/ 78).

كما ألّف الشيخ شمس الدين بن الصائغ كتابا سمّاه "إحكام الراي في أحكام الآي"[1] قال فيه: (اعلم أن المناسبة أمر مطلوب في اللغة العربية يرتكب لها أمور من مخالفة الأصول .... تتبعتُ الأحكام التي وقعت في آخر الآي مراعاة للمناسبة، فعثرت منها على نيف عن الأربعين حكماً وهي:

1. تقديم المعمول إما على العامل كقوله تعالى: ﴿ ..أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمۡ كَانُواْ يَعۡبُدُونَ ﴿٤٠﴾ ﴾ سبأ: 40 ﴾

2. أو على معمول آخر أصله التقديم كقوله تعالى: ﴿ لِنُرِيَكَ مِنۡ ءَايَٰتِنَا ٱلۡكُبۡرَى ﴿٢٣﴾ ﴾ طه: 23 ﴾

3. تقديم خبر كان على اسمها كقوله تعالى: ﴿ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ ﴿٤﴾ ﴾ الإخلاص:4 ﴾

4. تقديم ما هو متأخر في الزمان كقوله تعالى: ﴿ فَلِلَّهِ ٱلۡأٓخِرَةُ وَٱلۡأُولَىٰ ﴿٢٥﴾ ﴾ النجم: 25 ﴾ ولولا مراعاة الفواصل لقدمت (الأولى).

5. تقديم الفاضل على الأفضل كقوله تعالى: ﴿ فَأُلۡقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدٗا قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ ﴿٧٠﴾ ﴾ طه: 70 ﴾

6. تقديم الضمير على ما يفسره كقوله تعالى: ﴿ فَأَوۡجَسَ فِي نَفۡسِهِۦ خِيفَةٗ مُّوسَىٰ ﴿٦٧﴾ ﴾ طه: 67 ﴾

7. تقديم الصفة الجملة على الصفة المفرد كقوله تعالى: ﴿ ..وَنُخۡرِجُ لَهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ كِتَٰبٗا يَلۡقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ ﴾ الإسراء: 13 ﴾

8. حذف ياء المنقوص المعرف كقوله تعالى: ﴿ ..ٱلۡكَبِيرُ ٱلۡمُتَعَالِ ﴿٩﴾ ﴾ الرعد: 9 ﴾.

9. حذف ياء الفعل غير المجزوم كقوله تعالى: ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ ﴿٤﴾ ﴾ الفجر:4 ﴾

وحذف ياء الإضافة كقوله تعالى: ﴿ فَكَيۡفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿١٦﴾ ﴾ القمر:16 ﴾

---

[1]) هذا مخطوط للشيخ ابن الصايغ، ولم يصلنا ولكن وصلنا نقول عنه، أكملها ما جاء في "**الإتقان في علوم القرآن** " للسيوطي مدارها على الأحكام التي وقعت في آخر الآي مراعاة للمناسبة.

10. زيادة حرف المد نحو (الظنونا) و(الرسولا) و(السبيلا) ومنه إبقاؤه مع الجازم كقوله تعالى:﴿... لَّا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ ﴿٧٧﴾ ﴾ طه: 77﴾

11. صرف مالا ينصرف كقوله تعالى:﴿كَانَتْ قَوَارِيرَا۠ ﴿١٥﴾ ﴾ الإنسان: 15﴾

12. إيثار تذكير اسم الجنس كقوله تعالى:﴿أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ ﴿٢٠﴾ ﴾ القمر: 20﴾

13. إيثار تأنيثه كقوله تعالى: ﴿...كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴿٧﴾ ﴾ الحاقة: 7﴾

14. الاقتصار على أحد الوجهين الجائزين اللذين قرئ بهما في السبع في غير ذلك كقوله تعالى: ﴿...فَأُولَٰئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا ﴿١٤﴾ ﴾الجن:14﴾ولم يجئ(رَشَدًا) في السبع وكذا ﴿...وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴿١٠﴾ ﴾ الكهف: 10﴾لأن الفواصل في السورتين محركة الوسط وقد جاء في﴿وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ ﴿١٤٦﴾ ﴾الأعراف:146﴾وبهذا يبطل ترجيح الفارسي قراءة التحريك بالإجماع عليه فيما تقدم ونظير ذلك قراءة ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿١﴾ ﴾المسد:1﴾بفتح الهاء وسكونها ولم يقرأ ﴿ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴿٣﴾ ﴾ المسد: 3﴾إلا بالفتح لمراعاة الفاصلة.

15. إيراد الجملة التي رد بها ما قبلها على غير وجه المطابقة في الإسمية والفعلية كقوله تعالى :﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ ﴾ البقرة: 8﴾

لم يطابق بين قولهم (آمنا) وبين ما ورد به فيقول و(لم يؤمنوا) أو (ما آمنوا) لذلك.

16. إيراد أحد القسمين غير مطابق للآخر كقوله تعالى:﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ﴿٣﴾ ﴾ العنكبوت: 3﴾، ولم يقل (الذين كذبوا).

17. إيراد أحد جزأي الجملتين على غير الوجه الذي أورد نظيرها من الجملة الأخرى كقوله تعالى: ﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ ﴾ البقرة: 177﴾ إيثار أغرب اللفظين

كقوله تعالى:﴿ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ ﴿٢٢﴾ ﴾ النجم: 22﴾، ولم يقل (جائرة) وفي قوله تعالى:

﴿ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾ ﴾ المدثر:26 ﴾ ولم يقل (جهنم) أو (النار) لمراعاة فواصل كل سورة.

18. اختصاص كل من المشتركين بموضع كقوله تعالى:﴿ هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُواْ بِهِۦ وَلِيَعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٥٢﴾ ﴾ إبراهيم: 52﴾

19. حذف المفعول كقوله تعالى:﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ﴿٥﴾ ﴾ الليل:5﴾، وفي قوله تعالى:﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴿٣﴾ ﴾ الضحى : 3﴾

20. حذف متعلق أفعل التفضيل كقوله تعالى:﴿ وَإِن تَجْهَرْ بِٱلْقَوْلِ فَإِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ﴿٧﴾ ﴾ طه: 7﴾.

21. والاستغناء بالإفراد عن التثنية كقوله تعالى: ﴿ فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ ﴿١١٧﴾ ﴾ طه: 117﴾

22. الاستغناء به عن الجمع كقوله تعالى:﴿ ..وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾ ﴾ الفرقان: 74﴾، ولم يقل (أئمة) والاستغناء بالتثنية عن الإفراد كقوله تعالى:﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾ ﴾ الرحمن: 46﴾، قال الفراء أراد (جنة) كقوله ﴿ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾ ﴾ النازعات: 41﴾فثنى لأجل الفاصلة قال والقوافي تحتمل من الزيادة والنقصان ما لا يحتمله سائر الكلام

23. الاستغناء بالجمع عن الإفراد كقوله تعالى: ﴿ ... مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَٰلٌ ﴿٣١﴾ ﴾ .إبراهيم: 31﴾، أي (ولا خلة) وجمع مراعاة للفاصلة.

24. إجراء غير العاقل مجرى العاقل كقوله تعالى: ﴿ ...رَأَيْتُهُمْ لِى سَٰجِدِينَ ﴿٤﴾ ﴾ يوسف: 4﴾

25. إمالة ما لا يمال كآي طه والنجم.

26. الإتيان بصيغة المبالغة كقدير وعليم مع ترك ذلك في نحو هو القادر وعالم الغيب، وإيثار بعض أوصاف المبالغة على بعض كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ... إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ۝٥ ﴾ ص:5 ﴾ لذلك أوثر على (عجيب).

27. الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى ۝١٢٩ ﴾ طه: 129﴾

28. إيقاع الظاهر موضع المضمر ﴿ وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُصْلِحِينَ ۝١٧٠ ﴾ الأعراف: 170﴾

29. وقوع (مفعول) موقع (فاعل) ﴿ ...حِجَابًا مَّسْتُورًا ۝٤٥ ﴾ الإسراء:45﴾.

30. وقوع (فاعل) موقع (مفعول) ﴿ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۝٢١ ﴾ الحاقة:21﴾

31. الفصل بين الموصوف والصفة ﴿ وَٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلْمَرْعَىٰ ۝٤ فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحْوَىٰ ۝٥ ﴾ الأعلى:5﴾

إن أعرب (أحوى) صفة (المرعى) أي حالا.

32. إيقاع حرف مكان غيره ﴿ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ۝٥ ﴾ الزلزلة: ٥﴾ والأصل (إليها)

33. تأخير الوصف غير الأبلغ عن الأبلغ ومنه (الرحمن الرحيم)،(رؤوف رحيم) لأن الرأفة أبلغ من الرحمة.

34. حذف الفاعل ونيابة المفعول ﴿ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ۝١٩ ﴾ الليل: 19﴾

35. إثبات هاء السكت نحو (ماليه) (سلطانيه) (ما هيه).

36. الجمع بين المجرورات ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُوا۟ لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِۦ تَبِيعًا ۝٦٩ ﴾ الإسراء: 69﴾ (فإن الأحسن الفصل بينها إلا أن مراعاة الفاصلة اقتضت عدمه وتأخير (تبيعا).

37. العدول عن صيغة الماضي إلى صيغة الاستقبال﴿ ..فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾ البقرة: 87 ﴾ والأصل (قتلتم).

38. تغيير بنية الكلمة ﴿ وَطُورِ سِينِينَ ﴿٢﴾ ﴾ التين: 2 ﴾ والأصل (سينا).

ثم بعد أن ذكر الأحكام التي وقعت في آخر الآي لمراعاة المناسبة قال: (لا يمتنع في توجيه الخروج عن الأصل في الآيات المذكورة أمور أخرى مع وجه المناسبة فإن القرآن العظيم كما جاء في الأثر لا تنقضي عجائبه)[1].

بمعنى وإن كانت الفاصلة القرآنية بجرسها الموسيقي وإيقاعها تلقي بظلالها على المعاني فينفعل المخاطب أو السامع، إلا أن الأصل أن ما تقدم مقتضاه في المعاني البلاغية واللطائف البيانية التي لاتفارق القرآن بحال.

أما التذييل[2] فقد قسمه ابن الأُصبع إلى قسمين وهما:معيب وحسن.

فالمعيب: أن يزيد اللفظ على المعنى لالفائدة.

والحسن: أن يذيّل المتكلم كلامه بعد تمام معناه بجملة تحقق ماقبلها، وذلك بالزيادة على نوعين:

1. لايزيد على المعنى الأول، وإنما يؤكده، ويحققه.

2. أن يخرجه المتكلم مخرج المثل السائر، ليشتهر المعنى لكثرة دورانه على الألسنة.

ثم ضرب مثال على ذلك في قوله تعالى:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ

---

[1]) السيوطي. **الإتقان في علوم القرآن**، (3 / 268. 270).

[2])هوتعقيب الجملة بجملة أُخرى تشتمل على معناها بعد إتمام الكلام، لإفادة التوكيد وتقريراً لحقيقة الكلام. طبانه،د. بدوي طبانة، **معجم البلاغة العربية**، دار المنارة (جدة)، دار ابن حزم (بيروت) (ط: 4) 1418هـ 1997م) (236).

وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١١﴾

﴾ التوبة: 111﴿ جاء في هذه الآية الكريمة تذييلان وهما:

الأول: ﴿وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا﴾ فإن الكلام قد تم وكمل قبل ذلك، ثم أتت جملة التذييل لتحقق ما قبلها وتؤكده.

الثاني: ﴿وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ﴾ فتضمنت الآية تذييلين ومثالين[1].

وبالتالي إن ذكر المناسبة بين الآيات وفواصلها يبرز الوحدة المعنوية بين آيات وسور الكتاب العزيز، ويرسّخ الاعتقاد بإعجاز القرآن الكريم، لما يبديه هذا العلم من لطائف القرآن وأسراره وعجائبه.

[1]) انظر ابن أبي الأصبع **بديع القرآن**، (156).

المطلب الثاني: المناسبات بين السور

إن الترابط والتناسب بين الآيات البينات في السورة الواحدة، أو بين السور القرآنية مع بعضها البعض ليُظهر سرّ إعجاز الله تعالى، واتساق المعاني بين السور، وترابط أفكارها، وتلاؤم الفاظها ومعانيها، ويكون أوجه الترابط والتناسب بين السور القرآنية على النحو الآتي:

المناسبة بين فاتحة السورة وخاتمة السورة التي قبلها

قال الزركشي: (إذا اعتبرت افتتاح كل سورة، وجدته في غاية المناسبة لما ختمت به السورة قبله، ثم هو يخفى تارة ويظهر أخرى)[1]. ثم ساق أمثلة على ذلك.

كافتتاح سورة فاطر بالحمد كما في قوله تعالى:﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۚ يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢﴾ ﴾ فاطر:1-2 ﴾

فإنه مناسب لختام ما قبلها من سورة سبأ كما في قوله تعالى:﴿ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ فِى شَكٍّ مُّرِيبٍۭ ﴿٥٤﴾ ﴾ سبأ:54 ﴾.

فلما ذكر حال الذين لم يؤمنوا بالله أتبعه بذكر حال الموقن وبشره بإرساله الملائكة إليهم مبشرين، وبين أنه يفتح لهم أبواب الرحمة[2].

وناسب الرازي بين افتتاحية سورة النجم بخاتمة الطور لفظاً ومعنى كما في قوله تعالى: ﴿ وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ ﴾النجم :1 ﴾ أما اللفظ فلأن ختم الطور بالنجم، وافتتاح هذه بالنجم مع واو القسم،وأما المعنى فهوأن الله تعالى لما قال لنبيّه صلى الله عليه وسلم: ﴿ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ

---

[1]) الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، (1/ 38).

[2]) انظرالرازي، **التفسير الكبير**، (26/ 3).

وَإِدۡبَٰرَ ٱلنُّجُومِ ﴿٤٩﴾ ﴾ الطور: 49 ﴾،بيّن له أنه جزأه في أجزاء مكايدة النبي صلى الله عليه وسلم، بالنجم وبعده فقال[1]: ﴿ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمۡ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾ ﴾ النجم: 2 ﴾.

هذا وإن المناسبة في نظم السور قد تظهر من خلال اتحاد الموضوع بين السور،أو تشابه الألفاظ، أوبدء سورة وآخر ماقبلها، ولا يعني التعرض لنوع من هذه الأنواع، أن نظم السور قد انفرد بهذا النوع من التناسب فحسب بل إن الارتباطات بين السور متعددة، والوشائج التي تبرز أوجه التناسب، في نظم السور أكثر من أن تحصى[2].

المناسبة بين فاتحة السورة وفاتحة السورة التي قبلها

كمناسبة فاتحة سورة الإسراء بالتسبيح وسورة الكهف بالتحميد لأن التسبيح حيث جاء مقدم على التحميد يقال: (سبحان الله والحمد الله)، فسورة الإسراء افتتحت بحديث الإسراء وهو من الخوارق الدالة على صدق رسول الله . صلى الله عليه وسلم . وأنه رسول من عند الله والمشركون كذبوا ذلك وقالوا كيف يسير فى ليلة من مكة إلى بيت المقدس وعادوا وتعنتوا وقالوا صف لنا بيت المقدس فرفع له حتى وصفه لهم والسبب فى الإسراء أولا لبيت المقدس ليكون ذلك دليلاً على صحة قوله بصعود السموات فافتتحت بالتسبيح تصديقا لنبيه . صلى الله عليه وسلم . فيما ادعاه لأن تكذيبهم له تكذيب عناد فنزه نفسه قبل الإخبار بهذا الذى كذبوه أما الكهف فإنه لما احتبس الوحى وأرجف الكفار بسبب ذلك أنزلها الله ردا عليهم وأنه لم يقطع نعمه عن نبيه . صلى الله عليه وسلم . بل أتم عليه بإنزال الكتاب فناسب افتتاحها بالحمد على هذه النعمة، وإذا ثبت هذا

---

[1]) المرجع السابق، (28 / 239).

[2]) رحماني، **النظم القرآني وآثره في أحكام التشريع**، (209) .

بالنسبة إلى السور فما ظنك بالآيات وتعلق بعضها ببعض بل عند التأمل يظهر أن القرآن كله كالكلمة الواحدة[1].

المناسبة اللفظية بين السورتين

من أنواع الربط بين السورتين في الألفاظ إما أن يكون مقابلاً أو مرادفاً، كما مر سابقاً في سورتي الطور والنجم، وكما في سورتي الواقعة والحديد التي أمرالله تعالى عبادة بالتسبيح له . سبحانه وتعالى . الذي سبحت له الكائنات، والسماوات والأرض، حينما قال في سورة الحديد: ﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١﴾ ﴾ الحديد :1﴾، فإنه في غاية المناسبة اللفظية لخاتمة سورة الواقعة، والتي أمرت بالتسبيح كقوله تعالى: ﴿ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٩٦﴾ ﴾ الواقعة :96 ﴾[2].

ومما يُلحظ على أسماء السورتين وعلاقتهما بالتسبيح فهي مرتبطة بالشدة والقوة فكلما واجه المرء شدة فليتقوىَّ بالتسبيح والتنزيه لله تعالى فيزيدهُ قوةً وثباتا كما قال الله تعالى عن حملة العرش ﴿ ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ .....﴿٧﴾ ﴾ غافر: 7 ﴾

ومن لطائف سورة الكوثر أنها كالمقابلة لسورة الماعون التي وصف الله فيها المنافق بأمور أربعة البخل وترك الصلاة والرياء فيها ومنع الزكاة فذكر هنا فى مقابلة البخل ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ﴾ أى الكثير وفى مقابلة ترك الصلاة ﴿ فَصَلِّ ﴾ أى دم عليها وفى مقابلة الرياء ﴿ لِرَبِّكَ ﴾ أى لرضاه لا للناس وفى مقابلة منع الماعون ﴿ وَٱنْحَرْ ﴾ وأراد به التصدق بلحم الأضاحى فاعتبر هذه المناسبة العجيبة[3].

---

[1]) انظر الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**،(1/ 39).

[2]) انظر مسلم، **مباحث في التفسير الموضوعي**،(82).

[3]) انظر الرازي ، التفسير الكبير (110/32)

مناسبة السور لاتحاد المضمون والموضوع

ومن أمثلة هذا النوع: التناسب بين سورتي "الرحمن" و"الواقعة" حينما ربط السيوطي بينهما واعتبرهما سورتين متآخيتين في وصف القيامة، والجنة، والنار، كما في قوله تعالى:﴿إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ۝١﴾ الواقعة:1 ﴾ بقوله :﴿ فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ . . . . ۝٣٧﴾ الرحمن:37 ﴾ ولهذا اقتصر في سورة الرحمن على ذكر انشقاق السماء، وفي الواقعة على ذكر رج الأرض فكأن السورتين لتلازمهما واتحادهما سورة واحدة، ولهذا عكس في الترتيب، فذكر في أول السورة ماذكره في آخر تلك، وفي آخر هذه مافي أول تلك، فافتتح الرحمن بذكر القرآن ثم ذكر الشمس والقمر ثم ذكر النبات ثم خلق الإنسان والجان من مارج من نار، ثم صفة القيامة، وصفة النار والجنة، وأما سورة الواقعة فابتدئها بذكر القيامة ثم صفة الجنة والنار ثم خلق الإنسان، ثم النبات ثم الماء ثم النار ثم النجوم ولم يذكرها في الرحمن كمالم يذكر هنا الشمس والقمر ثم ذكر القرآن، فكانت سورة الواقعة كالمقابلة لسورة الرحمن وكرد العجز على الصدر[1].

وبهذا تعتبر السورة القرآنية لبنة متكاملة في بنيان مرصوص من السور القرآنية محكم البنيان عال في البيان والبرهان مترابط في المعاني والألفاظ.

[1]) انظر السيوطي، **أسرار ترتيب سور القرآن**، (97) .

المطلب الثالث: درجات المناسبة

أنزل الله تعالى كتابة الكريم منجماً على رسوله . صلى الله عليه وسلم . منذ مبعثه وحتى توفاه الله . عزوجل . حسب الحاجة والأحداث حتى اكتمل نزول القرآن، فالناظر إليه بعد ترتيبه التوقيفي في المصحف يعجب من شدة ترابط أجزائه، وتماسك كلماته وآياته، مماجعل العلماء يعتنون بذلك، ويسعون في استخراج دُرره، وبيان بديع صنعه، ومن المسّلم به عندهم أن القرآن الكريم كله متناسب ومترابط بين آياته وسوره، ولكن هذا التناسب القرآني يختلف ويتفاوت بين الظهور والخفاء على درجات ثلاث فهي كالآتي:

أولاً: مناسبة ظاهرة جلية، وأمثلتها كثيرة وهي ماتبني على الصلات الواضحة القريبة وهي أن تكون الثانية مكملة للأولى وصلتها بها ظاهرة ،لأن الكلام متعلق بعضه ببعض ولم يتم بالآية الأولى فالأمر واضح والعلاقة بينه، ويدخل في هذا الزركشي أنه اذا كانت الثانية للأولى على جهة التأكيد والتفسير، والاعتراض الشديد فإن الأمر كذلك وأن هذا القسم واضح لايحتاج إلى كلام فيه[1].

ثانياً: مناسبة خفية، ويذكرها الشيخ أبو بكر النيسابوري: (إن إعجاز القرآن البلاغي لم يرجع إلا إلى هذه المناسبات الخفية، والقوية بين آياته وسوره، حتى كأن القرآن كله كالكلمة الوحدة، ترتيباً وتماسكاً) [2]، وقال الزركشي في البرهان: ((إما ألا يظهر الارتباط بل يظهر أن كل جملة مستقلة عن الأخرى وأنها خلاف النوع المبدوء به)) [3].

وقال الدكتور سعيد الفلاح في تحقيقه كتاب البرهان في تناسب القرآن:((إن وجه المناسبة بين الآيات والسور يخفى تارة ويظهر تارة أخرى، وإن فرص خفائه تقل بين الآيات وفرص ظهوره

---

[1]) انظرالزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، (40/1).

[2]) السنباطي، د. محمد أحمد، **منهج ابن القيم في التفسير**، ط، مجمع البحوث الإسلامية، القاهرة 1973

[3]) الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، (41/1).

تقل بين السور، وذلك لأن الكلام قلما يتم بآية واحدة، فتتعاقب الآيات في الموضوع الواحد، ولأن السورة كما يدل عليها اسمها، غالباً ماتكون متكاملة محيطة بموضوعها، وليس بالضرورة أن يكون تشوف بينها وبين سابقتها ولاحقتها، ولا أن تكون وحدتها الموضوعية هي الوحدة الموضوعية عينها في السور جميعها حتى وإن سلمنا بالتوقيف في الترتيب)[1].

وبعد أن عرفنا أقوال أهل العلم في المناسبة الخفية، فلابد من الوقوف عليها والنظر في معناها في اللغة والإصطلاح، فمصطلح (المناسبات الخفية) يتألف من جزأين ركبا تركيباً وصفياً فلابد من تعريف الجزأين أولاً ثم تعريف المصطلح المركب منها، فأما تعريف المناسبة فقد تقدم.

أولاً: تعريف الخفيّة في اللغة:

الخَفاء والخافي والخافية الشيءُ الخَفِيُّ، والخَفِيَّة البئرُ القَعِيرَةُ لِخَفاءِ مَائِها وخَفَا البَرْقُ يَخْفُو خَفْواً، والخَفِيَّةُ الرَّكِيَّة التي حُفِرت ثم تُرِكتْ حتى انْدَفَنتْ ثم انْتُثِلْت واحتُفِرَتْ ونُقِّبتْ سميت بذلك لأَنها استُخرجت وأُظْهِرَتْ، وأَما الاخْتِفاء فله معنيان أَحدهما بمعنى خَفِيَ والآخر بمعنى الاسْتِخْراج، وخَفَيْتُ الشيءَ أَخْفِيه كتَمْتُه وخَفَيْتُه أيضاً أَظهرتهُ وهو من الأضداد وأَخْفَيْتُ الشيء سَتَرْتُه وكتَمتُه[2]، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا تَسْعَىٰ ﴿١٥﴾ ﴾ طه: 15 ﴾.

وفي الحديث الذي رواه مسلم في الصحيح قائلاً: عن عامر بن سعد قال سعد بن أبي وقاص في إبله فجاءهُ ابنه عمر فلما رآهُ سعد قال أعوذُ بالله من شرِّ هذا الراكب فنزل فقال له أنزلت في إبلك وغنمك وتركت الناس يتنازعون المُلك بينهم فضرب سعدٌ في صدرهِ فقال اسكت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (إنّ الله يحبُّ العبد التقيّ الغنيَّ الخفيَّ)[3].

---

[1]) ابن الزبير الثقفي، **البرهان في تناسب سور القرآن**، (69).

[2]) انظر ابن منظور، "**لسان العرب**"، (14 / 234) مادة (خفا).

[3]) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الزهد والرقائق حديث رقم 5266- (14/ 215).

ثانياً: تعريف الخفي اصطلاحاً:

قال الجرجاني: "هو ما خفي المراد منه بعارضٍ في غير الصيغة، لا ينال إلا بالطلب".[1]

ثالثاً: تعريف مصطلح المناسبات الخفية:

"علم يعرف منه ارتباط الآيات والسور القرآنية التي لا يظهر فيها الإرتباط ظاهرها الخفاء ،ويعرف سر ترتيبها ووجه اتصال بعضها ببعض".

رابعاً: أمثلة على التناسب الخفي بين الآيات

المثال الأول: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ ۚ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١٤﴾ وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾ ﴾ البقرة:114-115 ﴾ .

وجه الخفاء:

جاء ذكر سوء تلقي المشركين لدعوة الإسلام بعد ذكر أحوال اليهود والنصارى وظلمهم من منع مساجد الله.

وجه الربط:

قال الرازي: ((أنه لما حولت القبلة إلى الكعبة شق ذلك على اليهود فكانوا يمنعون الناس عن الصلاة عند توجههم إلى الكعبة، ولعلهم سعوا أيضاً في تخريب الكعبة بأن حملوا بعض الكفار على تخريبها، وسعوا أيضاً في تخريب مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم لئلا يصلوا فيه متوجهين إلى القبلة، فعابهم الله بذلك وبين سوء طريقتهم فيه، وهذا التأويل أولى مما قبله، وذلك لأن الله تعالى لم يذكر في الآيات السابقة على هذه الآية إلا قبائح أفعال اليهود والنصارى،

[1]) الجرجاني، **كتاب التعريفات**، (1/ 33).

وذكر أيضاً بعدها قبائح أفعالهم فكيف يليق بهذه الآية الواحدة أن يكون المراد منها قبائح أفعال المشركين في صدهم الرسول عن المسجد الحرام))[1].

أما ابن عاشور . رحمه الله . فقد عَدّ هذا استطراداً واقعاً معتَرضاً بين ذكر أحوال اليهود والنصارى لذكر مساوىء المشركين في سوء تلقيهم دعوة الإسلام الذي جاء لهديهم ونجاتهم[2].

والآلوسي . رحمه الله . اعتبرها اعتراضاً لبيان حال المشركين الذين جرى ذكرهم بياناً لكمال شناعة أهل الكتاب فإن المشركين الذين يضاهونهم إذا كانوا أظلم الكفرة[3].

وربط البقاعي . رحمه الله . الآيات قائلاً: (لما أفهمت الآية أنه حصل لأولياء الله منع من عمارة بيت الله بذكره وكان الله تعالى قد منّ على هذه الأمة بأن جعل الأرض كلها لها مسجداً سلّى المؤمنين بأنهم أينما صلوا بقصد عبادته لقيهم ثوابه، لأنه لايختص به جهة دون جهة، لأن ملكه للكل على حدّ سواء؛ فكان كأنه قيل: فأقيموا الصلاة التي هي أعظم ذكر الله حيثما كنتم فإنه لله، كما أن المسجد الذي مُنعتموه لله؛ وعطف عليه قوله: ﴿وَلِلَّهِ﴾أي الذي له الكمال كله ﴿ٱلْمَشْرِقُ﴾أي موضع الشروق وهو مطلع الأنوار ﴿وَٱلْمَغْرِبُ﴾ وهو موضع أفولها، فأنبأ تعالى كما قال الحرالي بإضافة جوامع الآفاق إليه إعلاماً بأن الوجهة لوجهه لا للجهة، من حيث إن الجهة له)[4].

---

[1]) الفخر الرازي. **التفسير الكبير**، (2 /293).

[2]) انظر ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، دار النشر: دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس 1997م (2/ 16).

[3]) الآلوسي. **روح المعاني**،(2/ 475).

[4]) البقاعي. **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، (1/ 168).

وسبب نزول الآية أن ابن عمر قال: ((كان النبي صلى الله عليه وسلم . يصلي على راحلته تطوُّعاً أينما توجهت به وهو جاء من مكة إلى المدينة ثم قرأ ابن عمر هذه الآية﴿ وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ﴾الآية فقال ابن عمر ففي هذا أُنزلت هذه الآية))[1].

المثال الثاني: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ﴿١٢٤﴾ بَلَىٰٓ إِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٥﴾ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١٢٦﴾ لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنقَلِبُواْ خَآئِبِينَ ﴿١٢٧﴾ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿١٢٨﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأْكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ أَضْعَٰفًا مُّضَٰعَفَةً وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٣٠﴾ ﴾ آل عمران: 123 - 130 ﴾

وجه الخفاء:

جاءت آية تحريم الربا والتحذير منه بعد ذكر معركة بدر وأحداث النصر وأسباب انتصار المسلمين على الكافرين.

الرابط:

نقل الرازي . رحمه الله . أقوال بعض العلماء فقال: ((أنه تعالى لما شرح عظيم نعمه على المؤمنين فيما يتعلق بارشادهم إلى الاصلاح لهم في أمر الدين وفي أمر الجهاد، أتبع ذلك بمايدخل في الأمر والنهي والترغيب والتحذير فقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأْكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ ﴾ وعلى

[1]) أخرجه الترمذي في السنن في كتاب تفسير القرآن عن رسول الله عليه وسلم/ باب ومن سورة البقرة (حديث رقم 2883) (217/10) قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح.

هذا التقدير تكون هذه الآية ابتداء كلام ولاتعلق لها بماقبلها)) وذكر قول القفال رحمه الله: ((يحتمل أن يكون ذلك متصلاً بماتقدم من جهة أن المشركين إنما أنفقوا على تلك العساكر أموالا جمعوها بسبب الربا، فلعل ذلك يصير داعياً للمسلمين إلى الاقدام على الربا حتى يجمعوا المال وينفقوه على العسكر فيتمكنون من الانتقام منهم، فلاجرم نهاهم الله عن ذلك))[1].

ولكن البقاعي . رحمه الله . ربط بين الآيات بالمعنى اللغوي لهما وذلك بقوله: ((لما كان سبب الهزيمة طلبهم الزيادة بالغنيمة وكان حب الزيادة حلالاً قد يجر إلى حبها حراماً، فيجر إلى الربا المضاعف لأن من يرتع حول الحمى يوشك أن يقعه قال: ﴿أَضْعَٰفًا مُّضَٰعَفَةً﴾ أي لا تتهيؤوا لذلك بإقبالكم على مطلق الزيادة، فإنه المطلوب منكم بذل المال فضلاً عن الإعراض عنه فضلاً عن الإقبال عليه، فالحاصل أنه دلت على الربا بمطابقتها، وعلى مطلق الزيادة بتضمنها))[2].

واعتبر ابن عطية آية النهي عن أكل الربا اعتراضاً أثناء قصة "أحد" ثم قال: ((ولا أحفظ سبباً في ذلك مروياً))[3].

وأما ابن عاشور فقد اعتبرها استطراداً أثناء الحديث عن يوم أحد وصرح بعدم ظهور المناسبة، ثم نقل أقوال المفسرين كأقوال ابن عطية والرازي . رحمهم الله . وقول القفال فقال: (لمّا أنفق المشركون على جيوشهم أموالاً جمعوها من الربا، خيف أن يدعُو ذلك المسلمين إلى الإقدام على الرّبا. وهذه مناسبة مستبعدة. وقال ابن عرفة: لمّا ذكر الله وعيد الكفار عقّبه ببيان أن الوعيد لا يخصّهم بل يتناول العصاة، وذكر أحد صور العصيان وهي أكل الربا).

---

[1]) الرازي،**التفسير الكبير**، (4/ 384).

[2]) البقاعي، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، (113/2).

[3]) ابن عطية، **المحرر الوجيز**، (3/2).

وضعف ابن عاشور هذه المناسبة ورأى أنه لا حاجة إلى اطّراد المناسبة، فإن مدّة نزول السورة قابلة، لأن تحدث في خلالها حوادث ينزل فيها قرآن فيكون من جملة تلك السورة، فتكون هذه الآية نزلت عقب مانزل قبلها فكتبت هنا ولا تكون بينهما مناسبة إذ هو ملحق إلحاقاً بالكلام[1].

وربط الآلوسي . رحمه الله . الآيات قائلاً: (ابتداء كلام مشتمل على أمر ونهي وترغيب وترهيب تتميماً لما سلف من الإرشاد إلى ما هو الأصلح في أمر الدين وفي باب الجهاد، ولعل إيراد النهي عن الربا بخصوصه هنا لما أن الترغيب في الإنفاق في السراء والضراء الذي عمدته الإنفاق في سبيل الجهاد متضمن للترغيب في تحصيل المال فكان مظنة مبادرة الناس إلى طرق الاكتساب ومن جملتها بل اسهلها الربا فنهوا عنه)[2].

المثال الثالث:

تناسب خفي في سورة يس قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَقَدْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَىٰٓ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝٧ إِنَّا جَعَلْنَا فِىٓ أَعْنَـٰقِهِمْ أَغْلَـٰلًا فَهِىَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ ۝٨ ﴾ يس: 7 - 8 ﴾

صرح الإمام الرازي . رحمه الله . بالتناسب الخفي [3]بين الآيتين بوجهين فقال:

الوجه الأول: له مناسبة وهي أن قوله تعالى: ﴿ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾يس:7﴾ يدخل فيه أنهم لا يصلون كما قال الله تعالى:﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَـٰنَكُمْ ﴾سورة البقرة :143﴾ أي صلاتكم عند بعض المفسرين والزكاة مناسبة للصلاة على ما بينا فكأنه قال لا يصلون ولا يزكون.

وأماعلى الوجه الثاني: فمناسبة خفية وهي أنه لما قال :﴿ لَقَدْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَىٰٓ أَكْثَرِهِمْ ﴾

---

[1]) انظر ابن عاشور، **التحرير والتنوير**،(3/ 213).

[2]) الآلوسي، **روح المعاني**، (3/ 211).

[3]) وهذا الموضع الوحيد الذي صرح فيه الرازي بالخفاء في تفسيره.

وذكرنا أن المراد به البرهان قال بعد ذلك بل عاينوا وأبصروا مايقرب من الضرورة حيث التزقت يد . أبوجهل عندما أراد رمي النبي صلى الله عليه وسلم بالحجر. بعنقه ومنع من إرسال الحجر وهو يضطر إلى الإيمان ولم يؤمن ،علم أنه لا يؤمن أصلاً[1].

المثال الرابع:

تناسب خفي في سورة القيامة في قوله تعالى: ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ ﴾ القيامة: 16 ﴾

قال السيوطي رحمه الله: ((فإن وجه مناسبتها لأول السورة وآخرها عسر جداً، فإن السورة كلها في أحوال القيامة حتى زعم بعض الرافضة أنه سقط من السورة شيء))[2].

في هذه الآية ذكر الرازي رحمه الله أكثر من مناسبة حينما رد على مازعم به قوم من قدماء الروافض وهو أن هذا القرآن قد غير وبدل وزيد فيه ونقص عنه ، واحتجوا عليه بأنه لا مناسبة بين هذه الآية وبين ما قبلها : ولو كان هذا الترتيب من الله تعالى لما كان الأمر كذلك .

ثم ذكر أوجه المناسبات فقال : ((اعلم أن في بيان المناسبة وجوهاً أولها : يحتمل أن يكون الاستعجال المنهي عنه ، إنما اتفق للرسول عليه السلام عند إنزال هذه الآيات عليه ، فلا جرم نهى عن ذلك الاستعجال في هذا الوقت ، وقيل له : ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ ﴾ وهذا كما أن المدرس إذا كان يلقي على تلميذه شيئاً ، فأخذ التلميذ يلتفت يميناً وشمالاً ، فيقول : المدرس في أثناء ذلك الدرس لا تلتفت يميناً وشمالاً ثم يعود إلى الدرس ، فإذا نقل ذلك الدرس مع هذا الكلام في أثنائه ، فمن لم يعرف السبب يقول : إن وقوع تلك الكلمة في أثناء ذلك الدرس غير مناسب ، لكن من عرف الواقعة علم أنه حسن الترتيب

---

[1]) الرازي، **التفسير الكبير**، (3/13).

[2]) **الإتقان في علوم القرآن**، (1/ 360).

وثانيها : أنه تعالى نقل عن الكفار أنهم يحبون السعادة العاجلة ، وذلك هو قوله : ﴿ بَلۡ يُرِيدُ ٱلۡإِنسَٰنُ لِيَفۡجُرَ أَمَامَهُۥ ۝٥ ﴾ القيامة: 5 ﴾ ثم بين أن التعجيل مذموم مطلقاً حتى التعجيل في أمور الدين ، فقال : ﴿ لَا تُحَرِّكۡ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعۡجَلَ بِهِۦٓ ۝١٦ ﴾وقال في آخر الآية : ﴿ كَلَّا بَلۡ تُحِبُّونَ ٱلۡعَاجِلَةَ ۝٢٠ ﴾ القيامة: 20 ﴾

وثالثها : أنه تعالى قال :﴿ بَلِ ٱلۡإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦ بَصِيرَةٞ ۝١٤ وَلَوۡ أَلۡقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ ۝١٥ ﴾ القيامة: 14-15 ﴾ فههنا كان الرسول صلى الله عليه وسلم يظهر التعجيل في القراءة مع جبريل ، وكان يجعل العذر فيه خوف النسيان ، فكأنه قيل له : إنك إذا أتيت بهذا العذر لكنك تعلم أن الحفظ لا يحصل إلا بتوفيق الله وإعانته فاترك هذا التعجيل واعتمد على هداية الله تعالى ، وهذا هو المراد من قوله : ﴿ لَا تُحَرِّكۡ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعۡجَلَ بِهِۦٓ ۝١٦ إِنَّ عَلَيۡنَا جَمۡعَهُۥ وَقُرۡءَانَهُۥ ۝١٧ ﴾ القيامة16-15 ﴾

ورابعها : كأنه تعالى قال : يا محمد إن غرضك من هذا التعجيل أن تحفظه وتبلغه إليهم لكن لا حاجة إلى هذا فإن ﴿ بَلِ ٱلۡإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦ بَصِيرَةٞ ۝١٤ ﴾ وهم بقلوبهم يعلمون أن الذي هم عليه من الكفر وعبادة الأوثان ، وإنكار البعث منكر باطل ، فإذا كان غرضك من هذا التعجيل أن تعرفهم قبح ما هم عليه ، ثم إن هذه المعرفة حاصلة عندهم ، فحينئذ لم يبق لهذا التعجيل فائدة ، فلا جرم قال :﴿ لَا تُحَرِّكۡ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعۡجَلَ بِهِۦٓ ۝١٦ ﴾.[1]

[1]) الرازي ، التفسير الكبير (30/197-196)

ثالثاً: متوسط بين الخفاء والوضوح ويمثل لها بالسؤال عن الأهلة[1].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ۗ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٨٩﴾ ﴾ البقرة: 189﴾.

فهذه الآية تعد من الآيات المتوسطة بين الخفاء والوضوح في التناسب، فلو أمعنت نظرك بين أجزائها تجد أن قوله تعالى: ﴿ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا.. ﴾[2]جاء بعد السؤال عن الأهلة كما في قوله تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ۗ ﴾.

فيربط الرازي رحمه الله . بين أجزاء هذه الآية بماقاله المفسرون من حملها على سبب النزول الذي رواه البخاري عن البراء بن عازب . رضي الله عنه . قال: نزلت هذه الآية فينا، فكانت الأنصار إذا حجوا فجاؤوا، لم يدخلوا من قبل أبواب بيوتهم، ولكن من ظهورها، فجاء رجل من الأنصارفدخل من قبل بابه فكأنه عُير بذلك، فنزلت: ﴿ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا. ﴾[3]

---

[1]) القرني، عبدالله بن مقبل القرني، **المناسبات في القرآن الكريم**، ، (147) رسالة دكتوراة ولم تطبع.

[2]) كانوا في الجاهلية وفي بدء الإسلام إذا أحرم أحدهم بحج أو عمرة لم يأت حائطاً، ولابيتاً، ولا داراً من بابه، فإن كان من أهل المدينة نقب في ظهر بيته نقباً بدخل منه ويخرج، أوينصب سلماً يصعد منه وإن كان من أهل الوبر خرج من خلف الخيمة والفسطاط، ولايدخل ولايخرج من الباب حتى يحل إحرامه ويرون ذلك براً إلا أن يكون ذلك من الحمس، وهم: قريش، وكنانه، وخزاعة، وثقيف، وخثعم، وبنو عامر بن صعصعة، وبنو نصر بن معاوية .انظر أبوحيان، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي (ت745هـ)، **تفسير البحر المحيط**، تح : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود – الشيخ علي محمد معوض، شارك في التحقيق 1) د.زكريا عبد المجيد النوقي 2) د.أحمد النجولي الجمل، دار النشر : دار الكتب العلمية (لبنان . بيروت) – 1422هـ – 2001م، (ط :1)،(2/ 220).

[3]) أخرجه البخاري في صحيحه (3/ 621) (حديث رقم 1803) و(183/3) (حديث رقم 4512) وأخرجه مسلم في صحيحه (2319حديث رقم 23) واللفظ للبخاري رحمه الله.

ثم نقل الفخر الرازي . رحمه الله . أقوال المفسرين فقال: ((ذكروا في تفسير الآية ثلاثة أوجه الأول: وهو قول أكثر المفسرين حمل الآية على هذه الأحوال التي رويناها في سبب النزول، إلا أن على هذا التقدير صعب الكلام في نظم الآية، فإن القوم سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم . عن الحكمة في تغيير نور القمر،فذكر الله تعالى الحكمة في ذلك،وهي قوله:﴿ قُلْ هِيَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ﴾ فأي تعلق بين بيان الحكمة في اختلاف نور القمر، وبين هذه القصة).

والقائلون بهذا القول أجابوا عن السؤال من وجوه:

أحدها: أن الله تعالى لما ذكر أن الحكمة في اختلاف أحوال الأهلة جعلها مواقيت للناس والحج، وكان هذا الأمر من الأشياء التي اعتبروها في الحج لا جرم تكلم الله تعالى فيه.

ثانيها:أنه تعالى إنما وصل قوله:﴿ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا ﴾بقوله:﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ﴾ لأنه إنما اتفق وقوع القصتين في وقت واحد فنزلت الآية فيهما معاً في وقت واحد ووصل أحد الأمرين بالآخر.

ثالثها: أنه من قبيل التمثيل لما هم عليه من تعكيسهم في سؤالهم فقيل لهم: اتركوا السؤال عن هذا الامر الذي لا يعنيكم وارجعوا إلى ما البحث عنه أهم لكم فإنكم تظنون أن إتيان البيوت من ظهورها بر و ليس الأمر كذلك) [1].

كما أنه تعالى أمر بالاستقامة في الآية المتقدمة بالتقوى في طريق معرفة الله تعالى فقال: ﴿ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ۚ ﴾ سورة البقرة :189 ﴾

[1]) الرازي، **التفسير الكبير**، (140/3).

وأمر بالتقوى في طريق طاعة الله، وهو عبارة عن ترك المحظورات وفعل الواجبات فالاستقامة علم، والتقوى عمل، وليس التكليف إلا في هذين[1].

وربط البقاعي . رحمه الله . أجزاء هذه الآية قائلاً: ((ولما كانوا قد اعتادوا في الحج فعلاً منكراً وكان ترك المألوفات أشق شيء على النفوس، ولذلك قال أهل الطريق وسادات أهل التحقيق: ملاك القصد إلى الله تعالى خلع العادات واستجداد قبول الأمور المنزلات من قيوم السماوات والأرض، وبذلك كان الصحابة رضي الله تعالى عنهم سادات أهل الإسلام، قال تعالى عاطفاً على **(ليس البر)** مقبحاً لذلك الفعل عليهم منبهاً على أنهم عكسوا في سؤالهم كماعكسوا في فعالهم))[2].

وأما أبو حيان . رحمه الله .فإنه اعتبر وقوع القصتين في وقت واحد و نزول الآية فيهما معاً رابط إحداهما بالأخرى، فقال: ((مناسبة هذه الآية لما قبلها أنه لما ذكر أن الأهلة مواقيت للحج استطرد إلى ذكر شيء كانوا يفعلونه في الحج، زاعمين أنه من البر، فبين لهم أن ذلك ليس من البر، وإنما جرت العادة به قبل الحج أن يفعلوه في الحج، و لما ذكر سؤالهم عن الأهلة بسبب النقصان والزيادة، وما حكمة ذلك، وكان من المعلوم أنه تعالى حكيم، فأفعاله جارية على الحكمة، رد عليهم بأن ما يفعلونه من إتيان البيوت من ظهورها، إذا أحرموا، ليس من الحكمة في شيء، ولا من البر، و لما وقعت القصتان [3] في وقت واحد نزلت الآية فيهما معاً، ووصل إحداهما بالأخرى))[1].

---

[1]) المرجع السابق (142) وانظر الزركشي، **البرهان في علوم القرآن** (1/ 41).

[2]) البقاعي. **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، (1/ 286).

[3]) روى الربيع "أن النبي صلى الله عليه و سلم دخل وخلفه رجل من الأنصار، فدخل وخرق عادة قومه، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: ((لم دخلت و أنت قد أحرمت؟)) قال: دخلت أنت فدخلت بدخولك. فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: ((إني أحمس، إني من قوم لا يدينون بذلك)). فقال الرجل: وأنا ديني دينك" فنزلت. وقال

وربط الآلوسي . رحمه الله . بينهما بقولين: ((إما أن يقال: إنهم سألوا عن الأمرين كيف ما اتفق، فجمع بينهما في الجواب بناءً على الاجتماع الاتفاقي في السؤال.

الأمر الثاني: مقدرَّ،إلا أنه ترك ذكره إيجازاً واكتفاءً بدلالة الجواب عليه، و إيذاناً بأن هذا الأمر مما لا ينبغي أن يقع فيحتاج إلى السؤال عنه.

أو يقال: إن السؤال واقع عن الأهلة فقط وهذا مستعمل إما على الحقيقة مذكور للاستطراد حيث ذكر مواقيت الحج، والمذكور أيضاً من أفعالهم فيه إلا الحمس[2]،أو للتنبيه على أن اللائق بحالهم أن يسألوا عن أمثال هذا الأمر، ولا يتعرضوا بما لا يهمهم عن أمر الأهلة وإما على سبيل الاستعارة التمثيلية بأن يكون قد شبه حالهم في سؤالهم عما لا يهم، وترك المهم بحال من ترك الباب وأتى من غير الطريق للتنبيه على تعكيسهم الأمر في هذا السؤال فالمعنى: وليس البر بأن تعكسوا مسائلكم ولكن البر من اتقى ذلك ولم يجبر على مثله))[3].

إن في مقصد اسم السورة (الزهراوين)[4] دلالة على أن وجه الربط بين أجزاء الآية هو كشف ظلام الجاهلية. التي من ضمنها إذا أحرم أحدهم بحج أو عمرة لم يأت حائطاً، ولا بيتاً، ولا داراً من

إبراهيم: كان يفعل ما ذكر قوم من أهل الحجاز، وقيل: كان الخارج لحاجة لا يعود من بابه مخافة التطير بالخيبة، ويبقى ذلك حولاً كاملاً. انظر **التحرير والتنوير**، لابن عاشور، (2/ 221).

[1]) أبو حيان، **البحر المحيط**، (2/ 220).

[2]) الحُمس : وهم قريش وكنانة وخزاعة وثقيف وخيثم وبنو عامر وبنو النضير سموا حمساً لتشددهم في دينهم ، والحماسة : الشدة ، وكانوا لا يخرجون أيام الموسم إلى عرفات إنما يقفون بالمزدلفة ويقولون : نحن أهل الله ولا نخرج من الحرم .انظر ابن منظور ، **لسان العرب** ،(58/6)

[3]) الآلوسي. **روح المعاني**، (145/2).

[4]) وفي صحيح مسلم قال: عن أبي أمامة الباهلي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول اقرءوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعا لأصحابه اقرءوا الزهراوين البقرة وسورة آل عمران فإنهما تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان أو كأنهما غيايتان أو كأنهما فرقان من طير صواف تحاجان عن أصحابهما اقرءوا سورة البقرة فإن أخذها بركة وتركها حسرة ولا تستطيعها البطلة) كتاب صلاة المسافر وقصرها/ باب فضل قراءة القرآن وسورة البقرة (4/ 231). ومعنى الزهروان: أي المنيرتان المضيئتان. انظر ابن منظور، لسان العرب مادة. (ز هـ ر)، (4/ 332).

بابه، ولا يدخل ولا يخرج من الباب حتى يحل إحرامه. بشروق شمس الشريعة الإسلامية على أرض الجاهلية، ومن ذلك نستنتج أن الخفاء يكون بين أجزاء الآية الواحدة أيْضاً. والله أعلم.

الفصل الثاني

دراسة تطبيقية من كتاب "التفسير الكبير" لفخر الدين الرازي

المبحث الأول:التعريف بسورة النساء

المطلب الأول:بين يدي السورة

المطلب الثاني: محور سورة النساء وموضوعاتها

المبحث الثاني: المناسبات في سورة النساء

المطلب الأول: مناسبة سورة النساء لما قبلها

المطلب الثاني: مناسبة فاتحة السورة لخاتمتها

المبحث الثالث : تناسب الآيات والمقاطع في سورة النساء

المطلب الأول: تناسب الآيات

المطلب الثاني: تناسب مقاطع السورة

المبحث الأول: التعريف بسورة النساء

المطلب الأول: بين يدي السورة:

سورة النساء هي السورة الرابعة من النصف الأول من القرآن، وسادس سورة نزلت في المدينة[1] بالدليل الذي أخرجه الإمام البخاري عن عائشة . رضي الله عنها أنها قالت: (مانزلت سورة النساء إلاّ وأنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم)[2]، والرسول . صلى الله عليه وسلم . إنما بنى بعائشة ودخل بها في المدينة في شوال في السنة الأولى من الهجرة، وإن كان عقد عليها قبل ذلك في مكة[3]، وقال ابن عطية: (هذه السورة مدنية، إلا آية واحدة نزلت بمكة عام الفتح، في عثمان بن طلحة وهي قوله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا.. ﴾))[4]، وهذا من المدني على التعريف الراجح لأنها نزلت بعد الهجرة وإن نزلت في المدينة .

---

[1]) انظر الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، (136).

[2]) أخرجه في كتاب فضائل القرآن، باب تاليف القرآن، حديث(4993) (1054).

[3]) انظر الزرعي، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله (ت751)، **زاد المعاد في هدي خير العباد**، تح: شعيب الأرناؤوط – عبد القادر الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة – مكتبة المنار الإسلامية – بيروت ، الكويت – 1407 – 1986، (ط:14) ، (63/3).

[4]) ابن عطية،"**المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**" أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار النشر: دار الكتب العلمية – لبنان – 1413هـ– 1993م،(ط:1) (3/2)، عن مجاهد، قال: نزلت في ابن طلحة، قبض النبي . صلى الله عليه وسلم . مفتاح الكعبة، فدخل الكعبة يوم الفتح، فخرج وهو يتلو هذه الآية، فدعا عثمان، فدفع إليه المفتاح وقال: "خذوها يابني طلحة بأمانة الله لا ينزعها منكم إلاّ ظالم". (ضعيف).

أخرجه أبو الوليد الازرقي في "أخبارمكة" (111.103/1) ومن طريقه الواحدي في " **أسباب النزول**" (105): قال حدثنا جدي {أحمد بن محمد بن الوليد الأزرق} عن سعيد بن سالم عن ابن جرير عن مجاهد به. وهذا سند ضعيف، فيه علتان: الأولى: الإرسال، والثانية: ابن جرير لم يسمع منه مجاهد. انظر الواحدي ، لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري، "**أسباب النزول وبهامشه الناسخ والمنسوخ**"، دار عالم الكتب . بيروت، وانظرالهلالي وآل نصر "**الاستيعاب في بيان الأسباب**" (أول موسوعة علمية حديثية محققة في بيان أسباب نزول آي القرآن الكريم) لسليم الهلالي ومحمد آل نصر، دارابن الجوزي، (ط: 2) /1430هـ) (414/1).

وقال النقاش[1]: ((قيل نزلت السورة عند هجرة رسول الله . صلى الله عليه وسلم . من مكة إلى المدينة المنورة)[2]. وزعم النّحاس أنها كلها مكية لما ورد في سبب نزول هذه الآية من قصة مفتاح الكعبة، وهذا وهم بعيد، وَاستدلال باطل، ولا يلزم من نزول آية أو آيات بمكة من سورة طويلة، كما أن بعض الروايات في واقعة المفتاح تشعر بأن النبي . صلى الله عليه وسلم . قرأ الآية محتجاً، ومبيناً للحكم فيها، ولعل من قال: إنها نزلت يومئذ استنبط ذلك من قراءة النبي . صلى الله عليه وسلم . لها[3]. وبالنظر في أسباب النزول وبيان ضعف ما أستدلوا به في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا .. ﴾ نزلت في عثمان بن طلحة، يتبين أن سورة النساء كلها مدنية. والله أعلم .

وأمّا عدد أياتها فهو مائة وسبعون وخمس آيات في المدنيين والمكي والبصري وست في الكوفي وسبع في الشامي،والمختلف فيه منها آيتان: إحداهما :﴿أَن تَضِلُّواْ ٱلسَّبِيلَ ﴾ النساء: 44 ﴾، وثانيتهما: ﴿فَيُعَذِّبُهُمۡ عَذَابًا ﴾النساء: 173 ﴾، فالكوفيون يثبتون الأولى آية فقط والشاميون يثبتون الثانية

---

[1]) أسماء،الخنيزان 2008م، **كتاب شفاء الصدور من تفسير القرآن**، للشيخ أبي بكر محمد بنالحسن المعروف بالنقاش (ت351هـ) دراسة وتحقيق وتخريج، رسالة غير مطبوعة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، قسم أصول الدين، جامعة الشارقة، (52).

[2]) ذكر هذا القول القرطبي في الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار النشر: دار الشعب – القاهرة (5/ 1) ونقل ابن عطية قول النقاش، في تفسيره "**المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**" (2 /3).

[3]) انظر الآلوسي،**روح المعاني**، (178/4) وانظر رشيد رضا، محمد رشيد بن علي رضا (ت: 1354هـ) **تفسير القرآن الحكيم** (تفسير المنار)، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة النشر: 1990 م (137/5).

أيضا والباقون يقولون هما بعضا آية، وعدد كلماتها ثلاثة آلاف وتسع مائة وخمس وأربعون كلمة وحروفها ستة عشر ألف حرف وثلاثون حرفا[1].

اسمها التوقيفي: سورة النساء

عرفت السورة بهذا الإسم وعنونت به في المصاحف وكتب التفسير والسّنة، وقد ورد عن الرسول . صلى الله عليه وسلم . هذا الاسم عندما قال لعمر . رضي الله عنه . لما كرر السؤال عن الكلالة: (ياعمر ألا تكفيك آية الصيف التي في آواخر سورة النساء)[2]. وعن ابن عباس . رضي الله عنه . قال: (من قرأ سورة النساء فعلم مايحجب مما لا يحجب علم الفرائض)[3]. وبهذا يكون اسمها التوقيفي سورة النساء، وسبب تسميتها بذلك هو كثرة ماورد فيها من أحكام تتعلق بالنساء[4]، وأهمية حفظ حقوقهن، وتوجيه من ينظر للمرأة نظرة ازدراء ونقص، فكأن السورة ترد عليهم وتُجلي غشاوة أبصارهم بإمعان النظر في شقائق الرجال وأصل خلقهم وبناء أُسرهم، ثم لأن الموضوعات الواردة فيها تدور حول محور المرأة، وبناء الأسرة الإسلامية الشرعية.

اسمها الإجتهادي هو: سورة النساء الطولى أو الكبرى.

ذكر الفيروزآبادي في كتابه بصائر ذوي التمييز[5] أنها تسمى (سورة النساء الكبرى)، واسم سورة الطلاق (سورة النساء الصغرى)، ولعله استنبط هذا الإسم مما روي في صحيح البخاري عن

---

[1]) انظر الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد الأموي الداني (ت444هـ)، **البيان في عدّ آي القرآن**، اسم دار النشر: مركز المخطوطات والتراث – الكويت – 1414هـ– 1994م، (ط:1)،تح: غانم قدوري الحمد (146/1) وانظر الآلوسي، **روح المعاني**، (178/4).

[2]) أخرجه مسلم، كتاب الفرائض،باب ميراث الكلالة، حديث رقم (1617)(1236/3) والآية هي آية (176)من سورة النساء قوله تعالى: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ .... ﴾

[3]) أخرجه ابن شيبة في مصنفه كتاب الفرائض، باب (ماقالوا في تعليم الفرائض) (234/11).

[4]) الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**،(190).

[5]) الفيروزابادي، **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي. تح: محمد علي النجار & عبد العليم الطحاوي. دار النشر: المكتبة العلمية (دون سنة الطبع) (72/1).

عبد الله بن مسعود من قوله: (أنزلت سورة النساء القصرى بعد الطولى)[1]. فهذا الرأي تفرد به الفيروز آبادي[2]، فسورة النساء اشتركت مع سورة الطلاق في هذه التسمية ولكن تميزت عنها بأنها الطولى وبها أحكام أكثر وأشمل من سورة الطلاق.

فضل سورة النساء:

وَرد في فضل هذه السورة حديث عبدالله بن مسعود . رضي الله عنه :(من قرأ آل عمران فهو غني، والنساء محبرّة)[3].

وقد وَرد حديث في فضل آية من هذه السورة في قوله تعالى:﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾ ﴾ النساء: 41 ﴾.

عن عبدالله بن مسعود . رضي الله عنه . قال : (قال لي النبي . صلى الله عليه وسلم . " اقرأ عليّ"، قلت: يارسول الله أقرأ عليك وعليك أنزل؟ قال: "نعم"، فقرأت سورة النساء حتى أتيت إلى

---

[1]) أخرجه في كتاب التفسير، سورة الطلاق، باب ﴿ وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ﴿٤﴾ ﴾ حديث (4910) (1026).

[2]) الفيروزابادي، **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**، (72/1).

[3]) أخرجه الدارمي في سننه، كتاب فضائل القرآن، باب (في فضل آل عمران) حديث (3395)(544/2)، وابو عبيد في فضائلة باب (فضل سورة البقرة وآل عمران والنساء) (127)، والبيهقي في الشعب، باب في تعظيم القرآن، فصل (في رفع الصوت بالقرآن) حديث رقم (2615)(529/2)، وأورده السيوطي في الدرر (2/ 140) وعزاه للدارمي ومحمد بن نصر والبيهقي في الشعب.

والحديث إسناده فيه إسرائيل بن يونس روى عن: شيخه أبي إسحاق السبيعي وقد أختلط بأخرة كما قال الحافظ في التقريب (423)، والذي يروي عنه بعد الاختلاط لايحتج بروايته أو حديثه كماهو في كتب مصطلح الحديث (انظر: **ابن الصلاح في علوم الحديث** ص392) ولكن له متابع عند أبي عبيد وهوسفيان بن عيينه، وقد سمع من شيخة بعد الاختلاط، وله متابع عند البيهقي، وهو عبدالرحمن بن مهدي،ولا يعرف هل روى عن أبي إسحاق بعد الاختلاط أم قبله.انظر الكواكب النيرات(79.78)فيرتقي الحديث بمجموع المتابعات إلى الحسن لغيره.

هذه الآية ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ.. ﴾ قال: حسبك الآن فالتفت إليه فإذا عيناه تذرفان)[1].

مطلع سورة النساء:

بين الفخر الرازي . رحمه الله ـ تشابه المطالع بين سور القرآن الكريم، وأنها ليست من التكرار بل هي من دلآئل إعجازه التي يدرك بها حسن نظمه، وصحة بيانه، وترتيبه، وذلك حينما ذكر رحمه الله . أن الله تعالى جعل هذا المطلع ـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ... ﴾ مطلعاً لسورتين في القرآن: إحداهما: هذه السورة وهي السورة الرابعة من النصف الأول من القرآن. والثانية: سورة الحج، وهي أيضاً السورة الرابعة من النصف الثاني من القرآن، ثم إنه تعالى علل الأمر بالتقوى في هذه السورة بما يدل على معرفة المبدأ، وهو أنه تعالى خلق الخلق من نفس واحدة، وهذا يدل على كمال قدرة الخالق وكمال علمه وكمال حكمته وجلاله، وعلل الأمر بالتقوى في سورة الحج بما يدل على كمال معرفة المعاد، وهو قوله:﴿ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾ ﴾ الحج:1﴾

---

[1])أخرجه البخاري في صحيحه،كتاب فضائل القرآن،باب(قول المقرئ للقارئ:حسبك) حديث (5050)(433/6)، وأخرجه مسلم في صحيحه،كتاب صلاة المسافرين وقصرها،باب (فضل استماع القرآن ...) حديث (800) (551/1). وفي رواية أخرى عند الطبراني في الكبير من طريق يونس بن محمد بن فضلة الظفري عن أبيه، وكان ممن صحب النبي . صلى الله عليه وسلم . أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاهم في مسجد ظفرة، فجلس على الصخرة التي في مسجد بني ظفر اليوم، ومعه عبد الله بن مسعود، ومعاذ بن جبل، وأُناس من الصحابة،فأمررسول الله . صلى الله عليه وسلم . قارئاً فقرأ حتى أتى على هذه الآية: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ..... ﴾ فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم . حتى اضطرب لحياه فقال: "أي ورب شهدت على من أنا بين ظهريه، فكيف بمن لم أرَ؟". أخرجه الطبراني في الكبير (19/ 212. 234) حديث رقم (546/492). إسناده صحيح، الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني (ت360)، **المعجم الكبير**، حمدي بن عبدالمجيد السلفي مكتبة الزهراء – الموصل (1404 – 1983)، (ط: 2).

فجعل صدر هاتين السورتين دلالة على معرفة المبدأ ومعرفة المعاد، ثم قدم السورة الدالة على المبدأ على السورة الدالة على المعاد.[1]

[1]) انظر الرازي، **التفسير الكبير**، (9/ 133).

المطلب الثاني: محور سورة النساء وموضوعاتها

محور سورة النساء (التوحيد الصحيح ومقوماته)[1]، وهي أطول سورة في القرآن بعد سورة البقرة وقد اشتملت على موضوعات عِدّة منها ما يلي:

1. تقرير حقيقة الربوبية،وأمر الناس جميعاً بتقوى الله عزّ وجل . وهي وصية الله للأولين والآخرين . وتوكيد وجوبها بعدة مؤكدات في مطلع السورة وفي أثنائها[2].

2. رعاية حقوق اليتامى.

فأول وصية أوصت بها السورة بعد تقوى الله – عز وجل– الأمر برعاية اليتامى والمحافظة على أموالهم وإكرامهم، كما توعدت من أكل مال اليتامى أو تبديله بالعذاب الشديد، وخصّ اليتيمات عند الرغبة في نكاحهن، والنهي عن ترك الأموال بأيدي السفهاء من اليتامى والصبيان وغيرهم، واختبارهم عند البلوغ لمعرفة رشدهم ورد أموالهم إليهم إذا تحقق رشدهم.

3. رعاية حقوق النساء:

تناولت سورة النساء كثيراً من الأحكام المتعلقة بحقوق النساء، وبناء الأسرة الإسلامية وتنظيمها كحفظ مال اليتيمات، وإباحة تعدد الزوجات بشرط العدل بينهن، وإيتاء الزوجة مهرها ونصيبها من الميراث والنهي عن إكراهها، كما نهت السورة المباركة عن عضل[3] الزوجات مالم يأتين

---

[1]) مجموعة من العلماء، **التفسير الموضوعي لسور** القرآن **الكريم**، (2/2).

[2]) اللاحم، سليمان بن ابراهيم اللاحم، **تفسير آيات الأحكام في سورة النساء**، دار العاصمة للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الرياض، (ط: 1)، 1424هـ 2003م (12/1).

[3]) أصلُ العَضْلِ: المَنْعُ والشِّدّة. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ .... وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا۟ بِبَعْضِ مَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ... ﴾ النساء: 19 ﴾، فإنّ العَضْلَ في هذه الآيةِ من الزوجِ لامرأتِه، وهو أن يُضارَّها ولا يُحسِنَ عِشْرَتَها ليَضطَرَّها بذلك إلى الافْتِداءِ منه بمَهرِها الذي أَمْهَرَها، سَمّاه الله تَعالى عَضْلاً لأنّه يَمْنَعها حَقَّها من النَّفَقَةِ وحُسنِ العِشرةِ، كما أنّ الوَلِيَّ إذا مَنَعَ حُرمتَه من التزويجِ، فقد مَنَعَها الحقَّ الذي أُبيحَ لها من النِّكاحِ إذا دَعَتْ إلى كُفْءٍ لها. انظر الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، **تاج العروس من جواهر القاموس**، تح: مجموعة من المحققين، دار النشر: دار الهداية، (2/30).

بفاحشةٍ مبينة، والأمر بمعاشرتهن بالمعروف، وجواز الطلاق ،والنهي عن أخذ شئ مما أعطى للمطلقات، والتشديد في ذلك ووصفه بالبهتان العظيم والإثم المبين، كما انفردت سورة النساء في بيان المحرمات من النساء بالمصاهرة، والنسب، والرضاع، والجمع بالنكاح كالجمع بين الأُختين ، ثم إباحة نكاح الإماء المؤمنات بشروط وتأديبهن إذا فعلن فاحشة، ومن ثم الثناء على الزوجات المؤمنات الصالحات، وذكر علاج الناشزات منهن والإصلاح بين الزوجين بالمعروف.

3. المال والميراث:

عنيت سورة النساء بالمال وأمرت بالمحافظة عليه وكيفية استثماره بالحلال، ونهت عن الإسراف والتبذير، كما حذرت من تركه بأيدي السفهاء الى بلوغ سن الرشد، ومما تميزت به سورة النساء عن سائر السور القرآنية تضمنها لأحكام المواريث والتفصيل فيها ونصيب كل وارث، ثم وضعت المبادئ الأساسية للميراث ونستخلص منها أن مبنى التوريث في الاسلام أمران: نسَبي وقرابة وسببي وهو الزوجية[1].

كما جاء في السورة إعطاء من حضر القسمة من أُولي القربى واليتامى والمساكين غير الوارثين، والإحسان إليهم بالقول الطيب المعروف.

فنجد في مجتمعنا الأموال التي تؤكل بالباطل كالربا، وجحد الأمانات، ولا يُعدل الاّ مع الأقوياء ولا يُقام الحدّ الاّ مع الضعفاء . إلاّ مارحم ربي . وما هذه إلاّ ملامح ظلمات الجاهلية في وسط شمس الإسلام ناسين أو متناسين ماتصدت له هذه السورة من محو رواسب الجاهلية.

---

[1]) انظر شحاته،عبدالله محمود شحاته، **أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكري**م، دار النشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، (1976م) (47).

4. التضامن الإجتماعي:

حثت سورة النساء على الإحسان إلى الوالدين وصلة الرحم، وإكرام اليتامى والمساكين والإحسان إلى الجار ورحمة الفقير والمحتاج، ومساعدة الخدم والضعفاء، وحذرت من البخل والكبر والرياء، ونهت عن الكفر والجحود ومعصية الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، كما دعت إلى الاجتماع والتواصل والتعاطف والتراحم[1].

5. الجوانب التربوية:

دعت سورة النساء إلى جملة من المفاهيم والاتجاهات والقيم التربوية، فمن ما ذكرته هذه السورة الحث إلى إصلاح القلوب وتنقيتها من الحسد المذموم، وتزكيتها بالأخلاق الحميدة كالعدل، وحفظ الأمانات، وردّ التحية بأحسن منها أو مثلها، والتثبت في الأُمور وعدم التسرع في اتخاذ القرارات والحكم عليها، والترغيب بالشفاعة الحسنة والتحذير من الشفاعة السيئة، كما ذمت الصفات غير الحميدة كالاختيال، والفخر، والبخل، والغش، والرشوة، والربا، والكذب على الله، والخيانة، والنهي عن الجهر بالسوء من القول إلاّ من ظُلِم.

6. قضايا العقيدة:

الدعوة إلى توحيد الله تعالى وإفراده بالعبادة، والنهى عن الغلو[2] في الدين، وتقرير مبدأ الميعاد وجمع الخلائق يوم القيامة، والإيمان بالكتب المنزلة من عند الله، وذكر إدعاء ألوهية عيسى .

---

[1]) انظرالبقاعي. **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، (205/2).

[2])قال الراغب : أصْلُ الغُلُوِّ تَجاوُزُ الحَدِّ ،وإذا كانَ في القَدْرِ والمَنْزِلةِ غُلُوٌّ، ومنه قولُه تعالى : (لا تَغْلُوا في دِينِكُم غَيْرَ الحَقِّ). وقالَ ابنُ الأَثِيرِ: الغُلُوُّ في الدِّين البَحْثُ عن بَواطِنِ الأَشياءِ والكَشْفِ عن عِلَلِها وغَوامِضِ مُتَعَبَّداتِها. وفي الحديث: قال ابن عباس قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: (غداة العقبة وهو على راحلته هات الْقط لي فلقطت له حصيات هن حصى الخذف، فلما وضعتهن في يده قال: بأمثال هؤلاء وإياكم والغلو في الدين فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين) رواه النسائي في السنن (المجتبى) باب التقاط الحصى(5 /268).

عليه السلام . ونبوته، ومبدأ التثليث، وعبادته كما يعبدون الله، بل غلوا في أتباعه وأشياعه، ممن زعموا أنهم على دينه، فادعوا فيهم العصمة، بل ادعوا أنه ابن الله، أو ثالث ثلاثة. الله وعيسى وأمه تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً، وغير ذلك من التعرض لقتل عيسى . عليه السلام . وما عرضت من انحرافات أهل الكتاب، ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم: (لاتطروني كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم، فإنما أنا عبده، فقولوا عبد الله ورسوله)[1].

وإني أرى استكمالاً لجوانب الموضوعات التي تناولتها سورة النساء أن أختم بذكر ما تضمنته من أحكام شرعية تفصيلية وهي:

- اليتيم يملك وملكه تام ثابت، وحكم نكاح اليتيمة، ومتى تزول الولاية على اليتيم.
- الحجر على السفهاء في أموالهم.
- إباحة تعدد الزوجات ووجوب العدل بينهن.
- مشروعية الوصية، وتقديم إخراج الدين عليها.
- أحكام المواريث، وكيفية تقسيمه.
- حكم إعطاء من حضر قسمة الميراث من غير الوارثين.
- أحكام النكاح، وطرق معاملة نشوز المرأة، والطلاق.
- مراحل تحريم الخمر.
- أحكام التيمم.
- تحريم قتل المسلم أخاه المسلم، وأحكام الدية.

وانظر الزبيدي. محمد مرتضى الحسيني الزبيدي. "**تاج العروس من جواهر القاموس**" (178/39). وانظر ابن منظور. **لسان العرب**، (15/ 132).

[1]) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الأنبياء/ باب(واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها ...) حديث رقم(3261) (3/ 1267).

- حكم قصر الصلاة في السفر، وصفة صلاة الخوف وكيفيتها.
- القول في الكلالة، وأحكامها الشرعية.

المناسبة بين اسم السورة ومحورها

مقصودها الاجتماع على التوحيد الذي دعت إليه آل عمران، والكتاب الذي هَدَت إليه سورة البقرة لأجل الدين الذي جمعته الفاتحة تحذيراً مما أراده شأس بن قيس {رجل من يهود بني قينقاع} وأنظاره من الفرقة، ولما كان مقصودها الاجتماع على ما دعت إليه السورتان قبلها من التوحيد، وكان السبب الأعظم في الاجتماع والتواصل في العادةً إلى الأرحام العاطفة التي مدارها النساء سميت (النساء) لذلك، ولأن بالاتقاء فيهن تتحقق العفة والعدل الذي لبابه التوحيد[1].

[1]) انظر البقاعي ، **نظم الدرر** (2/ 204)

المبحث الثاني: المناسبات في سورة النساء

المطلب الأول: مناسبة سورة النساء لما قبلها

إن التناسب في القرآن الكريم يمكن أن ينظر إليه من أكثر من جهه، فقد يكون النظر بين تناسب سورتين متجاورتين أو غير متجاورتين، وما لها من حكمة بالغة في ذكر هذه السورة بعد تلك السورة، كالتناسب بين سورة البقرة وآل عمران، وبين النساء والزهرواين، وهكذا إلى آخر الكتاب العزير الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيلٌ من حكيم حميد.

وبعد النظر في سورة النساء وتعلقها بما قبلها يمكن أن نقسم علاقتها بما قبلها على النحو الآتي:

أولاً :علاقتها بسورة الفاتحة .

من أمعن النظر في التناسب بين سورتي الفاتحة والنساء يجد أن سورة النساء فسرت قوله تعالى:﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧ ﴾ بقوله تعالى :﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ۝٦٩ ﴾ النساء: 69 ﴾.

ثانياً :علاقة سورة النساء بسورة البقرة

إن سورة النساء تفصل ما أُجمل في سورة البقرة كما في قوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ۝٢١ ﴾ البقرة: 21 ﴾

أمّا سورة النساء فصّلت ذلك في قوله تعالى :﴿ ... خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا

كَثِيرًا وَنِسَآءً ...﴿١﴾ ﴾ قال السيوطي رحمه الله: ((لما كانت آية التقوى في سورة البقرة غاية، جعلها في هذه السورة التالية لها مبدأ))[1].

ثانياً: أجمل في سورة البقرة ابتداء الخلق، وإيجاد آدم عليه السلام من غير أب ولا أم حينما قال ﴿ وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ ...﴿٣٥﴾ ﴾ البقرة: 35﴾

ومن ثم بين في سورة النساء أن زوجته خلقت منه فقال تعالى:﴿ ...وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا...﴿١﴾ ﴾ وفصّلت هذه السورة ابتداء الخلق وانتهائه.

ثالثاً : أجمل في سورة البقرة آية اليتامى، وآية الوصية، والميراث في قوله تعالى:﴿ ... وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ ...﴿٢٣٣﴾ ﴾ البقرة: 233﴾، بينما نجد سورة النساء فصلت ما أُجمل في سورة البقرة كما في قوله تعالى: ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿٧﴾ ﴾ النساء: 7﴾

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ....﴿١١﴾ ﴾ النساء: 11﴾

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَٰجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ .....﴿١٢﴾ ﴾ النساء: 12﴾

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَٰلِىَ مِمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَٱلَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَـَٔاتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدًا ﴿٣٣﴾ ﴾ النساء: 33﴾

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ .....﴿١٧٦﴾ ﴾ النساء :176﴾

---

[1]) السيوطي، **أسرار ترتيب سور القرآن**، (35).

رابعاً: فصلت سورة النساء الأنكحة، والصداق، وشروطه، بينما نجد أن سورة البقرة ذكرت نكاح الأمة، والصداق إجمالاً في قوله تعالى : ﴿ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ ... ﴿٢٢١﴾ ﴾ البقرة: 221﴾ وفي قوله تعالى : ﴿ ...وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا ... ﴿٢٢٩﴾ ﴾ البقرة: 229﴾ كما ذكرت سورة البقرة إجمال أحكام الخلع في قوله تعالى: ﴿ . . . فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ . . . ﴿٢٢٩﴾ ﴾ البقرة: 229﴾ أمّا سورة النساء فقد فصلت أسبابه ودواعيه من النشوز وما يترتب عليه وبعث الحاكمين.

ثالثاً: علاقة سورة النساء بسورة آل عمران

أولاً: لما تضمنت سورة البقرة ابتداء الخلق وإيجاد آدم . عليه السلام . من غير أب ولا أم، وأعقبت بسورة آل عمران لتضمنها ـ مع ما ذكر في صدرها ـ أمر عيسى . عليه السلام . وأنه كمثل آدم في الافتقار إلى الأب، أعلم أن عدا المذكورَيْن . عليهم السلام . من ذرية آدم عليه السلام بسبب الأبوين فقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ ﴾ النساء : 1﴾

ثم أعلم تعالى بكيفية النكاح المجعول سبباً للتناسل وما يتعلق به وبين حكم الأرحام والمواريث، وتناول الإصلاح فيما بين الزوجين عند التشاجر والشقاق، وفصّل ذلك كلّه إلاّ الطلاق، لأن أحكامه قد تقدمت، ولأن بناء هذه السورة على التواصل والإئتلاف، وروعي حقوق ذوي الأرحام، الذي افتتحت به السورة بالالتئام والوصلة، ولهذا خصت من حكم تشاجر الزوجين بالإعلام بصورة الإصلاح والبقاء، ولم يكن الطلاق ليناسب هذا، فلم يقع هنا له ذكر إلاّ إيماء في قوله تعالى ﴿ وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا ﴿١٣٠﴾ ﴾ النساء: 130﴾[1].

[1]) انظر ابن الزبير الثقفي،**البرهان في تناسب سور القرآن** ،(91).

ثانياً : أن آل عمران ذكرت قصة أحد مستوفاة، وفي هذه السورة ذكر ذيلها في قوله تعالى: ﴿ فَمَا لَكُمْ فِي ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ ..... ﴾ النساء: 88 ﴾ ومنها أن آل عمران ذكرت الغزوة التي بعد أحد كما أشير إليه في قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُواْ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ... ﴾ آل عمران: 172 ﴾، وأُشير إليها ههنا بقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَهِنُواْ فِي ٱبْتِغَآءِ ٱلْقَوْمِ ... ﴾ النساء: 104 ﴾.

ثالثاً: أن آل عمران ختمت بالأمر بالتقوى[1] وافتتحت هذه السورة به،وذلك من آكد وجوه المناسبات في ترتيب السور، وهو نوع من أنواع البديع يسمى في الشعر "تشابه الأطراف:[2]، وقوم يسمونه بالتسبيغ[3]، وذلك كقول ليلى الإخيلية تمدح الحجاج بن يوسف[4]:

إذا نزل الحجاج أرضا مريضة تتبع أقصى دائها فشفاها

شفاها من الداء العضال الذي بها غلام إذا هز القناة رواها

رواها فأرواها بشرب سجالها دماء رجال حيث نال حشاها.

أمّا الفخر الرازي . رحمه الله . فناسب بين آخر فاصلة آل عمرآن بافتتاحية سورة النساء قائلاً: ((افتتح السورة بالعلة التي لأجلها يجب حمل هذه التكاليف الشاقة، وهي تقوى الرب الذي خلقنا والإله الذي أوجدنا، فلهذا قال: ﴿ تُفْلِحُونَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ ﴾[5].

---

[1]) قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾ ﴾ آل عمران.200 ﴾

[2]) هو أن يجعل الشاعر قافية بيته الأول، أول بيته الثاني، وقافية الثاني أول الثالث وهكذا إلى انتهاء كلامه. الحلبي، **حسن التوسل إلى صناعة الترسل**، (320).

[3]) وهذا الباب" التسبيغ " انفرد به الأجدابي أبو اسحاق صاحب كتاب "كفاية المتحفظ" ويرد عليه ابن الأصبع فقال: ((لم أجدأنها تطابق تسميته، لأن أصل التسبيغ في اللغة الطول ومن ذلك قولهم: درع سابغة، إذا كانت طويلة الأذيال، والتسبيغ في اصطلاح العروضيين: عبارة عن زيادة حرف ساكن على السبب الخفيف في آخر الجزء وهو من الأول، وعلى هذا لاتكون تسمية أبي اسحاق لائقة بمسمى الباب)). ابن الأصبع، **بديع القرآن**، (229).

[4]) ديوانه 1/ 114

[5]) الرازي، **التفسير الكبير**، (9/ 134).

إن سبب فلاح العبد هو تقوى الله تعالى، فكأن سائلاً يسأل في سورة آل عمران عن أسباب الفلاح؟ فأجابت سورة النساء في افتتاحيتها بذكر أسباب الفلاح وما يعين على تحمل التكاليف، ثم شرعت بعد ذلك في شرح أقسام التكاليف.

رابعاً: كما تقدم في سورة آل عمران ذكر قصة أحد التي انكشفت عن أيتام، ثم ذكر في قوله تعالى:﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۗ... ﴾ آل عمران :185﴾، أن الموت مشروع لا بد لكل نفس من وروده؛ علم أنه له بد من وجود الأيتام في كل وقت، فدعا إلى العفة والعدل فيهم لأنهم بعد الأرحام أولى من يتقى الله فيه ويخشى مراقبته بسببه فقال: ﴿ وَءَاتُواْ ٱلْيَتَٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْۖ ﴾ النساء: 2﴾

خامساً: إن من مقاصد سورة آل عمرآن الدعوة إلى العلم والشجاعة كما في قوله تعالى: ﴿ ...وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ ..﴿٧﴾ ﴾ آل عمران : 7 ﴾. وقوله تعالى: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمَۢا بِٱلْقِسْطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ ﴾ آل عمران :18 ﴾ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ...فَمَا وَهَنُواْ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا ٱسْتَكَانُواْ ...﴿١٤٦﴾ ﴾ آل عمران :146﴾ وغيرها من الآيات ،ثم جاءت سورة النساء داعية إلى فضيلتين باقيتين، وهما العفة والعدل . وسيأتي بيان ذلك ـ مع تأكيد الخصلتين السابقتين، وبهذا تكتمل أمهات الفضائل الأربع كما تبين في علم الأخلاق وهي: العلم والشجاعة والعدل والعفة[1].

وبهذه الأوجه يتبين أن سورة النساء تكمل ماسبقها من سور، وتصفّ لبناتها مع لبنات السور السابقة، ومن أمعن النظر، وتأمل الأمر يجد أن كثيرا مما ذكر في هذه السورة مفصلاً لما ذُكِر فحينئذ يظهر التناسب بين السور والتلائم فيما بينها، سواء كان هذا التناسب في المعنى أو في اللفظ.

---

[1]) البقاعي، **نظم الدرر**، (207/2).

ومن خلال ما سبق ذكره نجد أن الرازي . رحمه الله . لم يذكر في مقدمة السورة تعلق ما بينها وبين ماقبلهاإلاّ هذه، بينما نجد أن الآلوسي ينقل من السيوطي . رحمهما الله . كما بين أن تأخير النساء عن آل عمران أنسب من تقديمها عليها كما في مصحف ابن مسعود، لأن المذكور هنا ذيل لما ذكر هناك وتابع فكان الأنسب فيه التأخير ومن أمعن نظره وجد كثيراً مما ذكر في هذه السورة مفصلاً لما ذكر فيما قبلها فحينئذ يظهر مزيد الارتباط وغاية الاحتباك.

المطلب الثاني: مناسبة فاتحة السورة لخاتمتها

ناسب الإمام الرازي فاتحة سورة النساء بخاتمتها وبيانه أن الله تعالى أمر الناس في أول هذه السورة بالتعطف على الأولاد والنساء والأيتام، والرأفة بهم وإيصال حقوقهم اليهم وحفظ أموالهم عليهم، وبهذا المعنى ختمت السورة وهو قوله:﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ .. ﴾النساء: 176﴾.وأنه تعالى تكلم في أول السورة في أحكام الأموال وختم آخرها بذلك ليكون الآخر مشاكلاً للأول، ووسط السورة مشتمل على المناظرة مع الفرق المخالفين للدين، ثم قال تعالى: ﴿ ..وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ ﴿١٧٦﴾ ﴾ النساء:176﴾ فيكون بيانه حقاً وتعريفه صدقاً، واعلم أن في هذه السورة لطيفة عجيبة وهي أن أولها مشتملٌ على بيان كمال قدرة الله تعالى فإنه قال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ .. ﴾النساء:1﴾ وهذا دال على سعة القدرة، وآخرها مشتمل على بيان كمال العلم وهو قوله:﴿ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ ﴿١٧٦﴾ ﴾ النساء:176﴾وهذان الوصفان هما اللذان بهما تثبت الربوبية والإلهية والجلالة والعزة، وبهما يجب على العبد أن يكون مطيعاً للأوامر والنواهي منقاداً لكل التكاليف[1].

وذكر الإمام البقاعي . رحمه الله . في مناسبة أولها بخاتمتها مشيراً إلى أن الناس كلهم كشيء واحد، وذلك يقتضي عدم الفرق بينهم إلا فيما شرعه الله، وآخرها مشيراً إلى ذلك بالتسوية بين النساء والرجال في مطلق التوريث بقرب الأرحام وإن اختلفت الأنصباء، فكأنه قيل: يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة، وخلق منها زوجها، وبث منهما رجالاً كثيراً

[1]) انظر الرازي، **التفسير الكبير**، (128/9. 596).

ونساء، وسوى بينهم فيما أراد من الأحكام فإنه من استكبر – ولو عن حكم من أحكامه – فسيجازيه يوم الحشر، ولا يجد له من دون الله ناصراً؛ ولا يخفى عليه شيء من حاله[1].

وإذا ذهبت إلى "روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني" تجد أن الآلوسي . رحمه الله . ينقل قول السيوطي رحمه الله حينما قال: ((إن حسن الختام فى هذه السورة أنها ختمت بآية الفرائض وفيها أحكام الموت الذى هو آخر أمر كل حى وهي أيضاً آخر ما نزل من الأحكام))[2].

وبهذا يتبين أن كتاب الله محكم البنيان منزّه من الزيادة والنقصان لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفة تنزيلٌ من حكيمٌ حميد.

---

[1]) البقاعي، **نظم الدرر**،(382/2).

[2]) السيوطي، **أسرار ترتيب سور القرآن**،(36). وانظر الآلوسي، **روح المعاني**، (233/5).

المبحث الثالث: تناسب الآيات والمقاطع

المطلب الأول: تناسب الآيات

إن الترابط بين الآيات والتناسب بينها من الموضوعات الرئيسة في تفسير فخر الدين الرازي . رحمه الله . وقد أقام هذا الوجه البياني على منهج يؤكد دون أدنى ملابسة تفوق القرآن الكريم، وإعجازه، وقبل البدء بعرض المناسبات ومقارنتها بأقوال غيره الذين عُنوا بهذا العلم أحببت رسم المنهج الذي سار عليه الفخر الرازي . رحمه الله . في ذكر المناسبات القرآنية، ويمكن إجمالها فيما يلي:

1. يبدأ الفخر الرازي . رحمه الله . بذكر مناسبة الآية لما قبلها بعد إيراد الآية مباشرة، أو تسبقها بعدة آيات، ثم يذكر تفسيرها، وقد سار على هذه الطريقة كثيراً إلا أنه قد يخالف هذا المنهج أحياناً فيذكر المناسبة بعد تفسير الآية وتحليلها لغوياً.
2. لم يتتبع جميع الآيات ويذكر مناسباتها، وإنما يذكر ذلك في بعض الآيات.
3. في بعض الآيات يذكر مناسبتين وفي بعضها ثلاث مناسبات.
4. اختلاف أسلوبه في ذكر المناسبات فأحياناً يصرح بذكر المناسبة فيقول: "ومناسبة هذه الآية لما قبلها"، أو يقول:" وفي وجه نظم هذه الآية"، أو "تعلقها بماقبلها"، ونحو هذه العبارات، وأحياناً لا يصرح وإنما يشير إلى أنها مفرعة عما قبلها، أو أنها استئناف ناشئ عن شيء قبلها، ونحو هذه العبارات، ومن طرقه إيراد إشكال والإجابة عنه، أو السؤال عن نظم الآية.
5. النقل في المناسبات مع النقد والترجيح فينقل أقوال غيره مع نسبتها لهم، ويذكر رأيهم في الآية بعدم الارتباط،أو بالانقطاع عمّا يليها من آيات ثم يعقب ما يراه صواباً بالترجيح

أحياناً، كما في سورة البقرة[1] حينما قال: ((اعلم أن هذا الإنعام الخامس قال بعض المفسرين: هذه الآية وما بعدها منقطعة عما تقدم من التذكير بالنعم وذلك، لأنها أمر بالقتل ، والقتل لا يكون نعمة))[2].

ثم علّق الفخر الرازي على هذا القول فقال: ((وهذا ضعيف من وجوه، أحدها: أن الله تعالى نبههم على عظم ذنبهم، ثم نبههم على ما به يتخلصون عن ذلك الذنب العظيم وذلك من أعظم النعم في الدين، وإذا كان الله تعالى قد عدد عليهم النعم الدنيوية فبأن يعدد عليهم هذه النعمة الدينية أولى، ثم إن هذه النعمة وهي كيفية هذه التوبة لما لم يكن وصفها إلا بمقدمة ذكر المعصية كان ذكرها أيضاً في تمام النعمة. فصار كل ما تضمنته هذه الآية معدوداً في نعم الله فجاز التذكير بها. وثانيها: أن الله تعالى لما أمرهم بالقتل رفع ذلك الأمر عنهم قبل فنائهم بالكلية فكان ذلك نعمة في حق أولئك الباقين. وفي حق الذين كانوا موجودين في زمان محمد عليه الصلاة والسلام، لأنه تعالى لولا أنه رفع القتل عن آبائهم لما وجد أولئك الأبناء فحسن إيراده في معرض الامتنان على الحاضرين في زمان محمد عليه الصلاة والسلام، وثالثها: أنه تعالى لما بين أن توبة أولئك ما تمت إلا بالقتل مع أن محمداً عليه الصلاة والسلام كان يقول لهم: لا حاجة بكم الآن في التوبة إلى القتل بل إن رجعتم عن كفركم وآمنتم قبل الله إيمانكم منكم فكان بيان التشديد في تلك التوبة تنبيهاً على الإنعام العظيم بقبول مثل هذه التوبة السهلة الهينة. ورابعها: أن فيه ترغيباً شديداً لأمة محمد صلوات الله وسلامه عليه في التوبة، فإن أمة موسى عليه السلام لما رغبوا في تلك التوبة مع نهاية مشقتها على النفس فلأن يرغب الواحد منا في التوبة التي هي مجرد الندم كان أولى. ومعلوم أن ترغيب الإنسان

---

[1]) ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوٓا۟ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٤﴾ ﴾سورة البقرة54 ﴾

[2]) الرازي، **التفسير الكبير**، (74/3).

فيما هو المصلحة المهمة من أعظم النعم))[1].

6. البدء بالمناسبة بقوله "اعلم أن..." وفي بعض الأحيان يشير . رحمه الله . إلى أن الله لما ذكر كذا أعقبه بذكر كذا، ولا يذكر العلة لهذا التعقيب.

7. ذكر المناسبات الجارية على عادة القرآن كاتباع الترغيب بالترهيب أو العكس،أو اتباع أحوال الكفار بأحوال المؤمنين في الدنيا والآخرة ونحو ذلك من المقابلات.

8. الإعتماد في بعض المناسبات على سبب نزول الآية.

9. التصريح أحياناً بقوة المناسبة، أو بوضوح ارتباط الآية بما قبلها،من غير ذكر وجه الارتباط لوضوح ذلك عنده.

فهذه معالم منهج الرازي . رحمه الله . أجملتها في هذه النقاط التسع وقبل البدء في التطبيق على هذه السورة فإنه تحسن الإشارة ها هنا إلى أن هذا المبحث سيكون أطول المباحث ضرورة أنه القسم التطبيقي ويقوم على دراسة السورة بتمامها، ومما ينبغي ذكره هاهنا أن طريقتي في عرض التناسب ستكون كالأتي:

- ذكر الآية أو الآيتين مصدرةً بقولي المناسبة،وأعني بذلك مناسبة الآية لما قبلها، وسأقتصر على ذكر لفظ المناسبة فقط تجنباً للتكرار.
- البدء بتناسب الفخر الرازي، ثم تناسب البقاعي والآلوسي للآيات، وأقدم الآلوسي أحياناً عليه إذا اتفق مع الرازي.
- ذكر قواعد ربط الآيات وتعريفها.
- إظهار المناسبة الراجحة في بعض المواضع بناءً على الأسباب الآتية:
- إذا أورد المفسر شاهداً من القرآن الكريم أو من السنة النبوية الشريفة.

---

[1]) المرجع السابق

- قدمت مناسبة سبب النزول وإن كان فيه ضعف.
- إذا أورد المفسر دليلاً عقلياً قوياً.

الجانب التطبيقي في التناسب بين الآيات في سورة النساء[1]:

الآية الأولى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ ﴾

بين الرازي أن سورة النساء افتتحت بالعلة التي لأجلها يجب حمل التكاليف الشاقة، وهي تقوى الرب الذي خلقنا والإله الذي أوجدنا، ثم فصّل الأحكام والتكاليف. بعد التهيئة والاستعداد لها في الآيات التي بعدها فقال في مناسبة الآية لما قبلها قال الله تعالى:﴿ وَءَاتُواْ ٱلْيَتَٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ ۖ وَلَا تَتَبَدَّلُواْ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ ۖ وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴿٢﴾ ﴾.

اعلم أنه لما افتتح السورة بذكر ما يدل على أنه يجب على العبد أن يكون منقاداً لتكاليف الله سبحانه، محترزاً عن مساخطه، شرع بعد ذلك في شرح أقسام التكاليف[2].

ونلحظ البقاعي والآلوسي يتفقان مع الرازي في الربط بين الآيات وهو التفصيل بعد الإجمال وذلك لمّا أقر الخلق بربوبيته والاتقاء في الإخلال بما يجب حفظه من الحقوق فيما بين العباد ولأنه بالاتقاء تتحقق العفة والعدل، شرع في تفصيل موارد الاتقاء على أتم وجه وهي:

النوع الأول: ما يتعلق بأموال اليتامى.

النوع الثاني من الأحكام التي ذكرها في هذه السورة وهو حكم الأنكحة.

---

[1]) سبق أن ذكرت قواعد المناسبات بين الآيات والسور، وهذا يمثل الجانب النظري، وهو أغنى عن ذكره هاهنا انظر ص(37- 40) من هذا البحث.

[2]) انظر الرازي،**مفاتيح الغيب** (134/9). والبقاعي،**نظم الدرر**،(204/2). والآلوسي،**روح المعاني**، (548/4).

والذي يبدو لي في هذا التناسب أنه يندرج تحت قاعدة التفصيل بعد الإجمال فبعدما أمر بالتقوى والإقرار بها ذكر مفرداتها ومقتضياتها، ونلحظ هنا أن الرازي قد التزم بالقاعدة المعتمدة عند علماء المناسبات.

التناسب بين قوله تعالى :﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا ﴿٣﴾ وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَّرِيئًا ﴿٤﴾ ﴾ وقوله عز وجل : ﴿ وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٥﴾ ﴾

يوضح الرازي . رحمه الله . التناسب بين الآيات بعد أن ذكر النوع الثالث من الأحكام المبينة في السورة الكريمة قائلاً: ((اعلم أن تعلق هذه الآية بما قبلها هو كأنه تعالى يقول: إني وإن كنت أمرتكم بإيتاء اليتامى أموالهم وبدفع صدقات النساء إليهن، فإنما قلت ذلك إذا كانوا عاقلين بالغين متمكنين من حفظ أموالهم، فأما إذا كانوا غير بالغين، أو غير عقلاء، أو إن كانوا بالغين عقلاء إلا أنهم كانوا سفهاء مسرفين، فلا تدفعوا اليهم أموالهم وأمسكوها لأجلهم إلى أن يزول عنهم السفه، والمقصود من كل ذلك الاحتياط في حفظ أموال الضعفاء والعاجزين)) [1].

ووجه الربط هاهنا كأنه جاء جواباً عن سؤال مقدّر وهو إذا كنا قد أمرنا بالمحافظة على أموال اليتامى وعدم تبذيرها فمتى ندفع لهم أموالهم؟

فجاءت هذه الآية توضيحاً لذلك السؤال أو إجابة عن ذلك السؤال، وذلك بزوال السفه عنهم.

غير أني لحظت البقاعي يربط الآيات بالتحذير من أكل أموال اليتامى بقوله: ((لما أمر بدفع أموال اليتامى والنساء إليهم، ونهى عن أكل شيء منها تزهيداً في المال واستهانة به، وكان في

[1]) الرازي، **مفاتيح الغيب**، (158/9).

النساء والمحاجير من الأيتام وغيرهم سفهاء، وأمر بالاقتصاد في المعيشة محذراً من الظلم والحاجة نهى عن التبذير، وقد حث سبحانه على حسن رعاية المال))[1].

وعند النظر في المناسبة عند الآلوسي أجد أنه يعود إلى قاعدة التفصيل بعد الإجمال وذلك حينما قال رحمه الله: ((رجوع إلى بيان بقية الأحكام المتعلقة بأموال اليتامى وتفصيل ما أجمل فيما سبق من شرط إيتائها وكيفيته إثر بيان الأحكام المتعلقة بالأنفس أعني النكاح وبيان بعض الحقوق المتعلقة بالأجنبيات من حيث النفس ومن حيث المال)) [2].

وهنا أرى قول الإمام الرازي . رحمه الله . أظهر وأوجه . والله أعلم . حيثُ جعل الآية الثانية شرطاً للآية التي قبلها، وعلى هذا فالربط قوي وواضح فإن من شرط إيتاء الأيتام أموالهم زوال السفه عنهم وإن كانوا بالغين عاقلين ولكنهم سفهاء مسرفون.

مناسبة قوله تعالى: ﴿ وَٱبۡتَلُواْ ٱلۡيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُواْ ٱلنِّكَاحَ فَإِنۡ ءَانَسۡتُم مِّنۡهُمۡ رُشۡدٗا فَٱدۡفَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ أَمۡوَٰلَهُمۡۖ وَلَا تَأۡكُلُوهَآ إِسۡرَافٗا وَبِدَارًا أَن يَكۡبَرُواْۚ وَمَن كَانَ غَنِيّٗا فَلۡيَسۡتَعۡفِفۡۖ وَمَن كَانَ فَقِيرٗا فَلۡيَأۡكُلۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ فَإِذَا دَفَعۡتُمۡ إِلَيۡهِمۡ أَمۡوَٰلَهُمۡ فَأَشۡهِدُواْ عَلَيۡهِمۡۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبٗا ٦ ﴾ لما قبلها

قال الرازي رحمه الله:((اعلم أنه تعالى لماأمر من قبل بدفع مال اليتيم إليه بقوله: ﴿ وَءَاتُواْ ٱلۡيَتَٰمَىٰٓ أَمۡوَٰلَهُمۡۖ ﴾النساء : 2﴾ بين بهذه الآية متى يؤتيهم أموالهم، فذكر هذه الآية وشرط في دفع أموالهم اليهم شرطين: أحدهما: بلوغ النكاح، والثاني: إيناس الرشد، ولا بد من ثبوتهما حتى يجوز دفع مالهم اليهم))[3].

---

[1]) انظرالبقاعي، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، (5/ 195).

[2]) انظر الآلوسي، **روح المعاني**، (568/4).

[3]) الرازي، **التفسير الكبير**، (161/9).

وإذا رجعت إلى نظم الدرر تجد أن البقاعي يتبع صاحبه في التناسب بين الآيات وذلك حينما قال: ((ولما نهي عن ذلك البذل للسفهاء أيتاماً كانوا أو غيرهم، بين أنه ليس دائماً بل ما دام السفه قائماً، فمست الحاجة إلى التعريف بمن يعطي ومن يمنع وكيف عند الدفع، ولما كان السفه أمراً باطناً لا يعرف إلا بالتصرف ولا سيما في المال؛ بدأ سبحانه بتعليم ما يتوصلون به إلى معرفته فقال مصرحاً بالأيتام اهتماماً بأمرهم))[1].

ويتفق الآلوسي . رحمه الله مع صاحبيه في ربط الآيات على أن جعل الآية الثانية بياناً للتي قبلها فقال: ((شروع في تعيين وقت تسليم أموال اليتامى إليهم وبيان شرطه بعد الأمر بإيتائها على الإطلاق والنهي عنه عند كون أصحابها سفهاء))[2].

مناسبة قوله تعالى:﴿ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ ۚ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿٧﴾ ﴾

يبين الرازي . رحمه الله . وجه التناسب بين هذه الآية لما قبلها بذكر النوع الرابع من الأحكام المذكورة في هذه السورة وهو ما يتعلق بالمواريث والفرائض، ومبدأ الميراث وهو القربى، ثم ذكر سبب نزول المروي عن ابن عباس رضي الله عنه فقال: ((إن أوس بن ثابت الأنصاري توفي عن ثلاث بنات وامرأة، فجاء رجلان من بني عمه وهما وصيان له يقال لهما: سويد، وعرفجة وأخذا ماله. فجاءت امرأة أوس إلى رسول الله . صلى الله عليه وسلم . وذكرت القصة، وذكرت أن الوصيين ما دفعا إلي شيئاً، وما دفعا إلى بناته شيئا من المال، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ((ارجعي إلى بيتك حتى أنظر ما يحدث الله في أمرك)) فنزلت على النبي ـ صلى الله

---

[1]) البقاعي، **نظم الدرر**، (5/ 197).

[2]) الآلوسي، **روح المعاني**، (572/4).

عليه وسلم ـ هذه الآية، ودلت على أن للرجال نصيبا وللنساء نصيباً، ولكنه تعالى لم يبين المقدار في هذه الآية، فأرسل الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ إلى الوصيين وقال: (لا تقربا من مال أوس شيئاً) ثم نزل بعد: ﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡ .... ﴾ النساء:11﴾ ونزل فرض الزوج وفرض المرأة، فأمر الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ الوصيين أن يدفعا إلى المرأة الثمن ويمسكا نصيب البنات، وبعد ذلك أرسل عليه الصلاة والسلام إليهما أن ادفعا نصيب بناتها اليها فدفعاه اليها[1]))[2].

ويفترق البقاعي عن الرازي في وجه ربطه للآية فكأنه جاء جواباً عن سؤال مقدر وهو: من أين تكون أموال اليتامى؟ فجاءت هذه الآية جواباً عن السؤال المقدّر وهو من أين تكون أموالهم فبين ذلك بطريق الإجمال بقوله ((للرجال نصيب)).[3]

ويلحظ أن الآلوسي يكرر قاعدة التفصيل بعد الإجمال، وهي الشروع في بيان أحكام المواريث بعد بيان أموال اليتامى المنتقلة إليهم بالإرث[4].

---

[1]) أخرجه أبو الشيخ في(تفسيره) ومن طريقه ابن الأثير في (أسد الغابة) (581.580/1): قال: أخبرنا أبو يحيى الرازي: حدثنا سهل بن عثمان: أخبرنا عبد الله بن الأجلح الكندي "عن الكلبي" {سقط ذكر الكلبي من "**أسد الغابة**" واستدرك من الإصابة (80/1)}. عن أبي صالح عن ابن عباس به.

وأخرجه ابن الأثير (381/6) من طريق آخر عن الكلبي به، واسمه (البختري بن عبيد الطابخي بالموحدة والمعجمة الكلبي الشامي من أهل القلمون).

وذكر المناوي في "الفتح السماوي" (462/2 رقم 340): أن أبا الشيخ ابن حيان أخرجه في "كتاب الفرائض".

انظرالمناوي، الفتح السماوي بتخريج أحاديث تفسير القاضي البيضاوي، زين الدين عبد الرؤف تح: أحمد مجتبىَ بن نذير عالم السلفي، طبعة دار العاصمة – الرياض – النشرة الأولى 1409.

الحكم على الحديث: موضوع كذب، الكلبي ضعيف متروك، انظرابن حجر،**تقريب التهذيب** (120/1). ولكن هناك روايات أُخرى من طريق جابر وعكرمة وغيرهم ضعيفة. انظر **الاستيعاب في بيان الأسباب**، (366/1).

[2])انظر الرازي، **التفسير الكبير**،(167/9)

[3])انظر البقاعي، **نظم الدرر**، (199/4)

[4]) انظرالآلوسي، **روح المعاني**، (580/4).

والذي يتضح لي في هذا التناسب أن ما ربط به الفخر الرازي . رحمه الله بقاعدة الخاص بعد العام[1]، هو الأظهر، وذلك لمّا ذكر أموال اليتامى والحفاظ عليها ذكر بقية الورثة ونصيبهم من الميراث، ثم عضد ما ربط به سبب نزول الآيات.

مناسبة قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٨﴾ ﴾

قال الرازي رحمه الله: ((لما ذكر في الآية الأولى أن النساء أسوة الرجال في أن لهن حظاً من الميراث، وعلم تعالى أن في الأقارب من يرث ومن لا يرث، وأن الذين لا يرثون إذا حضروا وقت القسمة، فان تركوا محرومين بالكلية ثقل ذلك عليهم، فلا جرم أمر الله تعالى أن يدفع إليهم شيء عند القسمة حتى يحصل الأدب الجميل وحسن العشرة))[2].

والذي يتضح لي في هذا التناسب أنه يندرج تحت المعنى العام للآية، بينما البقاعي عطف على الحكم السابق، وهذا من باب تناسب عطف الحكم على الحكم، فعطف الحكم اللاحق على

---

[1]) **الخاص** هو اللفظ الدال على مسمى واحد ومادل على كثرة مخصوصة، انظر الزركشي، **البحر المحيط في أصول الفقه**، بدر الدين محمد بن بهادر الزركشي، تح: د. عمر سليمان الأشقر. (ط: 2/ 1413هـ 1992م) دار الصفوة. الغردقة. مصر (240).

وقيل: **الخاص** هو كل لفظ وضع لمعنى معلوم على الانفراد فهو خاص، الحسيني، **الكليات (معجم في المصطلاحات والفروق اللغوية)** (414).

أما **العام** هو اللفظ المستغرق لجميع ما يصلح له من غير حصر أي يصلح له اللفظ العام ك ."من" في العقلاء دون غيرهم، و"كل" بجسب ما يدخل عليه لا أن عمومه في جميع الأفراد مطلقاً. انظر الزركشي، **البحر المحيط في أصول الفقه**،(5).

وقيل: **العام** هو كل ما يتناول أفراداً متفقة الحدود على سبيل الشمول فهو عام، والعام إذا كان مقابلاً للخاص يكون المراد من العام ماوراء الخاص. انظر الحسيني،**الكليات (معجم في المصطلاحات والفروق اللغوية)**، **(600)**.

[2]) الرازي، **التفسير الكبير**، (169/9).

الحكم السابق، فلما بين المفروض أتبعه المندوب من الورثة[1]. أما الآلوسي . رحمه الله . فلم يذكر تناسباً بين الآيات بشيء[2].

مناسبة قوله تعالى :﴿ وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَـٰفًا خَافُوا۟ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْيَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٩﴾ ﴾

في هذه الآية لم يعرض الرازي رحمه الله أي تناسب[3]، بينما البقاعي رحمه الله ذكر في ربطه للآيات أنه لما أعاد الوصية باليتامى مرة بعد أخرى، وختم بالأمر بالآنة القول، وكان للتصوير التأثير في النفس ما ليس لغيره؛ أعاد الوصية بهم لضعفهم مصوراً لحالهم مبيناً أن القول المعروف هو الصواب الذي لا خلل فيه، فقال ﴿ وَلْيَخْشَ ﴾ ولمّا تسبب عن ذلك التصور في أنفسهم خوفهم على ذرية غيرهم كما يخافون على ذريتهم سواء كانوا أوصياء أو أولياء أو أجانب، وكان هذا الخوف ربما أداهم في قصد نفعهم إلى جور على غيرهم ، أمر بمايحفظهم على الصراط السوي بقوله:﴿ فَلْيَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ﴾ [4].

أما الآلوسي . رحمه الله . فنقل قولين من أوجه الارتباط فقال: ((الأول: إن هذا وصية للأوصياء بحفظ الأيتام بعد ما ذكر الوارثين الشاملين للصغار والكبار على طريق التتميم. والثاني: إن الآية مرتبطة بقوله تعالى: ﴿ وَٱبْتَلُوا۟ ٱلْيَتَـٰمَىٰ ﴾[5].

---

[1]) انظر البقاعي، **نظم الدرر**،(200/4).

[2]) انظر الآلوسي، **روح المعاني**، (584/4).

[3]) الرازي، **التفسير الكبير**، (170/9).

[4]) البقاعي، **نظم الدرر**، (202/4).

[5]) الآلوسي، **روح المعاني**، (584/4).

مناسبة قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلۡيَتَٰمَىٰ ظُلۡمًا إِنَّمَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ نَارٗاۖ وَسَيَصۡلَوۡنَ سَعِيرٗا ١٠ ﴾

نلحظ أن الرازي ربط الآية بتأكيد الوعيد لمن أكل مال اليتيم ظلماً وجوراً[1].

وناسب البقاعي . رحمه الله . بين الآيات بالتحذير وذلك لما طال التحذير والزجر والتهويل في شأن اليتامى، وكان ذلك ربما أوجب النفرة من مخالطتهم رأساً فتضيع مصالحم؛ وصل بذلك ما بين أن ذلك خاص بالظالم في سياق موجب لزيادة التحذير فقال مؤكداً لما كان قد رسخ في نفوسهم من الاستهانة بأموالهم ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ﴾ [2].

أما الآلوسي فيلحظ أنه ربط بقاعدة التقرير والتأكيد[3] على مافصل من الأوامر والنواهي السابقة[4]

مناسبة قوله تعالى:﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ لِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۚ فَإِن كُنَّ نِسَآءٗ فَوۡقَ ٱثۡنَتَيۡنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَۖ وَإِن كَانَتۡ وَٰحِدَةٗ فَلَهَا ٱلنِّصۡفُۚ وَلِأَبَوَيۡهِ لِكُلِّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٞۚ فَإِن لَّمۡ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٞ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُۚ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخۡوَةٞ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُۚ مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصِي بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍۗ ءَابَآؤُكُمۡ وَأَبۡنَآؤُكُمۡ لَا تَدۡرُونَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ لَكُمۡ نَفۡعٗاۚ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا ١١ ۞ ﴾

---

[1]) انظر الرازي، **التفسير الكبير**، (172/9).

[2]) البقاعي، **نظم الدرر**، (201/4).

[3]) أكد العهد والعقد لغة في وكدّه، والتأكيد لغة في التوكيد، وقد أكدت الشئ ووكدته. المطلوب، **معجم المصطلاحات البلاغية وتطورها**،(2/ 394).

[4]) انظر الآلوسي، **روح المعاني**، (214/4).

قال الرازي . رحمه الله . في تعلق هذه الآية بما قبلها وجهان: ((**الأول:** أنه تعالى لما بين الحكم في مال الأيتام، وما على الأولياء فيه، بين كيف يملك هذا اليتيم المال بالارث، ولم يكن ذلك إلا ببيان جملة أحكام الميراث.

الثاني: أنه تعالى أثبت حكم الميراث بالإجمال في قوله:﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ ﴾ النساء:7﴾

فذكرعقيب ذلك المجمل، هذا المفصل فقال:﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ ﴾ [1].

بينما البقاعي يفترق عن صاحبه بقاعدة الإيضاح[2]، وذلك عن طريق التشويق إلى بيان مقادير استحقاق كل وارث وشفاء العليل بإيضاح المواريث[3].

ويتفق الآلوسي مع الرازي رحمهما الله في الوجه الثاني في التناسب بين الآيات وذلك حينما قال: ((شروع في بيان ماأجمل في قوله تعالى: ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ ﴾ النساء:7﴾ [4].

ويلحظ أن الرازي . رحمه الله ربط هذه الآية بما قبلها بوجهين دون الترجيح بينهما:

الأول: إجابة عن سؤال مقدر لبيان كيف يملك اليتيم المال بالإرث؟.

الثاني: التفصيل بعد الإجمال، فبعد أن أجمل حكم الميراث في الآية السابقة فصّل في هذه الآية تقسيم الميراث للورثة ونصيب كل وارث.

---

[1]) الرازي، **التفسير الكبير**، (175/9).

[2]) الإيضاح: هو أن يذكر المتكلم كلاماً في ظاهره لبس ثم يوضحه في بقية كلامه.
الحلبي، **حسن التوسل إلى صناعة الترسل**، (304).

[3]) انظر البقاعي، **نظم الدرر** (202/4).

[4]) انظر الآلوسي، **روح المعاني**، (588/4).

مناسبة قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ ۚ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ ۚ وَلَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُم ۚ مِّن بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ ۗ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوِ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ ۚ فَإِن كَانُوا أَكْثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ ۚ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَارٍّ ۚ وَصِيَّةً مِّنَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿١٢﴾﴾

يذكر الرازي . رحمه الله . أن الله تعالى أورد أقسام الورثة في هذه الآيات على أحسن الترتيبات، وذلك لأن الوارث إما أن يكون متصلا بالميت بغير واسطة أو بواسطة، فان اتصل به بغير واسطة فسبب الاتصال اما أن يكون هو النسب أو الزوجية، فحصل ههنا أقسام ثلاثة، أشرفها وأعلاها الاتصال الحاصل ابتداء من جهة النسب، وذلك هو قرابة الولاد، ويدخل فيها الأولاد والوالدان فالله تعالى قدم حكم هذا القسم.

ثانيها: الاتصال الحاصل ابتداء من جهة الزوجية، وهذا القسم متأخر في الشرف عن القسم الأول لأن الأول ذاتي وهذا الثاني عرضي، والذاتي أشرف من العرضي، وهذا القسم هو المراد من هذه الآية التي نحن الآن في تفسيرها.

ثالثها: الاتصال الحاصل بواسطة الغير وهو المسمى بالكلالة[1]، وهذا القسم متأخر عن القسمين الأولين لوجوه: أحدها: أن الأولاد والوالدين والأزواج والزوجات لا يعرض لهم السقوط بالكلية، وأما الكلالة فقد يعرض لهم السقوط بالكلية.

ثانيها: أن القسمين الأولين ينسب كل واحد منهما إلى الميت بغير واسطة، والكلالة تنسب إلى الميت بواسطة والثابت ابتداء أشرف من الثابت بواسطة.

ثالثها: أن مخالطة الإنسان بالوالدين والأولاد والزوج والزوجة أكثر وأتم من مخالطته بالكلالة. وكثرة المخالطة مظنة الألفة والشفقة، وذلك يوجب شدة الاهتمام بأحوالهم.

فلهذه الأسباب الثلاثة أخر الله تعالى ذكر مواريث الكلالة عن ذكر القسمين الأولين، فما أحسن هذا الترتيب وما أشد انطباقه على قوانين المعقولات[2]، ويتفق البقاعي . رحمه الله . مع صاحبه فقال: ((لما كان الإرث بالمصاهرة أضعف من الإرث بالقرابة ذكره بعده، وقدمه على الإرث بقرابة الأخوة تعريفاً بالاهتمام به ولأنه بلا واسطة، وقدم منه الرجل لأنه أفضل فقال: (ولكم نصف ما ترك أزواجكم))[3].

ويلحظ أن الآلوسي ينقل ما ذكره الفخر الرازي رحمهما الله[4]، وفيما قاله في بيان المناسبة وحسن الترتيب واستخلاص الأحكام الشرعية منها.

---

[1]) الكلالة: قيل كل ميت لم يرثه ولد أو أب أو أخ ونحو ذلك من ذوي النسب وقال الفراء (الكلالة) ما خلا الولد والوالد سموا (كلالة) لاستدارتهم بنسب الميت الأقرب فالأقرب من (تكلله) الشيء إذا استدار به فكل وارث ليس بوالد للميت ولا ولد له فهو (كلالة). انظر الرافعي، **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، (538/2).

[2]) الرازي، **التفسير الكبير**، (189/9).

[3]) البقاعي، **نظم الدرر**، (208/4).

[4]) انظر الآلوسي، **روح المعاني**، (611/4).

مناسبة قوله تعالى :﴿ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٣﴾ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٤﴾ ﴾

يلحظ هنا أن الرازي . رحمه الله . ربط الآيات بقاعدة الوعد والوعيد[1]، وتبعه البقاعي في وجه الربط، فبعد أن بين في الآية السابقة وجوب أداء حقوق النساء والعدل بينهن وسهام كل وارث ذكر الوعيد لكل متعدٍ لحدود الله تعالى ترغيباً بطاعته وترهيباً بمعصيته، وأما الآلوسي فجعلها متممة لما سبق فترتبط بما قبلها في سياق واحد، إشارة إلى عظم أمر الميراث[2].

والجامع في هذا الرابط هو التقابل بين ما أعده الله للمؤمنين من وعد، وما توعد به العاصين المتعدين لحدود الله تعالى.

مناسبة قوله تعالى : ﴿ وَٱلَّٰتِى يَأْتِينَ ٱلْفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمْ فَٱسْتَشْهِدُوا۟ عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ ۖ فَإِن شَهِدُوا۟ فَأَمْسِكُوهُنَّ فِى ٱلْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ﴿١٥﴾ ﴾

قال الرازي رحمه الله: ((اعلم أنه تعالى لما ذكر في الآيات المتقدمة الأمر بالإحسان إلى النساء ومعاشرتهن بالجميل، وما يتصل بهذا الباب، ضم إلى ذلك التغليظ عليهن فيما يأتينه من الفاحشة، فإن ذلك في الحقيقة إحسان إليهن ونظر لهن في أمر آخرتهن)) [3].

---

[1]) **الوعد:** هو إطماع بإحسان في المستقبل، وهو على قسمين محقق الوقوع، وهو وعد الله تعالى سبحانه، ووعد مرجو وقوعه وهو وعد العباد. **الوعيد:** هوتخويف بسوء المجازاة في المستقبل تحذيراً من الوقوع في المخالفات. ابن القيم، **الفوائد المشوقه إلى علوم القرآن وعلم البيان**، (303).

[2]) انظرالرازي، **التفسير الكبير**، (196/9). وانظر البقاعي، **نظم الدرر**، (213/4). وانظر الآلوسي، **روح المعاني**، (612/4).

[3]) الرازي، **التفسير الكبير**، (198/9).

يلحظ أن الرازي ربط الآية بقاعدة الإدماج[1] فلما توعد الله تعالى اللاتي ياتين الفاحشة أدمج الحقيقة وهي الإحسان إليهن وحفظهن والنظر في أسباب الفاحشة، أوأن لايجعل أمر الله بالإحسان اليهن سبباً لترك إقامة الحدود عليهن، فيكون ذلك سبباً في وقوع الفساد والهلاك.

أمّا البقاعي . رحمه الله . فقد ربطها بقاعدة الالتفات[2] ، لأن من أعظم المرادات بنظمها عقب آيات الإرث وماتقدمهاالإحتياط للنسب إشارة بذكر عقوبة الزانية من غير تعرض لإرث الولد الآتي منها إلى الولد للفراش وأنه لاينفي بالمظنة بل بعد التحقيق والاحتراز لذلك لئلا يلقيه إلى الهلاك أبد الآباد[3].

بينما الآلوسي . رحمه الله . ربط بقاعدة البيان[4] وذلك في الشروع بالأحكام المتعلقة بالرجال والنساء إثر بيان أحكام المواريث[5].

---

[1]) الإدماج: هو أن يضمن كلامٌ سيق لوصف، وصفاً آخر وهو أخص من الأول، وأعمّ من الثاني.
الطيبي، للعلامة حسين بن محمد الطيبي (ت 743هـ)**كتاب التبيان في علم المعاني والبديع والبيان**، تح: هادي عطية مطر الهلالي، مكتبة النهضة العربية، عالم الكتب (ط: 1) 1407هـ 1987م)(39).
وعرفه ابن ابي الأُصبع المصري في كتاب "بديع القرآن" هو أن يدمج المتكلم إما غرضاً في غرض، أو بديع في بديع بحيث لا يظهر في الكلام إلا أحد الغرضين والآخر مدمج في الغرض الذي هو موجود في الكلام.
انظر.ابن الأصبع، **بديع القرآن**. (172).

[2]) هو العدول عن الغيبة إلى الخطاب أو العكس. الفخر الرازي، **نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز**، تح: د. بكري شيخ أمين، دار العلم للملايين بيروت ـ لبنان (ط: 1، 1985) (287).
وعرفه **ابن الأثير**: الالتفات حقيقة مأخوذةٌ من التفات الإنسان عن يمينة وشماله، فهو يقبل بوجهه تاره كذا، وتاره كذا، ويسمى "شجاعة العرب" "**المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**"، تح: د. أحمد الحوفي ود. بدوي طيانه، دار الرفاعي/ الرياض، (ط: 2)، 1403هـ 1983)(181/2).
وعرفه الطيبي فقال: هو الإنتقال من إحدى الصيغ الثلاث، أعني الحكاية والخطاب والغيبة، إلى الأُخرى لمفهوم واحد رعاية لنكتة. **كتاب التبيان في علم المعاني والبديع والبيان**، (284).

[3]) انظر البقاعي، **نظم الدرر**، (216/4).

[4]) هو كشف المعنى وإيصاله إلى النفس بسهوله.
ابن مالك، بدر الدين بن مالك الشهير بابن الناظم (ت 686هـ)،**المصباح في المعاني والبيان والبديع**، تح: حسني عبد الجليل يوسف، مكتبة الآداب، (219).

[5]) انظر الآلوسي، **روح المعاني**، (613/4).

وفي هذه الآية تنوعت قواعد الربط بين الآيات، لكن يتفرد الفخر الرازي في طريقة ربطه للآيات وذلك لإضافته معنى جديداً مدمجاً إلى الإحسان إلى النساء والحفاظ عليهن.

مناسبة قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذَانِ يَأۡتِيَٰنِهَا مِنكُمۡ فَـَٔاذُوهُمَاۖ فَإِن تَابَا وَأَصۡلَحَا فَأَعۡرِضُواْ عَنۡهُمَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ تَوَّابٗا رَّحِيمًا ١٦ ﴾

ربط الرازي . رحمه الله . هذه الآية بما قبلها بذكر التفاوت بين الآيتين من المعاني والأحكام وذلك حينما قال: ((إن المراد من قوله: ﴿ وَٱلَّٰتِي يَأۡتِينَ ٱلۡفَٰحِشَةَ ﴾ النساء:15 ﴾ المراد منه الزواني، والمراد من قوله: ﴿ وَٱلَّذَانِ يَأۡتِيَٰنِهَا مِنكُمۡ ﴾الزناة، ثم انه تعالى خص الحبس في البيت بالمرأة وخص الايذاء بالرجل، والسبب فيه أن المرأة إنما تقع في الزنا عند الخروج والبروز، فاذا حبست في البيت انقطعت مادة هذه المعصية، وأما الرجل فانه لا يمكن حبسه في البيت، لأنه يحتاج إلى الخروج في إصلاح معاشه وترتيب مهماته واكتساب قوت عياله، فلا جرم جعلت عقوبة المرأة الزانية الحبس في البيت، وجعلت عقوبة الرجل الزاني أن يؤذى، فاذا تاب ترك إيذاؤه، ويحتمل أيضاً أن يقال إن الايذاء كان مشتركا بين الرجل والمرأة، والحبس كان من خواص المرأة، فاذا تابا أزيل الإيذاء عنهما وبقي الحبس على المرأة، وهذا أحسن الوجوه المذكورة. الثاني: قال السدي: المراد بهذه الآية البكر من الرجل والنساء، وبالآية الأولى الثيب، وحينئذ يظهر التفاوت بين الآيتين))[1].

وبهذا يكون كلام الرازي . رحمه الله . تنبيهاً على وجه ترابط ما تضمنته الآيتان من أحكام.

---

[1]) الرازي، **التفسير الكبير**، (203/9).

وتابعه البقاعي . رحمه الله . فقال: ((لما ذكر أمر النساء أتبعه حكم الرجال على وجه يعم النساء أيضا))[1].

وبالرجوع إلى روح المعاني تجد أن الآلوسي[2] يتبع الرازي رحمهما الله . في الربط بين الآيات وهما الأظهر لي من صاحبهما لبيان التفاوت بين الآيتين. . والله أعلم .

مناسبة قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا ٱلتَّوۡبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٖ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٖ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا ١٧ ﴾

بين الرازي . رحمه الله . أن وجه تناسب الآيات هو الترغيب بالتوبة بعد الفاحشة ووقت التوبة وشرطها، ثم تعجيلها لئلا يأتيهم الموت وهم مصرون فلا تنفعهم التوبة[3].

ويلحظ أن البقاعي والآلوسي . رحمهما الله . يتفقان مع صاحبهما في الترغيب بالتوبة والتعريف بوقتها وشروطها[4].

مناسبة قوله تعالى : ﴿ وَلَيۡسَتِ ٱلتَّوۡبَةُ لِلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلۡمَوۡتُ قَالَ إِنِّي تُبۡتُ ٱلۡـَٰٔنَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمۡ كُفَّارٌۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَعۡتَدۡنَا لَهُمۡ عَذَابًا أَلِيمٗا ١٨ ﴾

وضح الرازي في ربطه للآيات قاعدة التنظير بين الأمرين[1]، فبين التوبة المقبولة والتوبة غير المقبولة، وكذلك البقاعي والآلوسي . رحمهما الله . يسيران على منهج صاحبهما في تناسب الآيات، وذلك في بيان التوبة المقبولة والتوبة المطروحة[2].

---

[1]) البقاعي، **نظم الدرر**، (217/4).

[2]) وانظر الآلوسي، **روح المعاني**، (615/4).

[3]) انظر الرازي، **التفسير الكبير**، (3/10).

[4]) انظر البقاعي، **نظم الدرر**، (219/4)، وانظر الآلوسي، **روح المعاني**، (618/4).

مناسبة قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرۡهٗاۖ وَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ لِتَذۡهَبُواْ بِبَعۡضِ مَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ إِلَّآ أَن يَأۡتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖۚ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ فَإِن كَرِهۡتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَيَجۡعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيۡرٗا كَثِيرٗا ﴿١٩﴾ ﴾.

قال الرازي . رحمه الله . في ربطه للآيات: ((اعلم أنه تعالى بعد وصف التوبة عاد إلى أحكام النساء، واعلم أن أهل الجاهلية كانوا يؤذون النساء بأنواع كثيرة من الإيذاء، ويظلمونهن بضروب من الظلم، فالله تعالى نهاهم عنها في هذه الآيات))[3].

ثم ذكر سبب النزول، الذي رواه البخاري في التفسير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ((كانوا إذا مات الرجل كان أولياؤه أحق بامرأته، إن شاء بعضهم تزوجها، وإن شاؤوا زوجوها، وإن شاؤوا لم يزوجوها، وهم أحق بها من أهلها، فنزلت هذه الآية في ذلك))[4].

ويلحظ أن البقاعي والآلوسي يأخذان برأي الرازي في التناسب بين الآيات[5].

مناسبة قوله تعالى: ﴿ وَإِنۡ أَرَدتُّمُ ٱسۡتِبۡدَالَ زَوۡجٖ مَّكَانَ زَوۡجٖ وَءَاتَيۡتُمۡ إِحۡدَىٰهُنَّ قِنطَارٗا فَلَا تَأۡخُذُواْ مِنۡهُ شَيۡـًٔاۚ أَتَأۡخُذُونَهُۥ بُهۡتَٰنٗا وَإِثۡمٗا مُّبِينٗا ﴿٢٠﴾ وَكَيۡفَ تَأۡخُذُونَهُۥ وَقَدۡ أَفۡضَىٰ بَعۡضُكُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٖ وَأَخَذۡنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظٗا ﴿٢١﴾ ﴾

---

[1]) وهو أن ينظر بين كلامين إما متفق المعاني، أومختلفي المعاني ليظهر الأفضل منهما.
انظر ابن الأصبع، **بديع** القرآن ، (238).

[2]) انظرالرازي، **التفسير الكبير**، (6/10). وانظر البقاعي، **نظم الدرر**، (221/4). وانظر الآلوسي، **روح المعاني**، (620/4).

[3]) الرازي، **التفسيرالكبير**، (10/ 9).

[4]) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير،باب(ولكم نصف ما ترك أزواجكم)، حديث رقم (4303)، (1670/4).

[5]) انظر البقاعي، **نظم الدرر**، (223/2). وانظر الآلوسي، **روح المعاني**، (622/4).

ناسب الفخر الرازي بين الآيات بقاعدة التضاد[1]، فبين أنه لمّا أذن في عقاب الزوجات إذا أَتين بفاحشة، وذلك بجواز أخذ منهن ما آتوهن، وفي هذه الآية بيّن تحريم ذلك في غير حال الفاحشة.[2]

وقال البقاعي . رحمه الله . في تناسب الآيتين: ((ولما نهى عن العضل تسبباً إلى إذهاب بعض ما أعطيته المرأة أتبعه التصريح بالنهي عن أخذ شيء منه في غير الحالة التي أذن فيها في المضارة))[3].

وبالنظر في روح المعاني تجد أن الآلوسي . رحمه الله لم يعرض مناسبة في هذه الاية[4].

ومما تقدم نلحظ أن الفخر الرازي . رحمه الله . ينوع في الربط بين الآيات، وفي ذلك دلالة على تميزه وتقدمه في هذا العلم.

مناسبة قوله تعالى :﴿ وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدۡ سَلَفَۚ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةٗ وَمَقۡتٗا وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٢٢﴾ حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمۡ أُمَّهَٰتُكُمۡ وَبَنَاتُكُمۡ وَأَخَوَٰتُكُمۡ وَعَمَّٰتُكُمۡ وَخَٰلَٰتُكُمۡ وَبَنَاتُ ٱلۡأَخِ وَبَنَاتُ ٱلۡأُخۡتِ وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِيٓ أَرۡضَعۡنَكُمۡ وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ وَأُمَّهَٰتُ نِسَآئِكُمۡ وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِي دَخَلۡتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمۡ

---

[1]) التضاد: أن يجمع بين المتضادين مع مراعاة التقابل ، وقال المدني: ((قالوا ولامناسبة بين معنى المطابقة لغة ومعناها اصطلاحاً فإنها في اللغة الموافقة، ويقال: طابقت بين الشيئين إذا جعلت أحدهما على حذو الآخر، وطابق الفرس في جريه إذا وضع رجليه مكان يديه، والجمع بين الضدين ليس موافقة)). الحلبي، **حسن التوسل إلى صناعة الترسل**، (199).

[2]) انظر الرازي، **التفسير الكبير**، (12/10).

[3]) البقاعي، **نظم الدرر في تناسب الايات والسور**، (226/4).

[4]) انظر الآلوسي، روح المعاني، (226/4).

تَكُونُواْ دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنْ أَصْلَٰبِكُمْ وَأَن تَجْمَعُواْ بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٣﴾ ﴾

ذكر الرازي في تفسيره الأحكام المتعلقة بهذه الآية، ثم ربط ذلك بدلالة السياق منوهاً على ترك عادة من عادات الجاهلية وهي نكاح زوجات الآباء حرصاً على الميراث، ثم قال: ((لمّا بين الله تعالى في الآية السابقة وجوب الإحسان في معاشرة النساء وتحريم الأخذ من مهورهن أتبع ذلك بالنساء اللاتي لايجوز تزوجهن))[1].

وبهذا يكون كلام الرازي . رحمه الله . تنبيهاً إلى وجه تناسب الآيات وترابطها وماتضمنته الآيتان من أحكام، وذلك بعد أن بين التكاليف المتعلقة بالنساء المذكورة في هذه السورة.

ووضح البقاعي والآلوسي . رحمهما الله . المناسبة بين الآيات، بأنه لما تقدم في الآيات السابقة الإذن في نكاح ما طاب من النساء وكيفية معاشرتهن، شرع في بيان من يحرم نكاحها من النساء[2].

وهكذا فإن الآراء اتفقت على التناسب في أحكام النساء.

مناسبة قوله تعالى: ﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۖ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ أَن تَبْتَغُواْ بِأَمْوَٰلِكُم مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ ۚ فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَٰضَيْتُم بِهِۦ مِنۢ بَعْدِ ٱلْفَرِيضَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٢٤﴾ ﴾

---

[1]) انظر الرازي، **التفسير الكبير**، (10/ 16)

[2])انظر البقاعي، **نظم الدرر** (227/4)، وانظر الآلوسي، **روح المعاني**، (628/4).

في هذه الآية أجدُ الرازي والبقاعي والآلوسي . رحمهم الله . ناسبوا الآيات بقاعدة العطف، وبيان ذلك فبعد أن ذكر المحرمات من النساء بسبب النسب، أو الرضاعة، أو أزواج الآباء، أو الأبناء، أوالجمع بين الأُختين عطف في هذة الآية المحصنات وأن الإحصان سببٌ للحرمه[1].

واتصال هذه الآية واضح كمابيّنَهُ الرازي وصاحباه . رحمهم الله . وذلك بان الله تعالى عطف المحصنات على المحرمات من النساء .

مناسبة قوله تعالى : ﴿ وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۚ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِكُم ۚ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۚ فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ مُحْصَنَٰتٍ غَيْرَ مُسَٰفِحَٰتٍ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخْدَانٍ ۚ فَإِذَآ أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَٰحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَٰتِ مِنَ ٱلْعَذَابِ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ ٱلْعَنَتَ مِنكُمْ ۚ وَأَن تَصْبِرُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٥﴾ ﴾

قال الفخر الرازي رحمه الله: ((اعلم أنه تعالى لما بين من يحل ومن لا يحل بين فيمن يحل أنه متى يحل، وعلى أي وجه يحل))[2].

ويعود البقاعي . رحمه الله . إلى قاعدة العطف بين الآيات، فلماذكر في الآيات السابقة أنواعاً من التكاليف، وأتبعه تعليم الحكمة في نكاح الإماء عطف هذا على نكاح الحرة بقوله: ﴿ وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ .. ﴾[3].

---

[1]) انظر الرازي، **التفسير الكبير**، (36/10)، انظر البقاعي، **نظم الدرر**، (232/5)، وانظر الآلوسي، **روح المعاني**، (6/5).

[2]) الرازي، **التفسير الكبير**، (52/10).

[3]) انظر البقاعي، **نظم الدرر**، (235/5).

وأما الآلوسي . رحمه الله . فلم أجده تعرض للتناسب بشيء لأن السياق كله في نكاح النساء فلعله لاحظ المقطع ولم يلاحظ الآيات[1].

وأرى هاهنا فإن رأي الرازي أقوى لتفصيل المعنى الذي احتوت عليه الآية.

مناسبة قوله تعالى: ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦﴾ ﴾

أشار الرازي . رحمه الله . إلى أن كل ما تبين تحريمه وتحليله في الآيات المتقدمة، فإن الله تعالى ليهديهم سنن الذين من قبلهم من أهل الحق ليجتنبوا الباطل ويتبعوا الحق، وإن كانت مختلفة في نفسها، إلاّ أنها متفقة في باب المصالح، ولبيان الحكمة والعلة منها كما هو دأب القرآن الكريم أن يعقب ذكر بعض الأحكام التي شرعها للعباد في بيان العلل والأسباب[2].

وهذا الوجه حسن فالآية الثانية بينت الحكمة ممّا شُرع من هذه الأحكام والهداية لطريق الحق والتوبة إليه، وكمايلحظ هاهنا أن الرازي . رحمه الله . ناسب الآيات بقاعدة العلّة[3] والحكمة من الأحكام الشرعية وتشريعها.

---

[1]) وانظر الآلوسي، **روح المعاني**، (13/5).

[2]) الرازي، **التفسير الكبير**، (61/10).

[3])عرفها فخر الدين الرازي فقال: هي أن يذكر وصفان أحدهما لعلّة الآخر، ويكون الغرض ذكرهما جميعاً. كتاب، "**نهاية الإجاز في دراية الإعجاز**"، (297).

تعريف آخر هي: تفعيل من قولهم علل ماشيته إذا سقاها مرة بعد مرة، وعللتُ هذا إذا جعلت له علّة وسبباً وسمي المرض علّة لأنه سبب في تغيير حال الإنسان وفساد صحته. **وفي مصطلح علماء البيان:** هي عبارة عن أن تقصد إلى حكم من الأحكام فتراه مستبعداً من أجل ما اختص به من الغرابة، واللطف والإعجاب، أو غير ذلك، فتأتي على جهة الاستطراف بصفة مناسبة للتعليل، فتدعي كونها علّة للحكم لتوهم تحقيقه وتقريره نهاية التقرير من أجل أن إثبات الشئ معللاً آكد في النفس من إثباته مجرداً عن التعليل. طبانه، **معجم البلاغة العربية**، (453).

وأمّا البقاعي . رحمه الله . فقد ربط الآيات بالترغيب بالتوبة، وبيان ذلك لمّا أتم سبحانه الحلال والحرام من هذه الحدود والأحكام، وختمها بصفة الرحمة بين في الآية الثانية ما أراد من موجبات الرحمة تذكيراً بالنعمة لتشكر، وتحذيراً من أن تنسى فتكفر[1].

وقال الآلوسي . رحمه الله في ربط الآيات: (استئناف مقرر لما سبق من الأحكام)[2].

مناسبة قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيۡكُمۡ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُواْ مَيۡلًا عَظِيمٗا ٢٧﴾

في هذه الآية أجد الرازي رحمه الله . لم يعرض بين الآيات تناسباً، بينما البقاعي . رحمه الله ربط بين الآيات بقاعدة العطف، وذلك لما قرر سبحانه وتعالى إرادته لصلاحهم ورغب في اتباع الهدى بعلمه وحكمته فعطف على ذلك ليريد بإنزاله هذا الكتاب العظيم وإرساله هذا الرسول الكريم أن يتوب عليهم بالبيان الشافي عما كانوا عليه من طرق الضلال، ولما كانوا فيه من العمى بالجهل، وإذا رجعت إلى روح المعاني تجد الآلوسي . رحمه الله يربط الآيات بقاعدة التأكيد وذلك حينما بين أنها تكرارٌ لما تقدم للتأكيد والمبالغة [3].

مناسبة قوله تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمۡۚ وَخُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ ضَعِيفٗا ٢٨﴾

---

[1]) انظر البقاعي، **نظم الدرر**، (241/5).

[2]) الآلوسي، **روح المعاني**، (21/5).

[3])انظر الرازي، **التفسير الكبير**، (62/10). وانظر البقاعي، **نظم الدرر**، (256/5). والآلوسي، **روح المعاني**، (22/5).

ألمح الرازي رحمه الله في تناسب هذه الآية لما قبلها من آي بأنه لما ذكر الأحكام والتكاليف الشرعية في الآيات السابقة جاء الخطاب عاماً في كل أحكام الشرع، وجميع مايسره لنا وسهله علينا إحساناً منه إلينا ولم يثقل التكليف علينا كما ثقل على بني إسرائيل[1].

وهذا يبين مدى إدراك الرازي . رحمه الله . للتناسب بين الآيات وأثره في نفسه.

وأما البقاعي . رحمه الله . فقد ربط هذه الآية بفاصلة الآية السابقة (أَن تَمِيلُواْ مَيۡلًا عَظِيمًا) وذلك حينما قال: ((لما كان الميل متعباً لمرتكبه أخبرهم أن علة بيانه للهداية وإرادته التوبة الرفق بهم فقال: ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ ﴾[2].

ويسير الآلوسي . رحمه الله . على طريق الرازي في ربط الآيات وتناسبها لما قبلها، وذلك في التخفيف في التكليف والأحكام الشرعية السابقة كنكاح الإماء، والتخفيف على هذه الأمة مالم يخفف على غيرها من الأمم الماضية[3].

مناسبة قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٖ مِّنكُمۡۚ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمٗا ٢٩ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ عُدۡوَٰنٗا وَظُلۡمٗا فَسَوۡفَ نُصۡلِيهِ نَارٗاۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ٣٠ ﴾

قال الرازي . رحمه الله: ((اعلم أن في كيفية النظم وجيهن: الأول: أنه تعالى لما شرح كيفية التصرف في النفوس بسبب النكاح ذكربعده كيفية التصرف في الأموال.

---

[1]) الرازي، **التفسير الكبير**، (62/10).

[2]) البقاعي، **نظم الدرر**، (257/5).

[3]) الآلوسي، **روح المعاني**، (22/5).

والثاني: قال القاضي[1]: لما ذكر ابتغاء النكاح بالأموال وأمر بإيفاء المهور والنفقات، بين من بعد كيف التصرف في الأموال فقال:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ ﴾[2]

وبين البقاعي . رحمه الله . في تناسب الآيات أن غالب ما ذكر مبنياً على الأموال تارة بالإرث، وتارة بالجعل في النكاح، حلالاً أو حراماً، وبطل تعليلهم لمنع النساء والصغار من الإرث بالضعف،وبعد أن بين كيفية التصرف في أمر النكاح بالأموال وغيرها حفظاً للأنساب،ذكر كيفية التصرف في الأموال، تطهيراً للإنسان، مخاطباً ايمانهم فقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾[3].

ففي هذه الآية أجد الفخر الرازي يناسب الآيات بقاعدة أُصولية وهي الضرورات الخمس التي جاء الشرع بالمحافظة عليها وهي الدين والنفس والعرض والمال والعقل، فربطها بدلالة الحكم الشرعي والحفاظ على الضرورات الخمس، كما أنه ينقل عمن سبقه، بينما البقاعي . رحمه الله ناسب بينها بقاعدة الالتفات بغرض التحذير من أكل مال الحرام، ويتفق الآلوسي مع الرازي رحمهما الله في ربط الآيات وذلك حينما قال: ((بيان لبعض المحرمات المتعلقة بالأموال والأنفس إثر بيان تحريم النساء على غير الوجوه المشروعة))[4].

---

[1]) القاضي عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار بن أحمد بن الخليل القاضي أبو الحسن الهمذاني الأسداباذي ،شيح المعتزلة وصاحب التصانيف منها التفسير عاش دهرا طويلا ويعد من أهم المصادر التي يعتمد عليها الرازي في تفنيد أقوال المعتزلة ، وسار ذكره كان فقيها شافعي المذهب ، روى عن أبي الحسن ابن سلمة القطان ولعله آخر من حدث عنه له تصانيف وكان من غلاة المعتزلة بعد الأربعمائة ولي قضاء القضاة بالري . انظر السيوطي، **طبقات المفسرين** (59/1)وابن الصلاح،**طبقات الفقهاء الشافعية** (1 /523) والذهبي ،**ميزان الاعتدال في نقد الرجال** (4 /238)

[2]) الرازي، **التفسير الكبير**، (64/10).

[3]) انظر البقاعي، **نظم الدرر**(258/5).

[4]) الآلوسي، **روح المعاني**، (23/5).

مناسبة قوله تعالى: ﴿ إِن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾ ﴾

ذكر الرازي في تناسب الآيات أن الله تعالى لمّا قدم ذكر الوعيد أتبعه بتفصيل ما يتعلق به فذكر هذه الآية، ومن ثم نقل قول أبي مسلم الأصفهاني فقال: ((إن هذه الآية إنما جاءت عقيب الآية التي نهى الله فيها عن نكاح المحرمات، وعن عضل النساء وأخذ أموال اليتامى وغير ذلك، فقال تعالى: إن تجتنبوا هذه الكبائر التي نهيناكم عنها كفرنا عنكم ما كان منكم في ارتكابها سالفا[1].

هذا بعد أن ذكر النواهي والأوامر أتبعه بمكفرات الذنوب، والرابط هنا من باب تعقيب السبب بالمسبب، وفي ذلك دلالة على تفرد الفخر الرازي . رحمه الله . وإدراكه لعلم المناسبات.

وربط البقاعي . رحمه الله . المناسبة بقاعدة التبشير بعد التحذير[2] فقال: ((لما بين تعالى ما لفاعل ذلك تحذيراً، وقد تقدم جملة من الكبائر، أتبعه ما للمنتهي تبشيراً))[3]، أمّا الآلوسي فلم يعرض رابطاً بين الآيات فلربما اعتبرها في سياق واحد[4].

مناسبة قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا ۖ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ ۚ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِن فَضْلِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٣٢﴾ ﴾

---

[1]) الرازي، **التفسير الكبير**، (68/10).

[2]) التحذير: هو معمول بتقدير: اتق، تحذيراً لما بعده، أو ذكر المحذور منه مكرراً، الجرجاني، **التعريفات** (75) أما التبشير سيأتي تعريفه في مناسبة آية 124.

[3]) انظر البقاعي، **نظم الدرر**، (261/5).

[4]) انظر الآلوسي، **روح المعاني**، (26/5).

قال الرازي رحمه الله: ((اعلم أن في النظم وجهين: الأول: قال القفال[1] رحمه الله: أنه تعالى لما نهاهم في الآية المتقدمة عن أكل الأموال بالباطل، وعن قتل النفس، أمرهم في هذه الآية بما سهل عليهم ترك هذه المنهيات، وهو أن يرضى كل أحد بما قسم الله له، فانه إذا لم يرض بذلك وقع في الحسد، وإذا وقع في الحسد وقع لا محالة في أخذ الأموال بالباطل وفي قتل النفوس، فأما إذا رضي بما قدر الله أمكنه الاحتراز عن الظلم في النفوس وفي الأموال.

الوجه الثاني في كيفية النظم: هو أن أخذ المال بالباطل وقتل النفس، من أعمال الجوارح فأمر أولا بتركهما ليصير الظاهر طاهراً عن الأفعال القبيحة، وهو الشريعة، ثم أمر بعده بترك التعرض لنفوس الناس وأموالهم بالقلب على سبيل الحسد، ليصير الباطن طاهراً عن الأخلاق الذميمة، وذلك هو الطريقة))[2].

ويلحظ هنا أن الرازي والآلوسي رحمهما الله نقلا عن القفال وينقل الآلوسي الوجه الثاني في النظم عن الرازي دون أن يصرح في ذلك ويكتفي بقوله (وقيل ....)، وكما يتفق البقاعي مع الرازي في تعقيب السبب بالمسبب، وبيان ذلك لما نهى الله تعالى عن أكل المال بالباطل وقتل النفس أتبعه

---

[1]) القفال الكبير (191- 365 هـ) هو محمد بن علي بن إسماعيل الإمام أبو بكر الشاشي الفقيه الشافعي المعروف بالقفال الكبير، نسبتة إلى ((الشاش)) وهي مدينة ببلاد ما وراء النهر، من أكابر علماء عصره بالفقه والحديث والأدب واللغة، وعنه انتشر مذهب الشافعي في بلاده، مولده ووفاته في الشاش (وراء نهر سيحون) رحل الي خراسان والعراق والشام والحجاز، ويعتمد الفخر الرازي على تفسير القفال في نقل أقوال المفسرين وينقل عنه النظم بين الآيات، ويستحسن الرازي . رحمه الله . الكثير من آرائه.

وقال الشيخ أبو إسحاق له مصنفات كثيرة ليس لأحد مثلها وهو أول من صنف الجدل الحسن من الفقهاء، ومن كتبه ((أصول الفقه))؛ ((محاسن الشريعة))؛ و((شرح رسالة الشافعي)). انظر الزركلي، **الأعلام**، (159/7)؛ السبكي، **طبقات الشافعية الكبرى** (176/2)؛ انظر ابن خلكان **وفيات الأعيان**، (458/1)انظر السيوطي، طبقات المفسرين، (79/1) ،وانظر الرازي مفسراً (98).

[2]) الرازي، **التفسير الكبير**، (73/10).

بالنهي المسبب لذلك وهو تمني ما فضل الله به بعضهم على بعض، ليستوي الباطن والظاهر، والقلب والجوارح[1].

مناسبة قوله تعالى:﴿ وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ ۚ وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَآتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ﴿٣٣﴾ ﴾

وضّح الرازي . رحمه الله [2]. الآية ثم ربطها بسبب نزول سنده ضعيف[3]، والرواية الصحيحة هي عن عبدالله بن عباس . رضي الله عنهما . في قوله تعالى:﴿ وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ ﴾ قال: ورثة ﴿وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾ قال: كان المهاجرون لما قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم المدينة، ورث المهاجر الأنصاري دون ذوي رحمه، للأخوة التي آخى النبي صلى الله عليه وسلم بينهم، فلما نزلت ﴿ وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ ﴾ نسخت، ثم قال:﴿وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾ إلا النصر والرفادة والنصيحة – وقد ذهب الميراث – ويوصي له[4].

---

[1]) انظر البقاعي، **نظم الدرر**، (262/5). انظر الآلوسي، **روح المعاني**، (29/5).

[2]) انظر الرازي، **التفسير الكبير**، (77/10).

[3]) عن داود بن الحصين، قال: (كنت أقرأ على أم سعد بنت الربيع، وكانت يتيمة في حجر أبي بكر رضي الله عنه، فقرأت: ﴿وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾ ،فقالت: لا تقرأ ﴿وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾ إنما نزلت في أبي بكر وابنه عبدالرحمن حين أبى الإسلام، فحلف أبو بكر ألاّ يورثه، فلما أسلم، أمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم أن يؤتيه نصيبه.

زاد عبد العزيز بن يحيى شيخ أبي داود: فما أسلم حتى حمل على الإسلام بالسيف.

أخرجه أبو داود في ((**سننه**)) (128/3، 129 رقم 2923)، وابن أبي حاتم في "**تفسير القرآن**" (3/ 938 رقم 5238)، وأبو نعيم في ((**معرفة الصحابة**)) (6/ 3510 رقم 7950) – ومن طريقه ابن الأثير في "**أسد الغابة**(6/ 338 رقم 7459) – من طريق ابن إسحاق عن داود بن الحصين قال: كنت أقرأ ... به. و"هذا سند ضعيف، ابن إسحاق مدلس وقد عنعنه" وضعفه شيخنا رحمه الله في ((ضعيف أبي داود)). **انظرالاستيعاب في بيان الأسباب** (384/1).

[4]) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب ﴿ وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَآتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ﴿٣٣﴾ ﴾

ورجع البقاعي . رحمه الله . هنا إلى قاعدة العطف وتوجيه ذلك، أي حكمنا بأنهم هم الأولياء، أي الأنصار، والأقرباء لأجل الإرث، هم الذين يلون المال ويرثونه، سواء كانوا عصبة خاصة وهم الورّاث، أو عصبة عامة وهم المسلمون[1]. كما يلحظ أن الآلوسي . رحمه الله . لم يذكر رابطاً بين هذه الآيات[2].

مناسبة قوله تعالى: ﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡۚ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٞ لِّلۡغَيۡبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُۚ وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ وَٱضۡرِبُوهُنَّۖ فَإِنۡ أَطَعۡنَكُمۡ فَلَا تَبۡغُواْ عَلَيۡهِنَّ سَبِيلًاۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيّٗا كَبِيرٗا ﴿٣٤﴾ ﴾.

ناسب الرازاي . رحمه الله . بين الآيات بسبب النزول[3]، ثم ذكر سبب تفضيل الرجال على النساء في الميراث، ولأن الرجال قوامون على النساء، فأمر الله الرجال أن يدفعوا اليهن المهر، ويدروّا

وقال معمر أولياء موالي وأولياء ورثة ﴿عَقَدَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ﴾ هو مولى اليمين وهو الحليف والمولى أيضاً ابن العم والمولى المنعم المعتق والمولى المعتق والمولى المليك والمولى مولى في الدين. (رقم الحديث 4304) (1671/4).

[1]) انظر، البقاعي، **نظم الدرر**، (267/5).

[2]) انظر الآلوسي، **روح المعاني**، (31/5).

[3]) عن أم سلمة رضي الله عنها: أنها قالت: يغزو الرجال ولا يغزو النساء، وإنما لنا نصف الميراث، فأنزل الله ((ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض)) قال مجاهد: فأنزل فيها: ((إن المسلمين والمسلمات)) (الأحزاب35) وكانت أم سلمة أول ظعينة قدمت المدينة مهاجرة.

أخرجه سعيد بن منصور في (**سننه**) (4/ 1236 رقم /624) – ومن طريقه البيهقي في "**المعرفة**" (50/6 رقم 5308)، ومن طريقه الطبري في ((**جامع البيان**)) (5/ 31) –، وأحمد (322/6)، والترمذي طريقه ابن حجر في ((**موافقه الخبر الخبر**)) (2/ 22، 23)، وابن أبي حاتم في "**تفسيرالقرآن**" (844/3 رقم 4669، ص 935 رقم 5224، 5225)، والطبري في "**جامع البيان عن تأويل القرآن**" (5/ 30 و31 و22 /10)، والحاكم في "**المستدرك على الصحيحين**" (305/2، 306، 416) والفريابي،و ابن حجر في"**العجاب**" (2/ 862)، والواحدي في "**أسباب النزول**" (99) من طريقين عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن أم سلمة به.

عليهن النفقة فصارت الزيادة من أحد الجانبين مقابلة بالزيادة من الجانب الآخر، فكأنه لا فضل ألبتة.[1]

أمّا وجه الربط عند البقاعي ـ رحمه الله ـ فقد جاء جواباً عن سؤال مقدر هو: لِمَ فضل الرجال ؟ ثم بين سبحانه وجه استحقاق بعض المفضلين[2]، ويبدو لي أن الآلوسي ـ رحمه الله ـ ناسب بين الآيات ببيان سبب استحقاق الرجال الزيادة في الميراث، والتفضيل على النساء[3].

مناسبة قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴿٣٥﴾ ﴾

قال الرازي رحمه الله: ((اعلم أنه تعالى لما ذكر عند نشوز المرأة أن الزوج يعظها، ثم يهجرها، ثم يضربها، بين أنه لم يبق بعد الضرب إلا المحاكمة إلى من ينصف المظلوم من الظالم فقال:﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ ...))[4].

وقال الهلالي في "**الاستيعاب في بيان الأسباب**" سنده صحيح، ومجاهد أدرك أم سلمة، فقد ولد سنه (21هـ)، وماتت أم سلمة سنة (60 هـ)، وهو لم يتهم بالتدليس، فإمكان اللقاء حاصل يقيناً.

وقال الحاكم: ((هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، إن كان سمع مجاهد أم سلمة)) ووافقه الذهبي.

وقال في الموضع الثاني: ((صحيح على شرط الشيخين))، ووافقه الذهبي.

وقال الترمذي: ((هذا مرسل))، يعني: قول مجاهد: قالت أم سلمة، باعتبار أن مجاهداً لم يدركها.

بل الصحيح ما بينا.

وقال الحافظ ابن حجر: هذا حديث حسن، ورد على من أعله بالارسال، فقال: ((ومجاهد قد ثبت سماعه من علي رضي الله عنه وهو أقدم موتاً من أم سلمة بعشرين سنة. وقال: ((صححه شيخنا رحمه الله)).

وله طريق أخر في آخر سورة آل عمران.

وذكره السيوطي في "**الدر المنثور**" (2/ 507)، وزاد نسبته لابن المنذر. انظر **الاستيعاب في بيان الأسباب**، سليم الهلالي ومحمد آل نصر، (381/1).

[1]) انظر الرازي، **التفسير الكبير**، (80/10).

[2]) انظر البقاعي، **نظم الدرر**، (269/5).

[3]) انظر الآلوسي، **روح المعاني**، (34/5).

[4]) الرازي، **التفسير الكبير**، (84/10).

ومن ثم تبعه البقاعي . رحمه الله . في وجه الربط بين الآيات، فذكر أنه لما كان حال الوفاق ومافيه من الأخلاق التي تقوم عليه الحياة الزوجية ؛أتبعه بحال الشقاق والنزاع الأكثر حاجة إلى الخلق والعدل في الحكم بينهما، وأن هذا التحاكم لا يكون إلاّ عند الخوف من الشقاق والانفصال[1].

وأما الآلوسي . رحمه الله . فلم يعرض أي تناسب بين الآيات[2].

مناسبة قوله تعالى: ﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخۡتَالٗا فَخُورًا ٣٦﴾

وفي المناسبه هنا أرى أن الرازي ـ رحمه الله ـ قد وجهها مشيراً إلى أن هذا هو التاسع من التكاليف، وأن الله تعالى لمّا أرشد الزوجين إلى المعاملة الحسنة وترك الخصومة والشقاق أرشد في هذه الآية إلى عبادته ثم إلى سائر الأخلاق الحسنة[3].

غير أن البقاعي ربطها بقاعدة العطف مبيناً أنه لما وصّت الآيات السابقة بالعدل، والفضل، والمعاملة الحسنة بين الزوجين عطف على ذلك بعبادة الله تعالى وإخلاصها له[4].

أماالآلوسي رحمه الله . فإنه يفترق عنهما بوجه الربط بين الآيات، فقال : ((كلام مبتدأ مسوق للإرشاد إلى خلال مشتملة على معالي الأمور إثر إرشاد كل من الزوجين إلى المعاملة الحسنة

---

[1]) انظر البقاعي، **نظم الدرر**، (272/5).

[2])انظر الآلوسي، **روح المعاني**، (38/5).

[3]) انظر الرازي، **التفسير الكبير**، (86/10).

[4]) انظر البقاعي، **نظم الدرر**، (275/5).

وإزالة الخصومة والخشونة إذا وقعت في البين وفيه تأكيد لرعاية حق الزوجية وتعليم المعاملة مع أصناف الناس وقدم الأمر بما يتعلق بحقوق الله تعالى لأنها المدار الأعظم وفي ذلك إيماء أيضا إلى ارتفاع شأن ما نظم في ذلك السلك والعبادة أقصى غاية الخضوع))[1].

ويظهر وجه المناسبة كما يبدو هنا أن ما سبق كان في التكاليف والأحكام الشرعية ثم أعقبه بذكر عبادة الله تعالى فهو المحكم للشرع والهادي الى الصراط المستقيم.

مناسبة قوله تعالى :﴿ ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ وَيَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبُخۡلِ وَيَكۡتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۗ وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٗا مُّهِينٗا ﴿٣٧﴾ وَٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۗ وَمَن يَكُنِ ٱلشَّيۡطَٰنُ لَهُۥ قَرِينٗا فَسَآءَ قَرِينٗا ﴿٣٨﴾ وَمَاذَا عَلَيۡهِمۡ لَوۡ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِهِمۡ عَلِيمًا ﴿٣٩﴾ ﴾

ربط الرازي . رحمه الله . التناسب بين الآيات برابطين هما: سبب نزول الآية[2]، ثم وحدة الموضوع بالترهيب من البخل فقال: ((نزلت في مشركي مكة المنفقين على عداوة الرسول صلى الله عليه وسلم، والأولى أن يقال: إنه تعالى لما أمر بالاحسان إلى أرباب الحاجات، بين أن من لا يفعل ذلك قسمان: فالأول: هو البخيل الذي لا يقدم على إنفاق المال ألبتة، وهم المذمومون في قوله: ﴿ ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ وَيَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبُخۡلِ ﴾النساء: 37﴾، والثاني: الذين ينفقون أموالهم، لكن لا

---

[1])**انظر** الآلوسي، **روح المعاني**، (40/5).

[2])عن عبدالله بن عباس رضي الله عنه، قال: كان كردم بن زيد – حليف كعب بن الأشرف – وأسامة بن حبيب ورافع بن أبي رافع وبحري بن عمرو وحيي بن أخطب ورفاعة بن زيد بن التابوت يأتون رجالاً من الأنصار، وكانوا يخالطونهم ينصحون لهم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون لهم: لا تنفقوا أموالكم، فإنا نخشى عليكم في ذهابها، لا تسارعوا في النفقة، فإنكم لا تدرون ما يكون، فأنزل الله فيهم: ﴿ ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ وَيَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبُخۡلِ وَيَكۡتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ ﴾ أي: من النبوة التي فيها تصديق ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم.

لغرض الطاعة، بل لغرض الرياء والسمعة، فهذه الفرقة أيضاً مذمومة))[1]. وهكذا ربط الرازي بقاعدتين ثم رجّح الرابط الثاني على الأول لضعف الرواية. والله أعلم.

غير أن البقاعي ربط الآيات بالوصف بين الآيات فقال: ((لما كان الاختيال والفخر على الفرح بالأعراض الفانية والركون إليها والاعتماد عليها، فكانا حاملين على البخل خوفاً من زوالها؛ قال واصفاً لهم بجملة من الأخلاق الرديئة، ذلك منشأها: ((الذين يبخلون))[2].

وأما الآلوسي فإنه يتفق مع الرازي رحمهما الله في ذكر سبب النزول رابطاً بين الآيات [3].

مناسبة قوله تعالى:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةٗ يُضَٰعِفۡهَا وَيُؤۡتِ مِن لَّدُنۡهُ أَجۡرًا عَظِيمٗا ﴿٤٠﴾ ﴾

ناسب الرازي . رحمه الله . بين هذه الآية بما قبلها مبيناً أنه لما ذكر الله تعالى صفات المتكبرين وسوء أحوالهم والترهيب منها، بين في هذه الآية أن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها، فرغب بالإيمان والطاعة)[4].

أما وجه التناسب بين الآيات عند البقاعي . رحمه الله . فعدّ الآية الثانية معللة للآية الأولى فلما فرغ من توبيخهم قال معللاً إن الله لا يظلم مثقال ذرة وما دونها[5]. ويبدو لي أن الآلوسي . رحمه الله . لم يذكر وجه الربط بين الآيات[6].

---

[1]) الرازي، **التفسير الكبير**، (91/10).

[2]) البقاعي، **نظم الدرر**، (278/5).

[3]) انظر الآلوسي، **روح المعاني**، (44/5).

[4])انظر. الرازي، **التفسير الكبير**، (92/10).

[5]) انظر البقاعي، **نظم الدرر**، (281/5).

[6]) انظر الآلوسي، **روح المعاني**، (46/5).

مناسبة قوله تعالى: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾ يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا ﴿٤٢﴾ ﴾

قال الرازي في وجه النظم لهذه الآية: ((إن الله تعالى بين أن في الآخرة لا يجري على أحد ظلم، وأنه تعالى يجازي المحسن على إحسانه ويزيده على قدر حقه، فبين تعالى في هذه الآية أن ذلك يجري بشهادة الرسل الذين جعلهم الله الحجة على الخلق، لتكون الحجة على المسيء أبلغ، والتبكيت له أعظم وحسرته أشد، ويكون سرور من قبل ذلك من الرسول ، وأظهر الطاعة أعظم، ويكون هذا وعيداً للكفار الذين قال الله فيهم: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ﴾

ووعداً للمطيعين الذين قال الله فيهم: ﴿ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا ﴾ النساء: 40 ﴾[1].

ويلحظ هنا أن الرازي ربط بين الآيات بقاعدة التضاد وذلك حينما توعد الله الظالمين، وعد المطيعين بالمضاعفة والإحسان.

بينما البقاعي والآلوسي . رحمهما الله . ربطا الآيات بالتحذير من اليوم الآخر وما الذي ذكر من إظهار العدل واستقصائه فيه كان سبباً للسؤال عن حال المبكتين في هذه الآيات، وكيف حال هؤلاء الكفرة من اليهود والنصارى وغيرهم أو كيف يصنعون أو كيف يكون حالهم إذا جئنا يوم القيامة من كل أمة من الأمم وطائفة من الطوائف بشهيد عليهم بما كانوا عليه من فسائد العقائد وقبائح الأعمال[2].

---

[1]) الرازي، **التفسير الكبير**، (96/10).

[2]) انظر البقاعي، **نظم الدرر**، (283/5)، وانظر الآلوسي، **روح المعاني**، (49/5).

مناسبة قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعۡلَمُواْ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغۡتَسِلُواْۚ وَإِن كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدٗا طَيِّبٗا فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٤٣﴾ ﴾

رجع الرازي في كتابه "التفسير الكبير"[1] المناسبة إلى روايتين في سبب نزول الآيات الأولى: عن علي بن أبي طالب . رضي الله عنه . قال: دعانا رجل من الأنصار قبل أن تحرم الخمر، فتقدم عبد الرحمن بن عوف وصلى بهم المغرب، فقرأ ﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾ سورة الكافرون :1﴾ فالتبس عليه فيها، فنزلت: ﴿لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ .. ﴾[2].

الثانيه: قال ابن عباس . رضي الله عنهما نزلت في جماعة من أكابر الصحابة قبل تحريم الخمر كانوا يشربونها ثم يأتون المسجد للصلاة مع الرسول . صلى الله عليه وسلم . فنهاهم الله عنه)[3].

ويظهر لي أن وجه ارتباط الآيات هنا هو سبب النزول فذكر روايتين لسبب النزول دون ترجيح إحداهما على الأخرى، بينما أجد البقاعي يربط المناسبة بقاعدة الالتفات موضحاً أنه لما وصف

---

[1]) (10/ 98).

[2])أخرجه أبو داوود في السنن، كتاب الأشربة، باب في تحريم الخمر (حديث 3671) (325/3). قال الترمذي: (حديث حسن غريب صحيح).

[3]) عن عبد الله بن عباس . رضي الله عنهما. قال: نزل تحريم الخمر في قبيلتين من قبائل الأنصار، شربوا حتى إذا ثملوا عبث بعضهم ببعض، فلما صحوا جعل الرجل يرى الأثر بوجهه وبرأسه وبلحيته، فيقول: قد فعل بي هذا أخي، وكانوا إخوة ليس في قلوبهم ضغائن، والله لو كان بي رؤوفاً رحيماً ما فعل بي هذا، فوقعت في قلوبهمالضغائن، فأنزل الله عزّ وجل ﴿إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ...﴿٩٠﴾ ﴾ المائدة:90﴾ إلى قوله﴿فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾ ﴾ المائدة: 91 ﴾ ،فقال ناس: هي رجس، وهي في بطن فلان قتل يوم بدر، وفلان قتل يوم أُحد، فأنزل الله ﴿ لَيۡسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٞ فِيمَا طَعِمُوٓاْ إِذَا مَا ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّأَحۡسَنُواْۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٩٣﴾ ﴾ المائدة:93﴾أخرجه النسائي في السنن، كتاب التفسير، باب (قوله تعالى :إنما الخمر والميسر) حديث رقم(11151) (337/6)، وهذا إسناد حسن، رجاله رجال الصحيح، انظرالهلالي، **الاستيعاب في بيان الأسباب**،(105/2).

الوقوف بين يديه في يوم العرض والأهوال الذي أدت فيه سطوة الكبرياء والجلال إلى تمني العدم، وتضمن وصفه أنه لا ينجو فيه إلا من كان طاهر القلب والجوارح بالإيمان به، والطاعة لرسوله صلى الله عليه وسلم؛ وصف الوقوف بين يديه في الدنيا في مقام الأنس المنجي من هول الوقوف في ذلك اليوم،والذي خطرت معاني اللطف والجمال فيه الالتفاتُ إلى غيره،وأمر بالطهارة في حال التزين به عن الخبائث فقال:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ ﴾[1].

أمّا الآلوسي فقد رجع المناسبة لوجهين وهما: دلالة الآية وإرشادها، فلما نُهوا فيما سلف عن الإشراك به تعالى نهوا ههنا عما يؤدى إليه من حيث لا يحتسبون، والوجه الثاني يتفق مع الرازي في سبب نزول الآيات[2].

مناسبة قوله تعالى:﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبٗا مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ يَشۡتَرُونَ ٱلضَّلَٰلَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّواْ ٱلسَّبِيلَ ﴿٤٤﴾ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِأَعۡدَآئِكُمۡۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيّٗا وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرٗا ﴿٤٥﴾ ﴾

قال الرازي في تناسب الآيات: ((اعلم أنه تعالى لما ذكر من أول هذه السورة إلى هذا الموضع أنواعا كثيرة من التكاليف والأحكام الشرعية، قطع ههنا ببيان الأحكام الشرعية، وذكر أحوال أعداء الدين وأقاصيص المتقدمين، لأن البقاء في النوع الواحد من العلم مما يكل الطبع ويكدر الخاطر، فأما الانتقال من نوع من العلوم إلى نوع آخر، فإنه ينشط الخاطر ويقوى القريحة))[3].

فذكر هنا قاعدة تلوين الخطاب في ربط الآيات فلما بين الأحكام الشرعية في الآيات السابقة أتبعه بذكر أقاصيص الأمم السابقة لينشط القاريء وينبه السامع.

---

[1]) انظر البقاعي، **نظم الدرر**، (284/5).

[2]) انظر الآلوسي، **روح المعاني**، (55/5).

[3]) الرازي، **التفسير الكبير**، (104/10).

أمّا البقاعي فقد ربط الآيات بعدة أوجه وهي:

الأول: أن التشديد في الأحكام يكون سبباً للإجرام، فيكون سبباً في الانتقام كاليهود الذين أوجبت لهم الآصار عذاب النار.

الثاني: الترغيب بتقبل ما مر من التكاليف لرجاء الثواب، والترهيب من تركها خوفاً من العقاب.

ثالثاً: التنويع في الخطاب ليصير الكلام حلواً رائقاً بهجاً بتفصيل نظمه تارة بأحكام، وتارة بأقاصيص عظام، فينشط الخاطر، وفي هذه القاعدة يتفق مع الرازي في وجه الربط.

رابعاً: ربط بين هذه الآية وبين قوله تعالى: ﴿وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُواْ مَيۡلًا عَظِيمٗا ٢٧﴾ النساء: 27﴾ فقال:((إنه لما حذر سبحانه وتعالى فيما مضى من أهل الكتاب، ومر إلى أن أنزل هذه فيمن حرف في الصلاة لسانه فقط لا عن عمد الكلم عن واضعه؛ أتبعها التصريح بالتعجيب من حال المحرفين بالقلب واللسان عمداً وعدواناً اجتراء على الله سبحانه وتعالى، الملوح إليهم بالآية السابقة أنهم يريدون لنا الضلال عما هدينا إليه من سننهم)[1].

بينما الآلوسي . رحمه الله . ذكر أنها استئناف لتعجيب المؤمنين من حالهم والتحذير من موالاتهم إثر ذكر أنواع التكاليف والأحكام الشرعية[2].

وبعد النظر في تناسب هذه الآيات يظهر لي رأي البقاعي . رحمه الله . هو الأرجح من صاحبيه لما ذكره من التفصيل والتنويع في الربط بين الآيات على أنه يتفق مع الرازي في تلوين الخطاب وتنويعه.

---

[1]) البقاعي، **نظم الدرر**، (289/5).

[2])انظرالآلوسي، **روح المعاني**، (65/5).

مناسبة قوله تعالى: ﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَٰعِنَا لَيًّۢا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِى ٱلدِّينِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَٱسْمَعْ وَٱنظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٤٦﴾ ﴾

قال الرازي: ((اعلم أنه تعالى لما حكى عنهم أنهم يشترون الضلالة شرح كيفية تلك الضلالة وهي أمور: أحدها: أنهم كانوا يحرفون الكلم عن مواضعه)) [1].

لكن البقاعي . رحمه الله بين في تناسب الآيات أنه لما وفرت هذه الآيات الدواعي على تعيين هؤلاء الذين يريدون الإضلال بين ما يضلون به ويضلون لمزيد الاهتمام به[2].

بينما الآلوسي . رحمه الله . لم يعرض تناسباً بين الآيات[3].

والذي يظهر من كلام الرازي رجوعه إلى قاعدة التفصيل بعد الإجمال، فبيّن أنه لما أجمل الضلالة في الآيات السابقة فصل في كيفيتها، وهو الأظهر.

مناسبة قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ ءَامِنُواْ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّآ أَصْحَٰبَ ٱلسَّبْتِ ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٤٧﴾ ﴾

قال الرازي في تعلق هذه الآية بما قبلها: ((اعلم أن الله تعالى بعد أن حكى عن اليهود أنواع مكرهم وإيذائهم أمرهم بالايمان وقرن بهذا الأمر الوعيد الشديد على الترك، ولقائل أن يقول: كان

---

[1]) الرازي، **التفسير الكبير**، (106/10).

[2]) البقاعي، **نظم الدرر**، (292/5).

[3]) انظر الآلوسي، **روح المعاني**، (66/5).

يجب أن يأمرهم بالنظر والتفكر في الدلائل الدالة على صحة نبوته، حتى يكون إيمانهم استدلالياً، فلما أمرهم بذلك الإيمان ابتداء فكأنه تعالى أمرهم بالإيمان على سبيل التقليد))[1].

ووجه الاتصال هنا هو أن تكون الآية الثانية مبينة لسبب الوعيد الذي تضمنته الآية الأولى، وانبعاث سؤال جاء جوابه في نهاية هذه الآية، ويتفق البقاعي مع الرازي رحمهم الله في الوعيد الشديد لمن لم يؤمن بالله ورسله[2]، بينما الآلوسي يربط الآيات بسبب النزول الذي روى ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فقال: ((كلم رسول الله رؤساء من أحبار يهود منهم عبد الله بن صورى الأعور وكعب بن أسد فقال لهم يا معشر يهود اتقوا الله وأسلموا فوالله إنكم لتعلمون أن الذي جئتكم به الحق قالوا ما نعرف ذلك يا محمد وجحدوا ما عرفوا وأصروا على الكفر فأنزل الله عز وجل فيهم ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ ءَامِنُواْ بِمَا نَزَّلۡنَا مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبۡلِ أَن نَّطۡمِسَ وُجُوهٗا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدۡبَارِهَآ .. ﴾ النساء: 47﴾[3].

مناسبة قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾ ﴾

بيّن الرازي في تعلق هذه الآية بما قبلها أن الله تعالى لمّا هدد اليهود على الكفر، وتوعدهم عليه بأشد الوعيد كطمس الوجوه، والرد على الأدبار، ثم بيّن أن ذلك التهديد لا بد من وقوعه لا محالة، ذكر أن الوعيد والتهديد إنما هو لجريمة الكفر، فأما سائر الذنوب التي هي مغايرة للكفر فليست حالها كذلك، بل قد يغفرها ويتجاوز عنها[4].

---

[1]) الرازي، **التفسير الكبير**، (108/10).

[2]) انظر البقاعي، **نظم الدرر**، (294/5). وانظر الآلوسي، **روح المعاني**، (70/5).

[3]) أخرجه البيهقي في "**دلائل النبوة**"، (2/ 534/ 535).

[4]) انظر الرازي، **التفسير الكبير**، (111/10).

ويلحظ هاهنا الرازي . رحمه الله . تطرق إلى قاعدة التهديد[1] والوعيد لكل من يكفر بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم.

أما البقاعي فقد جعل الآية الثانية تعليلاً[2] للأُولى وذلك لمّا كانوا مع ارتكابهم العظائم يقولون: سيغفر لنا، وكان امتثالهم لتحريف أحبارهم ورهبانهم شركاً بالله، ردّ عليهم في هذه الآية معللاً لتحقيق وعيده فيهم، معلِماً أن ما أشير إليه من تحريفهم أوصلهم إلى الشرك بالله تعالى[3].

بَيْد أن الآلوسي ربط الآيات بقاعدتين[4] هما:

الأول: تأكيد الوعيد للكافرين الذي يوجب امتثال الأمر بالإيمان حيث إنه لا مغفرة بدونه كما زعم اليهود، وبهذا يكون قد وافق الرازي رحمه الله.

الثاني : سبب نزول الآية وهو:

عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما، قال: (كنا نمسك عن الاستغفار لأهل الكبائر، حتى سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((إن الله لا يغفر أن يشرك به و يغفر ما دون ذلك لمن يشاء و من يشرك بالله فقد افترى إثما عظيما)) قال: ((إني ادخرت دعوتي، شفاعة لأهل الكبائر من أمتي)) قال: فأمسكنا عن كثير مما كان في أنفسنا، ثم نطقنا بَعدُ ورَجونا[5].

وفي تناسب هذه الآية أجد أن ربط الآلوسي . رحمه الله . للآيات هو الأظهر لي لتعضيد ما ربط به بسبب النزول. والله أعلم.

---

[1]) معناه التخويف وهو من الأغراض البلاغية التي تخرج إليها صيغ الأمر أو صيغة النهي عن معناها الأصلي، والتهديد أعم من الإنذار، لأن الإنذار تخويف مع دعوة لما ينجي من المخوف كما في قوله تعالى: (قل تمتعوا فإن مصيركم إلى النار)، وأما التهديد فهو تخويف مطلق. طبانه، **معجم البلاغة العربية**، (679).

[2]) وهو أن يريد المتكلم ذكر حُكم واقع، أو متوقع فيقدم قبل ذكره علّة وقوعه، لكون رتبة العلة التقدم على المعلول. ابن أبي الأُصبع ، **بديع القرآن**، (109).

[3]) انظر البقاعي، **نظم الدرر**، (297/5).

[4]) انظرالآلوسي، **روح المعاني**، (73/5).

[5]) أخرجه أبو يعلى في "**المسند**"، (185/10، 186 رقم 5813).

مناسبة قوله تعالى:﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم ۚ بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٤٩﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۖ وَكَفَىٰ بِهِۦٓ إِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٠﴾ ﴾

قال الرازي في نظم الآية الكريمه: ((اعلم أنه تعالى لما هدد اليهود بقوله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ ﴾فعند هذا قالوا: لسنا من المشركين، بل نحن خواص الله تعالى كما حكى تعالى عنهم أنهم قالوا: ﴿ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ﴾سورةالمائدة: 18﴾، وحكى عنهم أنهم قالوا :﴿ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ ﴾ آل عمران: 24﴾، وحكى أيضاً أنهم قالوا: ﴿ وَقَالُوا۟ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ﴾ البقرة: 111﴾ وبعضهم كانوا يقولون: إن آباءنا كانوا أنبياء فيشفعون لنا))[1].

ثم ذكر سبب نزول الآية، فعن الكلبي قال: نزلت في رجال من اليهود أتوا بأطفالهم إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا: يا محمد هل على هؤلاء ذنب؟ فقال لا، فقالوا: والله ما نحن إلا كهؤلاء: ما عملناه بالليل كفَّر عنا بالنهار، وما عملناه بالنهار كفَّر عنا بالليل. وبالجملة فالقوم كانوا قد بالغوا في تزكية أنفسهم فذكر تعالى في هذه الآية أنه لا عبرة بتزكية الإنسان نفسه، وإنما العبرة بتزكية الله له[2].

ويلحظ الرازي هاهنا يناسب بين الآيات بقاعدتين هما التهديد والوعيد مؤكداً وجه هذا التناسب بالأدلة القرآنية التي تدل على تزكية أنفسهم كما هو الحال في سبب النزول الذي عدّه الرازي .

---

[1]) الرازي، **التفسير الكبير**، (113/10).

[2]) ذكره الحافظ ابن حجر، **العجاب في بيان الأسباب** ، (**884/2**)، وهوموضوع لأن الكلبي كذاب، قال يحيى: كذاب، وقال أبو حاتم والنسائي والدارقطني متروك الحديث. **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**، (2 /298).

رحمه الله . القاعدة الثانية للتناسب بين الآيات، كما يلحظ أن البقاعي والآلوسي سارا على أثر صاحبهما في تناسب الآيات وترابطها بما قبلها[1].

مناسبة قوله تعالى:﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ سَبِيلًا ﴿٥١﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ وَمَن يَلْعَنِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ نَصِيرًا ﴿٥٢﴾ ﴾

بين الرازي . رحمه الله . في وجه التناسب بين الآيات هنا ذِكر صفة من صفات اليهود، ونوع آخر من أنواع مكرهم، وهو أنهم كانوا يفضلون عبدة الأصنام على المؤمنين، ولا شك أنهم كانوا عالمين بأن ذلك باطل، فكان إقدامهم على هذا القول لمحض العناد والتعصب، ثم ذكر سبب نزول الآية فقال: (أن حيي بن أخطب وكعب بن الأشرف اليهوديين خرجا إلى مكة مع جماعة من اليهود يحالفون قريشا على محاربة الرسول صلى الله عليه وسلم، فقالوا: أنتم أهل كتاب، وأنتم أقرب إلى محمد منكم الينا فلا نأمن مكركم، فاسجدوا لآلهتنا حتى تطمئن قلوبنا، ففعلوا ذلك. فهذا إيمانهم بالجبت والطاغوت، لأنهم سجدوا للأصنام، فقال أبو سفيان: أنحن أهدى سبيلا أم محمد؟ فقال كعب: ماذا يقول محمد؟ يأمر بعبادة الله وحده وينهي عن عبادة الأصنام وترك دين آبائه، وأوقع الفرقة. قال: وما دينكم؟ قالوا: نحن ولاة البيت نسقي الحاج ونقري الضيف ونفك العاني وذكروا أفعالهم،فقال:أنتم أهدى سبيلاً.فهذاهوالمرادمن قوله:﴿ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ سَبِيلًا ﴿٥١﴾ ﴾ النساء:**51**﴾[2]

---

[1]) انظر البقاعي، **نظم الدرر**، (298/5). وانظر الآلوسي، **روح المعاني**، (77/5).

[2]) الرازي، **التفسير الكبير**، (115/10)، وسبب النزول له روايات متعددة وطرق متفرقة كلها ضعيفة ولم أجد رواية صحيحة، انظرالواحدي **أسباب النزول وبهامشه الناسخ والمنسوخ**، (115.114).

بينما ربط البقاعي بين الآيات بوحدة الموضوع، وبيان ذلك لمّا تعجب من كذبهم في الآية السابقة بين أن سبب الكفر العناد لكونه عن علم، ولما دل على ضلالهم دل على سبب إضلالهم، وهو تفضيلهم للكفرة العابدين للأصنام، فيفهم من هذا ذمهم بالتفضيل على الذين يؤمنون، واتبع الآلوسي صاحبيه رحمهم الله . في طريقة الربط بين الآيات[1]. وعليه فالجميع متفقون في المناسبة.

مناسبة قوله تعالى :﴿ أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ ٱلْمُلْكِ فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا ﴿٥٣﴾ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۖ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴿٥٤﴾ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ بِهِۦ وَمِنْهُم مَّن صَدَّ عَنْهُ ۚ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ﴿٥٥﴾ ﴾

أقام الفخر الرازي . رحمه الله . تناسب الآيات على قاعدة الوصف[2]، وبيان ذلك بأن الله تعالى وصف اليهود في الآية المتقدمة بالجهل الشديد، وذلك باعتقادهم أن عبادة الأوثان أفضل من عبادة الله تعالى، ووصفهم في هذه الآية بالبخل والحسد، فالبخل هو أن لا يدفع لأحد شيئاً مما آتاه الله من النعمة، والحسد هو أن يتمنى أن لا يعطي الله غيره شيئاً من النعم، فالبخل والحسد

وذكره السيوطي في "**الدر النثور**" (562/2)، وزاد نسبته لابن المنذر، وخالفهما محمد بن يونس الجمال . في"**المعجم الكبير**"، وهو تصحيف . فرواه عن سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس به موصولاً.

وأخرجه الطبراني في "**المعجم الكبير**" (11/رقم 11645) والبيهقي في "دلائل النبوة" (193/3، 194)، وقال الهلالي في **الاستيعاب في بيان الأسباب:** (وهو وهم، والصواب الإرسال، فمحمد هذا ضعيف)، (406/1) وانظرابن حجر "**التقريب**" (2/ 222).

[1]) انظر البقاعي، **نظم الدرر**، (300/5). وانظر الآلوسي، **روح المعاني**، (78/5).

[2]) الوصف أصله الكشف والإظهار من قولهم وصف الثوب الجسم إذا لم يستره، وأحسنه مايكاد يمثل الموصوف عياناً، والوصف قريب من التشبيه إلا أن الفرق بينهما أن التشبيه مجاز والوصف راجع إلى الحقيقة. ويدل على الذات باعتبار المعنى والوصف والصفة مصدران كالوعد والعدة والفرق بينهما أن الوصف يقوم بالواصف والصفة تقوم بالموصوف وقيل: الوصف هو القائم بالفاعل. انظر الجرجاني، كتاب **التعريفات**، (326) وانظر ابن القيم، **الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان**، (283).

يشتركان في أن صاحبه يريد منع النعمة من الغير، فأما البخيل فيمنع نعمة نفسه عن الغير، وأما الحاسد فيريد أن يمنع نعمة الله من عباده، ثم بين سبب تقديم الآية قائلاً: ((وقدم تلك الآية على هذه الآية لأن النفس الانسانية لها قوتان: القوة العالمة والقوة العاملة، فكمال القوة العالمة العلم، ونقصانها الجهل، وكمال القوة العاملة: الأخلاق الحميدة، ونقصانها الأخلاق الذميمة، وأشد الأخلاق الذميمة نقصاناً البخل والحسد، لأنهما منشآن لعود المضار إلى عباد الله))[1].

أما البقاعي فقد أحكم التناسب بين الآيات بقاعدة العطف، وبيان ذلك أنه ليس لهم نصيب من الملك، لإفراطهم بالبخل فلا يصلحون إلا لما هم فيه من الذل، فكيف بدرجة الملك لأن الملك والبخل لا يجتمعان، كمارجع الآلوسي إلى التفصيل بعد الإجمال، وذلك بتفصيل آخر لبعض قبائحهم[2].

والذي يبدو لي أن الخلاف بين الرازي والبقاعي والآلوسي خلاف لفظي، فالكل أجمع على ذكر قبائح اليهود وأوجه ضلالاتهم، سواء كان هذا من أوصافهم أو لإفراطهم في البخل، أو تفصيل لقبائحهم بعد إجمالها.

مناسبة قوله تعالى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا سَوۡفَ نُصۡلِيهِمۡ نَارٗا كُلَّمَا نَضِجَتۡ جُلُودُهُم بَدَّلۡنَٰهُمۡ جُلُودًا غَيۡرَهَا لِيَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمٗا ﴿٥٦﴾ ﴾

رجع الرازي إلى قاعدة الوعيد في تناسب الآيات، وبيان ذلك أنه بعدما ذكر الوعيد بالطائفة الخاصة من أهل الكتاب بين ما يعم الكافرين من الوعيد[3].

---

[1]) الرازي، **التفسير الكبير**، (116/10).

[2]) انظر البقاعي، **نظم الدرر**، (302/5). وانظر الآلوسي، **روح المعاني**، (80/5).

[3]) انظر الرازي، **التفسير الكبير**، (120/10).

وزاد البقاعي على الرازي بقاعدة التعليل[1] بين الآيات، وبيان ذلك أنه لما أثبت لمن صدّ عنه عذاب النار علّله بأن الذين كفروا بآياته سوف يصليهم بوعيدٍ ثابت وإن طال معه الإمهال، فلهم نارٌ كلما نضجت جلودهم بُدلت بجلودٍ غيرها[2].

غير أن الآلوسي ـ رحمه الله تعالى ـ عدّها استئنافاً وقع كالبيان والتقرير لما قبله[3].

ويظهر وجه التناسب في هذه الآية في أنه زيادة وعيد عام بأهل الكتاب بعد وعيد خاص للكافرين، وماجاء به الرازي ـ رحمه الله ـ كان غايةً في الحسن.

مناسبة قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ أَبَدٗاۖ لَّهُمۡ فِيهَآ أَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞۖ وَنُدۡخِلُهُمۡ ظِلّٗا ظَلِيلًا ٥٧ ﴾

قال الرازي رحمه الله: ((اعلم أنه قد جرت عادة الله تعالى في هذا الكتاب الكريم بأن الوعد والوعيد يتلازمان في الذكر على سبيل الأغلب))[4].

ويسير البقاعي والآلوسي على طريق صاحبهما في الربط بين الآيات، وذلك حينما ذكر الترهيب بعقاب الكافرين أتبعه الترغيب بثواب المؤمنين[5].

مناسبة قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ٥٨ ﴾

---

[1]) وهو أن يريد المتكلم ذكر حكم واقع أو متوقع فيقدم قبل ذكره علّة وقوعه، لكون رتبة العلّة التقدم على المعلول. ابن أبي الأصبع، **بديع القرآن**، (109).

[2]) انظر البقاعي، **نظم الدرر**، (305/5).

[3])انظر الآلوسي، **روح المعاني**، (82/5).

[4]) الرازي، **التفسير الكبير**، (121/10).

[5]) انظر البقاعي، **نظم الدرر**، (306/5). وانظر الآلوسي، **روح المعاني**، (84/5).

قال الرازي: ((لما ذكر في الآية السابقة الثواب العظيم للذين آمنوا وعملوا الصالحات، وكان من أجل الأعمال الصالحة الأمانة لا جرم أمر بها في هذه الآية))[1].

وأرى الرازي رحمه الله . هنا ناسب بين الآيات بقاعدة ذكر الخاص بعد العام، وبيان ذلك لمّا أجمل في الآية السابقة الأعمال الصالحة خصّ الأمانة من بين تلك الأعمال الصالحة، ثم ثنى سبب نزول الآية، فقال رحمه الله: ((روي أن رسول الله . صلى الله عليه وسلم . لما دخل مكة يوم الفتح أغلق عثمان بن طلحة بن عبد الدار وكان سادن الكعبة باب الكعبة، وصعد السطح وأبى أن يدفع المفتاح اليه، وقال لو علمت أنه رسول الله لم أمنعه، فلوى علي بن أبي طالب رضي الله عنه يده وأخذه منه وفتح، ودخل رسول الله . صلى الله عليه وسلم . وصلى ركعتين، فلما خرج سأله العباس أن يعطيه المفتاح ويجمع له السقاية والسدانة فنزلت هذه الآية، فأمر علياً أن يرده إلى عثمان ويعتذر اليه، فقال عثمان لعلي: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فهبط جبريل عليه السلام وأخبر الرسول . صلى الله عليه وسلم أن السدانة في أولاد عثمان أبداً. فهذا قول سعيد بن المسيب ومحمد بن إسحاق . وقال أبو روق: قال النبي . صلى الله عليه وسلم . لعثمان: أعطني المفتاح فقال: هاك بأمانة الله، فلما أراد أن يتناوله ضم يده، فقال الرسول . صلى الله عليه وسلم ذلك مرة ثانية: ان كنت تؤمن بالله واليوم الآخر فأعطني المفتاح، فقال: هاك بامانة الله، فلما أراد أن يتناوله ضم يده، فقال الرسول عليه الصلاة والسلام ذلك مرة ثالثة، فقال عثمان في الثالثة: هاك بامانة الله ودفع إلى النبي . صلى الله عليه وسلم، فقام النبي . صلى الله عليه وسلم يطوف ومعه المفتاح وأراد أن يدفعه إلى العباس، ثم قال: يا عثمان خذ المفتاح على أن للعباس نصيباً معك، فأنزل الله هذه الآية، فقال النبي . صلى الله عليه وسلم لعثمان:

---

[1])الرازي، **التفسير الكبير**، (123/10).

(هاك خالدة تالدة لا ينزعها منك إلا ظالم) ثم إن عثمان هاجر ودفع المفتاح إلى أخيه شيبة فهو في ولده اليوم[1].

بينما البقاعي . رحمه الله . ناسب هذه الآية بمقصد من مقاصدها الذي حثت عليه السورة، فقال: ((لمّا تقدم في هذه السورة الأمر بالإحسان والعدل في النساء واليتامى في الإرث وغيره، وفي غير ذلك من الدماء والأموال والأقوال والأفعال، وذكر خيانة أهل الكتاب وما أحل بهم لذلك من العقاب، وذكر أنه آتى هذه الأمة الملك المقتضي للحكم، وآتاهم الحكمة بعد جهلهم وضعفهم؛ أقبل عليهم بلذيذ خطابه بعد ما وعدهم على امتثال أمره من كريم ثوابه بما ختمه بالظل الموعود على العدل فقال:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا.. ﴾[2].

---

[1]) قال الحافظ ابن حجر . رحمه الله . في "**العجاب في بيان الأسباب**" (893/2): "كذا أورده الثعالبي في "**تفسيره**" (3/ 332 .333) بغير سند جازماً به، وتلقاه عنه غير واحد، منهم الواحدي، وفيه زيادات نكرة، منها: أن المحفوظ أن إسلام عثمان بن طلحة كان قبل الفتح بمدة، قدم هو وعمرو بن العاص، وخالد بن الوليد فأسلموا جميعاً بين الحديبية والفتح. ومنها: أنه أغلق الباب وصعد السطح! والمعروف في كتب "السير" أن المفتاح كان عند أمه، وأن النبي . صلى الله عليه وسلم . لما طلب منه المفتاح، امتنعت أمه من دفعه، فدار بينهما كلام كثير، ثم كيف يلتئم قوله: "لوى عليّ يده مع كونه فوق السطح!!". **والرواية الصحيحة هي:** عن صفية بنت شيبة: أن النبي . صلى الله عليه وسلم . لما نزل بمكة واطمأن الناس، خرج حتى جاء البيت، فطاف به سبعاً على راحلته يستلم الركن بمحجن في يده، فلما فرغ من طوافه، دعا عثمان بن ابي طلحة، فأخذ منه مفتاح الكعبة ففتحت له، فدخلها، فوجد فيها حمامة من عيدان وكسرها بيده، ثم طرحها، ثم وقف على باب الكعبة وقد استكف الناس له في المسجد، ثم قال: ثم جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم . في المسجد فقام اليه علي بن أبي طالب ومفتاح الكعبة بيده، فقال: يارسول الله! اجمع لنا الحجابة مع السقاية، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أين عثمان بن أبي طلحة؟" فدعي له، فقال: "هاك مفتاحك يا عثمان! اليوم يوم وفاء وبر". أخرجه ابن اسحاق في "**السيرة**" (411/2) ونقله ابن كثير في "**تفسير القرآن العظيم**" (528/1)، وابن حجر في "**العجاب في بيان الأسباب**" (890/2) : ثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عبيد الله بن عبد الله بن أبي ثور عن صفية به. قال مؤلف الاستيعاب في بيان الأسباب: **سنده صحيح.**

[2]) البقاعي، **نظم الدرر**، (308/5).

وإذا رجعت الى روح المعاني تجد أن الآلوسي يتبع الرازي . رحمهما الله في تناسب الآيات بسبب نزولها[1]، وهما الأظهرلي في التناسب، غير أن البقاعي . رحمه الله . ربط بوحدة الموضوع دون ذكر سبب نزول الآيات.

مناسبة قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ٥٩ ﴾

قال الفخر الرازي رحمه الله في مناسبة هذه الآية: ((اعلم أنه تعالى لما أمر الرعاة والولاة بالعدل في الرعية أمر الرعية بطاعة الولاة فقال: ﴿ بَصِيراً يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ ﴾ ولهذا قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: "حق على الإمام أن يحكم بما أنزل الله ويؤدي الأمانة، فإذا فعل ذلك فحق على الرعية أن يسمعوا ويطيعوا[2])) [3].

ويظهر لي هاهنا في تناسب الرازي للآيات أنه ناسب بقاعدة التفصيل بعد الإجمال، وحاصله أن الله تعالى لما أمر بأداء الأمانة وحفظها، بين أن الرعية أمانة يجب حفظ حقوقها وعلى الرعية طاعة ولي الأمر فيما يرضي الله تعالى، وأشار إلى الفاصلة دون التعليق عليها حينما قال:﴿ بَصِيراً يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ ﴾ كما يلحظ أنه استدل على ماناسب به الآيات بحديث علي بن ابي طالب ليقوي الرابط بينها، ولم يذكر سبب نزول هذه الآية الذي رواه ابن عباس رضي الله

---

[1]) انظر الآلوسي، **روح المعاني**، (89/5) .

[2]) انظر ابن بطال ، شرح صحيح البخاري (215/8).

[3]) الرازي، **التفسير الكبير**، (10/ 127).

عنه . فقال: ((نزلت في عبدالله بن حذافة بن قيس بن عدي السهمي، إذ بعثه النبي . صلى الله عليه وسلم . في سرية))[1].

أمّا البقاعي والآلوسي . رحمهما الله . فيتفقان في تناسبهما للآيات، وبيان ذلك أنه تعالى لما أمر الرعاة والولاة بالعدل في الرعية أمر الرعية بطاعة الولاة[2].

والذي يبدو لي أن رأي الفخر الرازي . رحمه الله . هو الأنسب في طريقة ربطه للآيات، وذلك للاستدلال على ماربط به بقول علي بن ابي طالب المتقدم.

مناسبة قوله تعالى :﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيْتَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ﴿٦١﴾ ﴾

ناسب الرازي . رحمه الله . بين الآيات بقاعدة التضاد، وبيان ذلك أنه تعالى لما أوجب في الآية الأولى على جميع المكلفين أن يطيعوا الله ويطيعوا الرسول، ذكر في هذه الآية أن المنافقين والذين في قلوبهم مرض لا يطيعون الرسول ولا يرضون بحكمه، وإنما يريدون حكم غيره[3]، ثم ذكر روايات سبب نزول الآيات دون الترجيح بينها.

---

[1]) أخرجه البخاري في **صحيحه**، كتاب التفسير، باب تفسير سورة النساء، (حديث 4308) (1668/4).

[2]) انظر البقاعي، **نظم الدرر**، (310/5)، وانظر الآلوسي، **روح المعاني**، (92/5).

[3]) الرازي، **التفسير الكبير**، (136/10).

وسأقتصر على الرواية الصحيحة، فعن عبد الله بن عباس . رضي الله عنه قال : ((كان أبو بردة الأسلمي كاهناً يقضي بين اليهود فيما يتنافرون إليه، فتنافر إليه أناس من أسلم، فأنزل الله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ ... ﴾[1].

غير أن البقاعي . رحمه الله . اكتفى بقاعدة ذكر السبب عقيب المسبَب، وبيان ذلك لمّا ذكر ضلالهم بالإرادة ورغبتهم في التحاكم إلى الطاغوت، ذكر فعلهم فيه في نفرتهم عن التحاكم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم[2].

ورجع الآلوسي[3] إلى سبب نزول الآيات مع الترجيح بينها[4]، بينما الرازي لم يرجح بينها.

مناسبة قوله تعالى: ﴿ فَكَيْفَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَآءُوكَ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّآ إِحْسَٰنًا وَتَوْفِيقًا ﴿٦٢﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَعْلَمُ ٱللَّهُ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ قَوْلًۢا بَلِيغًا ﴿٦٣﴾ ﴾

في هذه الآية تظهر براعة الفخر الرازي في استخراج المناسبة الخفية، وكيفية ربطها بما قبلها، فقال رحمه الله : ((اعلم أن في اتصال هذه الآية بما قبلها وجهين: الأول: أن قوله: ﴿ فَكَيْفَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ﴾ النساء: **62**﴾ كلام وقع في البين، وما قبل

---

[1]) أخرجه الحسن بن سفيان، ومن طريقه الواحدي في "**أسباب النزول**" (106ـ107)، والطبراني في "**المعجم الكبير**" (295/11/ 12045)، وابن أبي حاتم في "**تفسيره**" (991/3رقم 5547) كلهم من طريق أبي اليمان الحكم بن نافع: حدثنا صفوان بن عمرو عن عكرمة عن ابن العباس به. وهذا سند صحيح، رجاله ثقات رجال مسلم. وانظر "**تقريب التهذيب**"، (277/1 و397).

[2]) انظر البقاعي، **نظم الدرر**، (312/5).

[3]) انظرالآلوسي، **روح المعاني**، (95/5).

[4]) أخرج الطبراني بسند صحيح عن ابن عباس أيضاً قال: كان أبو برزة الأسلمي كاهناً يقضي بين اليهود فيما يتنافرون فيه فتنافر إليه ناس من المسلمين فأنزل الله تعالى فيهم الآية. (قال الهيثمي في "المجمع" (6/7) ((رواه الطبراني ورجاله رجال الصحاح)). وصححه السيوطي في "**الدر المنثور**"، (580/2)، "**ولباب النقول**" (72).

هذه الآية متصل بمابعدها."وهوقوله تعالى:﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ﴿٦١﴾ فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا ﴿٦٢﴾ ﴾ النساء: 61-62﴾، يعني أنهم في أول الأمر يصدون عنك أشد الصدود، ثم بعد ذلك يجيئونك ويحلفون بالله كذباً على أنهم ما أرادوا بذلك الصد إلا الإحسان والتوفيق، وعلى هذا التقدير يكون النظم متصلاً، وتلك الآية وقعت في البين كالكلام الأجنبي، وهذا يسمى اعتراضاً[1].

وهو كقول الشاعر:

إن الثمانين . وبلغتها. قد أحوجت سمعي إلى ترجمان

فقوله: "وبلغتها"، كلام أجنبي وقع في البين، إلا أن هذا الكلام الأجنبي شرطه أن يكون له من بعض الوجوه تعلق بذلك المقصود كما في هذا البيت، فإن قوله: بلغتها دعاء للمخاطب وتلطف في القول معه، والآية أيضا كذلك، لأن أول الآية وآخرها في شرح قبائح المنافقين وفضائحهم وأنواع كيدهم ومكرهم، فإن الآية أخبرت بأنه تعالى حكى عنهم في أول الآية أنهم يتحاكمون إلى الطاغوت مع أنهم أمروا بالكفر به، ويصدون عن الرسول مع أنهم أمروا بطاعته، فذكر بعد هذا ما يدل على شدة الأحوال عليهم بسبب هذه الأعمال السيئة في الدنيا والآخرة فقال: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ﴾،أي فكيف حال تلك الشدة وحال تلك المصيبة، فهذا تقرير هذا القول، وهو قول الحسن البصري، واختيار الواحدي من المتأخرين.

---

[1]) هو أن يدرج في الكلام مايتم الغرض دونه، ومنه مذموم، ومنه لطيف وهو الذي يكسو المعنى جمالاً. الرازي، **نهاية الإيجاز ودراية الإعجاز**، (287).

وعرفه بدر الدين بن مالك قائلاً: ((هو أن تأتي في أثناء الكلام بكلام يفيد إما رفع الشك اوالإغناء عن تقدير سؤال. ابن الناظم، **المصباح في المعاني والبيان والبديع**، ، (219).

الوجه الثاني: ((أنه كلام متصل بما قبله، وتقريره أنه تعالى لما حكى عنهم في الآية المتقدمة أنهم يتحاكمون إلى الطاغوت، ويفرون من الرسول . عليه الصلاة والسلام . أشد الفرار دل ذلك على شدة نفرتهم من الحضور عند الرسول والقرب منه، فلما ذكر ذلك قال:﴿ فَكَيْفَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ﴾ يعني إذا كانت نفرتهم من الحضور عند الرسول في أوقات السلامة هكذا، فكيف يكون حالهم في شدة الغم والحسرة إذا أتوا بجناية خافوا بسببها منك، ثم جاؤك شاؤا أم أبوا ويحلفون بالله على سبيل الكذب، أنا ما أردنا بتلك الجناية إلا الخير والمصلحة، والغرض من هذا الكلام بيان أن ما في قلبهم من النفرة عن الرسول لا غاية له، سواء غابوا أم حضروا، وسواء بعدوا أم قربوا، ثم أنه تعالى أكد هذا المعنى بقوله: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَعْلَمُ ٱللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ .. ﴾ النساء: 63﴾والمعنى أن من أراد المبالغة في شيء قال: (هذا شيء لا يعلمه إلا الله)، يعني إنه لكثرته وقوته لا يقدر أحد على معرفته إلا الله تعالى، ثم لما عرف الرسول . عليه الصلاة والسلام . شدة بغضهم ونهاية عداوتهم ونفرتهم أعلمه أنه كيف يعاملهم فقال: ﴿ ..فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِيٓ أَنفُسِهِمْ قَوْلًۢا بَلِيغًا ﴾النساء: 63﴾، وهذا الكلام على ما قررناه منتظم حسن الإتساق لا حاجة فيه إلى شيء من الحذف والإضمار، ومن طالع كتب التفسير علم أن المتقدمين والمتأخرين كيف اضطربوا فيه. والله أعلم))[1].

ويلحظ هنا أن الرازي . رحمه الله . بيّن اتصال الآية بما قبلها، فهذه دلالة على تعمق الفخر الرازي . رحمه الله رحمة واسعة ـ في علم المناسبات وتبحره فيه، وكما أنه نقل عمن سبقه في أوجه التناسب بين الآيات، كقول الحسن البصري.

---

[1]) الرازي، **التفسير الكبير**، (10 /139).

وأمّا البقاعي رحمه الله . فقد ربط مابين الآيات بقاعدة الاستفهام بغرض الإنكار، وبيان ذلك لمّا صدوا عن التحاكم بحكم الله ورسوله قال مهولاً لوعيدهم بالإبهام والتعجيب منه بالاستفهام معلماً بأنهم سيندمون حين لا ينفعهم الندم، ولا يغني عنهم الاعتذار فكيف يكون حالهم إذا أصابتهم مصيبة بما قدمت أيديهم[1]، أمّا الآلوسي . رحمه الله . فلم يعرض وجه اتصال بين الآيات[2].

مناسبة قوله تعالى :﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ جَآءُوكَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسۡتَغۡفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابٗا رَّحِيمٗا ﴿٦٤﴾ ﴾

رجع الرازي في تناسب الآيات بالترغيب بطاعة الرسول . صلى الله عليه وسلم، والبقاعي بقاعدة العطف وبيان ذلك لما أمر بطاعة الرسول في قوله:﴿ ...وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ ﴾ النساء: 59 ﴾،ثم حكى أن بعضهم تحاكم إلى الطاغوت ولم يتحاكم إلى الرسول، وبين قبح طريقه، وفساد منهجه، ثم رغب في هذه الآية مرة أخرى في طاعة الرسول فقال: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ ﴾[3].

غير أن الآلوسي اعتبرها تمهيداً لبيان خطأ المنافقين باشتغالهم بستر نار جنايتهم بهشيم اعتذارهم الباطل وعدم إطفائها بماء التوبة[4].

مناسبة قوله تعالى:﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا ﴿٦٥﴾ ﴾

---

[1]) انظر البقاعي، **نظم الدرر**، (314/5).

[2]) انظر الآلوسي، **روح المعاني**، (97/5).

[3]) انظر الرازي، **التفسير الكبير**، (10 /142). انظر البقاعي. **نظم الدرر**، (315/5).

[4]) انظر الآلوسي، **روح المعاني**، (98/5).

ربط الرازي تناسب الآيات بوجهين من أوجه سبب النزول هما الأول: قول عطاء ومجاهد والشعبي: أن هذه الآية نازلة في قصة اليهودي والمنافق، فهذه الآية متصلة بما قبلها، ثم قال: (هذا القول هو المختار عندي)[1].

الثاني: أنها مستأنفة نازلة في قصة أخرى، وهو ما روي عن عروة بن الزبير عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ حَدَّثَهُ: " أَنَّ رَجُلًا مِنْ الْأَنْصَارِ، خَاصَمَ الزُّبَيْرَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ . صلى الله عليه وسلم . فِي شِرَاجِ الْحَرَّةِ الَّتِي يَسْقُونَ بِهَا النَّخْلَ، فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ: (سَرِّحْ الْمَاءَ يَمُرُّ، فَأَبَى عَلَيْهِمْ، فَاخْتَصَمُوا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ . صلى الله عليه وسلم . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ . صلى الله عليه وسلم . لِلزُّبَيْرِ: "اسْقِ يَا زُبَيْرُ، ثُمَّ أَرْسِلِ الْمَاءَ إِلَى جَارِكَ "، فَغَضِبَ الْأَنْصَارِيُّ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنْ كَانَ ابْنَ عَمَّتِكَ، فَتَلَوَّنَ وَجْهُ نَبِيِّ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ثُمَّ قَالَ: يَا زُبَيْرُ "اسْقِ، ثُمَّ احْبِسْ الْمَاءَ، حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى الْجَدْرِ " فَقَالَ الزُّبَيْرُ: وَاللَّهِ إِنِّي لَأَحْسِبُ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي ذَلِكَ ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ... ﴾[2].

غير أن البقاعي والآلوسي . رحمهما الله . ناسبا الآية بالتأكيد بالقسم، وتوضيح ذلك لما أفهم أن إباءهم لقبول حُكمِه والاعتراف بالذنب فهذا سبب مانع لهم من الإيمان، قال: (فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ) مؤكداً للكلام غاية التأكيد بالقسم المؤكد لإثبات مضمونه[3].

والذي يتضح لي مما سبق أن الفخر الرازي . رحمه الله . ناسب بين الآيات بروايات أسباب النزول ثم رجح الرواية الأولى حينما قال: "هذا القول هو المختار عندي"، أما البقاعي والآلوسي لم يذكرا سبب النزول رابطاً بين الآيات في تناسبها.

والذي أراه هاهنا هو قول الفخر الرازي . رحمه الله . لأن سبب نزول الآية أقوى لاعتبار الرواية الصحيحة وتقدمها. والله أعلم.

---

[1]) الرازي، **التفسير الكبير**، (10/ 144).

[2]) اخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المساقاة الشرب، باب شرب الأعلى قبل الأسفل، (حديث 2232) (832/2). ومسلم في صحيحه (حديث 4354)(108/15)

[3])انظر البقاعي، **نظم الدرر**، (317/5)، انظر الآلوسي، **روح المعاني**، (99/5).

مناسبة قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِن دِيَارِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ﴿٦٦﴾ وَإِذًا لَّآتَيْنَاهُم مِّن لَّدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٦٧﴾ وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٦٨﴾ ﴾

قال الرازي رحمه الله: ((اعلم أن هذه الآية متصلة بما تقدم من أمر المنافقين وترغيبهم في الإخلاص وترك النفاق))[1].

ويلحظ الرازي هنا أنه يناسب بين الآيات بقاعدة الترغيب بالإخلاص لله تعالى، بينما البقاعي رجع إلى قاعدة العطف بين الآيات[2]، وناسب الآلوسي بين الآيات بسبب النزول الذي روي عن ابن مسعود وعمّار بن ياسر، وأنه بلغ رسول الله . صلى الله تعالى عليه وسلم . عنهم فقال: ((والذي نفسي بيده إن من أمتي رجالاً الإيمان في قلوبهم أثبت من الجبال الرواسي)) وإن الآية نزلت فيهم[3].

مناسبة قوله تعالى: ﴿ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾ ذَٰلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ عَلِيمًا ﴿٧٠﴾ ﴾

---

[1]) الرازي، **التفسير الكبير**، (10/ 148).

[2]) انظر البقاعي، **نظم الدرر**(317/5)، انظر الآلوسي، **روح المعاني**، (101/5).

[3]) أخرجه الطبري في **جامع البيان**، (5/ 102) من طريق إسماعيل بن أبي خالد عن أبي إسحاق به.

وقال مؤلف الاستيعاب: سنده ضعيف لإرساله، واختلاط أبي إسحاق.

ورواه ابن أبي حاتم في "**تفسير القرآن**"، (995/3 رقم 5565) من طريق هشام بن حسان عن الحسن بنحوه.

وقال مؤلف **الاستيعاب**: سنده ضعيف، فيه علتان:

الأولى: الإرسال، ومراسيل الحسن كالريح.

الثانية: هشام بن حسان ثقة من أثبت الناس في ابن سيرين، لكن في روايته عن الحسن وعطاء مقال، لأنه كان يرسل عليهما. انظر سليم الهلالي ، **الاستيعاب في بيان الأسباب**، (428/1).

يناسب الرازي هنا الآيات بالتأكيد، وبيان ذلك لمّا أمر بطاعة الله وطاعة الرسول في الآيات المتقدمة، كرر تأكيدالأمر بطاعة الله وطاعة الرسول في هذه الآية[1].

ويرجع البقاعي والآلوسي . رحمهما الله إلى قاعدتين هما الترغيب والتفصيل بعد الإجمال، وبيان ذلك أن الله تعالى رغب بعد ترقيقه بالوعظ مطلق الطاعة التي المقام كله لها، ثم فصّل إجمال ما وعد به في امتثال أوامره والوقوف عند زواجره مستحضراً عظمته[2].

وعليه فإن البقاعي والآلوسي . رحمهما الله . نوعا في قواعد الربط وفي ذلك دلالة على السعة وعدم الحصر والتضييق.

مناسبة قوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذۡرَكُمۡ فَٱنفِرُواْ ثُبَاتٍ أَوِ ٱنفِرُواْ جَمِيعٗا ﴿٧١﴾ ﴾

قال الرازي رحمه الله: ((إن الله تعالى عاد بعد الترغيب في طاعة الله وطاعة رسوله إلى ذكر الجهاد الذي تقدم، لأنه أشق الطاعات، ولأنه أعظم الأمور التي بها يحصل تقوية الدين فقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذۡرَكُمۡ عَلِيمًا ﴾[3].

وبنى البقاعي المناسبة على قاعدة الالتفات، وبيان ذلك بعد ما ذكر من ثواب من قبل موعظته ولو في قتل نفسه، وذم من أبى ذلك بعد ماحذرمن الأعداء من أهل الكتاب والمشركين والمنافقين المخادعين؛ التفت إلى المؤمنين ملذذاً لهم بحسن خطابه نادباً إلى الجهاد مع الإرشاد إلى الاستعداد له،[4] غير أن الآلوسي . رحمه الله . اعتبر الآيات في سياق واحد فلم يعرض بشيء[5].

---

[1]) انظر الرازي، **التفسير الكبير**، (150/10).

[2]) انظر البقاعي، **نظم الدرر**، (319/5)، انظر الآلوسي، **روح المعاني**، (105/5).

[3]) الرازي، **التفسير الكبير**، (156/10).

[4]) انظر البقاعي، **نظم الدرر**، (323/5).

[5]) انظر الآلوسي، **روح المعاني**، (111/5).

والذي يظهر لي مما سبق ذكره أن الفخر الرازي ربط الآيات بالترغيب في الجهاد في سبيل الله ثم ذكر سبب العودة إلى الترغيب بالجهاد في سبيل الله، كما أشار الى فاصلة الآية السابقة دون التعرض إلى شرحها في التناسب بين الآيات، كما أن الفخر الرازي . رحمه الله . لم يذكر علاقة الآية بما قبلها بل بيّن سبب تكرار الترغيب بالجهاد في سبيل الله.

مناسبة قوله تعالى:﴿ وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُن مَّعَهُمْ شَهِيدًا ﴿٧٢﴾ وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَا لَيْتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧٣﴾ ﴾

أشار الرازي . رحمه الله . في تناسب هذه الآية لما قبلها أن قوله: ﴿ وَإِنَّ مِنكُمْ ﴾ يجب أن يكون راجعاً إلى المؤمنين الذين ذكرهم الله بقوله:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ ﴾ المراد منه المنافقون كانوا يثبطون الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم[1].

وزاد البقاعي رحمه الله . على صاحبه الرازي بقاعدة العطف، وذلك بعدما رغب بالجهاد في سبيل الله والخروج إليه عن غير حزم ولا حذر، عطف عليه مبيناً لما هو من أجلّ مقاصد هذه الآيات من تبكيت المنافقين للتحذير منهم[2].

بينما الآلوسي . رحمه الله . لم يعرض بين الآيات بشيء[3].

وفي هذه الآية يظهر أن البقاعي . رحمه الله . هو الأظهر في التناسب من صاحبيه لتنوعه في ربط الآيات، والله أعلم.

---

[1]) انظر الرازي، **التفسير الكبير**، (157/10).

[2]) انظر البقاعي، **نظم الدرر**، (324/5).

[3]) انظرالآلوسي، **روح المعاني**، (112/5).

مناسبة قوله تعالى: ﴿ فَلْيُقَٰتِلْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يَشْرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَمَن يُقَٰتِلْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٧٤﴾ ﴾

يلحظ هنا أن الرازي ناسب بين الآيات بقاعدة الترغيب بالجهاد، ثم تبعه البقاعي، وبيان ذلك أنه تعالى لمّا ذم المبطئين في الجهاد عاد إلى الترغيب به وبيان فضله، وتبعه البقاعي في ذلك[1]، بينما الآلوسي . رحمه الله . لم يعرض شيئاً لتناسب الآيات[2].

مناسبة قوله تعالى : ﴿ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ﴿٧٥﴾ ﴾

ربط الرازي بين الآيات بالإنكار، وبيان ذلك إنكاره تعالى لتركهم القتال تخصيصاً لذلك وتحريضاً، فصار ذلك توكيداً لما تقدم من الأمر بالجهاد[3].

لكن البقاعي رجع المناسبة إلى العطف بين الآيات، فلما أمرهم بالجهاد في سبيل الله لنيل الأجر الكثير، والثواب الجزيل، عطف بالكلام مهيجاً لهم، ومبكتاً للقاعدين من غير عذر[4].

غير أن الآلوسي ناسب بين الآيات بالالتفات[5]، فقال رحمه الله: ((خطاب للمأمورين بالقتال على طريقة الالتفات مبالغة في الحث والتحريض عليه وهو المقصود من الاستفهام))[6].

---

[1]) انظر الرازي، **التفسير الكبير**، (159/10)، انظر البقاعي، **نظم الدرر**، (326/5).

[2]) انظر الآلوسي، **روح المعاني**، (113/5).

[3]) انظرالرازي، **التفسير الكبير**، (160/10).

[4])انظر البقاعي، **نظم الدرر**، (327/5).

[5]) عرّفه ابن المعتز تعريفاً آخر وهو: "انصراف المتكلم عن المخاطبة إلى الإخبار وعن الإخبار إلى المخاطبة ومايشبه ذلك"، ومن الالتفات الانصراف عن معنى يكون فيه إلى معنى آخر. ابن المعتز. عبد الله بن المعتز (ت296هـ). "**البديع**"، تح: كراتشقوفسكي، مكتبة المثنى ببغداد، (ط:2)، 1399هـ1979م، (58).

[6]) الآلوسي، **روح المعاني**، (114/5).

ويلحظ هاهنا أن الآلوسي . رحمه الله . تعرض للالتفات في هذه الآية ولم يكتف بذكره فقط بل بيّن الغرض منه وهو المبالغة في الحث على الجهاد في سبيل الله، ولعله الأظهر لي في التناسب بين الآيات.

مناسبة قوله تعالى:﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ فَقَٰتِلُوٓاْ أَوۡلِيَآءَ ٱلشَّيۡطَٰنِۖ إِنَّ كَيۡدَ ٱلشَّيۡطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ٧٦ ﴾

قال الفخر الرازي رحمه الله في مناسبة هذه الآية: ((اعلم أنه تعالى لما بين وجوب الجهاد بين أنه لا عبرة بصورة الجهاد بل العبرة بالقصد والداعي، فالمؤمنون يقاتلون لغرض نصرة دين الله وإعلاء كلمته، والكافرون يقاتلون في سبيل الطاغوت))[1].

ويتضح لي هنا في طريقة تناسب الرازي بين الآيات أنه ربطهابقاعدة التضاد، وتفسير ذلك قصد المؤمن في قتاله في سبيل الله، وقصد الكافر في قتاله في سبيل الطاغوت.

ويرى البقاعي أن الآية تتناسب مع سابقتها بالترغيب في الجهاد في سبيل الله، ويؤكد ذلك الآلوسي رحمهم الله، وأشار إلى أنه لما أخبر عن افتقارهم إلى الأنصار وتظلمهم من الكفار، أكد ورغب بالجهاد في سبيل الله، فالذين آمنوا وصدقوا في دعواهم الإيمان يقاتلون في سبيل الله، وأمّا من لم يصدق دعواه فإنهم يقاتلون في سبيل الطاغوت فلا ولي لهم ولا ناصر[2].

مناسبة قوله تعالى:﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمۡ كُفُّوٓاْ أَيۡدِيَكُمۡ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقِتَالُ إِذَا فَرِيقٞ مِّنۡهُمۡ يَخۡشَوۡنَ ٱلنَّاسَ كَخَشۡيَةِ ٱللَّهِ أَوۡ أَشَدَّ خَشۡيَةٗۚ وَقَالُواْ رَبَّنَا لِمَ كَتَبۡتَ عَلَيۡنَا ٱلۡقِتَالَ لَوۡلَآ أَخَّرۡتَنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖۗ قُلۡ مَتَٰعُ ٱلدُّنۡيَا قَلِيلٞ وَٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ وَلَا تُظۡلَمُونَ فَتِيلًا ٧٧ ﴾

---

[1]) الرازي، **التفسير الكبير**، (162/10).

[2]) انظر البقاعي، **نظم الدرر**، (329/5). انظر الآلوسي، **روح المعاني**، (116/5).

يلحظ هنا أن الرازي يناسب الآيات بسبب النزول[1]، فعن ابن عباس أن عبد الرحمن بن عوف وأصحابا له أتوا النبي . صلى الله عليه وسلم . بمكة فقالوا يا رسول الله إنا كنا في عز ونحن مشركون فلما آمنا صرنا أذلة فقال: ((إني أمرت بالعفو فلا تقاتلوا)) فلما حولنا الله إلى المدينة أمرنا بالقتال فكفوا فأنزل الله عز وجل: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوٓاْ أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾[2].

وذهب الآلوسي إلى ماذهب إليه الرازي في نظم الآيات، بيد أن البقاعي افترق عن صاحبيه في تناسبه للآيات فقال: ((لما عرفهم هذه المفاوز الأخروية والمفاخر الدنيوية، وختم بما ينهض الجبان، ويقوي الجِنَان، ورغبهم بما شوق إليه من نعيم الجنان؛ عجب من حال من توانى بعد ذلك واستكان))[3].

وفي هذه الآية أجد أن الرازي . رحمه الله . يناسبها بسبب النزول، وهو أمر درج عليه الرازي رحمه الله.

مناسبة قوله تعالى:﴿ أَيْنَمَا تَكُونُواْ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ۗ وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُواْ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُواْ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِكَ ۚ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴿٧٨﴾ ﴾

---

[1]) انظر الرازي، **التفسير الكبير**، (162/10). وانظر الآلوسي، **روح المعاني**، (118/5).

[2]) أخرجه النسائي في السنن (**المجتبى**) كتاب الجهاد، باب وجوب الجهاد (حديث 3068) (6 /2). وفي الكبرى (حديث 4293 /3/3) و(حديث 325/6/11112) وأخرجه البيهقي في "**السنن الكبرى**" كتاب السير، باب مبتدأ الإذن بالقتال (حديث 17519) (11/9). والواحدي في " **أسباب النزول** "(112.111)، والحاكم في "**المستدرك**" كتاب الجهاد (حديث 2377)(76/2).وجميعهم من طريق الحسين بن واقد عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس به. رجاله ثقات، رجال مسلم، انظر **الكاشف** (336/1).

[3]) البقاعي، **نظم الدرر**، (329/5).

والنظم عند الرازي هنا من وجهين الأول: أن في هذه الآية خصلة أخرى من خصال المنافقين وهي الخوف من الموت.

الوجه الثاني: أن هؤلاء الخائفين من الموت المتثاقلين في الجهاد من عادتهم أنهم إذا جاهدوا وقاتلوا فإن أصابوا راحة وغنيمة قالوا: هذه من عند الله، وإن أصابهم مكروه قالوا: هذا من شؤم مصاحبة محمد صلى الله عليه وسلم، وهذا يدل على غاية حمقهم وجهلهم وشدة عنادهم[1].

لكن البقاعي ناسب بين الآيات بوجه آخر وهو لمّا زهدهم في دار المتاعب والأكدار على تقدير طول البقاء، وكانوا كأنهم يرجون بترك القتال الخلود، أو تأخير موت يسببه القتال؛ نبههم على ما يتحققون من أن المنية منهل لا بد من وروده في الوقت الذي قدر له وإن امتنع الإنسان منه في الحصون[2].

غير أن الآلوسي . رحمه الله . ناسب بين الآيات بوجهين فقال: (يحتمل أن يكون ابتداء كلام مسوق من قبله تعالى بطريق تلوين الخطاب وصرفه عن سيد المخاطبين . صلى الله عليه وسلم . إلى ما ذكر أولاً اعتناءاً بإلزامهم إثر بيان حقارة الدنيا وفخامة الآخرة بواسطته صلى الله عليه وسلم. وهذا الإحتمال الأول.

والثاني: أن تكون جواباً عن سؤال مقدر، فكأنه لما قالوا: (لم كتبت علينا القتال) أجيبوا ببيان الحكمة بأنه كتب عليكم ليكثر تمتعكم ويعظم نفعكم، ولما قالوا :﴿لَوۡلَآ أَخَّرۡتَنَآ﴾ أجيبوا بأنه ﴿أَيۡنَمَا تَكُونُواْ﴾في السفر أو في الحضر ﴿يُدۡرِككُّمُ ٱلۡمَوۡتُ﴾[3].

---

[1]) الرازي، **التفسير الكبير**، (165/10).

[2]) انظر البقاعي، **نظم الدرر**، (334/2).

[3])الآلوسي، **روح المعاني**، (120/5).

ويلحظ هنا أن الآلوسي ربط تناسب الآيات بقاعدتين الأولى الالتفات والغرض منه تنشيط السامع، والثاني الإستئناف البياني[1]، وذلك حين قولهم: ﴿وَقَالُواْ رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا ٱلْقِتَالَ لَوْلَآ أَخَّرْتَنَآ﴾ فأجاب عليهم بهذه الآية ﴿أَيْنَمَا تَكُونُواْ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ﴾ وهو الأرجح من ربط صاحبيه لتفصيله وتنوعه في طريقة الربط. والله أعلم.

مناسبة قوله تعالى: ﴿مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ وَأَرْسَلْنَٰكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٧٩﴾ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴿٨٠﴾ وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُواْ مِنْ عِندِكَ بَيَّتَ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ ٱلَّذِى تَقُولُ وَٱللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٨١﴾﴾

لم يذكر الرازي . رحمه الله . هنا التناسب بين الآيات، ولعلّه اعتبرها في سياق واحد[2]، أمّا البقاعي قال: ((لما أخبر الله أن الحذر لا يغني من القدر، أتبع ذلك حالاً لهم مبكتاً به لمن توانى في أمره , مؤذناً بالالتفات إلى الغيبة إعراضاً عن خطابهم ببعض غضب , لأنهم جمعوا إلى الإخلال بتعظيمهم لله تعالى الإخلال بالأدب مع الرسول صلى الله عليه وسلم الذي أرسله ليطاع بإذن الله فقال : ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ﴾ولما أجابهم بما هو الحق إيجاداً علمهم ما هو الأدب لماحظة السبب فقال مستأنفاً ﴿مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ﴾، فجمعوا الإخلال بتعظيمهم لله تعالى الإخلال بالأدب مع الرسول صلى الله عليه وسلم الذي أرسله ليطاع بإذن الله))[3].

---

[1]) هوالإتيان بعد تمام كلام بقول يفهم منه جواب سؤال مقدّر. (المطلوب، **معجم المصطلحات وتطويرها**، (101).

[2])انظر الرازي، **التفسير الكبير**، (169/10).

[3]) انظر البقاعي، **نظم الدرر**، (336/5).

لكن الآلوسي ناسب الآيات، بالاستئناف، وبما هو حقيقة الجواب، أيّ ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك، وسيق البيان من جهته تعالى بطريق تلوين الخطاب والالتفات إيذاناً بمزيد الاعتناء به والاهتمام برد اعتقادهم الباطل وزعمهم الفاسد والإشعار بأن مضمونه مبني على حكمة دقيقة حرية بأن يتولى بيانها علام الغيوب عز وجل[1].

مناسبة قوله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ ﴾

قال الرازي . رحمه الله: ((اعلم أنه تعالى لما حكى عن المنافقين أنواع مكرهم وكيدهم، وكان كل ذلك لأجل أنهم ما كانوا يعتقدون كونه محقا في إدعاء الرسالة صادقا فيه، بل كانوا يعتقدون أنه مفتر متخرص، فلا جرم أمرهم الله تعالى بأن ينظروا ويتفكروا في الدلائل الدالة على صحة نبوته فقال: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾ فاحتج تعالى بالقرآن على صحة نبوته))[2].

ثم بيّن الرازي . رحمه الله . أنه لولم تحمل الآية على ذلك لم يبق لها تعلق بماقبلها ألبته.

والبقاعي . رحمه الله . ناسب بين الآيات بالاستدلال على ثبوت رسالة الرسول . صلى الله عليه وسلم . والإنكار على من أنكرها، وذلك حينما قال: ((لما كان سبب إبطانهم خلاف ما يظهرونه اعتقاد أنه صلى الله عليه وسلم رئيس، لا يعلم إلا ما أظهروه، لا رسول من الله الذي يعلم السر وأخفى؛ سبب عن ذلك على وجه الإنكار إرشادهم إلى الاستدلال على رسالته بما يزيح الشك ويوضح الأمر، وهو تدبر هذا القرآن المتناسب المعاني المعجز المباني، الفائت لقوى

---

[1]) انظر الآلوسي، **روح المعاني**، (122/5).

[2]) الرازي، **التفسير الكبير**، (172/10).

المخاليق، المظهر لخفاياهم على اجتهاده في إخفائها، فقال سبحانه وتعالى دالاً على وجوب النظر في القرآن والاستخراج للمعاني منه: (أفلا يتدبرون)[1].

غير أن الآلوسي ربط الآيات في تناسبها بجواب سؤال نشأ من جعل الله تعالى شهيدا في قوله تعالى: (وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا) كأنه قيل: شهادة الله تعالى لاشبهة فيها ولكن من أين يعلم أن ماذكرته شهادة الله تعالى محكية عنه فأجاب سبحانه بقوله:﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ﴾ [2].

مناسبة قوله تعالى:﴿ وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ لَٱتَّبَعۡتُمُ ٱلشَّيۡطَٰنَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴿٨٣﴾ ﴾

ذكر الرازي رحمه الله . في تناسب الآيات أن الله تعالى حكى عن نوع آخر من أعمال المنافقين، وهو أنه إذا جاءهم الخبر بأمر من الأمور سواء أكان ذلك الأمر من باب الأمن أم من باب الخوف أذاعوه، أو أفشوه[3].

لكن البقاعي يضيف إلى ما ذكره الرازي فقال . رحمه الله: ((لما كان التقدير: فلولا فضل الله عليكم ورحمته بالرسول وورّاث علمه لاستبيحت بإشاعاتهم هذه بيضة الدين واضمحلت أمور المسلمين؛ عطف عليه قوله: ﴿وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ ﴾ أي أيها المتسمون بالإسلام بإنزال الكتاب وتقويم العقول﴿ وَرَحۡمَتُهُۥ ﴾بإرسال الرسول﴿ لَٱتَّبَعۡتُمُ ٱلشَّيۡطَٰنَ ﴾أي المطرود المحترق﴿ إِلَّا قَلِيلٗا ﴾ أي منكم فإنهم لا يتبعونه حفظاً من الله سبحانه وتعالى بما وهبهم من صحيح العقل من غير واسطة رسول؛ وهذه الآية من المواضع المستصعبة على الأفهام بدون توقيف على المراد

---

[1]) البقاعي، **نظم الدرر**، (340/5ـ 339).

[2]) انظر الآلوسي، **روح المعاني**، (127/5).

[3]) انظر الرازي، **التفسير الكبير**، (174/10).

بالفضل إلا عند من آتاه الله سبحانه وتعالى علماً بالمناسبات، وفهماً ثاقباً بالمراد بالسياقات، وفطنة بالأحوال والمقامات تقرب من الكشف، وذلك أن من المقرر أنه لا بد من مخالفة حكم المستثنى لحكم المستثنى منه ، وهو هنا من وجد عليهم الفضل والرحمة فاهتدوا ،ومخالفة المستثنى لهم تكون بأحد أمور ثلاثة كل منها فاسد، إما بأن يعدموا الفضل فيتبعوه، ويلزم عليه أن يكون الضال أقل من المهتدي، وهو خلاف المشاهد؛ أو بأن يعدموه فلا يتبعوه، فيكونوا مهتدين من غير فضل؛ أو بأن يوجد عليهم الفضل فيتبعوه، فيكونوا ضالين مع الفضل والرحمة اللذين كانا سبباً في امتناع الضلال عن المخاطبين فيكونان تارة مانعين، وتارة غير مانيعن، فلم يفيدا إذن مع أن أيضاً يلزم عليه أن يكون الضال أقل من المهتدي؛ فإذا حمل الكلام على أن المراد بالفضل الإرسال وضح المعنى ويكون التقدير: ولولا إرسال الرسول لاتبعتم الشيطان إلا قليلاً منكم، فإنهم لا يتبعونه من غير إرشاد الرسول، بل بهداية من الله سبحانه وتعالى وفضل بلا واسطة كقس بن ساعدة وزيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل؛ والدليل على هذا المقدر أن السياق لرد الأشياء كلها إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، والمنع من الاستقلال بشيء دونه))[1].

ويوافق الآلوسي الرازي . رحمهما الله . في تناسب هذه الآية لما قبلها فقال: ((الكلام مسوق لبيان جناية أخرى من جنايات المنافقين أو لبيان جناية الضعفاء إثر بيان جناية المنافقين وذلك أنه إذا غزت سرية من المسلمين خبر الناس عنها فقالوا: أصاب المسلمون من عدوهم كذا وكذا وأصاب العدو من المسلمين كذا وكذا فأفشوه بينهم من غير أن يكون النبي . صلى الله عليه و سلم . هو الذى يخبرهم به ولا يكاد يخلو ذلك عن مفسدة))[2].

---

[1]) البقاعي، **نظم الدرر**، (343/5).

[2]) الآلوسي، **روح المعاني**، (129/5).

مناسبة قوله تعالى:﴿ فَقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفۡسَكَۚ وَحَرِّضِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأۡسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ وَٱللَّهُ أَشَدُّ بَأۡسٗا وَأَشَدُّ تَنكِيلٗا ٨٤ ﴾

ذكر الرازي في تعلق هذه الآية بما قبلها بناءً على قاعدة الترغيب، وبيان ذلك أن الله تعالى لمّا أمر بالجهاد ورغب فيه أشد الترغيب في الآيات المتقدمة، ثم ذكر في المنافقين قلة رغبتهم في الجهاد، بل ذكر عنهم شدة سعيهم في تثبيط المسلمين عن الجهاد، عاد في هذه الآية إلى الأمر بالجهاد فقال: ﴿ فَقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ [1].

ومما يلحظ هنا أن الرازي في طريقة تناسبه للآيات ذكر التناسب المعنوي، ثم أتبعه بأوجه التناسب اللفظي، وذلك في تعلق الفاء التي في قوله: ﴿فَقَٰتِلۡ ﴾ قائلاً: ((الأول: أنها جواب لقوله: ﴿وَمَن يُقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيُقۡتَلۡ ﴾ النساء: 74﴾ من طريق المعنى لأنه يدل على معنى ان أردت الفوز فقاتل.

الثاني: أن يكون متصلاً بقوله:﴿ وَمَا لَكُمۡ لَا تُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾النساء:75 ﴾﴿ فَقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾النساء: 84 ﴾

الثالث: أن يكون متصلا بمعنى ما ذكر من قصص المنافقين، والمعنى أن من أخلاق هؤلاء المنافقين كذا وكذا، فلا تعتد بهم ولا تلتفت إلى أفعالهم، بل قاتل)[2].

كما يلحظ أيضاً هنا أن صاحبيه تبعاه في طريقة التناسب بين الآيات[3].

---

[1]) الرازي، **التفسير الكبير**، (178/10).

[2]) المرجع السابق.

[3]) انظر البقاعي، **نظم الدرر**، (344/5). وانظر الآلوسي، **روح المعاني**، (131/5).

مناسبة قوله تعالى : ﴿ مَّن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ مِّنْهَا ۖ وَمَن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُۥ كِفْلٌ مِّنْهَا ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقِيتًا ﴿٨٥﴾ ﴾

بين الرازي رحمه الله في تعلق هذه الآية بما قبلها وجوها وهي: **الأول:** أن الله تعالى أمر الرسول عليه السلام بأن يحرض الأمة على الجهاد، والجهاد من الأعمال الحسنة والطاعات الشريفة، فكان تحريض النبي عليه الصلاة والسلام للأمة على الجهاد تحريضاً منه لهم على الفعل الحسن والطاعة الحسنة، فبين تعالى في هذه الآية أن من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها، والغرض منه بيان أنه عليه الصلاة والسلام لما حرضهم على الجهاد فقد استحق بذلك التحريض أجراً عظيماً.

الثاني: أنه تعالى لما أمره بتحريضهم على الجهاد ذكر أنهم لو لم يقبلوا أمره لم يرجع إليه من عصيانهم وتمردهم عيب، ثم بين في هذه الآية أنهم لما أطاعوا وقبلوا التكليف رجع إليهم من طاعتهم خير كثير، فكأنه تعالى قال للرسول عليه الصلاة والسلام: حرضهم على الجهاد، فان لم يقبلوا قولك لم يكن من عصيانهم عتاب لك، وإن أطاعوك حصل لك من طاعتهم أعظم الثواب، فكان هذا ترغيبا من الله لرسوله في أن يجتهد في تحريض الأمة على الجهاد، والسبب في أنه عليه الصلاة والسلام كان يرجع اليه عند طاعتهم أجر عظيم، وما كان يرجع اليه من معصيتهم شيء من الوزر، هو أنه عليه السلام بذل الجهد في ترغيبهم في الطاعة وما رغبهم ألبتة في المعصية، فلا جرم يرجع اليه من طاعتهم أجر ولا يرجع اليه من معصيتهم وزر.

الثالث: يجوز أن يقال: إنه عليه الصلاة والسلام لما كان يرغبهم في القتال ويبالغ في تحريضهم عليه، فكان بعض المنافقين يشفع إلى النبي . صلى الله عليه وسلم . في أن يأذن لبعضهم في

التخلف عن الغزو، فنهى الله عن مثل هذه الشفاعة وبين أن الشفاعة إنما تحسن اذا كانت وسيلة إلى إقامة طاعة الله، فأما اذا كانت وسيلة الى معصيته كانت محرمة منكرة.

الرابع: يجوز أن يكون بعض المؤمنين راغباً في الجهاد، إلا أنه لم يجد أهبة الجهاد، فصار غيره من المؤمنين شفيعا له إلى مؤمن آخر ليعينه على الجهاد، فكانت هذه الشفاعة سعياً في إقامة الطاعة، فرغب الله تعالى في مثل هذه الشفاعة))[1].

ومما يظهر لي في طريقة تناسب الرازي للآيات السابقة أنه ذكر عدة أوجه بناها على قاعدة الترغيب دون الترجيح بينها، ومن ثم حكم عليها بقوله: ((وعلى جميع الوجوه فالآية حسنة الاتصال بما قبلها)) وهذا يبين مدى إدراك الرازي . رحمه الله . للترابط وأثر ذلك في نفسه.

لكن البقاعي ناسب بين الآيات بقاعدة الاستئناف البياني، وبيان ذلك: لما رغب الله سبحانه وتعالى في البر، وحذر من الإثم، جاء مستأنفاً في جواب من كأنه قال: أما تقبل فيهم شفاعة، فقال سبحانه: ﴿ مَّن يَشْفَعْ ﴾[2].

لكن الآلوسي نقل قول القاضي رحمه الله قائلاً: ((جملة مستأنفة سيقت لبيان أن له . صلى الله عليه وسلم . فيما أمر به من تحريض المؤمنين حظاً موفوراً من الثواب))[3].

مناسبة قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا ﴿٨٦﴾ ﴾

---

[1]) الرازي، **التفسير الكبير**، (180/10).

[2]) انظر البقاعي، **نظم الدرر**، (347/5).

[3]) الآلوسي، **روح المعاني**، (132/5).

قال الرازي: ((في النظم وجهان **الأول:** أنه لما أمر المؤمنين بالجهاد أمرهم أيضاً بأن الاعداء لو رضوا بالمسألة فكونوا أنتم أيضا راضين بها، فقوله: ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا ﴾ كقوله تعالى: ﴿ وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا.. ﴾الأنفال: 61 ﴾

الثاني: أن الرجل في الجهاد كان يلقاه الرجل في دار الحرب أو ما يقاربها فيسلم عليه، فقد لا يلتفت الى سلامه عليه ويقتله، وربما ظهر أنه كان مسلماً، فمنع الله المؤمنين عنه وأمرهم ان كل من يسلم عليهم ويكرمهم بنوع من الاكرام يقابلونه بمثل ذلك الاكرام أو أزيد، فإنه إن كان كافراً لا يضر المسلم إن قابل إكرام ذلك الكافر بنوع من الإكرام، أما ان كان مسلماً وقتله ففيه أعظم المضار والمفاسد))[1].

غير أن البقاعي . رحمه الله . اتّبع اسلوب الحث على حسن الخلق، والإقتداء بالرسول . صلى الله عليه وسلم . وذلك لما كان فعل المنافقين موجباً للإعراض عنهم ومنابذتهم قولاً وفعلاً، بين سبحانه وتعالى أن التحية ليست من وادي الشفاعة، وأن الشفاعة تابعة للعمل، والتحية تابعة للظاهر، فعطف مبيناً أن لا تشفعوا فيهم وأنتم تعلمون سوء مقاصدهم، وعبر بأداة التحقق بشارة لهم بأنهم يصيرون – بعد ما هم فيه الآن من النكد – ملوكاً، وفي حكم الملوك، يحبون ويشفع عندهم، وحثاً على التواضع: ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ ﴾[2].

أما الآلوسي . رحمه الله ناسب الآيات بالترغيب، وذلك أنه رغب بالشفاعة الحسنة، وحذر عما يقابلها من الشفاعة السيئة فان تحية الإسلام من المسلم شفاعة منه لأخيه عند الله . عز وجل .،

---

[1]) الرازي، **التفسير الكبير**، (183/10).

[2]) انظر البقاعي، **نظم الدرر**، (351/5).

ثم رد قول الطبرسي[1] في ربطه للآيات قائلاً: (وهذا أولى فى الارتباط مما قاله الطبرسى) فقال: ((إنه لما كان المراد بالسلام المسالمة التى هى ضد الحرب وقد تقدم ذكر القتال عقب به للإشارة إلى الكف عمن ألقى إلى المؤمنين السلم وحياهم بتحية الاسلام))[2].

وفي تناسب هذه الآية يلحظ أن الرازي . رحمه الله . هاهنا يقوي المناسبة بآية أُخرى تماثلها ثم يعلل بدرء المفاسد وهو الأظهر من صاحبيه. والله أعلم.

مناسبة قوله تعالى:﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ لَيَجۡمَعَنَّكُمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَا رَيۡبَ فِيهِۗ وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثٗا ﴿٨٧﴾ ﴾

ذكر الرازي في كيفية تناسب الآيات وجهين:

الأول: تأكيد الوعيد، وذلك لمابين . رحمه الله . أن المقصود من قوله: ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٖ فَحَيُّواْ بِأَحۡسَنَ مِنۡهَآ أَوۡ رُدُّوهَآۗ ﴾أن لا يصير الرجل المسلم مقتولاً، ثم إنه تعالى أكد ذلك بالوعيد في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٍ حَسِيبًا ﴾ثم بالغ في تأكيد ذلك الوعيد بهذه الآية.

الثاني: كأنه تعالى يقول: من سلم عليكم وحياكم فاقبلوا سلامه وأكرموه وعاملوه بناء على الظاهر، فان البواطن إنما يعرفها الله الذي لا إله إلا هو، إنما تنكشف بواطن الخلق للخلق في

---

[1]) هو أبو علي الفضل بن الحسن بن بن الفضل الطبرسي المشهدي، صاحب التفسير الشيعي المعتدل المشهور بـ "**مجمع البيان لعلوم القرآن**" استشهد به الآلوسي (265) مرة في تفسيره، فهو ينقل عنه في القراءات، والاتصال بين الآيات، ولكن يرد عليه أحياناً ويعتبره حاطب ليل يجمع الغث والسمين، ويفند روايات له أحياناً، **راجع كتاب الآلوسي مفسراً**، محسن عبد الحميد، مطبعة المعارف/ بغداد، (ط:1/ 1388هـ 1968م) (205).

[2]) الآلوسي، **روح المعاني**، (135/5). والطبرسي، **مجمع البيان في تفسير القرآن**، الشيخ أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، من أكبر علماء الإمامية في القرن السادس، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت . لبنان (2/ 181).

يوم القيامة[1]،ومماسبق يتضح أن الرازي . رحمه الله . ذكر في نظم الآية أكثر من وجه، ثم ناسبها بفاصلة الآية السابقة الذكر حينما قال: "أكد ذلك بالوعيد في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٍ حَسِيبًا﴾".

بينما البقاعي ربط الآية وبين تناسبها بالتعليل، وبيان ذلك لما رغب في الإحسان في الرد، ورهب من تركه، علل ذلك دالاً على تلازم التوحيد والعدل، أي وقد أمركم بالعدل في الشفاعة والسلام، فإن لم تفعلوه، فالله لا يخفى عليه شيء فالحكم على البواطن إنما هو له تعالى، وأما أنتم فلم تكلفوا إلا بالظاهر[2].

ووصف الآلوسي . رحمه الله . مناسبة الآية لما قبلها بأنها ظاهرة وهى أنه تعالى لما ذكر إنه كان على كل شيء حسيباً تلاه بالاعلام بوحدانيته سبحانه والحشر والبعث من القبور للحساب بين يديه، ثم نقل قول الطبرسى في نظمه للآيات فقال: ((قال الطبرسي: وجه النظم أنه سبحانه لمّا أمر ونهى فيما قبل بين بعد أنه لايستحق العبادة سواه ليعلموا على حسب ما أوجبه عليهم وأشار إلى أن لهذا العمل جزاءً ببيان وقته وهو يوم القيامة ليجدوا فيه ويرغبوا ويرهبوا))[3].

ويتضح هاهنا أن الآلوسي . رحمه الله . نقل قول الطبرسي في نظم الآيات، بعد أن وصف المناسبة بالظهور، وربطها بفاصلة الآية السابقة، وبمحور السورة وهو (التوحيد الصحيح ومقوماته) كما مرّ معنا سابقاً، فجاء بما فيه البيان والفائدة.

مناسبة قوله تعالى:﴿ فَمَا لَكُمۡ فِي ٱلۡمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيۡنِ وَٱللَّهُ أَرۡكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓاْۚ أَتُرِيدُونَ أَن تَهۡدُواْ مَنۡ أَضَلَّ ٱللَّهُۖ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلٗا ٨٨ ﴾

---

[1]) انظر الرازي، **التفسير الكبير**، (190/10).

[2]) انظر البقاعي، **نظم الدرر**، (352/5).

[3]) الآلوسي، **روح المعاني**، (146/5- 145). والطبرسي. **مجمع البيان في تفسير القرآن**، (182/2).

ذكر الرازي في كيفية نظم الآية بأنها نوع آخر من أحوال المنافقين ذكره الله تعالى، ثم نقل أوجه أسباب النزول على اعتبار أنها أصل المناسبة بين الآيات وهي:

الأول: أنها نزلت في قوم قدموا على النبي . صلى الله عليه وسلم . وآله مسلمين فأقاموا بالمدينة ما شاء الله، ثم قالوا يا رسول الله: نريد أن نخرج إلى الصحراء فائذن لنا فيه، فأذن لهم، فلما خرجوا لم يزالوا يرحلون مرحلة مرحلة حتى لحقوا بالمشركين فتكلم المؤمنون فيهم، فقال بعضهم: لو كانوا مسلمين مثلنا لبقوا معنا وصبروا كما صبرنا وقال قوم: هم مسلمون، وليس لنا أن ننسبهم إلى الكفر إلى أن يظهر أمرهم، فبين الله تعالى نفاقهم في هذه الآية.

الثاني: نزلت الآية في قوم أظهروا الإسلام بمكة، وكانوا يعينون المشركين على المسلمين، فاختلف المسلمون فيهم وتشاجروا، فنزلت الآية، وهو قول ابن عباس وقتادة[1].

الثالث: نزلت الآية في الذين تخلفوا يوم أحد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقالوا: لو نعلم قتالاً لاتبعناكم، فاختلف أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم . فيهم، فمنهم فرقة يقولون كفروا، وآخرون قالوا : لم يكفروا، فنزلت هذه الآية، وهو قول زيد بن ثابت [2]، وقال الفخر الرازي: ((منهم من طعن في هذا الوجه وقال: في نسق الآية ما يقدح فيه، وإنهم من أهل مكة، وهو قوله تعالى: ﴿ فَلَا تَتَّخِذُواْ مِنْهُمْ أَوْلِيَآءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾النساء :89 ﴾

---

[1]) أخرجه الطبري في "**جامع البيان**"، (5/ 122) قال حدثنا بشر بن معاذ العقدي حدثنا يزيد بن زريع حدثنا سعيد بن أبي عروبة عن قتادة به. وقال مؤلف الاستيعاب: وهذا مرسل صحيح الإسناد.
وذكره السيوطي في "**الدر المنثور**"، (610/2)، وزاد نسبته إلى عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة.

[2]) روى البخاري في صحيحه عن زيد بن ثابت . رضي الله عنه . قال: لما خرج النبي . صلى الله عليه وسلم . إلى أحد، رجع ناس من أصحابة، فقالت فرقة: نقتلهم، وقالت فرقة: لا نقتلهم، فنزلت: (فَمَا لَكُمْ فِي ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ) وقال النبي . صلى الله عليه وسلم . ((إنها تنفي الرجال كما تنفي النار خبث الحديد)). في أبواب فضائل المدينة/ باب المدينة تنفي الخبث (حديث رقم 1785) (2 /665).

الرابع: نزلت الآية في قوم ضلوا وأخذوا أموال المسلمين وانطلقوا بها إلى اليمامة فاختلف المسلمون فيهم، فنزلت الآية: وهو قول عكرمة[1].

الخامس: هم العرنيون الذين أغاروا وقتلوا يسارا مولى الرسول صلى الله عليه وسلم.

السادس: قال ابن زيد[2]: نزلت في أهل الإفك[3].

ويظهر لي مما سبق أن الإمام الرازي . رحمه الله . ذكر أوجه أسباب النزول على اعتبار أنها روابط التناسب بين الآيات الكريمات ولكن دون أن يرجح بينها، وتبعه الآلوسي في ذلك، لكن البقاعي اكتفى برواية البخاري عن زيد بن ثابت، واعتبرها في التناسب بين الآيات وهذا هو الأولى[4].

مناسبة قوله تعالى:﴿ وَدُّواْ لَوۡ تَكۡفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَآءٗۖ فَلَا تَتَّخِذُواْ مِنۡهُمۡ أَوۡلِيَآءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَخُذُوهُمۡ وَٱقۡتُلُوهُمۡ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡۖ وَلَا تَتَّخِذُواْ مِنۡهُمۡ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرًا ٨٩ ﴾

عاد الرازي إلى تناسب الآيات بالإنكار، وبيان ذلك أن الله تعالى لما قال قبل هذه الآية:﴿ أَتُرِيدُونَ أَن تَهۡدُواْ مَنۡ أَضَلَّ ٱللَّهُۖ ﴾النساء: 88﴾،وكان ذلك استفهاما على سبيل الإنكار قرر ذلك

---

[1]) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره "**تفسير القرآن**" (1024/3)حديث رقم (5743) قال: حدثنا أبو سعيد الاشج، حد ثنا أبو اسامة، أخبرني عمران بن حدير، عن عكرمة. وذكره السيوطي في "الدر المنثور" (611/2).

[2]) أخرجه الطبري في "**جامع البيان عن تأويل آي القرآن**" (194/5) قال: حدثني يونس قال أخبرنا بن وهب قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿ فَمَا لَكُمۡ فِي ٱلۡمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيۡنِ وَٱللَّهُ أَرۡكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓاْۚ ﴾النساء: 88﴾حتى بلغ ﴿ فَلَا تَتَّخِذُواْ مِنۡهُمۡ أَوۡلِيَآءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ ﴾النساء :89﴾قال هذا في شأن ابن أبي حين تكلم في عائشة بما تكلم، فقال سعد بن معاذ: (فإنى أبرأ إلى الله وإلى رسوله منه يريد عبد الله بن أبي بن سلول).

[3]) انظر الرازي، **التفسير الكبير**، (192/10).

[4]) انظر البقاعي، **نظم الدرر**، (354/5). انظر الآلوسي، **روح المعاني**، (148/5).

الاستبعاد بأن قال: إنهم بلغوا في الكفر الى أنهم يتمنون أن تصيروا أيها المسلمون كفاراً، فلما بلغوا في تعصبهم في الكفر إلى هذا الحد فكيف تطمعون في إيمانهم[1].

ويتضح من كلام الرازي أنه بنى المناسبة على الاستفهام الإنكاري وما يترتب عليه من الاستبعاد، فالرابط قوي وظاهر.

أمّا البقاعي والآلوسي رحمهما الله . فقد بينا في تناسب الآيات أنه لما أخبر بضلالهم وثباتهم عليه، أعلم بحبهم وتمنيهم تمنياً واسعاً للكفر[2].

مناسبة قوله تعالى :﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٌ أَوۡ جَآءُوكُمۡ حَصِرَتۡ صُدُورُهُمۡ أَن يُقَٰتِلُوكُمۡ أَوۡ يُقَٰتِلُواْ قَوۡمَهُمۡۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَسَلَّطَهُمۡ عَلَيۡكُمۡ فَلَقَٰتَلُوكُمۡۚ فَإِنِ ٱعۡتَزَلُوكُمۡ فَلَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ وَأَلۡقَوۡاْ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَمَ فَمَا جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمۡ عَلَيۡهِمۡ سَبِيلٗا ﴿٩٠﴾ ﴾

ربط الرازي تناسب الآيات بالاستثناء وتبعه صاحباه البقاعي والآلوسي، وبيان ذلك أن الله تعالى لما أمر بقتل هؤلاء الكفار استثنى منه موضعين، وهما الأول: الا الذين يصلون إلى قوم بينكم وبينهم ميثاق الثاني: إلا الذين يصلون بالمعاهدين أو الذين حصرت صدورهم فلا يقاتلونكم[3].

مناسبة قوله تعالى :﴿ سَتَجِدُونَ ءَاخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأۡمَنُوكُمۡ وَيَأۡمَنُواْ قَوۡمَهُمۡ كُلَّ مَا رُدُّوٓاْ إِلَى ٱلۡفِتۡنَةِ أُرۡكِسُواْ فِيهَاۚ فَإِن لَّمۡ يَعۡتَزِلُوكُمۡ وَيُلۡقُوٓاْ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَمَ وَيَكُفُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فَخُذُوهُمۡ وَٱقۡتُلُوهُمۡ حَيۡثُ ثَقِفۡتُمُوهُمۡۚ وَأُوْلَٰٓئِكُمۡ جَعَلۡنَا لَكُمۡ عَلَيۡهِمۡ سُلۡطَٰنٗا مُّبِينٗا ﴿٩١﴾ ﴾

---

[1]) انظر الرازي، **التفسير الكبير**، (193/10).

[2]) انظر البقاعي، **نظم الدرر**، (355/5)، انظر الآلوسي، **روح المعاني**، (150/5).

[3]) انظر الرازي، **التفسير الكبير**، (195/10). انظر البقاعي، **نظم الدرر**، (357/5)، انظر الآلوسي، **روح المعاني**، (152/5).

نقل الرازي قول المفسرين في المناسبة فقال: ((قال المفسرون: هم قوم من أسد وغطفان، كانوا اذا أتوا المدينة أسلموا وعاهدوا، وغرضهم أن يأمنوا المسلمين، فإذا رجعوا إلى قومهم كفروا ونكثوا عهودهم))[1].

لكن البقاعي بنى مناسبته على الاستئناف البياني وهو جواب عن سؤال مقدر تقديره: هل بقي من أقسام المنافقين شئ؟ فوجه الربط هنا كأنه جاء جواباً عن سؤال مقدر، فالجواب: نعم "سَتَجِدُونَ"، فجاءت هذه الآية توضيحاً لذلك السؤال[2].

ويسير الآلوسي على أثر صاحبه الرازي . رحمه الله . في طريقة التناسب بين الآيات[3].

مناسبة قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا ۚ وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُوا۟ ۚ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَـٰقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٩٢﴾ ﴾

في مناسبة هذه الآية يذكر الرازي قاعدة الترغيب بعد الترهيب [4]، وبيان ذلك أن الله تعالى لما رغب في مقاتلة الكفار، وحرض عليها ذكر بعد ذلك بعض ما يتعلق بهذه المحاربة، فمنها أنه تعالى لما أذن في قتل الكفار فلا شك أنه قد يتفق أن يرى الرجل رجلا يظنه كافرا حربيا فيقتله،

---

[1]) انظرالرازي، **التفسير الكبير**، (198/10).

[2]) انظر البقاعي، **نظم الدرر**، (359/5)

[3]) انظر الآلوسي، **روح المعاني**، (152/5).

[4]) الترهيب أو التهديد: معناه التخويف وهو من الأغراض البلاغية التي تخرج إليها صيغ الأمر أو صيغة النهي عن معناها الأصلي والتهديد أعم من الإنذار، لأن الإنذار تخويف مع دعوة لما يرتجى من المخوف كما في قوله تعالى: (قل تمتعوا فإن مصيركم إلى النار) وأما التهديد فهو تخويف مطلقاً. طبانة، **معجم لبلاغة العربية**، (697).

ثم يتبين أنه كان مسلماً، فذكر الله تعالى حكم هذه الواقعة في هذه الآية، ومن ثم أوضح الرازي ذلك بذكر روايات أسباب النزول وهي[1]:

الأول : روى عروة بن الزبير أن حذيفة بن اليمان كان مع الرسول . صلى الله عليه وسلم يوم أحد فأخطأ المسلمون وظنوا أن أباه اليمان واحد من الكفار، فأخذوه وضربوه بأسيافهم وحذيفة يقول: انه أبي فلم يفهموا قوله إلا بعد أن قتلوه، فقال حذيفة: يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين، فلما سمع الرسول . صلى الله عليه وسلم . ذلك ازداد وقع حذيفة عنده، فنزلت هذه الآية.

الرواية الثانية: أن الآية نزلت في أبي الدرداء، وذلك لأنه كان في سرية فعدل إلى شعب لحاجة له فوجد رجلاً في غنم له فحمل عليه بالسيف، فقال الرجل: لا إله إلا الله، فقتله وساق غنمه ثم وجد في نفسه شيئاً، فذكر الواقعة للرسول فقال عليه الصلاة والسلام: (هلا شققت عن قلبه) وندم أبو الدرداء فنزلت الآية[2].

الرواية الثالثة: روي أن عياش بن أبي ربيعة، وكان أخا لأبي جهل من أمه، أسلم وهاجر خوفاً من قومه إلى المدينة، وذلك قبل هجرة الرسول . صلى الله عليه وسلم . فأقسمت أمه لا تأكل ولا تشرب ولا تجلس تحت سقف حتى يرجع، فخرج أبو جهل ومعه الحرث بن زيد بن أبي أنيسة فأتياه وطولا في الأحاديث، فقال أبو جهل: أليس أن محمداً يأمرك ببر الأم فانصرف وأحسن إلى أمك وأنت على دينك فرجع، فلما دنوا من مكة قيدوا يديه ورجليه، وجلده أبو جهل مائة جلدة، وجلده الحرث مائة أخرى، فقال للحرث: هذا أخي فمن أنت يا حرث، لله علي إن وجدتك خالياً أن أقتلك. وروي أن الحرث قال لعياش حين رجع: ان كان دينك الأول هدى فقد تركته وان

---

[1]) انظر الرازي، **التفسير الكبير**، (198/10 . 199) انظر الآلوسي، **روح المعاني**، (153/5).

[2]) أخرجه الطبري في **جامع البيان**، (129/5): قال: حدثني يونس: أخبرنا ابن وهب عن عبد الرحمن.
وقال مؤلف **الاستيعاب:** وهذا سنده واه بمرةٍ، لإعضاله، وعبد الرحمن بن زيد، ضعيف(452/1). انظر الكاشف (628/1).

كان ضلالاً فقد دخلت الآن فيه، فشق ذلك على عياش وحلف أن يقتله، فلما دخل على أمه حلفت أمه لا يزول عنه القيد حتى يرجع إلى دينه الأول ففعل، ثم هاجر بعد ذلك وأسلم الحرث أيضا وهاجر، فلقيه عياش خالياً ولم يشعر باسلامه فقتله، فلما أخبر بأنه كان مسلماً ندم على فعله وأتى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وقال: قتلته ولم أشعر بإسلامه، فنزلت هذه الآية، وروى مثل ذلك عن مجاهد وعكرمة[1].

ويختلف البقاعي في طريقة نظمه وربطه بين هذه الآيات بانياً نظمه على أصل التحري في الحكم بعدم الوقوع في الخطأ المفضي إلى العقوبة المغلظة، فيذكر أن الله تعالى لما بين أقسامهم بياناً ظهر منه أن أحوالهم ملبسة، وأمر بقتالهم مع الاجتهاد في تعرف أحوالهم، وختم بالتسلط عليهم، وكان ربما قتل من لا يستحق القتل بسبب الإلباس؛ أتبع ذلك بقوله المراد به التحريم، مخرجاً له في صورة النفي المؤكد بالكون لتغليظ الزجر عنه لما للنفوس عند الحظوظ من الدواعي إلى القتل[2].

غير أن الآلوسي ـ رحمه الله ـ ناسب بين الآيات بالمقابلة وذلك حينما قال: ((شروع فى بيان حال المؤمنين بعد بيان حال الكافرين والمنافقين، وقيل: لما رغب سبحانه فى قتال الكفار ذكر إثره مايتعلق بالمحاربة فى الجملة))[3].

وفي تناسب هذه الآية أرى أن ربط الرازي ـ رحمه الله ـ للآيات أقوى من صاحبيه لتقوية ما ذكره بأسباب النزول. والله أعلم.

---

[1]) رواه ابن جرير الطبري في **جامع البيان**، (215/5) من طريق ابن أبي نجيح وابن جريج عن مجاهد وكلاهما لم يسمع من مجاهد، لكن روايتهما عنه وجادة من كتاب القاسم ابن أبي بزة كما في ابن سعد في **الطبقات الكبرى**، (271/3) من طريق نافع عن ابن عمر عن عمر ...به.

[2]) انظر البقاعي، **نظم الدرر**، (360/5).

[3]) انظر الآلوسي، **روح المعاني**، (153/5).

مناسبة قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾ ﴾

وفي التناسب بين هذه الآية وما قبلها يوضح الرازي . رحمه الله . الوعيد الشديد والتنفير لمن يقتل عمداً في أن الله تعالى لما ذكر حكم القتل الخطأ ذكر بعده بيان حكم القتل العمد، وله أحكام مثل وجوب القصاص والدية، وقد ذكر تعالى ذلك في سورة البقرة وهو قوله:﴿الْمُتَّقُونَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِي ٱلْقَتْلَى .. ﴾ البقرة 178 ﴾فلا جرم ههنا اقتصر على بيان ما فيه من الاثم والوعيد[1].

واذا امعنت النظر في نظم الدرر تجد أن البقاعي ـ رحمه الله ـ يسير على أثر صاحبه الرازي في طريقة الربط بين الآيات[2].

لكن الآلوسي . رحمه الله . زاد على صاحبيه بتوكيد المناسبة بسبب النزول[3]، فقال: ((أخرج ابن أبى حاتم عن ابن جبير نزلت فى مقيس بن ضبابة الكنانى أنه أسلم هو وأخوه هشام وكانا

---

[1]) انظر الرازي، **التفسير الكبير**، (209/10).

[2]) انظر البقاعي، **نظم الدرر**، (361/5).

[3]) أخرج ابن حاتم في **تفسير القرآن**، (1037/3. 1038 رقم 5816) من طريق يحيى بن عبدالله بن بكير عن ابن لهيعة عن عطاء بن دينار عن سعيد به.

وقال الهلالي في الاستيعاب: سنده ضعيف، فيه علتان:

الأولى: الإرسال.

والثانية: ابن لهيعة، ضعيف، وهو عبد الله بن لهيعة بن عقبة بن فرعان بن ربيعة بن ثوبان الحضرمي الأعدولي ويقال الغافقي أبو عبد الرحمن المصري الفقيه القاضي، وكان مولده سنة سبع وتسعين، وقَال البُخارِيُّ عن الحميدي: كان يحيى بن سَعِيد لا يراه شيئاً، وقال أبو جعفر الطبري: اختلط عقله في آخر عمره، وكان يدلس عن الضعفاء، انظرالسيوطي،**أسماء المدلسين**،عبد الرحمن بن أبو بكر، جلال الدين السيوطي، دار النشر : دار الجيل – بيروت – 1412هـ– 1992م، (ط/1) تح : محمود محمد حسن نصار، (1 /125).وانظر ابن حجر، **طبقات المدلسين**، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار النشر : مكتبة المنار عمان 1403 – 1983، (ط/1)، تح : د. عاصم بن عبدالله القريوتي (1 /54). وانظرالنسائي ،**الضعفاء والمتروكين** ، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي ، دار النشر : دار الوعي – حلب – 1396هـ– ،

بالمدينة فوجد مقيس أخاه هشاماً ذات يوم قتيلاً فى الأنصار فى بنى النجار فانطلق إلى النبى . صلى الله عليه و سلم . فأخبره بذلك فأرسل رسول الله . صلى الله عليه و سلم . رجلاً من قريش من بنى فهر ومعه مقيس إلى بنى النجار ومنازلهم يومئذ بقباء أن ادفعوا إلى مقيس قاتل أخيه إن علمتم ذلك وإلا فادفعوا اليه الدية فلما جاءهم الرسول قالوا: (السمع والطاعة لله تعالى وللرسول . صلى الله عليه و سلم . والله تعالى ما نعلم له قاتلاً ولكن نؤدى الدية فدفعوا إلى مقيس مائة من الأبل دية أخيه فلما انصرف مقيس والفهرى راجعين من قباء إلى المدينة وبينهما ساعة عمد مقيس إلى الفهرى رسول رسول الله . صلى الله عليه و سلم . فقتله وارتد عن الاسلام وفى

الطبعة : الأولى ، تح : محمود إبراهيم زايد ، (1 /64).انظرأبوحاتم، **المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين**، الإمام محمد بن حيان بن أحمد بن أبي حاتم التميمي البستي، دار النشر : دار الوعي حلب – 1396هـ (ط/ 1) تح : محمود إبراهيم زايد.، (2 /13).انظر العلائي، **كتاب المختلطين**، الحافظ صلاح الدين أبو سعيد خليل بن الأمير سيف الدين كيكلدي بن عبد الله العلائي، دار النشر : مكتبة الخانجي القاهرة مصر1417هـ – 1996م، (ط/1) تح: د . رفعت فوزي عبد المطلب / علي عبد الباسط مزيد.(1 /66).انظر المزي، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي (المتوفى: 742هـ) **تهذيب الكمال في أسماء الرجال** تح: د. بشار عواد معروف الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت (ط:1) ، 1400 – 1980 (15 /490). انظر البخاري ،**ضعفاء البخاري**، (1 /66). انظرابن حجر، **تهذيب التهذيب**، (5/331 .329).

والرواية الصحيحه هي: قال البخاري: حدثنا عُثْمَانُ بن أبي شَيْبَةَ حدثنا جَرِيرٌ عن مَنْصُورٍ حدثني سَعِيدُ بن جُبَيْرٍ أو قال حدثني الْحَكَمُ عن سَعِيدِ بن جُبَيْرٍ قال أَمَرَنِي عبد الرحمن بن أَبْزَى قال سَلْ بن عَبَّاسٍ عن هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ ما أَمْرُهُمَا ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ .. ﴾الإسراء: 33 ﴾﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا .. ﴾النساء: 93 ﴾ فَسَأَلْتُ بن عَبَّاسٍ فقال لَمَّا أُنْزِلَتْ التي في الْفُرْقَانِ قال مُشْرِكُو أَهْلِ مَكَّةَ فَقَدْ قَتَلْنَا النَّفْسَ التي حَرَّمَ الله وَدَعَوْنَا مع اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وقد أَتَيْنَا الْفَوَاحِشَ فَأَنْزَلَ الله ﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ ﴾الْآيَةَ فَهَذِهِ لِأُولَئِكَ وَأَمَّا التي في النِّسَاءِ الرَّجُلُ إذا عَرَفَ الْإِسْلَامَ وَشَرَائِعَهُ ثُمَّ قَتَلَ فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ فَذَكَرْتُهُ لِمُجَاهِدٍ فقال إلا من نَدِمَ.(حديث رقم 3855/ 4764/4765/4766).

وأخرج مسلم في صحيحه (3023) من طريق سعيد بن جبير قال: (أَمَرَنِي عبد الرحمن بن أبزي أَنْ أَسْأَلَ بن عَبَّاسٍ عن هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ ﴾﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا .. ﴾النساء: 93 ﴾ فَسَأَلْتُهُ فقال لم يَنْسَخْهَا شَيْءٌ وَعَنْ هذه الْآيَةِ ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ .. ﴾ الفرقان: 68 ﴾ قال نَزَلَتْ في أَهْلِ الشِّرْكِ).(4 /2317).

رواية أنه ضرب به الأرض وفضخ رأسه بين حجرين وركب جملا من الدية وساق معه البقية ولحق بمكة وهو يقول فى شعر له:

قتلت به فهرا وحملت عقله سراة بنى النجار أرباب فارع

وأدركت ثارى واظجعت موسدا وكنت إلى الاوثان أول راجع

فنزلت هذه الآية مشتملة على إبراق وإرعاد وتهديد شديد وإبعاد[1].

مناسبة قوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبۡتُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنۡ أَلۡقَىٰٓ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسۡتَ مُؤۡمِنٗا تَبۡتَغُونَ عَرَضَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٞۚ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبۡلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ فَتَبَيَّنُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا ٩٤ ﴾

ذكر الرازي رحمه الله . في تعلق الآية بماقبلها المبالغة في التعظيم بحق دماء الناس، وأمر المجاهدين بالتثبت فيه؛ لئلا يسفكوا دماً حراماً بتأويل ضعيف، وهذه المبالغة تدل على أن الآية المتقدمة خطاب للمؤمنين، ثم ناسب الآيات بروايات أسباب النزول[2]، دون الترجيح بينها، واكتفى بنقل رأي القفال[3]، وهو:

---

[1]) انظر الآلوسي، **روح المعاني**، (158/5).

[2]) والرواية الصحيحة هي: عن عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَنۡ أَلۡقَىٰٓ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسۡتَ مُؤۡمِنٗا ﴾ قال: قال ابن عباس: كان رجل في غنيمة له فلحقه المسلمون، فقال السلام عليكم فقتلوه وأخذوا غنيمته فأنزل الله في ذلك إلى قوله: ﴿تَبۡتَغُونَ عَرَضَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا ﴾النساء: 94﴾ تلك الغنيمة، قال قرأ ابن عباس السَّلَمَ.أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير/باب ﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَنۡ أَلۡقَىٰٓ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَٰمَ ﴾السلم والسلم والسلام واحد، (حديث رقم4591)(1676/4) ومسلم في صحيحه، كتاب التفسير(حديث رقم 3025) (2319/4).

[3]) قال القفال رحمه الله: (ولا منافاة بين هذه الروايات فلعلها نزلت عند وقوعها بأسرها، فكان كل فريق يظن أنها نزلت في واقعته والله أعلم). انظر الرازي، **التفسير الكبير**، (3/11).

الرواية الأولى: أن مرداس بن نهيك رجل من أهل فدك أسلم ولم يسلم من قومه غيره، فذهبت سرية الرسول . صلى الله عليه وسلم . إلى قومه وأميرهم غالب بن فضالة، فهرب القوم وبقي مرداس لثقته بإسلامه، فلما رأى الخيل ألجأ غنمه إلى عاقول من الجبل، فلما تلاحقوا وكبروا كبر ونزل، وقال: (لا إله إلا الله محمد رسول الله السلام عليكم)، فقتله أسامة بن زيد وساق غنمه، فأخبروا رسول الله . صلى الله عليه وسلم . فوجد وجداً شديداً وقال: قتلمتموه إرادة ما معه، ثم قرأ الآية على أسامة ، فقال أسامة : يا رسول الله استغفر لي، فقال: فكيف وقد تلا لا إله إلا الله قال أسامة فما زال يعيدها حتى وددت أني لم أكن أسلمت إلا يومئذ، ثم استغفر لي وقال: أعتنق رقبة[1].

الرواية الثانية: أن القاتل ملحم بن جثامة لقيه عامر بن الأضبط فحياه بتحية الإسلام، وكانت بين ملحم وبينه إحنة في الجاهلية فرماه بسهم فقتله، فغضب رسول الله . صلى الله عليه وسلم . وقال: (لا غفر الله لك) فما مضت به سبعة أيام حتى مات فدفنوه فلفظته الأرض ثلاث مرات، فقال النبي . صلى الله عليه وسلم: (إن الأرض لتقبل من هو شر منه ولكن الله أراد أن يريكم عظم الذنب عنده) ثم أمر أن تلقى عليه الحجارة[2].

---

[1]) أخرجه الطبري (10226) من طريق السدي نحوه، والسدي مرسلاً. **سير أعلام النبلاء**، للذهبي (264/5).
وأخرجه ابن أبي حاتم في **تفسير القرآن** قال : حدثنا إبراهيم بن عتيق الدمشقي، حدثنا مروان يعني ابن محمد الطاطري، حدثنا ابن لهيعة حدثني أبو الزبير، عن جابر قال: أنزلت هذه الآية: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلَامَ﴾ في مرداس. (حديث رقم 5828) (1040/3) من طريق ابن لهيعة.

[2]) أخرجه الطبري في **جامع البيان** قال: حدثنا ابن وكيع قال: حدثنا جرير عن محمد بن إسحاق عن نافع أن ابن عمر به. (5/ 222) .
وأخرج أحمد بن حنبل، والطبراني وغيرهما عن عبد الله بن حدرد الأسلمي قال بعثنا رسول الله . صلى الله عليه وسلم . إلى إضم فخرجت في نفر من المسلمين فيهم أبو قتادة الحرث بن ربعي ومحلم بن جثمامة بن قيس الليثي فخرجنا حتى إذا كنا ببطن إضم مر بنا عامر بن الأضبط الأشجعي على قعود له معه مُتَيْعٌ ووطَبْ ، من لبن فلما مر بنا سلم علينا بتحية الإسلام فامسكنا عنه وحمل عليه محلم بن جثامة لشيء كان بينه وبينه فقلته وأخذ

الرواية الثالثة: أن المقداد بن الأسود قد وقعت له مثل واقعة أسامة قال: فقلت يا رسول الله أرأيت إن لقيت رجلاً من الكفار فقاتلني فضرب إحدى يدي بالسيف ثم لاذ بشجرة، فقال أسلمت لله تعالى أفأقتله يا رسول الله بعد ذلك ؟ فقال رسول الله لا تقتله، فقلت يا رسول الله إنه قطع يدي، فقال عليه الصلاة والسلام: ((لا تقتله فإن قتلته فإنه بمنزلتك بعد ما تقتله وأنت بمنزلته قبل أن يقول كلمته التي قال))[1].

لكن البقاعي . رحمه الله . ناسب الآيات بتقدير سؤال، وبيان ذلك لما تبين المنع الشديد من قتل العمد، وما في قتل الخطأ من المؤاخذة الموجبة للتثبت، وكان الأمر قد برز بالقتال والقتل في الجهاد ومؤكداً بأنواع التأكيد، وكان ربما التبس الحال؛ أتبع ذلك التصريح بالأمر بالتثبت جواباً لمن كأنه قال: ماذا نفعل بين أمري الإقدام والإحجام؟[2].

أما الآلوسي . رحمه الله . فقد ربط الآيات بالتحذير من قتل من لاينبغى قتله، ثم ذكر الروايات الواردة في سبب نزول الآية[3].

مناسبة قوله تعالى:﴿ لَّا يَسْتَوِي ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ

بعيره ومتيعه فلما قدمنا على رسول الله . صلى الله عليه وسلم وأخبرناه الخبر نزل فينا القرآن ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ ﴾الآية.

أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده (حديث 2023. 2988)(1/ 229)و(324/6)، والطبري في **جامع البيان** (140/5)، والبيهقي في **السنن الكبرى** ،96 باب المشركين يسلمون قبل الأسر وما على الإمام وغيره من التثبت إذا تكلموا بما يشبه الإقرار بالإسلام ويشبه غيره، (حديث رقم 18044)(115/9).وانظر الشوكاني في **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**، (502/1).

[1]) أخرجه الطبري في **جامع البيان**، (225/5)، قال حدثنا بن وكيع قال: حدثنا أبي عن سفيان عن حبيب بن أبي عمرة عن سعيد بن جبير نحوه.

[2]) انظر البقاعي، **نظم الدرر**، (365/5) .

[3]) انظر الآلوسي، **روح المعاني**، (163/5).

فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾ دَرَجَٰتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٩٦﴾ ﴾

وأرى أن الرازي . رحمه الله . عند هاتين الآيتين يذكر في التناسب وجوهاً حاصلها قوله: ((اعلم أن في كيفية النظم وجوها: الأول: ما ذكرناه أنه تعالى لما رغب في الجهاد أتبع ذلك بيان أحكام الجهاد.

فالنوع الأول من أحكام الجهاد: تحذير المسلمين عن قتل المسلمين، وبيان الحال في قتلهم على سبيل الخطأ كيف، وعلى سبيل العمد كيف، وعلى سبيل تأويل الخطأ كيف، فلما ذكر ذلك الحكم أتبعه بحكم آخر وهو بيان فضل المجاهد على غيره وهو هذه الآية.

الوجه الثاني: لمّا عاتبهم الله تعالى على ما صدر منهم من قتل من تكلم بكلمة الشهادة، فلعله يقع في قلبهم أن الأولى الاحتراز عن الجهاد لئلا يقع بسببه في مثل هذا المحذور، فلا جرم ذكر الله تعالى في عقيبه هذه الآية وبين فيها فضل المجاهد على غيره إزالة لهذه الشبهة.

الوجه الثالث: أنه تعالى لما عاتبهم على ما صدر منهم من قتل تكلم بالشهادة ذكر عقيبه فضيلة الجهاد، كأنه قيل: من أتى بالجهاد فقد فاز بهذه الدرجة العظيمة عند الله تعالى، فليحترز صاحبها من تلك الهفوة لئلا يخل منصبه العظيم في الدين بسبب هذه الهفوة، والله أعلم))[1].

أما البقاعي فقد ناسب هذه الآية بما قبلها من آية القتل العمد، بعد أن التفت إلى تحريض المؤمنين في الضرب في سبيل الله، والتثبت في القتل، فلربما كان فتر عنه؛ فبين فضله لمن

[1]) انظر الرازي، **التفسير الكبير**، (7.6/11).

كأنه قال: فحينئذ نقعد عن الجهاد لنسلم، فقال الله: ﴿لَّا يَسْتَوِي ٱلْقَٰعِدُونَ﴾، فيفيد التصريح تفضيل المؤمن المجاهد على المؤمن القاعد لئلا يخصه أحد بالكافر الجاحد[1].

أما الآلوسي فقد ناسب بين الآيات بالترغيب والحث على الجهاد في سبيل الله، وذلك حينما قال: ((شروع فى الحث على الجهاد ليأنفوا عن تركه وليرغبوا عما يوجب خللا فيه)) [2].

وهكذا أجد أن المفسرين . الرازي والبقاعي والآلوسي . جميعهم يشتركون في بيان فضل الجهاد في سبيل الله، ودرء كل مامن شأنه أن يخل بهذا الفضل العظيم.

مناسبة قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا ۚ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾ إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿٩٨﴾ فَأُو۟لَٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٩٩﴾﴾

وأجدُ الرازي . رحمه الله . هنا يناسب الآيات بقاعدة التضاد، وذلك لمّا ذكر ثواب من أقدم على الجهاد أتبعه بعقاب من قعد عنه ورضي بالسكون في دار الكفر ولم يهاجرفي سبيل الله[3].

وناسب الآلوسي . رحمه الله . بالمقابلة وذلك حينما قال: ((بيان لحال القاعدين عن الهجرة إثر بيان القاعدين عن الجهاد، أو بيان حال القاعدين عن نصرة رسول الله . صلى الله عليه و سلم . والجهاد معه من المنافقين عقب بيان حال القاعدين من المؤمنين))[4].

---

[1]) انظر البقاعي، **نظم الدرر**، (368/5) .

[2]) انظر الآلوسي، **روح المعاني**، (167/5).

[3]) انظر الرازي، **التفسير الكبير**، (11/11).

[4]) الآلوسي، روح المعاني، (173/5).

وإذا ذهبت إلى نظم الدرر تجدُ البقاعي قد ناسب بين الآيات بقاعدة التعليل، وبيان ذلك لما كان الإنسان لا يخلو عن زلل وإن اجتهد في العمل؛ قال ﴿ وَمَغْفِرَةً ﴾ أي محواً لذنوبهم ، فعلل ذلك بأبلغ حث على الهجرة في سبيل الله[1].

مناسبة قوله تعالى: ﴿ وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِي ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً ۚ وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٠﴾ ﴾

مما يلحظ هنا في هذه الآية أن الفخر الرازي والبقاعي والآلوسي . رحمهم الله . يتفقون على قاعدة الترغيب بالهجره في سبيل الله[2].

مناسبة قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا۟ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ كَانُوا۟ لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿١٠١﴾ ﴾

وهنا في هذه الآية يظهر توافق الرازي والبقاعي والآلوسي . رحمهم الله . وأشاروا إلى أن أحد الأمور التي يحتاج المجاهد إليها معرفة كيفية أداء الصلاة في زمان الخوف والاشتغال بمحاربة العدو فلهذا المعنى ذكره الله تعالى في هذه الآية[3].

مناسبة قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوٓا۟ أَسْلِحَتَهُمْ

---

[1]) انظر البقاعي، **نظم الدرر**، (372/5).

[2]) انظر الرازي، **التفسير الكبير**، (13/11)، انظر البقاعي، **نظم الدرر**، (375/5).
انظر الآلوسي، **روح المعاني**، (176/5).

[3]) انظر الرازي، **التفسير الكبير**، (15/11). انظر البقاعي، **نظم الدرر**، (377/5).
انظر الآلوسي، **روح المعاني**، (181/5).

فَإِذَا سَجَدُواْ فَلْيَكُونُواْ مِن وَرَآئِكُمْ وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّواْ فَلْيُصَلُّواْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُواْ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ ۗ وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَٰحِدَةً ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَن تَضَعُوٓاْ أَسْلِحَتَكُمْ ۖ وَخُذُواْ حِذْرَكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٠٢﴾ فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ ۚ فَإِذَا ٱطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ۚ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا ﴿١٠٣﴾ ﴾

وذكر الإمام الرازي في تناسب الآيات أن الله تعالى لما بين في الآية المتقدمة حال قصر الصلاة بحسب الكمية في العدد، بين في هذه الآية حالها في الكيفية، ويتبعه البقاعي في طريقة الربط بين الآيات[1].

ويعود الآلوسي . رحمه الله . إلى قاعدة التفصيل بعد الإجمال وذلك حينما قال: ((بيان لما قبله من النص المجمل فى مشروعية القصر بطريق التفريع وتصوير لكيفيته عند الضرورة التامة))[2].

مناسبة قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَهِنُواْ فِي ٱبْتِغَآءِ ٱلْقَوْمِ ۖ إِن تَكُونُواْ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ ۖ وَتَرْجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٠٤﴾ ﴾

وفي هذه الآية يرجع الرازي المناسبة إلى قاعدة الترغيب[3]، وبيانها لمّا ذكر بعض الأحكام التي يحتاج المجاهد إلى معرفتها عاد مرة أخرى إلى الحث على الجهاد، غير أن البقاعي ناسب

---

[1]) انظر الرازي، **التفسير الكبير**، (22/11)، انظر البقاعي، **نظم الدرر**، (380/5).

[2]) الآلوسي، **روح المعاني**، (186/5).

[3]) انظر الرازي، **التفسير الكبير**، (28/11).

الآيات بقاعدة العطف بينها[1]، أما الآلوسي فقد زاد على صاحبيه بقاعدة التعليل، وبيان ذلك ليس ما ينالكم من الآلام مختصا بكم بل الأمر مشترك بينكم وبينهم ثم إنهم يصبرون على ذلك فما لكم أنتم لا تصبرون مع أنكم أولى بالصبر منهم حيث إنكم ترجون وتطمعون من اللّه تعالى ما لا يخطر لهم ببال من ظهور دينكم الحق على سائر الأديان الباطلة، ومن الثواب الجزيل والنعيم المقيم في الآخرة.[2]

مناسبة قوله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِتَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُۚ وَلَا تَكُن لِّلۡخَآئِنِينَ خَصِيمٗا ١٠٥ وَٱسۡتَغۡفِرِ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ١٠٦ ﴾

يلحظ هنا أن الرازي نظم الآيات بعدة أوجه وهي:

الأول: أنه تعالى لما شرح أحوال المنافقين على سبيل الاستقصاء ثم اتصل بذلك أمر المحاربة، واتصل بذكر المحاربة ما يتعلق بها من الأحكام الشرعية، مثل قتل المسلم خطأ على ظن أنه كافر، ومثل بيان صلاة السفر وصلاة الخوف، رجع الكلام بعد ذلك إلى أحوال المنافقين، وذكر أنهم كانوا يحاولون أن يحملوا الرسول عليه الصلاة والسلام على أن يحكم بالباطل ويذر الحكم الحق، فأطلع الله رسوله عليه وأمره بأن لا يلتفت إليهم ولا يقبل قولهم في هذا الباب.

والوجه الثاني في بيان النظم: أنه تعالى لما بين الأحكام الكثيرة في هذه السورة بين أن كل ما عرف بإنزال الله تعالى وأنه ليس للرسول أن يحيد عن شيء منها طلبا لرضا قومه.

الوجه الثالث: أنه تعالى لما أمر بالمجاهدة مع الكفار بين أن الأمر وإن كان كذلك لكنه لا تجوز الخيانة معهم ولا إلحاق ما لم يفعلوا بهم، وأن كفر الكافر لا يبيح المسامحة بالنظر له، بل

---

[1]) انظر البقاعي، **نظم الدرر**، (386/5) .

[2]) انظر الآلوسي، **روح المعاني**، (191/5).

الواجب في الدين أن يحكم له وعليه بما أنزل على رسوله، وأن لا يلحق الكافر حيف لأجل أن يرضى المنافق بذلك[1].

ومن ثم نقل الرازي أقوال المفسرين في بيان سبب النزول فقال: ((اتفق المفسرون على أن أكثر هذه الآيات نزلت في طعمة بن أبيرق، ثم بين أن في كيفية الواقعة روايات:

أحدها: أن طعمة سرق درعاً فلما طلبت الدرع منه رمى واحداً من اليهود بتلك السرقة، ولما اشتدت الخصومة بين قومه وبين قوم اليهودي جاء قومه إلى النبي . صلى الله عليه وسلم . وطلبوا منه أن يعينهم على هذا المقصود وأن يلحق هذه الخيانة باليهودي، فهم الرسول عليه الصلاة والسلام بذلك فنزلت الآية.

وثانيها: أن واحداً وضع عنده درعاً على سبيل الوديعة ولم يكن هناك شاهد، فلما طلبها منه جحدها.

وثالثها: أن المودع لما طلب الوديعة زعم أن اليهودي سرق الدرع .

واعلم أن العلماء قالوا هذايدل على أن طعمة وقومه كانوا منافقين، وإلا لما طلبوا من الرسول نصرة الباطل وإلحاق السرقة باليهودي على سبيل التخرص والبهتان، ومما يؤكد ذلك قوله تعالى: ﴿ ..وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡۖ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَيۡءٖۚ .. ﴾النساء:113 ﴾ ثم روي أن طعمة هرب إلى مكة وارتد وثقب حائطاً هناك لأجل السرقة فسقط الحائط عليه ومات)[2].

ومما سبق ذكره يتبين لي أن الرازي رحمه الله . ذكر الروايات الواقعة في طعمة بن أُبيرق دون الإسناد إليها، أوالترجيح بينها، فلذلك آثرت ذكر أصح الروايات الوارده فيها. لأنه أعتبرها الرابط

---

[1]) انظر الرازي، **التفسير الكبير**، (29/11).

[2]) الرازي، **التفسير الكبير**، (29/11).

بين الآيات . وهي: عن عَاصِمِ[1] بن عُمَرَ بن قَتَادَةَ عن أبيه عن جَدِّهِ قَتَادَةَ بن النُّعْمَانِ قال كان أَهْلُ بَيْتٍ مِنَّا يُقَالُ لهم بَنُو أُبَيْرِقٍ بِشْرٌ وَبُشَيْرٌ وَمُبَشِّرٌ وكان بُشَيْرٌ رَجُلًا مُنَافِقًا يقول الشِّعْرَ يَهْجُو بِهِ أَصْحَابَ رسول اللَّهِ . صلى الله عليه وسلم . ثُمَّ يَنْحَلُهُ بَعْضَ الْعَرَبِ ثُمَّ يقول: قال فُلَانٌ كَذَا وَكَذَا قال فُلَانٌ كَذَا وَكَذَا فإذا سمع أَصْحَابُ رسول اللَّهِ . صلى الله عليه وسلم، ذلك الشِّعْرَ قالوا والله ما يقول هذا الشِّعْرَ إلا هذا الْخَبِيثُ أو كما قال الرَّجُلُ وَقَالُوا ابن الْأُبَيْرِقِ قَالَهَا قال وكان أَهْلَ بَيْتِ حَاجَةٍ وَفَاقَةٍ في الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ وكان الناس إنما طَعَامُهُمْ بِالْمَدِينَةِ التَّمْرُ وَالشَّعِيرُ وكان الرَّجُلُ إذا كان له يَسَارٌ فَقَدِمَتْ ضَافِطَةٌ[2] من الشَّامِ من الدَّرْمَكِ[3] ابْتَاعَ الرَّجُلُ منها فَخَصَّ بها نَفْسَهُ وَأَمَّا الْعِيَالُ فَإِنَّمَا طَعَامُهُمْ التَّمْرُ وَالشَّعِيرُ فَقَدِمَتْ ضَافِطَةٌ من الشَّامِ فَابْتَاعَ عَمِّي رِفَاعَةُ بن زَيْدٍ حِمْلًا من الدَّرْمَكِ فَجَعَلَهُ في مَشْرَبَةٍ له وفي الْمَشْرَبَةِ سِلَاحٌ وَدِرْعٌ وَسَيْفٌ فَعُدِيَ عليه من تَحْتِ الْبَيْتِ فَنُقِبَتْ الْمَشْرَبَةُ وَأُخِذَ الطَّعَامُ وَالسِّلَاحُ فلما أَصْبَحَ أَتَانِي عَمِّي رِفَاعَةُ فقال: يا ابن أَخِي إنه قد عُدِيَ عَلَيْنَا في لَيْلَتِنَا هذه فَنُقِبَتْ مَشْرَبَتُنَا فذهب بِطَعَامِنَا وَسِلَاحِنَا قال: فَتَحَسَّسْنَا في الدَّارِ وَسَأَلْنَا فَقِيلَ لنا قد رَأَيْنَا بَنِي أُبَيْرِقٍ اسْتَوْقَدُوا في هذه اللَّيْلَةِ ولا نَرَى فِيمَا نَرَى إلا على بَعْضِ طَعَامِكُمْ قال وكان بَنُو أُبَيْرِقٍ قالوا وَنَحْنُ نَسْأَلُ في الدَّارِ والله ما نُرَى صَاحِبَكُمْ إلا لَبِيدَ بن سَهْلٍ رَجُلٌ مِنَّا له صَلَاحٌ وَإِسْلَامٌ فلما سمع لَبِيدٌ اخْتَرَطَ سَيْفَهُ وقال أنا أَسْرِقُ فَوَاللَّهِ لَيُخَالِطَنَّكُمْ هذا السَّيْفُ أو لَتُبَيِّنُنَّ هذه السَّرِقَةَ قالوا إِلَيْكَ عنها أَيُّهَا الرَّجُلُ فما أنت بِصَاحِبِهَا فَسَأَلْنَا في الدَّارِ حتى

---

1) روى له الترمذي حديثاً واحداً من رواية محمد بن مسلمة عن محمد بن إسحاق عنه في قصة بني أبيرق وقال غريب، لا نعلم أحدا أسنده غير أبي سلمة، ورواه يونس بن بكير وغير واحد عن أبي إسحاق عن عاصم بن عمر مرسلا. انظر ابن حجر، **تهذيب التهذيب**، (430/7). عمر بن قتادة بن النعمان الظفري بفتح المعجمة والفاء الأنصاري المدني مقبول من الثالثة.انظر ابن حجر، **تقريب التهذيب**، (419/1).وإليه الإشارة بلفظ: مقبول، حيث يتابع، وإلا فلين الحديث. انظر ابن حجر، **تقريب التهذيب**، (1 /74).

2) الضفاط الذي يجلب الميرة والمتاع إلى المدن، والمكاري الذي يكري الأحمال، وكانوا يومئذ قوما من الأنباط يحملون إلى المدينة الدقيق والزيت وغيرهما. **انظر** ابن منظور **لسان العرب**، (344/7) مادة: ضفط.

3) الدرمك : دقيق الحوارى. ابن منظور، **لسان العرب**، (10 /423) مادة: درمك.

لم نَشُكَّ أَنَّهُمْ أَصْحَابُهَا فقال لي عَمِّي يا بن أَخِي لو أَتَيْتَ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، فَذَكَرْتَ ذلك له قال قَتَادَةُ فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ . صلى الله عليه وسلم . فقلت: إِنَّ أَهْلَ بَيْتٍ مِنَّا أَهْلَ جَفَاءٍ عَمَدُوا إلى عَمِّي رِفَاعَةَ بن زَيْدٍ فَنَقَبُوا مَشْرَبَةً له وَأَخَذُوا سِلَاحَهُ وَطَعَامَهُ فَلْيَرُدُّوا عَلَيْنَا سِلَاحَنَا فَأَمَّا الطَّعَامُ فلا حَاجَةَ لنا فيه فقال النبي . صلى الله عليه وسلم . سَآمُرُ في ذلك فلما سمع بَنُو أُبَيْرِقٍ أَتَوْا رَجُلًا منهم يُقَالُ له أُسَيْرُ بن عُرْوَةَ فَكَلَّمُوهُ في ذلك فاجتمع في ذلك نَاسٌ من أَهْلِ الدَّارِ فَقَالُوا يا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ قَتَادَةَ بن النُّعْمَانِ وَعَمَّهُ عمدوا إلى أَهْلِ بَيْتٍ مِنَّا أَهْلِ إِسْلَامٍ وَصَلَاحٍ يَرْمُونَهُمْ بِالسَّرِقَةِ من غَيْرِ بَيِّنَةٍ ولا ثَبَتٍ قال قَتَادَةُ فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، فَكَلَّمْتُهُ فقال عَمَدْتَ إلى أَهْلِ بَيْتٍ ذُكِرَ منهم إِسْلَامٌ وَصَلَاحٌ ترميهم بِالسَّرِقَةِ على غَيْرِ ثَبَتٍ ولا بَيِّنَةٍ قال فَرَجَعْتُ وَلَوَدِدْتُ أَنِّي خَرَجْتُ من بَعْضِ مَالِي ولم أُكَلِّمْ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، في ذلك فَأَتَانِي عَمِّي رِفَاعَةُ فقال يا ابن أَخِي ما صَنَعْتَ فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا قال لي رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، فقال الله الْمُسْتَعَانُ فلم يَلْبَثْ أَنْ نَزَلَ الْقُرْآنُ ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ۚ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ﴾ بَنِي أُبَيْرِقٍ ﴿ وَٱسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ ﴾ أَيْ مِمَّا قُلْتَ لِقَتَادَةَ :﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا وَلَا تُجَٰدِلْ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ﴿١٠٧﴾ ﴾النساء:107﴾إلى قَوْلِهِ﴿ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾أي لواسْتَغْفَرُوا اللَّهَ لَغَفَرَلهم﴿ وَمَن يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُۥ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١١﴾ ﴾النساء: 111﴾إلى قَوْلِهِ﴿ إِثْمًا مُّبِينًا ﴾النساء: 50﴾ قَوْلَهُ ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُۥ ﴾إلى قوله تعالى﴿ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ النساء: 114-113﴾ فلما نَزَلَ الْقُرْآنُ أتى رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، بِالسِّلَاحِ فَرَدَّهُ إلى رِفَاعَةَ فقال قَتَادَةُ لَمَّا أَتَيْتُ عَمِّي بِالسِّلَاحِ وكان شَيْخًا قد عَسَى أو عشى في الْجَاهِلِيَّةِ وَكُنْتُ أُرَى إِسْلَامُهُ مَدْخُولًا فلما أَتَيْتُهُ بِالسِّلَاحِ قال يا بن أَخِي هو في سَبِيلِ اللَّهِ فَعَرَفْتُ أَنَّ إِسْلَامَهُ كان صَحِيحًا فلما نَزَلَ الْقُرْآنُ لَحِقَ

بُشَيْرٌ بِالْمُشْرِكِينَ فَنَزَلَ على سلاقة بِنْتِ سَعْدِ بن سُمَيَّةَ فَأَنْزَلَ الله

﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ﴿١١٦﴾ ﴾ النساء: 115-116 ﴾

فلما نَزَلَ على سلاقة رَمَاهَا حَسَّانُ بن ثَابِتٍ بِأَبْيَاتٍ من شِعْرِهِ فَأَخَذَتْ رحلة فَوَضَعَتْهُ على رَأْسِهَا ثُمَّ خَرَجَتْ بِهِ فَرَمَتْ بِهِ في الْأَبْطَحِ ثُمَّ قالت أَهْدَيْتَ لي شِعْرَ حَسَّانَ ما كُنْتَ تَأْتِينِي بِخَيْرٍ قال أبو عِيسَى هذا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْلَمُ أَحَدًا أَسْنَدَهُ غير مُحَمَّدِ بن سَلَمَةَ الْحَرَّانِيِّ وَرَوَى يُونُسُ بن بُكَيْرٍ وَغَيْرُ وَاحِدٍ هذا الحديث عن مُحَمَّدِ بن إسحاق عن عَاصِمِ بن عُمَرَ بن قَتَادَةَ مُرْسَلٌ لم يَذْكُرُوا فيه عن أبيه عن جَدِّهِ وَقَتَادَةُ هو أَخُو أبي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ لِأُمِّهِ وأبو سَعِيدٍ الخدري سَعْدُ بن مَالِكِ بن سِنَانٍ.[1]

وزاد البقاعي على سبب النزول فقال: ((لما كان أول هذه القصص والتعجيب من حال الذين أوتوا نصيباً من الكتاب في ضلالهم وإضلالهم، ثم التعجيب من إيمانهم بالجبت والطاغوت، ثم التعجيب من حال من ادعى الإيمان بهذا الكتاب مع الكتب السالفة، ثم رضي بحكم غيره، وساق سبحانه وتعالى أصول ذلك وفروعه، ونصب الأدلة حتى علت على الفرقدين، وانتشر ضياؤها على جميع الخافقين، وختم ذلك بمجاهدة المبطلين بالحجة والسيف، وسوّر ذلك بصفتي العلم

1) أخرجه الترمذي في السنن، كِتَاب تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ عن رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ، بَاب وَمِنْ سُورَةِ النِّسَاءِ، (246/5)، (رقم الحديث: 3036).حَدِيثٌ غَرِيبٌ. وأخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين، كتاب الحدود، (427/4) (رقم الحديث: 8164). قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه سكت عنه الذهبي في التلخيص.

والحكمة؛ ناسب أتم مناسبة الإخبار بأنه أنزل هذا الكتاب بالحق وبين فائدته التي عدل عنها المنافقون في استحكام غيره))[1].

بينما الآلوسي . رحمه الله . اكتفى بسبب نزول الآيات السابق ذكره في التناسب بينها[2].

مناسبة قوله تعالى: ﴿ وَلَا تُجَٰدِلْ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ﴿١٠٧﴾ يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ ٱلْقَوْلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ﴿١٠٨﴾ ﴾ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ جَٰدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَمَن يُجَٰدِلُ ٱللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴿١٠٩﴾ ﴾

قال الفخر الرازي رحمه الله : ((أعلم أن في الآية تهديداً شديداً ، وذلك لأن النبي . عليه الصلاة والسلام . لما مال طبعه قليلاً إلى جانب طعمة ، وكان في علم الله أن طعمة كان فاسقاً ، فالله تعلى عاتب رسوله على ذلك القدر من إعانة المذنب ، فكيف حال من يعلم من الظالم كونه ظالماً ثم يعينه على ذلك الظلم ، بل يحمله عليه ويرغبه فيه أشد الترغيب)) [3].

وذكر البقاعي . رحمه الله . في تناسب هذه الآية بما قبلها أنه لما نهاه عن الخصام المطلق الخائن ,وهو من وقعت منه خيانة ما ؛ أتبعه النهي عن المجادلة عمن تعمد الخيانة فقال سبحانه وتعالى :(ولا تجادل))[4].

وأما الآلوسي . رحمه الله . فلم يعرض بشيء[1].

---

[1]) البقاعي . **نظم الدرر**، (387/5).

[2]) انظر الآلوسي، **روح المعاني**، (192/5- 193).

[3]) الرازي ، **التفسير الكبير**،(31/11).

[4])انظر البقاعي ، **نظم الدرر**،(393/5).

مناسبة قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١١٠﴾ وَمَن يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُۥ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١١﴾ وَمَن يَكْسِبْ خَطِيٓـَٔةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا فَقَدِ ٱحْتَمَلَ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿١١٢﴾ ﴾

في هذه الآيات خالف الرازي طريقته في نظمه للآيات، حيث ذكر القاعدة قبل ذكر الآية، وهي الترغيب بعد الترهيب والوعيد، ومن ثم عدد أنواع الترغيب الثلاثة فقال رحمه الله[2]: ((أعلم أنه تعالى لما ذكر الوعيد في هذا الباب أتبعه بالدعوة إلى التوبة، وذكر فيه ثلاثة أنواع من الترغيب فالأول: ﴿ وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١١٠﴾ ﴾

والنوع الثاني: من الكلمات المرغبة في التوبة قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُۥ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١١﴾ ﴾

النوع الثالث: قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَكْسِبْ خَطِيٓـَٔةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا فَقَدِ ٱحْتَمَلَ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿١١٢﴾ ﴾

وأمّا البقاعي والآلوسي . رحمهما الله . فمرجعهما قاعدة الترغيب بالتوبة، والحث لمن فيهم نزلت الآية من المذنبين على التوبة والاستغفار، والتخويف لمن لم يستغفر ولم يتب، بينما البقاعي زاد على صاحبيه الرازي والآلوسي . رحمهم الله . بقاعدة العطف بين الآيات[3].

---

[1]) انظرالألوسي **روح المعاني**، (194/5).

[2]) الرازي، **التفسير الكبير**، (33/11. 34).

[3]) انظر البقاعي، **نظم الدرر**، (396/5)، انظرالآلوسي، **روح المعاني**، (197/5).

مناسبة قوله تعالى: ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُۥ لَهَمَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ ۖ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَىْءٍ ۚ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴿١١٣﴾ لَّا خَيْرَ فِى كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَٰحٍۭ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٤﴾ ﴾

يتضح في هذه الآيات أن الرازي . رحمه الله . لم يذكر العلاقة بينها، فلربما اعتبرها في سياق قصة طعمة بن أبيرق لأنها في سياق قصة واحدة، بينما البقاعي بين أن الله تعالى لما وعظ في الآية السابقة، ونهى عن استحكام غير الله، أتبعه ببيان نعمته على نبيه . صلى الله عليه وسلم . في عصمته عما أرادوه من مجادلته عن الخائن، وذلك بإعلاء أمره وعصمته من كل ذي كيد وحفظه من الذين أتوا يجادلون عن ابن عمهم سارق الدرع، ومن ثم نبههم سبحانه على ما ينبغي أن يقع به التناجي[1].

ولم يعرض الآلوسي . رحمه الله . لما بين الآيات لأنها في سياق قصة واحدة[2].

مناسبة قوله تعالى: ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾ ﴾

---

[1])انظر الرازي، **التفسير الكبير**، (11/ 34-35). انظر البقاعي، **نظم الدرر**، (398/5).

[2]) انظر الآلوسي، **روح المعاني**، (218/5).

قال الفخر الرزي رحمه الله: ((أعلم أن تعلق هذه الآية بما قبلها هو ما روي أن طعمة بن أبيرق لما رأى أن الله تعالى هتك ستره وبرأ اليهودي عن تهمة السرقة ارتد وذهب إلى مكة ونقب جدار إنسان لأجل السرقة فتهدم الجدار عليه ومات فنزلت هذه الآية))[1].

فيلحظ هنا أن الرازي رحمه الله . عاد الى قاعدة سبب النزول في تناسب الآيات، ومن ثم تبعه الآلوسي في ذلك[2].

أمّا البقاعي . رحمه الله . فقد ناسب بين الآيات بقاعدة الترهيب بعد الترغيب، وبيان ذلك لما رتب سبحانه وتعالى الثواب العظيم على الموافقة، رتب العقاب الشديد على المخالفة والمشاققة[3].

مناسبة قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا [4] ﴿١١٦﴾ إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَٰنًا مَّرِيدًا ﴿١١٧﴾ لَّعَنَهُ ٱللَّهُ ۘ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿١١٨﴾ وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيْطَٰنَ وَلِيًّا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ﴿١١٩﴾ يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ ۖ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا ﴿١٢١﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ۚ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا ﴿١٢٢﴾ ﴾

---

[1]) الرازي، **التفسير الكبير**، (11/ 37).

[2]) انظر الآلوسي، **روح المعاني**، (203/5).

[3]) انظر البقاعي، **نظم الدرر**، (401/5)

[4]) قال الرازي رحمه الله . في فائدة تكرار الآية: (اعلم أن هذه الآية مكررة في هذه السورة، وفي تكرارها فائدتان: الأولى: أن عمومات الوعيد وعمومات الوعد متعارضة في القرآن، وأنه تعلى ما أعاد آية من آيات الوعيد بلفظ واحد مرتين، وقد أعاد هذه الآية دالة على العفو والمغفرة بلفظ واحد في سورة واحدة، وقد اتفقوا على أنه لا فائدة في التكرير إلا التأكيد، فهذا يدل على أنه تعالى خص جانب الوعد والرحمة بمزيد التأكيد، وذلك يقتضي ترجيح الوعد على الوعيد). **التفسير الكبير**، (39/11).

قال الرازي . رحمه الله: ((أن الآيات المتقدمة إنما نزلت في سارق الدرع، وقوله: ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ ﴾النساء: 116-115﴾ إلى آخر الآيات إنما نزلت في ارتداده، فهذه الآيات إنما يحسن اتصالها بما قبلها لو كان المراد أن ذلك السارق لو لم يرتد لم يصر محروماً عن رحمتي، ولكنه لمّا ارتد وأشرك بالله صار محروماً قطع عن رحمة الله، ثم إنه أكد ذلك بأن شرح أن أمر الشرك عظيم عند الله فقال: ﴿ يَشَآءُ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴾ يعني ومن لم يشرك بالله لم يكن ضلاله بعيداً، فلا جرم لا يصير محروماً عن رحمتي، وهذه المناسبات دالة قطعاً على دلالة هذه الآية على أن ما سوى الشرك مغفور قطعاً سواء حصلت التوبة أو لم تحصل، ثم إنه تعالى بيّن كون الشرك ضلالاً بعيداً))[1].

وهكذا ناسب الرازي . رحمه الله . ما بين الآيات بدلالة السياق كما ذكرنا سابقاً، ثم التحذير من متابعة الشيطان، والوعد بالخلود في الجنة بعد الوعيد الشديد لمن وقع في الشرك ومكائد الشيطان، ولكن رحم الله الرازي حينما قال : (أن ما سوى الشرك مغفور قطعاً سواء حصلت التوبة أو لم تحصل) فلربما أراد أن يكون لايخلد في جهنم ، فقوله (مغفور قطعاً) يفيد أن لا يعاقب وهذا فيه نظر.

كما أن البقاعي . رحمه الله . تبعه في كيفية نظم الآيات وترابطها[2]، أمّا الآلوسي[3]. رحمه الله . فقد زاد على صاحبيه سبب نزول آخر[4]

---

[1]) الرازي، **التفسير الكبير**، (11/ 39). وهذه هي الفائدة الثانية من فوائد تكرار الآية.

[2]) انظر البقاعي، **نظم الدرر**، (403/5)

[3]) انظر الآلوسي، **روح المعاني**، (204/5).

[4]) أخرج الثعلبى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن شيخا من العرب جاء رسول الله . صلى الله عليه وسلم . فقال: إنى شيخ منهمك فى الذنوب إلا أنى لم أشرك بالله تعالى منذ عرفته وآمنت به ولم أتخذ من دونه وليا، ولم أوقع فى المعاصى جراءة، وماتوهمت طرفة عين أنى أعجز الله تعالى هرباً، وإنى لنادم تائب فما ترى

مناسبة قوله تعالى: ﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ۗ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٢٣﴾ ﴾

في هذه الآية نجد أن الرازي . رحمه الله . لم يذكر تناسباً بينها وبين ما سبقها من آيات بطريقته المعتاده، بل نجده ناسب بينهما بالتركيب النحوي، ومايترتب عليه من المعاني، وذلك حينما قال: ﴿ لَّيْسَ ﴾ فعل، فلا بدّ من اسم يكون هو مسنداً إليه، أي ليس الثواب الذي تقدم ذكره والوعد به في قوله:﴿ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ ﴾النساء: 122﴾، بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب، أي ليس يستحق بالأماني إنما يستحق بالإيمان والعمل الصالح))[1].

غير أن البقاعي . رحمه الله . ناسب الآيات بوحدة الموضوع، وبيان ذلك لما أخبر تعالى عمّا أوعد من أضلّ من العقاب، وعما أعدّ للمؤمنين من الثواب، وكانوا يمنون أنفسهم الأماني الفارغة من أنه لا تبعة عليهم في التلاعب بالدين، لا في الدنيا ولا في الآخرة، ويشجعهم على ذلك أهل الكتاب ويدّعون أنّهم أبناء الله وأحباؤه، لا يؤاخذهم بشيء، ولا يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى أو من شفعوا فيه، ونحو هذه التكاذيب مما يطمعون به من والاهم بأنهم ينجونه ، رد عليهم بأن ما وعده الله وأوعده ليس بأمنيهم وأُمنياتهم، بل من يعمل سوء يجزء به[2].

أما الآلوسي . رحمه الله . فلم يعرض للآيات تناسباً بينها[3].

حالى عند الله تعالى فنزلت ﴿ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ ... ﴾ ذكره القرطبي في تفسيره "**الجامع لأحكام القرآن**، (5/ 385) وقال: قال الضحاك ... به. وذكره البغوي في تفسيره "**تفسير البغوي**"، (480/1)، قال: قال الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهم .... به.

[1]) الرازي، **التفسير الكبير**، (45/11).

[2]) انظر البقاعي، **نظم الدرر**، (410/5)

[3]) انظر الآلوسي، **روح المعاني**، (208/5).

مناسبة قوله تعالى:﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴿١٢٤﴾ ﴾

في هذه الآية أجد الفخر الرازي . رحمه الله . يربط مابين الآيات بسبب النزول فقال[1]: قال مسروق: ((لما نزل قوله ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾النساء: 123﴾ قال أهل الكتاب للمسلمين: نحن وأنتم سواء، فنزلت هذه الآية إلى قوله:﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا ﴾ النساء: 125﴾[2].

ويختلف البقاعي عن الفخر الرازي في قاعدة تناسب الآيات بقاعدة تعقيب الإنذار بالبشارة[3]، وبيان ذلك لما أبدى جزاء المسيء تحذيراً، أولاه أجر المحسن تبشيراً بالجنة[4].

كما يختلف الآلوسي عن صاحبيه، إذ يربط مابين الآيات ويناسب بينها بقاعدة تخصيص العام، وبيان ذلك أن الله تعالى يتفضل بالعفو لمن يعمل صالحاً، أي بعض الأعمال الصالحة أو شيئاً منها من ذكرٍ، أو أُنثى، وهو مؤمن[5].

---

[1]) الرازي، **التفسير الكبير**، (11/ 48).

[2]) أخرجه سعيد بن منصور في **سننه** (4/ 1377) (حديث رقم 693)، والطبري في "**جامع البيان**" (185/5) من طريق الأعمش عن أبي الضحى عن مسروق به.

وقال مؤلف **الاستيعاب في بيان الأسباب:** صحيح الإسناد، لكنه مرسل. (506/1).

وأخرج ابن حاتم في "**تفسيرالقرآن**" من طريق غندر وأبي الوليد الطيالسي كلاهما عن شعبة عن منصور عن أبي الضحى عن مسروق، نحوه. وذكره السيوطي في "الدر المنثور" (2/ 693) وزاد نسبته لأبن المنذر.

[3]) الإنذار: هو إبلاغ المخوف منه، والتهديد والتخويف وذكر الوعيد مع الإنذار واجب لا مع التهديد، الحسيني، الكليات (**معجم في المصطلاحات والفروق اللغوية**) (201). أما البشارة هي اسم لخبر تغير بشرة الوجه مطلقاً، ساراً كان أو محزناً إلاّ أنه غلب استعمالها في الأول وصار اللفظ حقيقة له بحكم العرف حتى لا يفهم منه غيره، فالمعنى العرفي للبشارة هو الخبر الصدق السّار الذي ليس عند المخبر به علمه، وقال بعضهم: البشارة المطلقة في الخير، ولا تكون في الشر إلاّ بالتقييد كما أن النذارة تكون في إطلاق لفظها في الشر. (المرجع السابق 239)

[4]) انظر البقاعي **نظم الدرر**، (411/5)

[5]) انظر الآلوسي، **روح المعاني**، (211/5).

والذي يبدو لي ممّا سبق أن رأي البقاعي . رحمه الله . هو الأرجح، لمراعاته لسياق الآيات وبعده عن التكلف، والله أعلم.

مناسبة قوله تعالى:﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۗ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴿١٢٥﴾ ﴾

قال الفخر الرازي رحمه الله: ((أعلم أنه تعالى لما شرط حصول النجاة والفوز بالجنة بكون الإنسان مؤمنا شرح الإيمان وبين فضله من وجهين: **أحدهما:** أنه الدين المشتمل على إظهار كمال العبودية والخضوع والانقياد لله تعالى، **والثاني:** وهو أنه الدين الذي كان عليه إبراهيم عليه الصلاة والسلام، وكل واحد من هذين الوجهين سبب مستقل بالترغيب في دين الإسلام))[1].

أما البقاعي . رحمه الله . فقد ناسب هذه الآيات بقاعدة العطف، وتبعه الآلوسي والجامع بين العطف والمعطوف مايؤيده التوكيد والبيان، ولما كشف الله سبحانه زورهم وبيَّن فجورهم، أنكر أن يكون أحد أحسن ديناً ممن اتبّع ملة إبراهيم الذي يزعمون أنه كان على دينهم زعماً تقدم كشف عواره وهتك أستاره في آل عمران . فقال عاطفاً على ما تقديره : فمن أحسن دائناً ومجازياً وحاكماً منه سبحانه وتعالى)[2].

ويلحظ هاهنا في تناسب المفسرين في هذه الآية الاتفاق في الترغيب في اتباع ملة ابراهيم عليه السلام، والاختلاف في اللفظ وقواعد الربط بين الآيات.

مناسبة قوله تعالى:﴿ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ مُّحِيطًا ﴿١٢٦﴾ ﴾

---

[1]) الرازي، **التفسير الكبير**، (49/11).

[2]) انظر البقاعي **نظم الدرر**، (412/5)، انظر الآلوسي، **روح المعاني**، (212/5).

ذكر الرازي . رحمه الله . أن في تعلق هذه الآية بما قبلها، وجوهاً فقال: ((**الأول:** أن يكون المعنى أنه لم يتخذ الله إبراهيم خليلاً لاحتياجه إليه في أمر من الأمور كما تكون خلة الآدميين، وكيف يعقل ذلك وله ملك السماوات والأرض، وما كان كذلك، فكيف يعقل أن يكون محتاجاً إلى البشر الضعيف، وإنما اتخذه خليلاً بمحض الفضل والإحسان والكرم، ولأنه لما كان مخلصاً في العبودية لا جرم خصه الله بهذا التشريف، والحاصل أن كونه خليلاً يوهم الجنسية فهو سبحانه أزال وهم المجانسة والمشاكلة بهذا الكلام.

الثاني: أنه تعالى ذكر من أول السورة إلى هذا الموضع أنواعاً كثيرة من الأمر والنهي والوعد والوعيد، فبين هاهنا أنه إله المحدثات وموجد الكائنات والممكنات، ومن كان كذلك كان ملكاً مطاعاً فوجب على كل عاقل أن يخضع لتكاليفه وأن ينقاد لأمره ونهيه.

الثالث: أنه تعالى لما ذكر الوعد والوعيد ولا يمكن الوفاء بهما إلا عند حصول أمرين: أحدهما: القدرة التامة المتعلقة بجميع الكائنات والممكنات. والثاني: العلم التام المتعلق بجميع الجزئيات والكليات حتى لا يشتبه عليه المطيع والعاصي والمحسن والمسيء، دلّ على كمال قدرته بقوله: ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ﴾وعلى كمال علمه بقوله: ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطًا ﴾

الرابع: أنه سبحانه لمّا وصف إبراهيم بأنه خليله بين أنه مع هذه الخلة عبد له، وذلك لأنه له ما في السماوات وما في الأرض، ويجري هذا مجرى قوله:﴿ إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾ ﴾مريم:93﴾، ومجرى قوله:﴿ لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ۚ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴿١٧٢﴾ ﴾ النساء: 172﴾

يعني أن الملائكة مع كمالهم في صفة القدرة والقوة في صفة العلم والحكمة لما لم يستنكفوا عن عبودية الله فكيف يمكن أن يستنكف المسيح مع ضعف بشريته عن عبودية الله كذا هاهنا، يعني

إذا كان كل من في السماوات والأرض ملكه في تسخيره ونفاذ إلاهيته فكيف يعقل أن يقال: إن اتخاذ الله إبراهيم عليه السلام خليلاً يخرجه عن عبودية الله))[1].

ويلحظ هاهنا أن الرازي . رحمه الله . ناسب الآيات بعدة أوجه، فالوجه الأولى ناسبها بالإيضاح والتفسير، وبيان ذلك أن الله تعالى لم يتخذ إبراهيم خليلا لاحتياجه إليه في أمر من الأمور، أما الوجه الثاني ربط الآيات بمحور السورة وهو التوحيد ومقوماته، وأما الوجه الثالث فناسب بين الآيات بصفتين من صفات الله تعالى وهي القدرة والعلم، الدالة عليهما الآية، وأما الوجه الرابع ناسب الآيات بالوصف، وبيان ذلك إن وصف إبراهيم عليه السلام بأنه خليل الله، فهذه الخلة لا تتنافى مع العبودية، ثم بعد أن ذكر الرازي . رحمه الله . هذه الأوجه حكم عليها بأنها حسنة متناسبة.

والبقاعي . رحمه الله . ناسب بين الآيات بقاعدة البيان والتفسير، وبيان ذلك أخبر بمن يحبه ومن يبغضه وبما يرضيه وما يغضبه، وكان ربما توهم عدم القدرة على أخذه لغير ما أخذ، وجعله لغير ما جعل، أو تعنت بذلك متعنت فظن أن في الكلام دخلاً بنوع احتياج إلى المحالة أو غيرها، بين أن الله هو المختص بالوحدانية فلا كفوء له، ولا يخفى عليه أحد، ولا يعجزه شيء [2].

غير أن الآلوسي . رحمه الله . ناسب بين الآيات بعدة إحتمالات وهي:

الأول: ناسب بين الآيات بقاعدة التعليل، وبيان ذلك يحتمل أن يكون متصلاً بقوله تعالى: ﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ .... ﴾ النساء: 123﴾ على أنه كالتعليل لوجوب العمل ،وما بينهما من قوله سبحانه: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا ﴾ النساء: 125﴾ اعتراض أى إن جميع ما فى العلو والسفل

---

[1]) الرازي، **التفسير الكبير**، (52/11ـ 53).

[2]) انظر البقاعي **نظم الدرر**، (416/5)

من الموجودات له تعالى خلقاً وملكاً لا يخرج من ملكوته شيء منها فيجازى كلا بموجب أعماله إن خيراً فخير وإن شراً فشر.

الثاني: أن يكون متصلاً بقوله جل شأنه: ﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ...﴾ النساء: 125﴾ ،بناءً على أن معناه اختاره واصطفاءَهُ أى هو مالك لجميع خلقه فيختار من يريده منهم كابراهيم عليه الصلاة والسلام فهو لبيان أن اصطفاه عليه الصلاة والسلام بمحض مشيئته تعالى، وقيل لبيان أن اتخاذه تعالى لإبراهيم . عليه الصلاة والسلام . خليلاً ليس لاحتياجه سبحانه إلى ذلك لشأن من شئونه كما هو دأب المخلوقين فان مدار خلتهم افتقار بعضهم إلى بعض فى مصالحهم بل لمجرد تكرمته وتشريفه، وفيه أيضاً إشارة إلى أن خلته عليه السلام لا تخرجه عن العبودية لله تعالى))[1].

مناسبة قوله تعالى:﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِ ۖ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ فِي يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلْوِلْدَٰنِ وَأَن تَقُومُوا۟ لِلْيَتَٰمَىٰ بِٱلْقِسْطِ ۚ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِهِۦ عَلِيمًا ﴿١٢٧﴾ ﴾

مما يلحظ هنا أن الفخر الرازي . رحمه الله . وضع مقدمة رسم فيها تصوره عن ترتيب الآيات وتناسبها وما تنطوي عليه من لطائف وأساليب تحمل تفوقه وتفرده فقال: ((اعلم أن عادة الله في ترتيب هذا الكتاب الكريم وقع على أحسن الوجوه وهو أنه يذكر شيئاً من الأحكام ثم يذكر عقيبه آيات كثيرة في الوعد والترغيب والترهيب ويخلط بها آيات دالة على كبرياء الله وجلال قدرته وعظمة إلهيته، ثم يعود مرة أخرى إلى بيان الأحكام، وهذا أحسن أنواع الترتيب وأقربها إلى التأثير في القلوب، لأن التكليف بالأعمال الشاقة لا يقع في موقع القبول إلا إذا كان مقروناً

[1]) انظرالآلوسي، **روح المعاني**، (215/5).

بالوعد والوعيد، والوعد والوعيد لا يؤثر في القلب إلا عند القطع بغاية كمال من صدر عنه الوعد والوعيد، فظهر أن هذا الترتيب أحسن الترتيبات اللائقة بالدعوة إلى الدين الحق))[1].

ثم ناسب هذه الآية بأول السورة قائلاً: ((إذا عرفت هذا فنقول: إنه سبحانه ذكر في أول هذه السورة أنواعا كثيرة من الشرائع والتكاليف، ثم أتبعها بشرح أحوال الكافرين والمنافقين واستقصى في ذلك، ثم ختم تلك الآيات الدالة على عظمة جلال الله وكمال كبريائه، ثم عاد بعد ذلك إلى بيان الأحكام فقال ﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ ..... ﴾ النساء: 127 ﴾ [2].

و يُلحظ هاهنا أن البقاعي . رحمه الله . يتبع الرازي في طريقة تناسبه للآيات، بينما الآلوسي . رحمه الله لم يعرض بشي[3].

مناسبة قوله تعالى: ﴿ وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٢٨﴾ ﴾.

قال الرازي: ((اعلم أن هذا من جملة ما أخبر الله تعالى أنه يفتيهم به في النساء مما لم يتقدم ذكره في هذه السورة))[4].

والناظر في هذه المناسبة يجد الرازي . رحمه الله . نقل ربط هذه الآية بسورةٍ أخرى كالتوبة، والحجرات حينما قال: ((قال بعضهم: هذه الآية شبيهة بقوله: ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾ ﴾ التوبة:

---

[1]) الرازي، **التفسير الكبير**، (54/11).

[2]) المرجع السابق.

[3]) انظر البقاعي، **نظم الدرر**، (416/5)، انظر الآلوسي، **روح المعاني**، (220/5).

[4]) الرازي، **التفسير الكبير**، (56/11).

6 ﴾ وقوله: ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا .. ﴾ الحجرات: 9 ﴾

وهاهنا ارتفع ﴿ٱمْرَأَةٌ﴾ بفعل يفسره ﴿خَافَتْ ﴾، وكذا القول في جميع الآيات التي تلوناها والله أعلم[1].

أما البقاعي . رحمه الله . فقد ناسب بين الآيات بقاعدة ذكر السبب عقيب المسبب، وبيان ذلك لمّا صاروا يعطون اليتامى أموالهم، وصاروا يتزوجون ذوات الأموال منهن ويضاجرون بعضهن؛ عقب ذلك تعالى بالإفتاء في أحوال المشاققة بين الأزواج، وذلك إذا توقعت أو ظنت بما يظهر لها من القرائن نشوز زوجها، فلا جناح من الإصلاح بينهما، والصلح خير[2].

أما الآلوسي رحمه الله . فقد اتبع اسلوب البيان والإيضاح، وذلك حينما قال: ((شروع في بيان أحكام لم تبين قبل))[3].

ويتضح أن الرازي والآلوسي يتفقان في طريقة النظم، بينما البقاعي جعل هذه الآية سبب إكراه اليتيمات بالزواج منهن حرصاً على أخذ أموالهن.

مناسبة قوله تعالى: ﴿ وَلَن تَسْتَطِيعُوٓاْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُواْ كُلَّ ٱلْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِ وَإِن تُصْلِحُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٢٩﴾ ﴾

بعد الاطلاع على تفسير هذه الآية يتضح لي أن فخر الدين الرازي . رحمه الله . لم يعرض شيئاً في تناسبها للآية السابقة فلربما اعتبرها في سياق واحد، كما يلحظ أن الآلوسي . رحمه الله تبعه في ذلك[1].

---

[1]) المرجع السابق.

[2]) انظر البقاعي، **نظم الدرر**، (421/5).

[3]) الآلوسي، **روح المعاني**، (222/5).

ويرى البقاعي . رحمه الله . في تناسب الآيات يكون بقاعدة التلفيف[2]، وذلك حينما قال: ((لما ذكر سبحانه وتعالى أن الوقوف على الحق فضلاً عن الإحسان – وإن كانت المرأة واحدة – متعسر، أتبعه أن ذلك عند الجمع أعسر، فقال تعالى معبراً بأداة التأكيد:﴿ وَلَن تَسْتَطِيعُوٓاْ ﴾[3].

مناسبة قوله تعالى:﴿ وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ ٱللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِۦۚ وَكَانَ ٱللَّهُ وَٰسِعًا حَكِيمًا ﴿١٣٠﴾ ﴾

قال الرازي رحمه الله: ((أعلم أنه تعالى ذكر جواز الصلح إن أرادا ذلك، فإن رغبا في المفارقة فالله سبحانه بيّن جوازه بهذه الآية أيضاً، ووعد لهما أن يغني كل واحد منهما عن صاحبه بعد الطلاق، أو يكون المعنى أنه يغني كل واحد منهما بزوج خير من زوجه الأول، ويعيش أهنأ من عيشه الأول))[4].

ويتفق البقاعي مع الرازي . رحمهما الله . في النظم والتناسب بين الآيات، بينما الآلوسي لم يعرض لهذه الآية بشيء[5].

مناسبة قوله تعالى:﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِۗ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ وَإِن تَكْفُرُواْ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا ﴿١٣١﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٣٢﴾ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا ٱلنَّاسُ وَيَأْتِ بِـَٔاخَرِينَۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ قَدِيرًا ﴿١٣٣﴾ مَّن كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ ثَوَابُ ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿١٣٤﴾ ﴾

---

[1]) انظر الرازي، **التفسير الكبير**، (59/11). انظر الآلوسي، **روح المعاني**، (224/5).

[2]) **التلفيف:** هو عبارة عن إخراج الكلام مخرج التعليم بحكم، أو أدب لم يُرد المتكلم ذكره، وإنما قصد ذكر حكم خاص داخل في عموم الحكم المذكور الذي صرّح بتعليمه. ابن أبي الأصبع . **بديع القرآن**، (123).

[3]) البقاعي، **نظم الدرر**، (424/5).

[4]) الرازي، **التفسير الكبير**، (60/11).

[5]) انظر البقاعي، **نظم الدرر**، (425/5). انظر الآلوسي، **روح المعاني**، (226/5).

ذكر فخر الدين الرازي . رحمه الله . في تعلق هذه الآية بما قبلها وجهين هما:

الأول: أنه تعالى لما ذكر أنه يغني كلا من سعته، وأنه واسع أشار إلى ما هو كالتفسير لكونه واسعا فقال: ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ ،يعني من كان كذلك فإنه لا بد وأن يكون واسع القدرة والعلم والجود والفضل والرحمة.

وبعد النظر في هذا الوجه نجد أن مرجعه إلى التفسير والإيضاح.

الثاني: أنه تعالى لما أمر بالعدل والإحسان إلى اليتامى والمساكين بين أنه ما أمر بهذه الأشياء لاحتياجه إلى أعمال العباد، لأن مالك السماوات والأرض كيف يعقل أن يكون محتاجاً إلى عمل الإنسان مع ما هو عليه من الضعف والقصور، بل إنما أمر بها رعاية لما هو الأحسن لهم في دنياهم وأخراهم)[1].

والذي يبدو لي في هذه الآية أن البقاعي يتفق مع الرازي في الوجه الأول في تعلق هذه الآية بما قبلها[2]، بينما الآلوسي . رحمه الله ناسب الآيات بما قبلها بالاستئناف على ما قبلها[3].

مناسبة قوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ۖ فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُواْ ۚ وَإِن تَلْوُۥٓاْ أَوْ تُعْرِضُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٣٥﴾ ﴾

قال الرازي رحمه الله: ((في اتصال الآية بما قبلها وجوه: **الأول:** أنه لما تقدم ذكر النساء والنشوز والمصالحة بينهن وبين الأزواج عقبه بالأمر بالقيام بأداء حقوق الله تعالى وبالشهادة لإحياء

---

[1]) الرازي، **التفسير الكبير**، (61/11).

[2]) انظر البقاعي، **نظم الدرر**، (426/5).

[3]) انظر الآلوسي، **روح المعاني**، (226/5).

حقوق الله، وبالجملة فكأنه قيل: إن اشتغلت بتحصيل مشتهياتك كنت لنفسك لا لله، وإن اشتغلت بتحصيل مأمورات الله كنت لله لا لنفسك، ولا شك أن هذا المقام أعلى وأشرف، فكانت هذه الآية تأكيداً لما تقدم من التكاليف.

الثاني: أن الله تعالى لما منع الناس عن أن يقصروا عن طلب ثواب الدنيا وأمرهم بأن يكونوا طالبين لثواب الآخرة ذكر عقيبه هذه الآية، وبين أن كمال سعادة الإنسان في أن يكون قوله لله وفعله لله وحركته لله وسكونه لله، وإذا عكس هذه القضية كان مثل البهيمة التي منتهى أمرها وجدان علف، أو السبع الذي غاية أمره إيذاء حيوان.

الثالث: أنه تقدم في هذه السورة أمر الناس بالقسط كما قال:﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ.. ﴾ النساء: 3﴾ ، وأمرهم بالإشهاد عند دفع أموال اليتامى إليهم، وأمرهم بعد ذلك ببذل النفس والمال في سبيل الله، وأجرى في هذه السورة قصة طعمة بن أبيرق واجتماع قومه على الذب عنه بالكذب والشهادة على اليهودي بالباطل.

ثم إنه تعالى أمر في هذه الآيات بالمصالحة مع الزوجة، ومعلوم أن ذلك أمر من الله لعباده بأن يكونوا قائمين بالقسط، شاهدين لله على كل أحد، بل وعلى أنفسهم، فكانت هذه الآية كالمؤكد لكل ما جرى ذكره في هذه السورة من أنواع التكاليف)) [1].

غير أن البقاعي . رحمه الله . ناسب بين الآيات بقاعدة الالتفات، وبيان ذلك لما كان ذلك من أحسن المواعظ لقوم طعمة الذين اعتصبوا له، التفت إليهم مستعطفاً بصيغة الإيمان، جائياً بصيغة الأمر على وجه يعم غيرهم، قائلاً ما هو كالنتيجة لما مضى من الأمر بالقسط من أول

---

[1]) الرازي، **التفسير الكبير**، (63/11).

السورة إلى هنا على وجه أكده وحث عليه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ أي أقروا بالإيمان بألسنتهم، وكونوا قوَّامين أي قائمين قياماً بليغاً مواظباً عليه مجتهداً فيه[1].

بينما نجد أن الآلوسي[2] . رحمه الله . في تناسبه لهذه الآية ينقل قول أبي حيان في "تفسير البحر المحيط" فقال: ((وجه مناسبتها لما تقدم على مافى البحر، أنه تعالى لما ذكر النساء والنشوز والمصالحة عقبه بالقيام لأداء الحقوق وفى الشهادة حقوق، أو لأنه سبحانه لما بين أن طالب الدنيا ملوم أشار إلى أن طالب الأمرين أو أشرفهما هو الممدوح بين أن كمال ذلك أن يكون قول الإنسان وفعله لله تعالى، أو لأنه تعالى شأنه لما ذكر فى هذه السورة وإن خفتم أن لا تقسطوا فى اليتامى والإشهاد عند دفع أموالهم اليهم وأمر يبذل النفس والمال فى سبيل الله تعالى وذكر قصة الخائن ابن أبيرق، واجتماع قومه على الكذب والشهادة بالباطل وندب للمصالحة عقب ذلك بأن أمر عباده المؤمنين بالقيام بالعدل والشهادة لوجه الله تعالى))[3].

والذي يتضح لي مما سبق أن الرازي والبقاعي والآلوسي . رحمهم الله . يتفقون على تأكيد كل ما جرى ذكره في هذه السورة من أنواع التكاليف، فكأنها ختام لموضوع رعاية حقوق المستضعفين من الناس كالنساء والأيتام، والتذكير بالعدل والقسط في حقوقهم. والله أعلم.

---

[1]) انظر البقاعي، **نظم الدرر**، (431/5).

[2]) انظر الآلوسي، **روح المعاني**، (233/5).

[3]) أبو حيان، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي (ت745هـ)، **تفسير البحر المحيط**، تح: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود – الشيخ علي محمد معوض، شارك في التحقيق: 1) د.زكريا عبد المجيد النوقي 2) د.أحمد النجولي الجمل، دار النشر: دار الكتب العلمية، (لبنان . بيروت) – 1422هـ –2001م، (ط:1) ، (384/3).

مناسبة قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِن قَبۡلُۚ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ١٣٦ ﴾

قال الرازي في اتصال هذه الآية بما قبلها وجهان: ((الأول: أنها متصلة بقوله: ﴿ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلۡقِسۡطِ ﴾، وذلك لأن الإنسان لا يكون قائما بالقسط إلا إذا كان راسخ القدم في الإيمان بالأشياء المذكورة في هذه الآية.

وثانيهما: أنه تعالى لما بين الأحكام الكثيرة في هذه السورة ذكر عقيبها آية الأمر بالإيمان[1].

ويتبع البقاعي الرازي في طريقة نظمة لهذه الآية، وبيان ذلك لمّا أُمر بالعدل على هذا الوجه أمر بالحامل على ذلك، وهو الإيمان بالشارع والمبلغ والكتاب الناهج لشرائعه المبين لسرائره أي أقروا بالإيمان ، بينما الآلوسي . رحمه الله . لم يعرض للآيات شيئاً في تناسبها لما قبلها[2].

ويتضح لي بعد النظر في الآيات وكيفية تعلقها ونظمها أن هناك مناسبة اشتقاقية[3] بين "آمنوا" وقوله"آمِنوا". والله أعلم.

مناسبة قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ٱزۡدَادُواْ كُفۡرٗا لَّمۡ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغۡفِرَ لَهُمۡ وَلَا لِيَهۡدِيَهُمۡ سَبِيلَۢا ١٣٧ بَشِّرِ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمۡ عَذَابًا أَلِيمًا ١٣٨ ﴾

---

[1]) الرازي، **التفسير الكبير**، (65/11).

[2]) انظر البقاعي، **نظم الدرر**، (434/5)، انظر الآلوسي، **روح المعاني**، (231/5).

[3]) عرفها فخر الدين الرازي في كتابه "**نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز**"(ص62) فقال: (هي أن تجئ بألفاظ يجمعها أصل واحد في اللغة،قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَأَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ ٱلۡقَيِّمِ ....٤٣ ﴾الروم 43﴾ وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَرَوۡحٞ وَرَيۡحَانٞ وَجَنَّتُ نَعِيمٖ ٨٩ ﴾﴿ الواقعة: 89﴾ وقول الرسول صلى الله عليه وسلم : (الظلم ظلمات يوم القيامة).

تعريف آخر :وهي أن يأتي ثاني اللفظين من مادة اشتقاق الأول وإن اختلف جرسهما. حسان، تمام حسان، **البيان في روائع القرآن**، دراسة لغوية واسلوبية للنص القرآني، دار النشر: عالم الكتب/ القاهرة (306).

قال الرازي رحمه الله: ((اعلم أنه تعالى لما أمر بالإيمان ورغب فيه بين فساد طريقة من يكفر بعد الإيمان فذكر هذه الآية))[1].

ويتفق البقاعي مع الرازي . رحمهما الله . في قاعدة التناسب بين الآيات وهي الترهيب بعد الترغيب، وبيان ذلك لما كان المتمادي بعد نزول هذا الهدي موجداً للكفر مجدداً له، نبه على إغراقه في البعد بغضبه سبحانه وتعالى لتماديه معلماً أن الثبات على الكفر عظيم جداً، وصوّره بأقبح صورة[2].

وعاد الآلوسي إلى مناسبة الآية الثانية بما قبلها بتقدير سؤال لمن كأنه سأل عن جزائهم متهكماً بهم فأجاب بقوله: بشرالمنافقين، ووضع بشر موضع أنذر تهكماً بهم ففى الكلام استعارة[3] تهكمية وقيل: موضع أخبر فهناك مجاز مرسل تهكمى[4].

مناسبة قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۚ أَيَبۡتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلۡعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلۡعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعٗا ١٣٩ ﴾

بين الرازي . رحمه الله في طريقة نظمه للآيات أن المنافقين كانوا يطلبون العزة والقوة بسبب اتصالهم باليهود، ثم إنه تعالى أبطل عليهم هذا الرأي بقوله:﴿ فَإِنَّ ٱلۡعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعٗا ﴾[5].

---

[1]) الرازي، **التفسير الكبير**، (67/11).

[2]) انظر البقاعي، **نظم الدرر**، (436/5).

[3]) قال فخر الدين الرازي: الاستعارة ذكر الشئ باسم غيره، واثبات مالغيره له للمبالغة في التشبيه. "**نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز**" **(82)**.

[4]) انظر الآلوسي، **روح المعاني**، (236/5).

[5]) الرازي، **التفسير الكبير**، (69/11).

ويناسب البقاعي . رحمه الله . الآيات بقاعدة الالتفات حينما قال: ((ما أحسن التفات هذه الآية إلى أول الآيات المحذرة من أهل الكتاب))[1]. غير أن الآلوسي لم يعرض للآيات تناسباً بينها[2].

مناسبة قوله تعالى:﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿١٤٠﴾ ﴾

نقل الرازي . رحمه الله . قول المفسرين في بيان معنى الآية فقال[3]: ((إن المشركين كانوا في مجالسهم يخوضون في ذكر القرآن ويستهزئون به، فأنزل الله تعالى: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٦٨﴾ ﴾الأنعام: 68 ﴾، [4] وهذه الآية نزلت بمكة، ثم إن أحبار اليهود بالمدينة كانوا يفعلون مثل فعل

---

[1]) انظر البقاعي، **نظم الدرر**، (439/5).

[2]) انظر الآلوسي، **روح المعاني**، (236/5).

[3]) العلماء الذين ذكروا ذلك في سورة النساء هم الطبري في "**جامع البيان**" (5/ 330). والسيوطي في "**الدر المنثور**" (2/ 718) وأخرج ابن المنذر عن مجاهد قال: أنزل في سورة الأنعام ﴿ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ﴾ الأنعام: 68 ﴾ثم نزل التشديد في سورة النساء﴿ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ ﴾

والواحدي في التفسير،**الوجيز في تفسير الكتاب العزيز** (296/1). وابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**(568/1). وابن حاتم في **تفسير القرآن** (1093/4).

[4]) ذكره الطبري في "**جامع البيان**"، (229/7) من طريق ا بن جريج كان المشركون يجلسون إلى النبي صلى الله عليه وسلم يحبون أن يسمعوا منه فإذا سمعوا استهزءوا فنزلت ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ﴾.والسيوطي في تفسيره " "**الدر المنثور**" (3/ 292) من طريق ابن جرير وابن المنذر وأبي الشيخ عن ابن جريج نحوه. ومن طريق عبد بن حميد وأبي داود في ناسخه وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ عن أبي مالك وسعيد بن جبير نحوه .

المشركين، والقاعدون معهم والموافقون لهم على ذلك الكلام هم المنافقون، فقال تعالى مخاطباً للمنافقين إنه: ﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا ﴾[1].

والذي يتضح لي في هذه الآية أن الرازي . رحمه الله . نقل قول المفسرين، وبين سبب نزول آية الأنعام دون أن يصرح بلفظ سبب النزول، لتظهر الوحدة الموضوعية في الآية، وتبعه البقاعي في ذلك[2].

غير أن الآلوسي . رحمه الله يربط بين الآيات بقاعدة الالتفات، حينما بين أن الخطاب للمنافقين بطريق الالتفات المفيد بالتوبيخ الذي يستدعيه تعديد جناياتهم[3].

مناسبة قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ ٱللَّهِ قَالُوٓاْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ وَإِن كَانَ لِلْكَٰفِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوٓاْ أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُم مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴿١٤١﴾ ﴾

الذي يتضح لي في هذه الآية أن الرازي والآلوسي . رحمهما الله . لم يعرضا تناسباً بين الآيات، غير أن البقاعي . رحمه الله . ناسب بينها بأن الله تعالى لمّا ذكر المنافقين وقعودهم مع الكافرين وموافقتهم لهم، وصفهم في هذه الآية وصفاً يعرّف بهم فكأنه يقول: يا أيها المتربصون بأحباب الله الدوائر، المتمنون لأعدائه النصر وقد قامت الأدلة على أن العزة لله جميعاً ما أضلكم في ظنكم أنه يخذل أولياءه وما أغلظ أكبادكم[4].

---

[1]) الرازي، **التفسير الكبير**، (11/ 70).

[2]) انظر البقاعي، **نظم الدرر**، (438/5)

[3]) انظر الآلوسي، **روح المعاني**، (237/5).

[4]) انظر الرازي، **التفسير الكبير**، (11/ 74).و انظر البقاعي **نظم الدر**(439/5) وانظرالآلوسي، روح المعاني، (239/5).

وبعد الإطلاع على هذه الآية، يتبين أن الرازي والآلوسي نظرا في تركيبها دون ذكر أي تعلق بينها كما تقدم، بينما البقاعي ربط الآيات بوصف المنافقين المتسترين بالإيمان المتربصين بالمؤمنين فإن كان لهم فتح قالوا ألم نكن معكم، فأعطونا قسماً من الغنيمة، وإن كان للكافرين يعني اليهود نصيب، قالوا ألم نستحوذ عليكم، بالمعونة والنصرة ونبين لكم أنا على دينكم.

مناسبة قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾﴾

بعد النظر في هذه الآية يتضح أن الرازي والآلوسي . رحمهما الله . لم يذكرا أيّ تناسب بينهما، غير أن البقاعي . رحمه الله . ذكر أن الله تعالى بين حال المنافقين المتربصين بأحبابه الدوائر، المتمنين لأعدائه النصر – وقد قامت الأدلة على أن العزة جميعاً لله – فما اضلكم في ظنكم أنه يخذل أولياءه وما أغلظ أكبادكم؛ ثم بين أن صورتهم في ضربهم الشقة بالوجهين صورة المخادع، وما أضلهم حيث خادعوا من لا يجوز عليه الخداع لعلمه بالخفايا، فقال معللاً لمنعهم السبيل إن المنافقين الذين يظهرون ما يسر ويبطنون ما يضر، ظناً منهم أنهم يخدعون من له الإحاطة الكاملة بكل شيء لأنه تعالى يستدرجهم من حيث لا يشعرون، وهم يخدعون المؤمنين بإظهار الإيمان وإبطان الكفر، وهو الذي أمر المؤمنين بما أمرهم فكأنهم يفعلون ذلك معه وهو خادعهم باستدارجهم من حيث لا يعلمون[1].

والذي يتأمل في هذه الآية يجد أنها تبين صفاتٍ أخرى للمنافقين، وهي المخادعة، وهذا دلالة على جهلهم وقلة علمهم بالله، ثم تثاقلهم وتكاسلهم في أداء الصلاة كالمكره عليها، كما يتضح لي

---

[1]) انظر الرازي، **التفسير الكبير**، (11/ 71). وانظر البقاعي، **نظم الدرر**، (441/5).
وانظر الآلوسي، **روح المعاني**، (240/5).

أن البقاعي . رحمه الله حينما ناسب الآية بالفاصلة السابقة التي في قوله تعالى ﴿ ...وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴾النساء: 141﴾ فقال معللاً لمنعهم السبيل، وكيف منعهم سبيل المؤمنين، بأن المنافقين يخادعون الله، والله يستدرجهم من حيث لايشعرون، وفي ذلك رد البقاعي على الذي ينكر الفاصلة في القرآن ويرى أنها سجع والسجع مذموم في القرآن الكريم، ويرى أن الفاصلة تسللت من كتب التفاسير، عن طريق المفسرين الذين تأثروا بقواعد البلاغة ومصطلاحاتها المقننه وأن القرآن منزه عن ذلك، فكيف ينكر البقاعي الفاصلة وهو يثبتها هنا[1]. والله أعلم.

مناسبة قوله تعالى: ﴿ مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ﴿١٤٣﴾ ﴾

بعد البحث في هذه الآية لم يذكر الرازي ولا الآلوسي . رحمهما الله . أي تعلق بين الآيات، بينما البقاعي . رحمه الله . ذكر أن الله تعالى لما بين صفات المنافقين وتقاعسهم وتثاقلهم على الصلاة، ليراءون الناس ولمخادعتهم، بين في هذه الآية أنهم يفعلون ذلك حال كونهم مذبذبين أي مضطربين كما يضطرب الشيء الخفيف المعلق في الهواء، وحقيقته: الذي يذب عن كلا الجانبين ذباً عظيماً[2].

والذي يظهر مما سبق أن البقاعي . رحمه الله . لمّا ناسب الآيات بالتشبيه وصوّر لنا هيئة وحال المنافقين المترددين بين الكفر والإيمان ليضلهم الله ولايجدون لهم سبيلاً ولا طريقاً يسيرون عليه بين أنهم يفعلون ذلك حال مخادعتهم للمؤمنين.

---

[1]) وللقارئ أن يرجع إلى تفسيره لسورة طه في قوله تعالى: ﴿ فَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ ﴿٧٠﴾ ﴾ طه: 70﴾.

[2])انظر الرازي، **التفسير الكبير**، (11/ 72). وانظر البقاعي، **نظم الدرر**، (442/5).
وانظر الآلوسي، **روح المعاني**، (242/5).

مناسبة قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۚ أَتُرِيدُونَ أَن تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ عَلَيۡكُمۡ سُلۡطَٰنٗا مُّبِينًا ١٤٤ ﴾

قال الرازي رحمه الله: ((أعلم أنه تعالى لما ذم المنافقين بأنهم مرة إلى الكفرة ومرة إلى المسلمين من غير أن يستقروا مع أحد الفريقين نهى المسلمين في هذه الآية أن يفعلوا مثل فعلهم فقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۚ ﴾ ، والسبب فيه أن الأنصار بالمدينة كان لهم في بني قريظة رضاع وحلف ومودة، فقالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم: من نتولى؟ فقال: المهاجرين؟ فنزلت هذه الآية[1].

والوجه الثاني: ما قاله القفال رحمه الله: وهو أن هذا نهي للمؤمنين عن موالاة المنافقين يقول: قد بينت لكم أخلاق المنافقين ومذاهبهم فلا تتخذوا منهم أولياء))[2].

فيلحظ هنا أن الرازي في ربطه للآيات يناسب بناء على وحدة الموضوع وفي الوجه الثاني ينقل قول القفال في تناسب الآيات، ويعضده بسبب النزول، ويوافقه على ذلك الآلوسي رحمه الله في تفسيره[3].

بينما البقاعي . رحمه الله . ناسب بين الآيات بالإقرار[4] عقب الإنكار، وبيان ذلك أنه لما انقضى ما أراد من الإنكار على من ادعى الإيمان في اتخاذ الكافرين أولياء، المستلزم للنهي عن ذلك

---

[1]) والواحدي في التفسير ،**الوجيز في تفسير الكتاب العزيز** (298/1) ، علي بن أحمد الواحدي أبو الحسن ،**الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، دار النشر : دار القلم , الدار الشامية – دمشق , بيروت – 1415 ، (ط:1) ، تح : صفوان عدنان داوودي

[2]) الرازي، **التفسير الكبير**، (11/ 74).

[3]) انظر الآلوسي، روح المعاني، (243/5).

[4]) الإقرار: هو إخبار بحق لآخر عليه وإخبار عما سبق. الجرجاني، **التعريفات** (50).

الاتخاذ، صرّح به مخاطباً المؤمنين ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ أي أقروا بالإيمان، ولا تتخذوا الكافرين أولياء أي أقرباء، تفعلون معهم من الود والنصرة ما يفعل القريب مع قريبه[1].

ومن الملاحظ في هذا التناسب أن الرازي والآلوسي . رحمهما الله . اكتفيا بالوحدة الموضوعية الظاهرة بين الآيات.

مناسبة قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾ ﴾

بعد النظر والبحث في هذه الآية لم يظهر لي أن الرازي والآلوسي رحمهما الله . عرضا في تعلقها بما قبلها بشيء[2]، بينما البقاعي . رحمه الله . يناسبها بما قبلها بالاستئناف البياني، وبيان ذلك لما نهاهم عن فعل المنافقين استأنف ببيان جزائهم عنده فقال: ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ﴾ أي "الأسفل من النار"، لأن ذلك أخفى ما في النار وأستره وأدناه وأوضعه كما أن كفرهم أخفى الكفر وأدناه، وهو أيضاً أخبث طبقات النار كما أن كفرهم أخبث أنواع الكفر[3].

ومن الملاحظ في هذا التناسب أن البقاعي . رحمه الله . ربطها بالاستئناف.

مناسبة قوله تعالى: ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ وَٱعْتَصَمُواْ بِٱللَّهِ وَأَخْلَصُواْ دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَسَوْفَ يُؤْتِ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٤٦﴾ ﴾

بين الرازي . رحمه الله . في تناسب الآيات بما قبلها أن الله لما ذكر العقوبة في الآية السابقة للمنافقين، شرط الله تعالى في هذه الآية لإزالة العقاب عنهم أربعة أمور: أولها: التوبة، وثانيها:

---

[1]) انظر البقاعي، **نظم الدرر**، (443/5).

[2]) انظرالرازي، **التفسير الكبير**، (11/ 74). وانظر الآلوسي، روح المعاني، (246/5).

[3]) انظر البقاعي، **نظم الدرر**، (444/5).

إصلاح العمل، فالتوبة عن القبيح، وإصلاح العمل عبارة عن الإقدام على الحسن، وثالثها: الاعتصام بالله، ورابعها: الإخلاص، والسبب فيه أنه تعالى أمرهم أولاً: بترك القبيح، وثانياً: بفعل الحسن، وثالثاً: أن يكون غرضهم في ذلك الترك والفعل طلب مرضاة الله تعالى، ورابعاً: أن يكون ذلك الغرض وهو طلب مرضاة الله تعالى خالصاً وأن لا يمتزج به غرض آخر[1].

غير أن البقاعي والآلوسي . رحمهما الله . ناسبا الآيات بما قبلها بالاستثناء، وذلك لما كان فيما تقدم أن الغفران للكافر متعذر، وأتبعه أن النفاق أغلظ أنواع الكفر استثنى منه تنبيهاً على أن ذلك النفي المبالغ فيه إنما هو لمن مات على ذلك، ولكنه سيق على ذلك الوجه تهويلاً لما ذكره في حيزه وتنفيراً منه، فقال تعالى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ﴾ أي رجعوا عما كانوا عليه من النفاق بالندم والإقلاع، وأصلحوا أعمالهم الظاهرة من الصلاة التي كانوا يراؤون فيها وغيرها، بالإقلاع عن النفاق واعتصامهم بالله وهو ارتباطهم بالملك الأعظم وعدم العود إلى ما كانوا عليه[2].

يلحظ هاهنا أن الرازي . رحمه الله . علّق المناسبة بالشرط، فلما ذكرفي الآية السابقة عقاب المنافقين وعذابهم بين في هذه الآية شروط إزالة العذاب وإسقاطه عنهم، بينما البقاعي والآلوسي . رحمهما الله . زادا على الرازي في بيان الغرض من الإستثناء وهو تنبيه المنافق للتوبة قبل الموت، والتهويل لمن مات على نفاقه وعناده، والتنفير منهم.

مناسبة قوله تعالى: ﴿ مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴿١٤٧﴾ ﴾

وفي هذه الآية فإن فخر الدين الرازي . رحمه الله رحمةً واسعة . لم يعرض للمناسبة بشئ، بينما البقاعي والآلوسي بيّنا أن الآية مؤكده لماقبلها، وذلك لما كان معنى الاستثناء أنه لا يعذبهم،

---

[1]) الرازي، **التفسير الكبير**، (11/ 75).

[2]) انظر البقاعي، **نظم الدرر**، (445/5). انظر الآلوسي، **روح المعاني**، (244/5).

وأنهم يجدون الشفيع بإذنه؛ قال مؤكداً لذلك على وجه الاستنتاج منكراً على من ظن أنه لا يقبلهم بعد الإغراق في المهالك[1].

مناسبة قوله تعالى: ﴿لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴿١٤٨﴾﴾

قال الرازي . رحمه الله في كيفية النظم وجهان: ((الأول: أنه تعالى لما هتك ستر المنافقين وفضحهم وكان هتك الستر غير لائق بالرحيم الكريم ذكر تعالى ما يجري مجرى العذر في ذلك فقال: ﴿لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ ۚ﴾ يعني أنه تعالى لا يحب إظهار الفضائح والقبائح إلا في حق من عظم ضرره وكثر مكره وكيده، فعند ذلك يجوز إظهار فضائحه، ولهذا قال عليه الصلاة والسلام: "أذكروا الفاسق بما فيه كي تحذره الناس" [2]، وهؤلاء المنافقون قد كان كثر مكرهم وكيدهم وظلمهم في حق المسلمين وعظم ضررهم، فلهذا المعنى ذكر الله فضائحهم وكشف أسرارهم.

الثاني: أنه تعالى ذكر في هذه الآية المتقدمة أن هؤلاء المنافقين إذا تابوا أخلصوا صاروا من المؤمنين، فيحتمل أنه كان يتوب بعضهم ويخلص في توبته ثم لا يسلم بعد ذلك من التعيير والذم من بعض المسلمين بسبب ما صدر عنه في الماضي من النفاق، فبين تعالى في هذه الآية أنه تعالى لا يحب هذه الطريقة، ولا يرضى بالجهر بالسوء من القول إلا من ظلم نفسه وأقام على نفاقه فإنه لا يكره ذلك[3].

---

[1]) انظرالرازي، **التفسير الكبير**، (11/ 76). انظر البقاعي، **نظم الدرر**، (446/5)،انظرالآلوسي، **روح المعاني**، (245/5).

[2]) أخرجه الطبراني في **المعجم الأوسط** (حديث رقم 4372) (4 /339). بلفظ مقارب (حتى متى تُزْعَوْنَ عن ذكر الفاجر هتكوه حتى يحذره الناس). رواه الطبراني في الثلاثة وإسناد الأوسط والصغير حسن ، رجاله موثوقون ، واختلف في بعضهم اختلافاً لايضر. الهيثمي ، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد(662).

[3]) الرازي، **التفسير الكبير**، (11/ 76).

وناسب البقاعي . رحمه الله . بين الآيات بقاعدة التعليل وبيان ذلك لما أتم سبحانه وتعالى ما أراد من تقبيح حال المجالسين الخائضين في آياته بما هي منزهة عنه، ومما يتبعه من وصفهم وبيان قصدهم بتلك المجالسة من النهي عن مثل حالهم، ومن جزاء من فعل مثل فعلهم إلى أن ختم بأشد عذاب المنافقين، وحث على التوبة بما خمته بصفتي الشكر والعلم؛ أخبر أنه يبغض خوض الكافرين الذين قبح مجالستهم حال التلبس به، وكذا كل جهر بسوء إلا ما استثناه، فمن أقدم على ما لا يحبه لم يقم بحق عبوديته، فقال معللاً ما مضى بأن الله المختص بصفات الكمال لا يحب الجهر بالسوء الذي يؤذي من القول إلاّ من ظُلم أي كان من أحد من الناس ظلم إليه كائناً من كان فإنه يجوز له الجهر بشكواه والتظلم منه والدعاء عليه وإن ساءه ذلك بحيث لا يعتدي[1].

غير أن الآلوسي رحمه الله نقل أقوال العلامة الطيبي[2] وغيره في نظمهم وتناسبهم للآيات فقال: ((إنه سبحانه لما فرغ من بيان إيراد رحمته وتقرير إظهار رأفته جاء بقوله جل وعلا: ﴿لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ﴾ تتميما لذلك وتعليما للعباد التخلق بأخلاقه جل جلاله، وفيه إن هذا

---

[1]) انظر البقاعي، **نظم الدرر**، (447/5).

[2]) الطيبي (743 هـ) هو الحسين بن محمد بن عبد الله، شرف الدين، الطيبي . من علماء الحديث والتفسير والبيان. قال ابن حجر: كانت آية في استخراج الدقائق من القرآن الكريم والسنن. وكان ذا ثروة من الإرث والتجارة فلم يزل يتفقه في وجوه الخيرات الى أن كان في آخر عمره فقيراً، وكان شديد الرد على المبتدعة والفلاسفة. من تصانيفه: ((التبياب في المعاني والبيان))، و((الخلاصة في أصول الحديث))، و((شرح مشكاة المصابيح))، و((الكاشف عن حقائق السنن النبوية)). المصادر: انظر العكري ،عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي ،**شذرات الذهب في أخبار من ذهب** ، دار النشر : دار بن كثير – دمشق – 1406هـ ، الطبعة : ط1 ، تح : عبد القادر الأرنؤوط، محمود الأرناؤوط(136/6)، وابن حجر ،الحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني ،**الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة** ، دار النشر : مجلس دائرة المعارف العثمانية – صيدر اباد/ الهند – 1392هـ/ 1972م ، الطبعة : الثانية ، تحقيق : مراقبة / محمد عبد المعيد ضان (68/2)، و**الأعلام**،للزركلي (280/2)، وانظرعمر رضا كحالة،**معجم المؤلفين** ، الناشر: مؤسسة الرسالة ، سنة النشر: 1414 - 1993(53/4) .

مما لامحصل له ولاتتم به المناسبة، وزعم أن الآية الأولى فيها أيضا إشارة إلى تعليم التخلق بالأخلاق العلية كما قرره عصام الملة ورجا أن يكون من الملهمات وحينئذ يشتركان فى أن كلا منهما متضمنا التعليم المذكور ليس بشىء كما لايخفى ومثل ذلك ماذكره على بن عيسى فى وجه الاتصال وهو أنه تعالى شأنه لما ذكر أهل النفاق وهو إظهار خلاف مايبطن بين جل وعلا أن مافى النفس منه مايجوز إبطانه، ومنه مايجوز إظهاره، وقال شهاب الدين: ((الظاهر أنه لما ذكر الشكر على وجه علم منه رضاه سبحانه به ومحبة إظهاره تممه عز وجل بذكر ضده فكأنه قيل: انه يحب الشكر وإعلانه ويكره السوء وإعلانه وفيه احتباك بديع))[1].

والذي يبدو لي مما سبق ذكره أن الرازي . رحمه الله . عضد تناسبه بدليل من السنة النبوية، كما أنه اعتبرها خاصة في المنافقين، بينما البقاعي رحمه الله . وضح تقبيح حال المجالسين الخائضين في آياته بما هي منزهة عنه، ثم بين جزاء من فعل ذلك، معللاً أن الله لا يحب الجهر بالسوء الذي يؤذي من القول إلاّ من ظُلم، لكن الآلوسي . رحمه الله . نقل المناسبة عمن سبقه من غير ترجيح.

مناسبة قوله تعالى: ﴿ إِن تُبْدُوا۟ خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا۟ عَن سُوٓءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا ﴿١٤٩﴾ ﴾

في هذه الآية يكتفي الرازي رحمه الله بتفسير الآيات وبيانها فقال: ((أعلم أن معاقد الخيرات على كثرتها محصورة في أمرين: صدق مع الحق، وخلق مع الخلق، والذي يتعلق بالخلق محصور في قسمين إيصال نفع إليهم ودفع ضرر عنهم، فدخل في هاتين الكلمتين جميع أنواع الخير وأعمال البر))[2].

---

[1]) انظر الآلوسي، **روح المعاني**، (255/6).

[2]) الرازي، **التفسير الكبير**، (11/ 78).

ويتفق البقاعي والآلوسي مع تفسير الرازي . رحمهم الله رحمة واسعة . في بيان الآيات والوقوف على دلالتها[1].

مناسبة قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤۡمِنُ بِبَعۡضٖ وَنَكۡفُرُ بِبَعۡضٖ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ١٥٠ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ حَقّٗاۚ وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٗا مُّهِينٗا ١٥١ ﴾

ناسب الرازي رحمه الله الآيات بوحدة موضوعها فقال: ((اعلم أنه تعالى لما تكلم على طريقة المنافقين عاد يتكلم على مذاهب اليهود والنصارى ومناقضاتهم وذكر في آخر هذه السورة من هذا الجنس أنواعاً: النوع الأول[2]: من أباطيلهم: إيمانهم ببعض الأنبياء دون البعض))[3].

غير أن البقاعي . رحمه الله . بين أنه لما ختم بصفتي العفو والقدرة؛ شرع في بيان أحوال من لا يعفى عنه من أهل الكتاب[4] .

ويلحظ مما سبق ذكره أن الرازي والبقاعي . رحمهما الله يتفقان في كيفية نظم الآيات وتناسبها ولكن يربط كل منهما المناسبة بموضوع مغاير فبينما يناسب الرازي بموضوع الأباطيل من المنافقين وأهل الكتاب يناسب البقاعي بموضوع العفو والقدرة بين من يستحق ومن لا يستحق، بينما الآلوسي . رحمه الله يقف عند تناسب الآية لما قبلها ولم يعرض بشئ[5].

---

[1]) انظر البقاعي، **نظم الدرر**، (448/5). انظر الآلوسي، **روح المعاني**، (256/6).

[2]) النوع الثاني في الآية التي تليها.

[3]) الرازي، **التفسير الكبير**، (11/ 79).

[4]) انظر البقاعي، **نظم الدرر**، (450/5).

[5]) انظر الآلوسي، **روح المعاني**، (257/6) .

مناسبة قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَمۡ يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ أُوْلَٰٓئِكَ سَوۡفَ يُؤۡتِيهِمۡ أُجُورَهُمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴿١٥٢﴾ ﴾

ويلحظ في هذه الآية اتفاق البقاعي مع الرازي رحمهما الله في قاعدة التناسب بين الآيات وهي ذكر الوعد بعد الوعيد، وذلك أن الله تعالى لما ذكر الوعيد أردفه بالوعد ولما بين سبحانه وتعالى ما أعد لهم بيّن ما أعد لأضدادهم من أهل طاعته الذين ءامنوا بالله [1].

غير أن الآلوسي . رحمه الله . بنى المناسبة على قاعدة الالتفات فقال: ((فى الآية التفات من التكلم إلى الغيبة وقرأ نافع وابن كثير وكثير نؤتيهم بالنون، فلا التفات، وكان الله غفوراً لمن هذه صفتهم ما سلف لهم من المعاصي والآثام، ورحيماً بهم فيضاعف حسناتهم))[2].

مناسبة قوله تعالى: ﴿ يَسۡـَٔلُكَ أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيۡهِمۡ كِتَٰبٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِۚ فَقَدۡ سَأَلُواْ مُوسَىٰٓ أَكۡبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوٓاْ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهۡرَةٗ فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ بِظُلۡمِهِمۡۚ ثُمَّ ٱتَّخَذُواْ ٱلۡعِجۡلَ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ فَعَفَوۡنَا عَن ذَٰلِكَۚ وَءَاتَيۡنَا مُوسَىٰ سُلۡطَٰنٗا مُّبِينٗا ﴿١٥٣﴾ وَرَفَعۡنَا فَوۡقَهُمُ ٱلطُّورَ بِمِيثَٰقِهِمۡ وَقُلۡنَا لَهُمُ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا وَقُلۡنَا لَهُمۡ لَا تَعۡدُواْ فِي ٱلسَّبۡتِ وَأَخَذۡنَا مِنۡهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظٗا ﴿١٥٤﴾ ﴾

قال الرازي: ((اعلم أن هذا هو النوع الثاني من جهالات اليهود، فإنهم قالوا: إن كنت رسولاً من عند الله فائتنا بكتاب من السماء جملة كما جاء موسى بالألواح، وقيل: طلبوا أن ينزل عليهم كتاباً من السماء إلى فلان وكتاباً إلى فلان بأنك رسول الله، وقيل: كتاباً نعاينه حين ينزل، وإنما

---

[1]) انظر الرازي، **التفسير الكبير**، (11/ 80)، انظر البقاعي، **نظم الدرر**، (452/5).

[2]) انظر الآلوسي، **روح المعاني**، (258/6).

اقترحوا ذلك على سبيل التعنت لأن معجزات الرسول كانت قد تقدمت، وحصلت فكان طلب الزيادة من باب التعنت))[1].

وأما البقاعي . رحمه الله . فبين أن الله تعالى لما أخبر ما على المفرقين بين الله ورسله وما لأضدادهم أتبعه بعض ما أرادوا به الفرقة، ثم ذكر سبب النزول وتبعه الآلوسي في ذلك فقال[2]: (أن كعب بن الشرف وفنحاص بن عازوراء من اليهود قالا كذباً: إن كنت نبياً فأتنا بكتاب جملة من السماء نعاينه حين ينزل – كما أتى موسى عليه الصلاة والسلام بكتابه كذلك، فأنزل الله تعالى موبخاً لهم على هذا الكذب مشيراً إلى كذبهم فيه موهياً لسؤالهم محذراً من غوائله مبيناً لكفرهم بالله ورسله))[3].

وبعد النظر في المناسبة هنا أجد أن الرازي ناسب بينها بوجهين دون التصريح في ذلك، وهما النوع الثاني وذكر معنى سبب النزول، أما البقاعي والآلوسي فقد ناسبا الآيات بسبب النزول.

---

[1]) الرازي، **التفسير الكبير**، (11/ 80).

[2]) انظر البقاعي، **نظم الدرر**، (453/5). وانظر الآلوسي، **روح المعاني**، (258/6).

[3]) أخرجه الطبري في "**جامع البيان**"، (7/6): قال حدثني الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا أبو معشر عن محمد بن كعب القرظي به. قال مؤلف **الاستيعاب في بيان الأسباب** (1/ 519): هذا سند ضعيف جداً، فيه ثلاث علل:

= الأول: عبد العزيز بن أبان الأموي السعيدي، متروك، وكذبه ابن معين كما في التقريب، ابن حجر التقريب (1/ 508).

الثانية: أبو معشر نجيح السندي. ضعيف، أسن واختلط، كما في **التقريب**،انظر ابن حجر **التقريب** (298/2).

الثالثة: الإرسال.

ومن طريقة الطبري في **جامع البيان**، (6/ 6، 7): حدثني حجاج، قال ابن جريج: وذكره.

قلنا: وهذا سند واه بمرة، فيه علتان:

الأولى: الإعضال.

الثانية: وضعف سند صاحب التفسير. وذكره السيوطي في **الدر المنثور**، (726/2)، وزاد نسبته لابن المنذر.

مناسبة قوله تعالى: ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَقَتْلِهِمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ۚ بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥٥﴾ ﴾

في هذه الآية نجد الرازي . رحمه الله . لم يعرض بشئ في تناسبها، بينما البقاعي والآلوسي رحمهما الله . ناسبا الآيات بما قبلها بقاعدة السبب، وبيّنا أنه سبحانه أكد عليهم الميثاق، وأكثر من التقدم في حفظ العهد؛ بيد أنهم نقضوا، فأعقبهم بسبب ذلك ما هددوا به في التوراة من الخزي وضرب الذلة مع ما ادخر لهم في الآخرة، وفعلنا بهم بسبب ذلك جميع ما ذكرنا في التوراة من الخزي، وقد تقدم كثير منه في القرآن[1].

مناسبة قوله تعالى: ﴿ وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَٰنًا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾ ﴾

قال الرازي رحمه الله: ((اعلم أنهم لما نسبوا مريم إلى الزنا لإنكارهم قدرة الله تعالى على خلق الولد من دون الأب، ومنكر قدرة الله على ذلك كافر لأنه يلزمه أن يقول: كل ولد وُلِدَ فهو مسبوق بوالد لا إلى أول، وذلك يوجب القول بقدم العالم والدهر، والقدح في وجود الصانع المختار، فالقوم لا شك أنهم أولاً: أنكروا قدرة الله تعالى على خلق الولد من دون الأب، وثانياً: نسبوا مريم إلى الزنا))[2].

وناسب البقاعي والآلوسي رحمهما الله . الآيات بالعطف، أي بعطف السبب وذلك لمّا بين كفرهم بقتل الأنبياء بين كفرهم بالبهتان الذي هو سبب القتل، والفتنة أكبر من القتل، فقال معظماً له

---

[1]) انظر الرازي، **التفسير الكبير**، (11/ 82)، وانظر البقاعي، **نظم الدرر**، (461/5). وانظر الآلوسي، **روح المعاني**، (261/6).

[2]) الرازي، **التفسير الكبير**، (11/ 83).

بإعادة العامل: (وبكفرهم) أي المطلق الذي هو سبب اجترائهم أعلى الكفر بنبي معين كموسى عليه الصلاة والسلام، وعلى القذف، ليكون بعض كفرهم معطوفاً على بعض آخر[1].

ويشار هاهنا إلى أن الرازي رحمه الله ناسب الآية بمحور السورة، ودلالة قدرة الله تعالى وعظمته في الخلق، بينما البقاعي والآلوسي . رحمهما الله . ناسبا الآيات بعطف الكفر العام على الكفر الخاص المؤدي الى القتل والبهتان العظيم.

مناسبة قوله تعالى: ﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾ ﴾

بين الرازي . رحمه الله . أن الآية تدل على كفر عظيم منهم لأنهم قالوا فعلنا ذلك، وهذا يدل على أنهم كانوا راغبين في قتله مجتهدين في ذلك، فلا شك أن هذا القدر كفر عظيم، ثم بين أن الله تعالى لما حكى عن اليهود أنهم زعموا أنهم قتلوا عيسى عليه السلام فالله تعالى كذبهم في هذه الدعوى وقال: ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ ﴾ [2].

ويلحظ هاهنا أن البقاعي والآلوسي . رحمهما الله . تبعا الرازي في بيان التناسب بين الآيات[3].

مناسبة قوله تعالى: ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾ ﴾

---

[1]) انظر البقاعي، **نظم الدرر**، (464/5). وانظر الآلوسي، **روح المعاني**، (262/6).

[2]) الرازي، **التفسير الكبير**، (11/ 84)

[3]) انظر البقاعي، **نظم الدرر**، (464/6). انظر الآلوسي، **روح المعاني**، (263/6).

قال الرازي رحمه الله: ((اعلم أنه تعالى لما ذكر فضائح اليهود وقبائح أفعالهم وشرح أنهم قصدوا قتل عيسى . عليه السلام . وبين أنه ما حصل لهم ذلك المقصود، وأنه حصل لعيسى أعظم المناصب وأجل المراتب بين تعالى أن هؤلاء اليهود الذين كانوا مبالغين في عداواته لا يخرج أحد منهم من الدنيا إلا بعد أن يؤمن به فقال: ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾[1].

ويتفق البقاعي مع الرازي في مناسبةالآيات وتعلقها بما قبلها، لكنه يزيد عليه بالتوكيد والتحقيق، وبيان ذلك لما أنجز الكلام إلى أمر عيسى عليه الصلاة والسلام على هذا المنهاج البديع بما ذكر في نصائح اليهود وقبائح أفعالهم، وأنهم قصدوا قتله عليه الصلاة والسلام، فخاب قصدهم، واصلد زندُهم، وقال رأيهم، ورد عليهم بغيهم، وحصل له بذلك على المناصب وأولى المراتب؛ قال محققاً لما أثبته في الآية قبلها من القطع بكذبهم، مثبتاً أنهم في مبالغتهم في عداواته سيكونون من أتباعه المصدقين بجميع أمره الذي منه التصديق بمحمد صلى الله عليه وسلم، ومؤكداً له أشد تأكيد لما عندهم من الإنكار له[2].

وبالرجوع إلى روح المعاني أجد أن الآلوسي لا يتعرض للمناسبة هنا فلعله اعتبرها في سياق واحد[3].

مناسبة قوله تعالى: ﴿ فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ كَثِيرًا ﴿١٦٠﴾ وَأَخْذِهِمُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَقَدْ نُهُوا۟ عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦١﴾ ﴾

---

[1]) الرازي، **التفسير الكبير**، (11/ 87).

[2]) انظر البقاعي، **نظم الدرر**، (464/6).

[3]) انظر الآلوسي، **روح المعاني**، (266/6).

قال الرازي: ((اعلم أنه تعالى لما شرح فضائح أعمال اليهود وقبائح الكافرين وأفعالهم ذكر عقيبه تشديده تعالى عليهم في الدنيا وفي الآخرة، أما تشديده عليهم في الدنيا فهو أنه تعالى حرم عليهم طيبات كانت محللة لهم قبل ذلك، كما قال تعالى في موضع آخر: ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ ۖ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ وَٱلْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَآ إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَآ أَوِ ٱلْحَوَايَآ أَوْ مَا ٱخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ۚ ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِبَغْيِهِمْ ۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿١٤٦﴾ ﴾الأنعام: 146﴾ ثم إنه تعالى بين ماهو كالعلة الموجبة لهذه التشديدات))[1].

ويتفق الآلوسي مع البقاعي . رحمهما الله . في تناسب الآيات بقاعدة السبب، وبيان ذلك أنه بسبب ظلم عظيم خارج عن حدود الأشياء والنظائر صادر عنهم حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم، ولمن قبلهم لا لشيء غيره كما زعموا فانهم كانوا كلما ارتكبوا معصية من المعاصي التى اقترفوها يحرم عليهم نوع من الطيبات التى كانت محللة لهم لمن تقدمهم من أسلافهم عقوبة لهم ومع ذلك كانوا يفترون على الله تعالى الكذب[2].

ومما يلحظ هاهنا أن الرازي والبقاعي والآلوسي . رحمهم الله رحمه واسعة . يتفقون في نظم الآيات، وبناء ذلك على قاعدة السبب، ويعزز الرازي تناسبه بين الآيات بآية من سورة الأنعام.

مناسبة قوله تعالى: ﴿ لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ وَٱلْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ ۚ وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ ۚ وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٦٢﴾ ﴾

---

[1]) الرازي، **التفسير الكبير**، (11/ 89).

[2]) انظر البقاعي، **نظم الدرر**، (499/6). انظر الآلوسي، **روح المعاني**، (268/6).

قال الفخر الرازي في نظمه للآيات: ((اعلم أنه تعالى لما وصف طريقة الكفار والجهال من اليهود وصف طريقة المؤمنين منهم))[1].

وبعد النظر في المناسبة أجد أن الرازي . رحمه الله . ناسب بين الآيات بقاعدة التضاد، كما يلحظ أنه غير من طريقة نظمه للآيات، فبدأ بذكر المناسبة أولاً ثم أعقبها بالآية.

ويتبع البقاعي . رحمه الله . الرازي في قاعدة التضاد في النظم بين الآيات وذلك حينما قال: ((لما بين تعالى ما للمطبوع على قلوبهم الغريقين في الكفر من العقاب، بين ما لنيرّي البصائر بالرسوخ في العلم والإيمان من الثواب فقال:﴿ لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ مِنۡهُمۡ ﴾[2]، وامّا الآلوسي . رحمه الله . حيث أحالها على الترغيب والترهيب فقال أيضاً: ((لايخفى مافى هذا من المناسبة التامة[3] بين طرفى الاستدراك حيث أُوعد الأولون بالعذاب الأليم ووعد الآخرون بالأجر العظيم))[4].

مناسبة قوله تعالى:﴿إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيۡمَٰنَۚ وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا ﴿١٦٣﴾ وَرُسُلٗا قَدۡ قَصَصۡنَٰهُمۡ عَلَيۡكَ مِن قَبۡلُ وَرُسُلٗا لَّمۡ نَقۡصُصۡهُمۡ عَلَيۡكَۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ﴿١٦٤﴾ رُّسُلٗا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمٗا ﴿١٦٥﴾﴾

قال الرازي رحمه الله: ((اعلم أنه تعالى لما حكى أن اليهود سألوا الرسول صلى الله عليه وسلم أن ينزل عليهم كتاباً من السماء، وذكر تعالى بعده أنهم لا يطلبون ذلك لأجل الاسترشاد ولكن

---

[1]) الرازي، **التفسير الكبير**، (11/ 89) .

[2]) انظر البقاعي، **نظم الدرر**، (502/6).

[3]) سبق تعريف المناسبة التامة راجع(ص41)

[4]) انظر الآلوسي، **روح المعاني**، (270/6).

لأجل العناد واللجاج، وحكى أنواعاً كثيرة من فضائحهم وقبائحهم، وامتد الكلام إلى هذا المقام، شرع الآن في الجواب عن تلك الشبهة فقال: ﴿إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦ﴾[1].

ويتفق البقاعي مع الرازي في تناسبه للآيات لكن الآلوسي عزز رأيه بسبب النزول على صاحبيه[2]، وهو ما رواه عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال: قال سكين عدى بن زيد: يا محمد! ما نعلم الله تعالى أنزل على بشر من شيء بعد موسى عليه السلام فأنزل الله تعالى هذه الآية[3].

مناسبة قوله تعالى: ﴿لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشۡهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيۡكَۖ أَنزَلَهُۥ بِعِلۡمِهِۦۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَشۡهَدُونَۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ١٦٦﴾

قال الرازي رحمه الله: ((أعلم أن قوله: ﴿لَّٰكِنِ﴾لا يبتدأ به لأنه استدراك على ما سبق، وفي ذلك المستدرك قولان: الأول:أن هذه الآيات بأسرها جواب عن قوله: ﴿يَسۡـَٔلُكَ أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيۡهِمۡ كِتَٰبٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِۚ ...﴾ النساء: 153﴾ ،وهذا الكلام يتضمن أن هذا القرآن ليس كتاباً نازلاً عليهم من السماء فكأنه قيل: إنهم وإن شهدوا بأن القرآن لم ينزل عليه من

---

[1]) الرازي، **التفسير الكبير**، (11/ 91).

[2]) البقاعي، **نظم الدرر**، (505/6). انظر الآلوسي، **روح المعاني**، (271/6).

[3]) أخرجه الطبري في **جامع البيان**، (6/ 28)، والبيهقي في **دلائل النبوة**(2/ 535)، وابن مردويه في ((**تفسيره**))ومن طريقه الضياء المقدسي في **الأحاديث المختارة** (10/ 353، 354 رقم 379) – جميعهم من طريق ابن إسحاق – وهذا في ((**المغازي**)) له (2/ 191 – سيرة ابن هشام)قال: حدثني محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت بن عكرمة أو سعيد بن جبير عن ابن عباس به. وهذا سند ضعيف، لجهالة محمد بن أبي محمد شيخ ابن إسحاق. انظرالهلالي ،**الاستيعاب في بيان الأسباب**" (520/1)

السماء لكن الله يشهد بأنه نازل عليه من السماء. الثاني: أنه تعالى لما قال: ﴿إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ﴾ النساء: 163﴾ ،قال القوم: نحن لا نشهد لك بذلك، فنزل ﴿لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشۡهَدُ﴾ [1].

ويوجه البقاعي نظمه للآيات بأنه تعالى لما لم يبق لهم شبهة، واستمروا على عنادهم، أشار تعالى إلى ما تقديره: إنهم لا يشهدون لك عند اتضاح الأمر، فقال: (لكن) أي ومع ما قام من البراهين على صدقك وكون كتابك من عند الله فهم لا يشهدون بذلك لكن الله يشهد لك هذا الكتاب المعجز الذي قد أخرس الفصحاء وأبكم البلغاء[2].

و يظهر مماسبق ذكره اتفاق الرازي والبقاعي رحمهما الله . حيث يتفقان في المناسبة، وتبعهما الآلوسي في ذلك[3].

مناسبة قوله تعالى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ قَدۡ ضَلُّواْ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ﴿١٦٧﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَظَلَمُواْ لَمۡ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغۡفِرَ لَهُمۡ وَلَا لِيَهۡدِيَهُمۡ طَرِيقًا ﴿١٦٨﴾ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٦٩﴾ ﴾

قال الرازي رحمه الله: ((اعلم أن هذا من صفات اليهود الذين تقدم ذكرهم))[4].

والذي يعنيه الرازي . رحمه الله . في المناسبة هنا أن الآيات لاتزال تتحدث عن صفات اليهود وإلقاء الشبهات[5].

---

[1]) الرازي، **التفسير الكبير**، (11/ 94).

[2]) انظر البقاعي، **نظم الدرر**، (514/6).

[3]) انظرالآلوسي، **روح المعاني**، (275/6).

[4]) الرازي، **التفسير الكبير**، (11/ 95).

[5]) **قولهم:** لو كان رسولاً لأتى بكتابه دفعة واحدة من السماء كما نزلت التوراة على موسى، **وقولهم:** إن الله تعالى ذكر في التوراة أن شريعة موسى لا تبدل ولا تنسخ إلى يوم القيامة، **وقولهم:** إن الأنبياء لا يكونون إلا من ولد هارون وداود. انظر الرازي، **التفسير الكبير**، (11/ 89).

وأقام البقاعي . رحمه الله . مناسبته على الوصف، وتوضيح ذلك لمّا بين سبحانه أنه أقام الأدلة على صحته بالمعجزات، صار كأنه شهد بحقيقتهنّ ، كان أنفع الأشياء اتباع ذلك بوصف من جحده في نفسه وصد عنه غيره زجراً عن مثل حاله، وتقبيحاً لما أبدى من ضلاله[1].

ويرى الآلوسي . رحمه الله ـ أن المراد بهم اليهود وذلك لبيان حكم الله سبحانه فيهم بعد بيان حالهم وتعنتهم[2].

ويظهر هنا اتفاق الرازي والبقاعي والآلوسي . رحمهم الله . في المناسبة بوصف اليهود بعد إقامة الأدلة عليهم بالمعجزات.

مناسبة قوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ بِٱلۡحَقِّ مِن رَّبِّكُمۡ فَـَٔامِنُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ وَإِن تَكۡفُرُواْ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا ١٧٠ ﴾

قال الرازي رحمه الله : ((اعلم أنه تعالى لما أجاب عن شبهة اليهود على الوجوه الكثيرة وبين فساد طريقتهم ذكر خطابا عاما يعمهم ويعم غيرهم في الدعوة إلى دين محمد عليه الصلاة والسلام))[3].

ويسير البقاعي والآلوسي على سُنَنَ الرازي في نظمه للآيات، وذلك لمّا وضح بالحجاج معهم الحق، واستبان بمحو شبههم كلها من وجوه كثيرة الرشدُ، وأوضح فساد طرقهم، وأبلغ في وعيدهم؛

---

[1]) انظر البقاعي، **نظم الدرر**، (515/6).

[2]) انظر الآلوسي، **روح المعاني**، (279/6).

[3]) الرازي، **التفسير الكبير**، (11/ 95).

أنتج ذلك صدق الرسول . صلى الله عليه وسلم .، فعمم سبحانه في الخطاب لما وجب من اتباعه على وجه العموم عند بيان السبيل ونهوض الدليل[1].

مناسبة قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ سُبۡحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٞۘ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا ﴿١٧١﴾ لَّن يَسۡتَنكِفَ ٱلۡمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبۡدٗا لِّلَّهِ وَلَا ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ٱلۡمُقَرَّبُونَۚ وَمَن يَسۡتَنكِفۡ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ وَيَسۡتَكۡبِرۡ فَسَيَحۡشُرُهُمۡ إِلَيۡهِ جَمِيعٗا ﴿١٧٢﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمۡ أُجُورَهُمۡ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضۡلِهِۦۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسۡتَنكَفُواْ وَٱسۡتَكۡبَرُواْ فَيُعَذِّبُهُمۡ عَذَابًا أَلِيمٗا وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرٗا ﴿١٧٣﴾ ﴾

قال الرازي رحمه الله: ((اعلم أنه تعالى لما أجاب عن شبهات اليهود تكلم بعد ذلك مع النصارى في هذه الآية، والتقدير: أولاً: يا أهل الكتاب من النصارى لا تغلوا في دينكم أي لا تفرطوا في تعظيم المسيح، وذلك لأنه تعالى حكى عن اليهود أنهم يبالغون في الطعن في المسيح، وهؤلاء النصارى يبالغون في تعظيمه وكلا الطرفين قصدهم ذميم، فلهذا قال للنصارى :﴿ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ ﴾ وقوله:﴿ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّ ﴾ يعني لا تصفوا الله بالحلول والاتحاد في بدن الإنسان أو روحه، ونزهوه عن هذه الأحوال.

ثانياً: لما منعهم عن طريق الغلو أرشدهم إلى طريق الحق، وهو أن المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وعبده))[1].

---

[1]) انظر البقاعي، **نظم الدرر**، (517/6). انظر الآلوسي، **روح المعاني**، (281/6).

والذي يظهر لي أن الرازي . رحمه الله . أقام النظم على قاعدة التضاد التي اقتضت مبالغة اليهود في الطعن في المسيح، ومبالغة النصارى في تعظيمه عليه السلام، ثم عاد وناسب قوله تعالى بما قبلها: ﴿ لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴾

فقال: ((أنا أقول: إنه تعالى لما أقام الحجة القاطعة على أن عيسى عبد الله، ولا يجوز أن يكون ابنا له أشار بعده إلى حكاية شبهتهم وأجاب عنها، وذلك لأن الشبهة التي عليها يعولون في إثبات أنه ابن الله هو أنه كان يخبر عن المغيبات وكان يأتي بخوارق العادات من الإحياء والإبراء ، فكأنه تعالى قال :﴿ لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ ﴾ بسبب هذا القدر من العلم والقدرة عن عبادة الله تعالى فإن الملائكة المقربين أعلى حالاً منه في العلم بالمغيبات لأنهم مطلعون على اللوح المحفوظ، وأعلى حالا منه في القدرة لأن ثمانية منهم حملوا العرش على عظمته، ثم إن الملائكة مع كمال حالهم في العلوم والقدرة لن يستنكفوا عن عبودية الله، فكيف يستنكف المسيح عن عبوديته بسبب هذا القدر القليل الذي كان معه من العلم والقدرة! وإذا حملنا الآية على ما ذكرناه صارت هذه الآيات متناسبة متتابعة ومناظرة شريفة كاملة، فكان حمل الآية على هذا الوجه أولى))[2].

ثم ناسب قوله تعالى :﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ ..... ﴾ فقال: ((اعلم أنه تعالى لمّا ذكر أنه يحشر هؤلاء المستنكفين المستكبرين لم يذكر ما يفعل بهم بل ذكر أولا ثواب المؤمنين المطيعين. فقال:﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْتَنكَفُوا۟ وَٱسْتَكْبَرُوا۟ فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧٣﴾ ﴾

---

[1]) الرازي، **التفسير الكبير**، (11/ 96).

[2]) الرازي، **التفسير الكبير**، (11/ 99).

والمعنى ظاهر لا إشكال فيه، وإنما قدم ثواب المؤمنين على عقاب المستنكفين لأنهم إذا رأوا أولاً ثواب المطيعين ثم شاهدوا بعده عقاب أنفسهم كان ذلك أعظم في الحسرة))[1].

وبالرجوع إلى نظم الدرر أجد البقاعي . رحمه الله . يفصّل في المناسبة وذلك بأنه لمّا كان الوكيل من يقوم مقام الموكل، ويفعل ما يعجز عنه الموكل، وكان الله تعالى لا يعجزه شيء، ولا يحتاج إلى شيء، وكان عيسى عليه الصلاة السلام لا يدّعى القدرة على شيء إلا بالله، وكان يحتاج إلى النوم وإلى الأكل والشرب وإلى ما يستلزمانه، صح أنه عبدالله ويطلب ويريد ويأبى ويستحي ويأنف، لكن ادعوا فيه الإلهية، وأنفوا له من العبودية لكونه خلق من غير ذكر، ولكونه أيضاً يخبر ببعض المغيبات، ويحيي بعض الأموات، ويأتي بخوارق العادات فهو عبدٌ لله من جنس البشر وإن كان خلقه خارقاً لعادة البشر، والملائكة الذي هم أعجب خلقاً منه في كونهم ليسوا من ذكر ولا أنثى ولا ما يجانس عنصر البشر، فكانوا لذلك أعجب خلقاً من آدم عليه الصلاة والسلام أيضاً، وهم لا يستنكفون بذلك عن أن يكونوا عباد الله[2].

على أن الآلوسي . رحمه الله . يتفق مع الرازي في كيفية النظم بين الآيات وتعلقها بما قبلها[3].

مناسبة قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُم بُرۡهَٰنٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ نُورٗا مُّبِينٗا ﴿١٧٤﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَٱعۡتَصَمُواْ بِهِۦ فَسَيُدۡخِلُهُمۡ فِي رَحۡمَةٖ مِّنۡهُ وَفَضۡلٖ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَيۡهِ صِرَٰطٗا مُّسۡتَقِيمٗا ﴿١٧٥﴾ ﴾

بين الرازي . رحمه الله . في تعلق هذه الآية بما قبلها أن الله تعالى لمّا أورد الحجة على جميع الفرق من المنافقين والكفار واليهود والنصارى وأجاب عن جميع شبهاتهم عمم الخطاب. ودعا

---

[1]) الرازي، **التفسير الكبير**، (11/ 96).

[2]) انظر البقاعي، **نظم الدرر**، (519/6).

[3]) انظر الآلوسي، **روح المعاني**، (304/6).

جميع الناس إلى الاعتراف برسالة محمد عليه الصلاة والسلام، ولمّا قرر على كل العالمين بكون محمد رسولاً وكون القرآن كتابا حقا أمرهم بعد ذلك أن يتمسكوا بشريعة محمد . صلى الله عليه وسلم . ووعدهم بالثواب، فالذين آمنوا بالله في ذاته، وصفاته، وأفعاله، وأحكامه، وأسمائه، واعتصموا به أي بالله سيثبتهم على الإيمان ويصونهم من نزغ الشيطان ويدخلهم في رحمة منه وفضل ويهديهم إليه صراطا مستقيما، فوعد بأمور ثلاثة: الرحمة والفضل والهداية[1].

ويتفق البقاعي والآلوسي مع الرازي . رحمهم الله . في تناسب هذه الآية وتعلقها بما قبلها، فقد جاء عنهم أنه لما أزاح شبه جميع المخالفين من سائر الفرق: اليهود والنصارى والمنافقين، وأقام الحجة عليهم، وأقام الأدلة القاطعة على حشر جميع المخلوقات، فثبت أنهم كلهم عبيده؛ ثم عمّ الإرشاد لطفاً منه بهم فقال :﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ﴾ فخاطب كافة المكلفين إثر بيان بطلان ماعليه الكفرة من فنون الكفر والضلال، وتنبيهاً لهم على أن الحجة قد تمت فلم يبق بعد ذلك علة لمتعلل ولا عذر لمعتذر[2].

مناسبة قوله تعالى:﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ ۚ إِنِ ٱمْرُؤٌا۟ هَلَكَ لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَهُۥٓ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ۚ وَهُوَ يَرِثُهَآ إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَتَا ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ ۚ وَإِن كَانُوٓا۟ إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَآءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۗ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا۟ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ ﴿١٧٦﴾ ﴾

قال الرازي رحمه الله: ((اعلم أنه تعالى تكلم في أول السورة في أحكام الأموال وختم آخرها بذلك ليكون الآخر مشاكلاً للأول، ووسط السورة مشتمل على المناظرة مع الفرق المخالفين للدين))[3].

---

[1]) انظر الرازي، **التفسير الكبير**، (11/ 100).

[2]) انظر البقاعي، **نظم الدرر**، (526/6). انظر الآلوسي، **روح المعاني**، (305/6).

[3]) الرازي، **التفسير الكبير**، (11/ 101).

وتبع البقاعي الرازي في مناسبة الآيات، فبين أن هذه الآية ذكرت حكماً من أحكام الفرائض المفتتح بها السورة التي هي من أعظم مقاصدها من غير حرف عطف، بل بكمال الاتصال، فقال منكراً عليهم تكرير السؤال عن النساء والأطفال، مبيناً أنه قد هدى أن تفتيهم، و تبين لهم سر حكم الكلالة، والإعتناء بأمر المواريث فقال إشارة إلى أن الله لم يكل أمرها إلى غيره فالله الملك الأعظم يفتيكم في الكلالة وهو من لا ولد له؛ ولا والد[1].

وأما الآلوسي . رحمه الله . فقد زادعلى صاحبيه بأن عضد المناسبة بسبب النزول للآية فقال: ((عن جابر بن عبد الله . رضي الله عنهما . قال: جاء رسول الله يعودني وأنا مريض لا أعقل، فتوضأ وصبَّ عليّ من وضوءه، فعقلت، فقلت: يارسول الله! لمن الميراث، إنما يرثني كلالة؟ فنتزلت آية الفرائض))[2].

وفي ضوء ما تقدم من مناسبات آيات السورة تبين دون ريب تماسك بنيانها وتعاضد مقاصدها ومعانيها، وكشف بوضوح مدى تطبيق تلك القواعد التي جعلها الرازي حكماً في نظمه ومناسباته فجاءت المناسبات غاية في الإحكام والتناسق الفريد و الترتيب العجيب بين الآيات الكريمات، وأسرار نظمها الباهر المتلائم، على الرغم من تنوع موضوعاتها وهذا يقطع بعلّو القرآن الكريم وتفوقه في المبنى والمعنى.

---

[1]) انظر البقاعي، **نظم الدرر**، (529/6).

[2]) أخرجه البخاري في صحيحه (رقم 194، 4577، 5651، 5664، 5676، 6723، 6743، 7309) ومسلم في صحيحه (1235/3 رقم 1616).

المطلب الثاني: تناسب مقاطع سورة النساء

إن تناسب مقاطع السور القرآنية وثيق الصلة بالتفسير الموضوعي وتطوره، وذلك عندما تجتمع الآيات وتلتحم مع بعضها وحدة موضوعية، ولو أنها نزلت في أسباب متنوعة وحوادث متفرقة في أوقات زمنية متباعدة، تجمعها سورة واحدة، ومن أجمل ما قال الشيخ محمد عبد الله دراز بهذا الصدد: ((... إن كانت بعد تنزيلها جمعت عن تفريق فلقد كانت في تنزيلها مفرقة عن جمع، كمثل بنيان كان قائماً على قواعده فلما أريد نقله بصورته إلى غير مكانه قُدرت أبعاده ورقمت لبناته، ثم فرق أنقاضاً فلم تلبث كل لبنة من أن عرفت مكانها المرقوم، وإذا البنيان قد عاد مرصوصاً يشد بعضه بعضاً كهيئته أول مرة)) [1].

فالحديث عن مقاطع سور القرآن تجلى وبان عند المفسرين المعاصرين الذين تصدوا له، لذا لا نجد لهذا الموضوع أثراً واضحاً عند المفسرين القدامى، لأنهم حتى لو جمعوا الآيات التي تناولت موضوعاً واحداً لم يقصدوا معناه الذي استقر عليه في هذا العصر، وبما أنها مفردة معاصرة فلا بد من الوقوف على تعريفها، فكلمة "مقاطع السورة" تتألف من جزئين ركبا تركيباً إضافياً فلابد من تعريف الجزئين أولاً ثم تعريف المصطلح المركب منهما.

أولاً: تعريف المقاطع في اللغة:

المقطع في اللغة:

قَطَعَه، قَطْعاً، ومَقْطَعاً، وتِقِطّاعاً، والمَقَاطِيعُ: جَمْعُ قِطْعٍ، بالكَسْرِ للنَّصْلِ القَصِيرِ، جاءَ على غَيْرِ واحِدِه نادِراً، كأنَّه إنَّمَا جَمَعَ مِقْطَاعاً، وقالَ اللَّيْثُ: والغالِبُ عَلَيْه أنَّهُ من عَشْرٍ إلى أرْبَعِينَ، وقِيلَ: ما بَيْنَ خَمْسَ عَشَرَةَ إلى خَمْسٍ وعِشْرِينَ، وفي اللسان: قالَ سِيبَوَيْهِ: وهُوَ مِمّا جُمِعَ على غَيْر بِنَاءِ واحِدِه.

---

[1]) دراز، **النبأ العظيم**، (154. 155).

والقَطِيع: النظِيرُ والمِثْلُ، يُقالُ: فلانٌ قَطِيعُ فلانٍ، أيْ شِبْهُه في قَدِّهِ وخَلْقِه، قَطِيعُه: شَبِيهُهُ في خُلُقِه وقَدِّهِ والجَمْعُ قُطَعاءُ.

المقَاطِعُ من القُرآنِ: مَواضِعُ الوُقُوفِ، وتَقَطَّعوا أمْرَهُم: تَقَسَّمُوه.

ومَقَاطِيعُ الشِّعْرِ: ما تَحَلَّلَ إليهِ ويَتَرَكَّبُ مِنه من أجزَائِه الّتِي يُسَمِّيها العَرُوضِيُّونَ الأسْبَابَ والأوْتادَ، وقالَ سِيبوَيْهِ: قَطَعْتُه: أوْصَلتُ إليهِ القَطْعَ، واسْتَعْمَلَتُه فيهِ[1].

تعريف السورة في اللغة:

السُّورة: ما طالَ من البِنَاءِ وحَسُنَ، وسُمِّيَت سُورَةُ القرآنِ تَشْبِيهاً بسُورِ المَدِينَة؛ لكونها مُحِيطَةً بآيات وأَحكامٍ إحاطَةَ السُّورِ بالمدينة، أي مَعْرُوفَةٌ لأَنَّهَا مَنْزِلَةٌ بعدَ مَنْزِلَةٍ، مَقْطُوعَةٌ عن الأُخْرَى، وقال أَبو الهَيْثَم: والسُورَةُ من القُرْآنِ عِنْدَنَا: قِطْعَةٌ من القرآن سَبَقَ وُحْدانُها جَمْعَها، كما أَنّ الغُرْفَةَ سابِقَةٌ للُغَرفِ، وأَنزَلَ اللَّهُ عَزّ وجَلّ القُرْآنَ على نَبِيِّه صلى الله عليه وسلم شَيْئاً بعد شَيْءٍ، وجَعَلَه مُفَصَّلاً، وبَيَّن كلَّ سورة بخاتِمَتِها، وبادِئَتِها، ومَيَّزَهَا من التي تَلِيهَا.

قال الأَزْهَرِيّ: وكأَنّ أَبا الهَيْثَمِ جعل السّورَةَ من سُوَرِ القرآن من أَسْأَرْتُ سُؤْراً، أَي أَفضَلْت فَضْلاً، إلاّ أَنّها لما كَثُرَت في الكلام وفي القُرآن تُرِكَ فيها الهَمْز، ومَن هَمزَها جعَلَها بمعنَى بَقِيَّةٍ من القرآن، وقِطْعَة[2].

تعريف مقاطع السورة:

هو بيان موضوع ما من خلال آيات قرآنية متتالية في سورة واحدة ترتبط مع بعضها البعض تحت عنوان معين.

---

[1]) انظر الزبيدي، **تاج العروس من جواهر القاموس**، (24.47/22)

[2]) انظر الزبيدي، **تاج العروس من جواهر القاموس**، (100/12 . 102).

وأجد الفخر الرازي . رحمه الله . لم يتعرض لمحور السورة ولا لموضوعاتها الرئيسية وإنما عرض لمقاطعها وأشار إليها في غير موضع، ولذا جاء هذا الكلام عن المقاطع من غير ذكر المحور الرئيسي، وكان له منهجية في بيان هذه المقاطع وترتيبها وهي تتلخص فيمايأتي:

ـ عمد الفخر الرازي . رحمه الله . إلى تقسيم الآيات في سورة النساء على حسب الموضوعات ذات الدلالة الواحدة.

ـ لم يذكر عنواناً للمقاطع صراحةً وإنما كان يشير إليها أحياناً في فحوى الكلام، فاجتهدت في اختيار عناوين للمقاطع لها علاقة مباشرة بمضمون المقطع.

ـ لا يستخدم لفظ مقاطع بين الآيات، وأحياناً يقول: "في اتصال الآية بما قبلها وجوه" وإن كان المقصود في ذلك اتصال المقطع بما قبله، كما سيأتي معنا في المقطع التاسع.

ـ يربط أحياناً المقطع بسابقه بعدة وجوه كقوله: ((في كيفية النظم وجوه)) ثم يبين وجه ترابطهما واتصالهما.

ـ لم يلتزم الفخر الرازي . رحمه الله . بعدد معين من الآيات، فتارة يربط مجموعة من الآيات بآية واحدة، وتارةً يربط بين مجموعتين متقاربتين في العدد من الآيات.

وفي ضوء ما تقدم تبرز عناية الفخر الرازي . رحمه الله . بعلم المناسبات القرآنية عامة، وتناسب مقاطع السورة خاصة، ومما يحسن ذكره هنا أنني سأتبع طريقة تناسب الآيات وألتزم بالمنهجية نفسها وذلك بذكر الآيات التي تمثل المقطع ثم أعطف القول بالمناسبة والله الهادي إلى سواء السبيل.

المقطع الأول: بناء المجتمع الإسلامي على أُسس الحق والعدل

وتمثله الآيات (1ـ 18)

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ
ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ وَءَاتُواْ ٱلْيَتَٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ ۖ وَلَا تَتَبَدَّلُواْ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ ۖ وَلَا تَأْكُلُوٓاْ
أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴿٢﴾ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُواْ فِى ٱلْيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ
وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُواْ فَوَٰحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُواْ ﴿٣﴾ وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحْلَةً ۚ فَإِن
طِبْنَ لَكُمْ عَن شَىْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا ﴿٤﴾ وَلَا تُؤْتُواْ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا وَٱرْزُقُوهُمْ فِيهَا
وَٱكْسُوهُمْ وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٥﴾ وَٱبْتَلُواْ ٱلْيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُواْ ٱلنِّكَاحَ فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَٱدْفَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ ۖ
وَلَا تَأْكُلُوهَآ إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُواْ ۚ وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ ۖ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ فَإِذَا دَفَعْتُمْ
إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ فَأَشْهِدُواْ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴿٦﴾ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا
تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ ۚ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿٧﴾ وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ
وَٱلْمَسَٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٨﴾ وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُواْ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا
خَافُواْ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلْيَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى
بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴿١٠﴾ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ ۖ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۚ فَإِن كُنَّ
نِسَآءً فَوْقَ ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ ۖ وَإِن كَانَتْ وَٰحِدَةً فَلَهَا ٱلنِّصْفُ ۚ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا
تَرَكَ إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٌ ۚ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٌ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُ ۚ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُ ۚ مِنۢ بَعْدِ
وَصِيَّةٍ يُوصِى بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ۗ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا ۚ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ

عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١﴾ وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ
فَلَكُمُ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ ۚ وَلَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَّمْ
يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُم مِّن بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا
أَوْ دَيْنٍ ۗ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوِ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ ۚ فَإِن
كَانُوا أَكْثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ ۚ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَارٍّ ۚ وَصِيَّةً
مِّنَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿١٢﴾ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ ۚ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي
مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٣﴾ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ
وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٤﴾ وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِن
نِّسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ ۖ فَإِن شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ
أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ﴿١٥﴾ وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانِهَا مِنكُمْ فَآذُوهُمَا ۖ فَإِن تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا ۗ إِنَّ
اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿١٦﴾ إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ
فَأُولَٰئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧﴾ وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ
حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ ۚ أُولَٰئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ
عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٨﴾ ﴾

ذكر الفخر الرازي ـ رحمه الله ـ لسورة النساء مقدمة عرّف بها، ثم ذكر وصفاً عاماً لها في بداية السورة وأنها مشتملة على أنواع كثيرة من التكاليف، ولذلك أمر الله تعالى الناس في أولها بالتعطف على الأولاد والنساء والأيتام، والرأفة بهم وإيصال حقوقهم إليهم وحفظ أموالهم، ثم ذكر أثناء هذه السورة أنواعاً أخرى من التكاليف، وهي الأمر بالطهارة والصلاة وقتال المشركين ولمّا

كانت هذه التكاليف شاقة على النفوس لثقلها على الطباع، افتتح السورة بذكر ما يدل على أنه يجب على العبد أن يكون منقاداً لتكاليف الله سبحانه، محترزاً عن مساخطه، فشرع بعد ذلك في شرح أقسام التكاليف[1].

فيلحظ هنا الفخر الرازي . رحمه الله . يناسب بين افتتاح السورة وهي تقوى الله تعالى، والتذكير بأصل الخلق وبداية النشأة بما اشتملت عليه من أغراض وتكاليف شرعية قادمة، مذكراً بالعدل ومحذراً من الظلم، ولا يكون ذلك إلاّ بتوحيد الله والحكم بماأنزل الله تعالى.

ثم انتقل إلى بيان التناسب بين افتتاحية السورة ومابعدها فذكر ـ رحمه الله . أن الله تعالى لمّا افتتح السورة بذكر ما يدل على أنه يجب على العبد أن يكون منقادا لتكاليف الله سبحانه، محترزاً عن مساخطه، شرع بعد ذلك في شرح أقسام التكاليف، فبدأ بما يتعلق بأموال اليتامى، وأيضاً أنه تعالى وصى في الآية السابقة بالأرحام، فكذلك في هذه الآية وصى بالأيتام، لأنهم قد صاروا بحيث لا كافل لهم ولا مشفق شديد الإشفاق عليهم، ففارق حالهم حال من له رحم ماسة عاطفة عليه لمكان الولادة أو لمكان الرحم، ثم أورد أقسام الورثة في هذه الآيات على أحسن الترتيبات، وذلك لأن الوارث إما أن يكون متصلا بالميت بغير واسطة أو بواسطة، فإن اتصل به بغير واسطة فسبب الإتصال إما أن يكون هو النسب أو الزوجية، فحصل ههنا أقسام ثلاثة، أشرفها وأعلاها الإتصال الحاصل ابتداء من جهة النسب، وذلك هو قرابة الأولاد، ويدخل فيها الأولاد والوالدان فالله تعالى قدم حكم هذا القسم.

ثانيها: الإتصال الحاصل ابتداء من جهة الزوجية، وهذا القسم متأخر في الشرف عن القسم الأول لأن الأول ذاتي وهذا الثاني عرضي، والذاتي أشرف من العرضي، وهذا القسم هو المراد من هذه الآية.

---

[1]) انظر الرازي، **التفسير الكبير**، (9/ 134).

وثالثها: الإتصال الحاصل بواسطة الغير وهو المسمى بالكلالة، وهذا القسم متأخر عن القسمين الأولين لوجوه:

أحدها: أن الأولاد والوالدين والأزواج والزوجات لا يعرض لهم السقوط بالكلية، وأما الكلالة فقد يعرض لهم السقوط بالكلية.

ثانيها: أن القسمين الأولين ينسب كل واحد منهما إلى الميت بغير واسطة، والكلالة تنسب إلى الميت بواسطة والثابت ابتداء أشرف من الثابت بواسطة.

ثالثها: أن مخالطة الإنسان بالوالدين والأولاد والزوج والزوجة أكثر وأتم من مخالطته بالكلالة. وكثرة المخالطة مظنة الأُلفة والشفقة، وذلك يوجب شدة الاهتمام بأحوالهم، فلهذه الأسباب الثلاثة وأشباهها أخر الله تعالى ذكر مواريث الكلالة عن ذكر القسمين الأولين فما أحسن هذا الترتيب وما أشد انطباقه[1].

أمّا البقاعي . رحمه الله فإنه يناسب الآيات بمحورها، وبيان ذلك أنه لما كان مقصودها الاجتماع على ما دعت إليه السورتان قبلها من التوحيد، وكان السبب الأعظم في الإجتماع والتواصل عادةً الأرحام العاطفة التي مدارها النساء سميت النساء لذلك ،ولأن بالاتقاء فيهم تتحقق العفة والعدل الذي لبابه التوحيد، فجاءت هذه السورة داعية إلى الاجتماع والتواصل والتعاطف والتراحم فابتدأت بالنداء العام لكل الناس[2].

ويناسب الآلوسي . رحمه الله . الآيات بالافتتاحية بأنها شروع في تفصيل موارد الاتقاء على أتم وجه وبدأ بما يتعلق باليتامى إظهاراً لكمال العناية بشأنهم ولملابستهم بالأرحام[3].

---

[1]) انظر الرازي، **التفسير الكبير**، (9/ 189).

[2]) انظر البقاعي، **نظم الدرر**، (169/4).

[3]) انظر الآلوسي، **روح المعاني**، (548/4) .

واذا تأملت الآيات السابقة تجدها افتتحت بالأسس التي ينهض عليها نظام المجتمع وحياته، فابتدئت من الأسرة المسلمة، فتوصي بحفظ المال من الحرام، وخصت المستضعفين من الناس وهم اليتامى ولا سيما اليتيمات، وذلك بالأمر بحفظ أموالهم، وردها إليهم إذا تُحقق من رشدهم، والأمر بالعدل والإحسان إليهم، ومن ثم بتوزيع الميراث على الورثة وفق الشريعة الإسلامية، والبعد عن الجور، واشتراط العدل، والالتزام بالأحكام خشية الوقوع فيما يوجب العقوبة، وبهذا يظهر لي أن محور سورة النساء تحري العدل وتحريم الظلم ولا يكون ذلك إلا بتوحيد الله والحكم بما أنزل الله. والله أعلم.

المقطع الثاني: حقوق النساء النفسية والمادية

وتمثله الآيات (19ـ 28)

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرۡهٗاۖ وَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ لِتَذۡهَبُواْ بِبَعۡضِ مَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ إِلَّآ أَن يَأۡتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖۚ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ فَإِن كَرِهۡتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَيَجۡعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيۡرٗا كَثِيرٗا ﴿١٩﴾ وَإِنۡ أَرَدتُّمُ ٱسۡتِبۡدَالَ زَوۡجٖ مَّكَانَ زَوۡجٖ وَءَاتَيۡتُمۡ إِحۡدَىٰهُنَّ قِنطَارٗا فَلَا تَأۡخُذُواْ مِنۡهُ شَيۡـًٔاۚ أَتَأۡخُذُونَهُۥ بُهۡتَٰنٗا وَإِثۡمٗا مُّبِينٗا ﴿٢٠﴾ وَكَيۡفَ تَأۡخُذُونَهُۥ وَقَدۡ أَفۡضَىٰ بَعۡضُكُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٖ وَأَخَذۡنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظٗا ﴿٢١﴾ وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدۡ سَلَفَۚ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةٗ وَمَقۡتٗا وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٢٢﴾ حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمۡ أُمَّهَٰتُكُمۡ وَبَنَاتُكُمۡ وَأَخَوَٰتُكُمۡ وَعَمَّٰتُكُمۡ وَخَٰلَٰتُكُمۡ وَبَنَاتُ ٱلۡأَخِ وَبَنَاتُ ٱلۡأُخۡتِ وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِيٓ أَرۡضَعۡنَكُمۡ وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ وَأُمَّهَٰتُ نِسَآئِكُمۡ وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِي دَخَلۡتُم بِهِنَّۖ فَإِن لَّمۡ تَكُونُواْ دَخَلۡتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ وَحَلَٰٓئِلُ أَبۡنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ

مِنْ أَصْلَٰبِكُمْ وَأَن تَجْمَعُوا۟ بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٣﴾
وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۖ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ أَن تَبْتَغُوا۟
بِأَمْوَٰلِكُم مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ ۚ فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ
فِيمَا تَرَٰضَيْتُم بِهِۦ مِنۢ بَعْدِ ٱلْفَرِيضَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٢٤﴾ وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ
ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۚ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِكُم ۚ بَعْضُكُم مِّنۢ
بَعْضٍ ۚ فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ مُحْصَنَٰتٍ غَيْرَ مُسَٰفِحَٰتٍ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ
أَخْدَانٍ ۚ فَإِذَآ أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَٰحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَٰتِ مِنَ ٱلْعَذَابِ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ
ٱلْعَنَتَ مِنكُمْ ۚ وَأَن تَصْبِرُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٥﴾ يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ
مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦﴾ وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ
ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُوا۟ مَيْلًا عَظِيمًا ﴿٢٧﴾ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ ۚ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا ﴿٢٨﴾ ﴾

يتصل هذا المقطع بسابقه بإثبات حقوق المرأة النفسية والمادية بالتحذير من الظلم والترغيب بالعدل ولا يكون ذلك إلاّ بالحكم بماأنزل الله، وبيان ذلك أن الله تعالى بعد أن وصف التوبة لمن ارتكب الفاحشة وبين شروطها عاد إلى أحكام النساء، وأن أهل الجاهلية كانوا يؤذونهن بأنواع كثيرة من الإيذاء، ويظلمونهن بضروب من الظلم، فالله تعالى نهاهم عنها في هذه الآيات[1].

والذي يبدو في تناسب هذا المقطع بما قبله اتفاق الرازي والبقاعي والآلوسي، ويرتبط هذا التناسب بمحور السورة المبني على قاعدة الترغيب بالعدل والتحذير من الظلم ولا يكون ذلك إلا بتوحيد

[1]) انظر الرازي، **التفسير الكبير**، (9/ 189). انظر البقاعي، **نظم الدرر**،(222/4). وانظر الآلوسي، **روح المعاني**، (622/4).

الله، وبالحكم بما أنزل الله تعالى، وبيان ذلك بعدما ذكر التحذير من أكل مال اليتيم والتمسك بعادات الجاهلية من ظلم النساء وأكل أموالهن، أعقبه بتكريم المرأة ورعاية حقوقها الشرعية وتنظيم الأسرة المسلمة.

المقطع الثالث: سلامة البناء الاجتماعي وسبل حمايته

وتمثله الآيات من (29ـ 43)

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن
تَرَاضٖ مِّنكُمۡۚ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمٗا ﴿٢٩﴾ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ عُدۡوَٰنٗا وَظُلۡمٗا فَسَوۡفَ
نُصۡلِيهِ نَارٗاۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾ إِن تَجۡتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنۡهَوۡنَ عَنۡهُ نُكَفِّرۡ عَنكُمۡ
سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَنُدۡخِلۡكُم مُّدۡخَلٗا كَرِيمٗا ﴿٣١﴾ وَلَا تَتَمَنَّوۡاْ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعۡضَكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ لِّلرِّجَالِ
نَصِيبٞ مِّمَّا ٱكۡتَسَبُواْۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٞ مِّمَّا ٱكۡتَسَبۡنَۚ وَسۡـَٔلُواْ ٱللَّهَ مِن فَضۡلِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيۡءٍ
عَلِيمٗا ﴿٣٢﴾ وَلِكُلٖ جَعَلۡنَا مَوَٰلِيَ مِمَّا تَرَكَ ٱلۡوَٰلِدَانِ وَٱلۡأَقۡرَبُونَۚ وَٱلَّذِينَ عَقَدَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ فَـَٔاتُوهُمۡ
نَصِيبَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدًا ﴿٣٣﴾ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ
عَلَىٰ بَعۡضٖ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡۚ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٞ لِّلۡغَيۡبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُۚ وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ
نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ وَٱضۡرِبُوهُنَّۖ فَإِنۡ أَطَعۡنَكُمۡ فَلَا تَبۡغُواْ عَلَيۡهِنَّ سَبِيلًاۗ إِنَّ
ٱللَّهَ كَانَ عَلِيّٗا كَبِيرٗا ﴿٣٤﴾ وَإِنۡ خِفۡتُمۡ شِقَاقَ بَيۡنِهِمَا فَٱبۡعَثُواْ حَكَمٗا مِّنۡ أَهۡلِهِۦ وَحَكَمٗا مِّنۡ أَهۡلِهَآ إِن
يُرِيدَآ إِصۡلَٰحٗا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيۡنَهُمَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرٗا ﴿٣٥﴾ وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ
إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ
وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخۡتَالٗا فَخُورًا ﴿٣٦﴾ ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ وَيَأۡمُرُونَ

ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٣٧﴾
وَٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۗ وَمَن يَكُنِ ٱلشَّيْطَٰنُ لَهُۥ قَرِينًا فَسَآءَ
قَرِينًا ﴿٣٨﴾ وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا ﴿٣٩﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَا
يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ
بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾ يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَعَصَوُا۟ ٱلرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ
وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا ﴿٤٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا۟ مَا تَقُولُونَ وَلَا
جُنُبًا إِلَّا عَابِرِى سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا۟ ۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ
ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُوا۟ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٤٣﴾ ﴾

يناسب الفخر الرازي رحمه الله المقطع هذا بالذي قبله قائلاً: (اعلم أن في كيفية النظم وجهين: الأول: أنه تعالى لمّا شرح كيفية التصرف في النفوس بسبب النكاح ذكر بعده كيفية التصرف في الأموال. والثاني: قال القاضي: لمّا ذكر ابتغاء النكاح بالأموال وأمر بإيفاء المهور والنفقات، بين من بعد كيف التصرف في الأموال))[1].

ويصل البقاعي . رحمه الله . هذا المقطع بما قبله قائلاً: ((لمّا كثرت في هذه السورة الوصايا من أولها إلى هنا بنتيجة التقوى، العدل والفضل، والترغيب في نواله، والترهيب من نكاله إلى أن ختم ذلك بإرشاد الزوجين إلى المعاملة بالحسنى، وختم الآية بما هو في الذروة من حسن الختام من صفتي العلم والخبر، وكان ذلك في معنى ما ختم به الآية الآمرة بالتقوى من الوصف بالرقيب، اقتضى ذلك تكرير التذكير بالتقوى التي افتتحت السورة بالأمر بها))[2].

---

[1]) انظر الرازي، **التفسير الكبير**، (9/ 189).

[2]) البقاعي، **نظم الدرر**، (275/5).

أمّا الآلوسي . رحمه الله . فهو يتفق مع الرازي في الوجه الأول باتصال المقطع بما قبله وهو بيان لبعض المحرمات المتعلقة بالأموال والأنفس إثر بيان تحريم النساء على غير الوجوه المشروعة[1].

ونجد في هذا المقطع كصاحبة في كيفية الارتباط بمحور السورة وهو الأمر ببناء المجتمع على أساس العدل والحكم بما أنزل الله وتوحيده.

المقطع الرابع: انحراف أهل الكتاب وعداوتهم للإسلام والمسلمين

وتمثله الآيات من (44ـ 57)

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يَشْتَرُونَ ٱلضَّلَٰلَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا۟ ٱلسَّبِيلَ ﴿٤٤﴾ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَآئِكُمْ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرًا ﴿٤٥﴾ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَٰعِنَا لَيًّۢا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِى ٱلدِّينِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَٱسْمَعْ وَٱنظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٤٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ ءَامِنُوا۟ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّآ أَصْحَٰبَ ٱلسَّبْتِ ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٤٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم ۚ بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٤٩﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۖ وَكَفَىٰ بِهِۦٓ إِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٠﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ سَبِيلًا ﴿٥١﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَمَن يَلْعَنِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ نَصِيرًا ﴿٥٢﴾ أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ ٱلْمُلْكِ فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا ﴿٥٣﴾ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۖ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴿٥٤﴾ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ بِهِۦ

[1]) انظر الآلوسي، **روح المعاني**، (23/5).

وَمِنْهُم مَّن صَدَّ عَنْهُ ۚ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ﴿٥٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم

بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٥٦﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ

سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ لَّهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا ﴿٥٧﴾ ﴾

يصل الرازي رحمه الله المقطع هذا بسابقه بقوله: ((اعلم أنه تعالى لمّا ذكر من أول هذه السورة إلى هذا الموضع أنواعا كثيرة من التكاليف والأحكام الشرعية، قطع ههنا ببيان الأحكام الشرعية، وذكر أحوال أعداء الدين وأقاصيص المتقدمين، لأن البقاء في النوع الواحد من العلم مما يكل الطبع ويكدر الخاطر، فأما الانتقال من نوع من العلوم إلى نوع آخر، فإنه ينشط الخاطر ويقوى القريحة))[1].

وأمّا البقاعي فإنه يصل المقطع بما قبله قائلاً: ((لمّا أُفهم ختام الآية ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا﴾ أن التشديد في الأحكام يكون سبباً للإجرام، فيكون سبباً في الإنتقام؛ قرر ذلك بحال اليهود الذين أوجبت لهم الآصار عذاب النار فقال: ليكون ذلك مرغباً في تقبل ما مر من التكاليف ليسره ولرجاء الثواب، مرهباً من تركها خوفاً من العقاب، وليصير الكلام حلواً رائقاً بهجاً بتفصيل نظمه تارة بأحكام، وتارة بأقاصيص عظام، فينشط الخاطر وتقوى القريحة))[2].

ولا يضر قول البقاعي لما أفهم ختام الآية، من أن يكون هذا الكلام في المقطع ضرورة أنه أتبع كلامه هذا بمايمثل مفردات المقطع.

---

[1]) الرازي، **التفسير الكبير**، (10/ 104).

[2]) البقاعي، **نظم الدرر**، (288/5).

وأما الآلوسي رحمه الله . فيناسب المقطع بسابقه بالاستئناف وذلك حينما قال: ((استئناف لتعجيب المؤمنين من سوء حالهم والتحذير عن موالاتهم إثر ذكر أنواع التكاليف والأحكام الشرعية))[1].

ويتضح لي مما سبق ذكره أن توجيه كل من الرازي والآلوسي . رحمهما الله . هو الأرجح في وجه التناسب بين المقاطع، وذلك حينما ذكر الرازي . رحمه الله . أن ذكر الأقاصيص وأحوال الأمم السابقة بعد ذكر الأحكام الشرعية، فهذا ينشط الخاطر ويقوى القريحة.

المقطع الخامس: الأمر بالطاعة والإلتزام بالحكم بما أنزل الله

وتمثله الآيات من (58 ــ 70)

قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ﴿٥٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴿٥٩﴾ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزۡعُمُونَ أَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدۡ أُمِرُوٓاْ أَن يَكۡفُرُواْ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمۡ ضَلَٰلَۢا بَعِيدٗا ﴿٦٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيۡتَ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودٗا ﴿٦١﴾ فَكَيۡفَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةُۢ بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيهِمۡ ثُمَّ جَآءُوكَ يَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنۡ أَرَدۡنَآ إِلَّآ إِحۡسَٰنٗا وَتَوۡفِيقًا ﴿٦٢﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُ ٱللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمۡ فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ وَعِظۡهُمۡ وَقُل لَّهُمۡ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ قَوۡلَۢا بَلِيغٗا ﴿٦٣﴾ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ جَآءُوكَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسۡتَغۡفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ

[1]) الآلوسي، **روح المعاني**، (65/5).

لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿٦٤﴾ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ
فِيٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ ٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ أَوِ ٱخْرُجُواْ
مِن دِيَٰرِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُواْ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ﴿٦٦﴾ وَإِذًا
لَّأٓتَيْنَٰهُم مِّن لَّدُنَّآ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٦٧﴾ وَلَهَدَيْنَٰهُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٦٨﴾ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ
أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾ ذَٰلِكَ ٱلْفَضْلُ
مِنَ ٱللَّهِ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ عَلِيمًا ﴿٧٠﴾ ﴾

يصل الرازي رحمه الله المقطع بالذي قبله قائلاً: ((اعلم أنه سبحانه لمّا شرح بعض أحوال الكفار وشرح وعيده عاد إلى ذكر التكاليف مرة أخرى، وأيضا لما حكى عن أهل الكتاب أنهم كتموا الحق حيث قالوا للذين كفروا: هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا، أمر المؤمنين في هذه الآية بأداء الأمانات في جميع الأمور، سواء أكانت تلك الأمور من باب المذاهب والديانات، أم من باب الدنيا والمعاملات، وأيضا لمّا ذكر في الآية السابقة الثواب العظيم للذين آمنوا وعملوا الصالحات، وكان من أجل الأعمال الصالحة الأمانة لا جرم أمر بها في هذه الآية))[1].

وناسب البقاعي . رحمه الله . بين المقطعين بقوله: ((لما تقدم في هذه السورة الأمر بالإحسان والعدل في النساء واليتامى في الإرث وغيره، وفي غير ذلك من الدماء والأموال والأقوال والأفعال، وذكرخيانة أهل الكتاب وما أحل بهم لذلك من العقاب، وذكر أنه آتى هذه الأمة الملك المقتضي للحكم، وآتاهم الحكمة بعد جهلهم وضعفهم؛ أقبل عليهم بلذيذ خطابه بعد ما وعدهم على إمتثال أمره من كريم ثوابه))[2] . لكن الآلوسي . رحمه الله . لم يعرض للمقطعين بشيء[3].

---

[1]) الرازي، **التفسير الكبير**، (10/ 2389).

[2]) البقاعي، **نظم الدرر**، (308/5).

[3]) الآلوسي، **روح المعاني**، (89/5).

المقطع السادس: الدعوة إلى الجهاد وحماية الدين والأمة

وتمثله الآيات من (71 ــ 104)

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذۡرَكُمۡ فَٱنفِرُواْ ثُبَاتٍ أَوِ ٱنفِرُواْ جَمِيعٗا ﴿٧١﴾ وَإِنَّ مِنكُمۡ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ فَإِنۡ
أَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةٞ قَالَ قَدۡ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيَّ إِذۡ لَمۡ أَكُن مَّعَهُمۡ شَهِيدٗا ﴿٧٢﴾ وَلَئِنۡ أَصَٰبَكُمۡ فَضۡلٞ مِّنَ ٱللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن
لَّمۡ تَكُنۢ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُۥ مَوَدَّةٞ يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ مَعَهُمۡ فَأَفُوزَ فَوۡزًا عَظِيمٗا ﴿٧٣﴾ فَلۡيُقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ
يَشۡرُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا بِٱلۡأٓخِرَةِۚ وَمَن يُقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيُقۡتَلۡ أَوۡ يَغۡلِبۡ فَسَوۡفَ نُؤۡتِيهِ أَجۡرًا عَظِيمٗا ﴿٧٤﴾
وَمَا لَكُمۡ لَا تُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلۡمُسۡتَضۡعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلۡوِلۡدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا مِنۡ هَٰذِهِ
ٱلۡقَرۡيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهۡلُهَا وَٱجۡعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيّٗا وَٱجۡعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ﴿٧٥﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ
وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ فَقَٰتِلُوٓاْ أَوۡلِيَآءَ ٱلشَّيۡطَٰنِۖ إِنَّ كَيۡدَ ٱلشَّيۡطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٧٦﴾ أَلَمۡ تَرَ إِلَى
ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمۡ كُفُّوٓاْ أَيۡدِيَكُمۡ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقِتَالُ إِذَا فَرِيقٞ مِّنۡهُمۡ يَخۡشَوۡنَ ٱلنَّاسَ كَخَشۡيَةِ
ٱللَّهِ أَوۡ أَشَدَّ خَشۡيَةٗۚ وَقَالُواْ رَبَّنَا لِمَ كَتَبۡتَ عَلَيۡنَا ٱلۡقِتَالَ لَوۡلَآ أَخَّرۡتَنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖۗ قُلۡ مَتَٰعُ ٱلدُّنۡيَا قَلِيلٞ وَٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لِّمَنِ
ٱتَّقَىٰ وَلَا تُظۡلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧٧﴾ أَيۡنَمَا تَكُونُواْ يُدۡرِككُّمُ ٱلۡمَوۡتُ وَلَوۡ كُنتُمۡ فِي بُرُوجٖ مُّشَيَّدَةٖۗ وَإِن تُصِبۡهُمۡ حَسَنَةٞ يَقُولُواْ هَٰذِهِۦ
مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ وَإِن تُصِبۡهُمۡ سَيِّئَةٞ يَقُولُواْ هَٰذِهِۦ مِنۡ عِندِكَۚ قُلۡ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلۡقَوۡمِ لَا يَكَادُونَ يَفۡقَهُونَ حَدِيثٗا
﴿٧٨﴾ مَّآ أَصَابَكَ مِنۡ حَسَنَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٖ فَمِن نَّفۡسِكَۚ وَأَرۡسَلۡنَٰكَ لِلنَّاسِ رَسُولٗاۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدٗا ﴿٧٩﴾ مَّن يُطِعِ
ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ حَفِيظٗا ﴿٨٠﴾ وَيَقُولُونَ طَاعَةٞ فَإِذَا بَرَزُواْ مِنۡ عِندِكَ
بَيَّتَ طَآئِفَةٞ مِّنۡهُمۡ غَيۡرَ ٱلَّذِي تَقُولُۖ وَٱللَّهُ يَكۡتُبُ مَا يُبَيِّتُونَۖ فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٨١﴾
أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَۚ وَلَوۡ كَانَ مِنۡ عِندِ غَيۡرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخۡتِلَٰفٗا كَثِيرٗا ﴿٨٢﴾ وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ

ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ
عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٣﴾ فَقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ ۚ وَحَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ
عَسَى ٱللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ وَٱللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا ﴿٨٤﴾ مَّن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُۥ
نَصِيبٌ مِّنْهَا ۖ وَمَن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُۥ كِفْلٌ مِّنْهَا ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقِيتًا ﴿٨٥﴾ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ
فَحَيُّوا۟ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَسِيبًا ﴿٨٦﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ
لَا رَيْبَ فِيهِ ۗ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ﴿٨٧﴾ فَمَا لَكُمْ فِى ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ وَٱللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓا۟ ۚ أَتُرِيدُونَ أَن
تَهْدُوا۟ مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ ۖ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ﴿٨٨﴾ وَدُّوا۟ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا۟ فَتَكُونُونَ سَوَآءً ۖ فَلَا
تَتَّخِذُوا۟ مِنْهُمْ أَوْلِيَآءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَخُذُوهُمْ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ۖ وَلَا تَتَّخِذُوا۟ مِنْهُمْ
وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٨٩﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ أَوْ جَآءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَن يُقَٰتِلُوكُمْ أَوْ
يُقَٰتِلُوا۟ قَوْمَهُمْ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَٰتَلُوكُمْ ۚ فَإِنِ ٱعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا۟ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ فَمَا جَعَلَ ٱللَّهُ
لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا ﴿٩٠﴾ سَتَجِدُونَ ءَاخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا۟ قَوْمَهُمْ كُلَّ مَا رُدُّوٓا۟ إِلَى ٱلْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا۟
فِيهَا ۚ فَإِن لَّمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُوٓا۟ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ وَيَكُفُّوٓا۟ أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكُمْ
جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ﴿٩١﴾ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا ۚ وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا
فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُوا۟ ۚ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ
مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ
أَهْلِهِۦ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ
عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٩٢﴾ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ

عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلَا تَقُولُواْ
لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ
كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٩٤﴾
لَّا يَسْتَوِي ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ
بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾ دَرَجَٰتٍ
مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٩٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِيٓ أَنفُسِهِمْ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمْ قَالُواْ كُنَّا
مُسْتَضْعَفِينَ فِي ٱلْأَرْضِ قَالُوٓاْ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَا فَأُوْلَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾ إِلَّا
ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿٩٨﴾ فَأُوْلَٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُوَ
عَنْهُمْ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٩٩﴾ وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِي ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ
مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٠﴾ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ فَلَيْسَ
عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُواْ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ كَانُواْ لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿١٠١﴾ وَإِذَا كُنتَ
فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوٓاْ أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُواْ فَلْيَكُونُواْ مِن
وَرَآئِكُمْ وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّواْ فَلْيُصَلُّواْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُواْ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ ٱلَّذِينَ
كَفَرُواْ لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَٰحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ
أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَن تَضَعُوٓاْ أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُواْ حِذْرَكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٠٢﴾
فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ فَإِذَا ٱطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ

كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا ﴿١٠٣﴾ وَلَا تَهِنُواْ فِي ٱبۡتِغَآءِ ٱلۡقَوۡمِۖ إِن تَكُونُواْ تَأۡلَمُونَ فَإِنَّهُمۡ يَأۡلَمُونَ كَمَا تَأۡلَمُونَۖ وَتَرۡجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرۡجُونَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٠٤﴾ ﴾

ناسب الرازي رحمه الله بين المقطعين بقوله: ((اعلم أنه تعالى عاد بعد الترغيب في طاعة الله وطاعة رسوله إلى ذكر الجهاد الذي تقدم، لأنه أشق الطاعات، ولأنه أعظم الأمور التي بها يحصل تقوية الدين))[1].

على أن البقاعي . رحمه الله ربط بين المقطعين بقاعدة الالتفات، وبيان ذلك أن الله تعالى لمّا دل على درجة الشهادة بعد ما ذكر من ثواب من قبل موعظته ولو في قتل نفسه، وذم من أبى ذلك بعد ما حذر من الأعداء من أهل الكتاب والمشركين والمنافقين المخادعين، فتوفرت دواعي الراغبين في المكارم على إرتقابها؛ التفت إلى المؤمنين ملذذاً لهم بحسن خطابه نادباً إلى الجهاد مع الإرشاد إلى الإستعداد له مما يروع الأضداد[2].

ونلحظ الآلوسي . رحمه الله . لم يعرض بين المقطعين بشئ من التناسب بينهما[3].

والذي يبدو لي اتفاق الرازي والبقاعي . رحمهما الله، وبيان ذلك أنه إذا كان المقطع السابق قد حذر من عدو خارجي ظالم وهم اليهود، تبعه بالتحذير من عدو داخلي ظالم وهم المنافقون، وهذا التناسب يصب في لبنات محور السورة القائم على بناء المجتمع الإسلامي على قاعدة توحيد الله تعالى، والحكم بالعدل والإحسان، ومحذراً من الظلم والطغيان كظلم اليهود العدواني، والمنافق الخفي، وأثرهما على هدم المجتمع المسلم القائم بشرع الله تعالى.

---

[1]) الرازي، **التفسير الكبير**، (10/ 156).

[2]) انظر البقاعي، **نظم الدرر**، (323/5).

[3]) انظر الآلوسي، **روح المعاني**، (111/5).

المقطع السابع: الأمر باتباع المنهج الإلهي وعاقبة من يحيد عنه

وتمثله الآيات من (105 ـ 126)

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِتَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُۚ وَلَا تَكُن لِّلۡخَآئِنِينَ خَصِيمٗا
(١٠٥) وَٱسۡتَغۡفِرِ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا (١٠٦) وَلَا تُجَٰدِلۡ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخۡتَانُونَ أَنفُسَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ
مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمٗا (١٠٧) يَسۡتَخۡفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسۡتَخۡفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمۡ إِذۡ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرۡضَىٰ مِنَ
ٱلۡقَوۡلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا يَعۡمَلُونَ مُحِيطًا (١٠٨) هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ جَٰدَلۡتُمۡ عَنۡهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فَمَن يُجَٰدِلُ
ٱللَّهَ عَنۡهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيۡهِمۡ وَكِيلٗا (١٠٩) وَمَن يَعۡمَلۡ سُوٓءًا أَوۡ يَظۡلِمۡ نَفۡسَهُۥ ثُمَّ يَسۡتَغۡفِرِ ٱللَّهَ
يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا (١١٠) وَمَن يَكۡسِبۡ إِثۡمٗا فَإِنَّمَا يَكۡسِبُهُۥ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا (١١١) وَمَن
يَكۡسِبۡ خَطِيٓـَٔةً أَوۡ إِثۡمٗا ثُمَّ يَرۡمِ بِهِۦ بَرِيٓـٔٗا فَقَدِ ٱحۡتَمَلَ بُهۡتَٰنٗا وَإِثۡمٗا مُّبِينٗا (١١٢) وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكَ وَرَحۡمَتُهُۥ
لَهَمَّت طَّآئِفَةٞ مِّنۡهُمۡ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡۖ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَيۡءٖۚ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيۡكَ
ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمۡ تَكُن تَعۡلَمُۚ وَكَانَ فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكَ عَظِيمٗا (١١٣) لَّا خَيۡرَ فِي كَثِيرٖ مِّن
نَّجۡوَىٰهُمۡ إِلَّا مَنۡ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوۡ مَعۡرُوفٍ أَوۡ إِصۡلَٰحِۭ بَيۡنَ ٱلنَّاسِۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ
فَسَوۡفَ نُؤۡتِيهِ أَجۡرًا عَظِيمٗا (١١٤) وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ
مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا (١١٥) إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ
وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا (١١٦) إِن يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثٗا وَإِن يَدۡعُونَ إِلَّا شَيۡطَٰنٗا
مَّرِيدٗا (١١٧) لَّعَنَهُ ٱللَّهُۘ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنۡ عِبَادِكَ نَصِيبٗا مَّفۡرُوضٗا (١١٨) وَلَأُضِلَّنَّهُمۡ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمۡ وَلَأٓمُرَنَّهُمۡ
فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ وَلَأٓمُرَنَّهُمۡ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلۡقَ ٱللَّهِۚ وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيۡطَٰنَ وَلِيّٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ

فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ﴿١١٩﴾ يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ ۖ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ
جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا ﴿١٢١﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن
تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ۚ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا ﴿١٢٢﴾ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِىِّ أَهْلِ
ٱلْكِتَٰبِ ۗ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٢٣﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ
ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴿١٢٤﴾ وَمَنْ أَحْسَنُ
دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۗ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴿١٢٥﴾ وَلِلَّهِ مَا فِى
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ مُّحِيطًا ﴿١٢٦﴾ ﴾

يصل الرازي رحمه الله المقطعين بقوله: ((في كيفية النظم وجوه: الأول: أنه تعالى لمّا شرح أحوال المنافقين على سبيل الاستقصاء ثم اتصل بذلك أمر المحاربة، واتصل بذكر المحاربة ما يتعلق بها من الأحكام الشرعية، مثل قتل المسلم خطأ على ظن أنه كافر، ومثل بيان صلاة السفر وصلاة الخوف، رجع الكلام بعد ذلك إلى أحوال المنافقين، وذكر أنهم كانوا يحاولون أن يحملوا الرسول عليه الصلاة والسلام على أن يحكم بالباطل ويذر الحكم الحق، فأطلع الله رسوله عليه وأمره بأن لا يلتفت إليهم ولا يقبل قولهم في هذا الباب.

والوجه الثاني في بيان النظم: أنه تعالى لما بيّن الأحكام الكثيرة في هذه السورة بيّن أن كل ما عرف بإنزال الله تعالى وأنه ليس للرسول أن يحيد عن شيء منها طلباً لرضا قومه.

الوجه الثالث : أنه تعالى لما أمر بمجاهدة مع الكفار بيّن أن الأمر وإن كان كذلك لكنه لا تجوز الخيانة معهم ولا إلحاق ما لم يفعلوا بهم، وأن كفر الكافر لا يبيح المسامحة بالنظر له، بل

الواجب في الدين أن يحكم له وعليه بما أنزل على رسوله، وأن لا يلحق الكافر حيف لأجل أن يرضى المنافق بذلك))[1].

وإذا أمعنت النظر في كتاب "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور" تجد أن البقاعي . رحمه الله . يناسب المقطع بما قبله قائلاً: ((لمّا كان أول هذه القصص والتعجيب من حال الذين أوتوا نصيباً من الكتاب في ضلالهم وإضلالهم، ثم التعجيب من إيمانهم بالجبت والطاغوت، ثم التعجيب من حال من ادعى الإيمان بهذا الكتاب مع الكتب السالفة، ثم رضي بحكم غيره، وساق سبحانه وتعالى أصول ذلك وفروعه، ونصب الأدلة حتى علت على الفرقدين، وانتشر ضياؤها على جميع الخافقين، وختم ذلك بمجاهدة المبطلين بالحجة والسيف، وسوّر ذلك بصفتي العلم والحكمة؛ ناسب أتم مناسبة الإخبار بأنه أنزل هذا الكتاب بالحق وبين فائدته التي عدل عنها المنافقون في استحكام غيره فقال: ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَآ ﴾ أي بما لنا من العظمة التي تتقاصر دونها كل عظمة))[2].

بينما الآلوسي . رحمه الله . اكتفى بسبب نزول الآيات السابق ذكره[3]، ولم يعرض بين المقطعين تناسباً بينهما[4].

المقطع الثامن: صور من إصلاح البناء الاجتماعي وبقاؤه

وتمثله الآيات من (127 ـ 134)

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَيَسۡتَفۡتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِۖ قُلِ ٱللَّهُ يُفۡتِيكُمۡ فِيهِنَّ وَمَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ فِي يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِي لَا تُؤۡتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرۡغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ وَٱلۡمُسۡتَضۡعَفِينَ مِنَ ٱلۡوِلۡدَٰنِ وَأَن تَقُومُواْ

---

[1]) الرازي، **التفسير الكبير**، (11/ 29).

[2]) البقاعي، **نظم الدرر**، (387/5).

[3]) راجع (ص222) من هذا البحث.

[4]) انظر الآلوسي، **روح المعاني**، (192/5- 193).

لِلْيَتَٰمَىٰ بِٱلْقِسْطِ ۚ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِهِۦ عَلِيمًا ﴿١٢٧﴾ وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا
فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ۚ وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ ۗ وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ ۚ وَإِن تُحْسِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ
ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٢٨﴾ وَلَن تَسْتَطِيعُوٓا۟ أَن تَعْدِلُوا۟ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ ۖ فَلَا تَمِيلُوا۟
كُلَّ ٱلْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِ ۚ وَإِن تُصْلِحُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٢٩﴾ وَإِن يَتَفَرَّقَا
يُغْنِ ٱللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِۦ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ وَٰسِعًا حَكِيمًا ﴿١٣٠﴾ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا
ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ وَإِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ
ٱللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا ﴿١٣١﴾ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٣٢﴾ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا ٱلنَّاسُ
وَيَأْتِ بِـَٔاخَرِينَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ قَدِيرًا ﴿١٣٣﴾ مَّن كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ ثَوَابُ ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ وَكَانَ
ٱللَّهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿١٣٤﴾ ﴾

قال الرازي . رحمه الله . في تناسب المقطع بما قبله: ((اعلم أن عادة الله في ترتيب هذا الكتاب الكريم وقع على أحسن الوجوه وهو أنه يذكر شيئاً من الأحكام ثم يذكر عقيبه آيات كثيرة في الوعد والترغيب والترهيب ويخلط بها آيات دالة على كبرياء الله وجلال قدرته وعظمة إلهيته، ثم يعود مرة أخرى إلى بيان الأحكام، وهذا أحسن أنواع الترتيب وأقربها إلى التأثير في القلوب، لأن التكليف بالأعمال الشاقة لا يقع في موقع القبول إلا إذا كان مقروناً بالوعد والوعيد، والوعد والوعيد لا يؤثر في القلب إلا عند القطع بغاية كمال من صدر عنه الوعد والوعيد، فظهر أن هذا الترتيب أحسن الترتيبات اللائقة بالدعوة إلى الدين الحق، وأن الله سبحانه وتعالى ذكر في أول هذه السورة أنواعاً كثيرة من الشرائع والتكاليف، ثم أتبعها بشرح أحوال الكافرين والمنافقين

واستقصى في ذلك، ثم ختم تلك الآيات الدالة على عظمة جلال الله وكمال كبريائه، ثم عاد بعد ذلك إلى بيان الأحكام فقال ﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ ﴾[1].

وناسب البقاعي بين المقطعين وزاد على الرازي بتفصيل الأحكام وإشارة إلى قوالبها البيانية قائلاً: ((لما كان سبحانه وتعالى قد رتب هذا الكتاب على أنه يذكر أحكاماً من الأصول والفروع، ثم يفصلها بوعد ووعيد وترغيب وترهيب، وينظمها بدلائل كبريائه وجلاله وعظيم بره وكماله، ثم يعود إلى بيان الأحكام على أبدع نظام لأن إلقاء المراد في ذلك القالب أقرب إلى القبول، والنظم كذلك أجدر بالتأثير في القلوب، لأن التكليف بالأعمال الشاقة لا تنقاد له النفوس إلا إذا كان مقروناً ببشارة ونذارة، وذلك لا يؤثر إلا عند القطع بغاية الكمال لمن صدر عنه ذلك المقال، ولا ينتقل مع ذلك من أسلوب إلى آخر إلا على غاية ما يكون من المناسبة بين آخر كل نوع وأول ما بعده بكمال التعلق لفظاً ومعنى، وفعل سبحانه وتعالى في هذه السورة في أحكام العدل الذي بدأ السورة به في المواصلة التي مبناها النكاح والإرث وغير ذلك مما اتصل به – كما بين – إلى أن ختم هنا بالإسلام المثمر لقبول ذلك كله وعظمة الملك الموجبة لتمام الإسلام، وقامت البراهين وسطعت الحجج، وكان من أعظم مقاصد السورة العدل في الضعفاء من الأيتام وغيرهم في الميراث وغيره، وكان توريث النساء والأطفال – ذكوراً كانوا أو إناثاً – مما أبته نفوسهم، وأشربت بغضه قلوبهم، وكان التفريق في إثبات ما هذا سبيله أنجع، وإلقاؤه شيئاً فشيئاً في قوالب البلاغة أنفع؛ وصل بذلك قوله تعالى: ﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ ﴾ .[2]

وعندما تذهب إلى "روح المعاني" تجده لم يعرض تناسباًبينهما[3].

---

[1]) الرازي، **التفسير الكبير**، (54/11).

[2]) البقاعي، **نظم الدرر**، (415/5).

[3]) انظر البقاعي **نظم الدرر**، (425/5)، انظر الآلوسي، **روح المعاني**، (226/5).

المقطع التاسع: بناء الشخصية المؤمنة المتوازنة

وتمثله الآيات من (135 ـ 149)

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلۡقِسۡطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ أَوِ ٱلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَۚ إِن
يَكُنۡ غَنِيًّا أَوۡ فَقِيرٗا فَٱللَّهُ أَوۡلَىٰ بِهِمَاۖ فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلۡهَوَىٰٓ أَن تَعۡدِلُواْۚ وَإِن تَلۡوُۥٓاْ أَوۡ تُعۡرِضُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا
تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا ﴿١٣٥﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ
ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِن قَبۡلُۚ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾ إِنَّ
ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ٱزۡدَادُواْ كُفۡرٗا لَّمۡ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغۡفِرَ لَهُمۡ وَلَا لِيَهۡدِيَهُمۡ سَبِيلَۢا ﴿١٣٧﴾ بَشِّرِ
ٱلۡمُنَٰفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمۡ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣٨﴾ ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۚ أَيَبۡتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلۡعِزَّةَ
فَإِنَّ ٱلۡعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعٗا ﴿١٣٩﴾ وَقَدۡ نَزَّلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أَنۡ إِذَا سَمِعۡتُمۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكۡفَرُ بِهَا وَيُسۡتَهۡزَأُ بِهَا فَلَا تَقۡعُدُواْ
مَعَهُمۡ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيۡرِهِۦٓۚ إِنَّكُمۡ إِذٗا مِّثۡلُهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱلۡكَٰفِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿١٤٠﴾
ٱلَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمۡ فَإِن كَانَ لَكُمۡ فَتۡحٞ مِّنَ ٱللَّهِ قَالُوٓاْ أَلَمۡ نَكُن مَّعَكُمۡ وَإِن كَانَ لِلۡكَٰفِرِينَ نَصِيبٞ قَالُوٓاْ أَلَمۡ
نَسۡتَحۡوِذۡ عَلَيۡكُمۡ وَنَمۡنَعۡكُم مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۚ فَٱللَّهُ يَحۡكُمُ بَيۡنَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ وَلَن يَجۡعَلَ ٱللَّهُ لِلۡكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ
سَبِيلًا ﴿١٤١﴾ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمۡ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا
يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴿١٤٢﴾ مُّذَبۡذَبِينَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِۚ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلٗا
﴿١٤٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۚ أَتُرِيدُونَ أَن تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ عَلَيۡكُمۡ سُلۡطَٰنٗا
مُّبِينًا ﴿١٤٤﴾ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ فِي ٱلدَّرۡكِ ٱلۡأَسۡفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمۡ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصۡلَحُواْ
وَٱعۡتَصَمُواْ بِٱللَّهِ وَأَخۡلَصُواْ دِينَهُمۡ لِلَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ وَسَوۡفَ يُؤۡتِ ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَجۡرًا عَظِيمٗا ﴿١٤٦﴾

مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴿١٤٧﴾ لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴿١٤٨﴾ إِن تُبْدُوا۟ خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا۟ عَن سُوٓءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا ﴿١٤٩﴾ ﴾

قال الرازي رحمه الله في تناسب المقطعين: ((في اتصال الآية بما قبلها وجوه: **الأول:** أنه لما تقدم ذكر النساء والنشوز والمصالحة بينهن وبين الأزواج عقبه بالأمر بالقيام بأداء حقوق الله تعالى وبالشهادة لإحياء حقوق الله، وبالجملة فكأنه قيل: إن اشتغلت بتحصيل مشتهياتك كنت لنفسك لا لله، وإن اشتغلت بتحصيل مأمورات الله كنت لله لا لنفسك، ولا شك أن هذا المقام أعلى وأشرف، فكانت هذه الآية تأكيداً لما تقدم من التكاليف.

الثاني: أن الله تعالى لما منع الناس عن أن يقصروا عن طلب ثواب الدنيا وأمرهم بأن يكونوا طالبين لثواب الآخرة ذكر عقيبه هذه الآية، وبين أن كمال سعادة الإنسان في أن يكون قوله لله وفعله لله وحركته لله وسكونه لله، وإذا عكس هذه القضية كان مثل البهيمة التي منتهى أمرها وجدان علف، أو السبع الذي غاية أمره إيذاء حيوان.

الثالث: أنه تقدم في هذه السورة أمر الناس بالقسط كما قال:﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا۟ فِى ٱلْيَتَٰمَىٰ ﴾ النساء: 3﴾، وأمرهم بالإشهاد عند دفع أموال اليتامى إليهم، وأمرهم بعد ذلك ببذل النفس والمال في سبيل الله، وأجرى في هذه السورة قصة طعمة بن أبيرق واجتماع قومه على الذب عنه بالكذب والشهادة على اليهودي بالباطل ثم إنه تعالى أمر في هذه الآيات بالمصالحة مع الزوجة، ومعلوم أن ذلك

أمر من الله لعباده بأن يكونوا قائمين بالقسط، شاهدين لله على كل أحد، بل وعلى أنفسهم، فكانت هذه الآية كالمؤكد لكل ما جرى ذكره في هذه السورة من أنواع التكاليف))[1].

ويظهر مما قاله الرازي انه ناسب بين المقطعين هذا وسابقه وإن هو أشار بلفظ الآية في مطلع كلامه وذلك ببيان جملة من الموضوعات التي تضمنتها الآيات الكريمات كما هو ظاهر في النقاط الثلاث.

وأقام البقاعي رحمه الله . مناسبة المقطع بما قبله على قاعدة الالتفات، وذلك لما كان من أحسن المواعظ لقوم طعمة الذين اعتصبوا له[2]، التفت إليهم مستعطفاً بصيغة الإيمان، جائياً بصيغة الأمر على وجه يعم غيرهم، قائلاً ما هو كالنتيجة لأمر مضى من الأمر بالقسط من أول السورة إلى هنا على وجه أكده وحث عليه بالإقرار والإيمان بالله وحده[3].

وناسب الآلوسي[4] . رحمه الله . بين المقطعين بمانقله عن أبي حيان في تفسيره "البحر المحيط" فقال: ((وجه مناسبتها لما تقدم على مافى البحر، أنه تعالى لمّا ذكر النساء والنشوز والمصالحة عقبه بالقيام لأداء الحقوق وفى الشهادة حقوق، أو لأنه سبحانه لمّا بين أن طالب الدنيا ملوم أشار إلى أن طالب الأمرين أو أشرفهما هو الممدوح بين أن كمال ذلك أن يكون قول الإنسان وفعله لله تعالى، أو لأنه تعالى شأنه لما ذكر فى هذه السورة وإن خفتم أن لاتقسطوا فى اليتامى والإشهاد عند دفع أموالهم اليهم وأمر ببذل النفس والمال فى سبيل الله تعالى وذكر قصة الخائن .

---

[1]) الرازي، **التفسير الكبير**، (63/11).

[2]) راجع سبب النزول (ص219).

[3]) انظر البقاعي، **نظم الدرر**، (431/5).

[4]) انظر الآلوسي، **روح المعاني**، (233/5).

ابن أبيرق . واجتماع قومه على الكذب والشهادة بالباطل وندب للمصالحة عقب ذلك بأن أمر عباده المؤمنين بالقيام بالعدل والشهادة لوجه الله تعالى))[1].

وبالنظر فيما تقدم ذكره يظهر اتفاق الرازي والبقاعي والآلوسي . رحمهم الله . في هذا المقطع بالذي قبله، وأن كمال سعادة الإنسان تكون وفقا لله والحكم بما أنزل الله، كما يلحظ أن من منهجية الرازي . رحمه الله . في تناسب المقاطع أن يربطه بآية واحدة، ثم يبين الغرض من ذلك، وذلك حينما قال: (فكانت هذه الآية كالمؤكد لكل ما جرى ذكره في هذه السورة من أنواع التكاليف).

المقطع العاشر: توضيح معالم الاعتقاد الصحيح والسلوك الصحيح بذكر نقيضه وتمثله الآيات من (150 ـ 162)

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤۡمِنُ بِبَعۡضٖ وَنَكۡفُرُ بِبَعۡضٖ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ حَقّٗاۚ وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٗا مُّهِينٗا ﴿١٥١﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَمۡ يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ أُوْلَٰٓئِكَ سَوۡفَ يُؤۡتِيهِمۡ أُجُورَهُمۡۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴿١٥٢﴾ يَسۡـَٔلُكَ أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيۡهِمۡ كِتَٰبٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِۚ فَقَدۡ سَأَلُواْ مُوسَىٰٓ أَكۡبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوٓاْ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهۡرَةٗ فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ بِظُلۡمِهِمۡۚ ثُمَّ ٱتَّخَذُواْ ٱلۡعِجۡلَ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ فَعَفَوۡنَا عَن ذَٰلِكَۚ وَءَاتَيۡنَا مُوسَىٰ سُلۡطَٰنٗا مُّبِينٗا ﴿١٥٣﴾ وَرَفَعۡنَا فَوۡقَهُمُ ٱلطُّورَ بِمِيثَٰقِهِمۡ وَقُلۡنَا لَهُمُ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا وَقُلۡنَا لَهُمۡ لَا تَعۡدُواْ فِي ٱلسَّبۡتِ وَأَخَذۡنَا مِنۡهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظٗا ﴿١٥٤﴾ فَبِمَا نَقۡضِهِم مِّيثَٰقَهُمۡ وَكُفۡرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَقَتۡلِهِمُ ٱلۡأَنۢبِيَآءَ بِغَيۡرِ حَقّٖ وَقَوۡلِهِمۡ قُلُوبُنَا غُلۡفُۢۚ بَلۡ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيۡهَا بِكُفۡرِهِمۡ فَلَا يُؤۡمِنُونَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴿١٥٥﴾ وَبِكُفۡرِهِمۡ وَقَوۡلِهِمۡ

[1]) أبو حيان، **تفسير البحر المحيط**، (384/3).

عَلَىٰ مَرۡيَمَ بُهۡتَٰنًا عَظِيمٗا ﴿١٥٦﴾ وَقَوۡلِهِمۡ إِنَّا قَتَلۡنَا ٱلۡمَسِيحَ عِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ
لَهُمۡۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ لَفِي شَكّٖ مِّنۡهُۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنۡ عِلۡمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينَۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِۚ وَكَانَ
ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمٗا ﴿١٥٨﴾ وَإِن مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤۡمِنَنَّ بِهِۦ قَبۡلَ مَوۡتِهِۦۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيۡهِمۡ شَهِيدٗا ﴿١٥٩﴾ فَبِظُلۡمٖ
مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمۡنَا عَلَيۡهِمۡ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتۡ لَهُمۡ وَبِصَدِّهِمۡ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ كَثِيرٗا ﴿١٦٠﴾ وَأَخۡذِهِمُ ٱلرِّبَوٰاْ وَقَدۡ نُهُواْ عَنۡهُ
وَأَكۡلِهِمۡ أَمۡوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡبَٰطِلِۚ وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ مِنۡهُمۡ عَذَابًا أَلِيمٗا ﴿١٦١﴾ لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ مِنۡهُمۡ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ
يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَۚ وَٱلۡمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَۚ وَٱلۡمُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ
أُوْلَٰٓئِكَ سَنُؤۡتِيهِمۡ أَجۡرًا عَظِيمٗا ﴿١٦٢﴾ ﴾

ذكر الرازي رحمه الله في تناسب المقطعين أن الله تعالى لمّا تكلم على طريقة المنافقين عاد يتكلم على مذاهب اليهود والنصارى ومناقضاتهم وذكر في آخر هذه السورة من هذا الجنس أنواعاً[1])[2].

بينما أجد البقاعي . رحمه الله . يناسب ما بين المقطعين بوحدة الموضوع فجاء عنه انه لمّا انقضى ماتكلم به عن المنافقين على أتم وجه وأحسن سياق، وختم بصفتي العفو والقدرة؛ شرع في بيان أحوال من لا يعفى عنه من أهل الكتاب، وبيان أنهم هم الذين أضلوا المنافقين بما يلقون

---

[1]) من أباطيلهم: إيمانهم ببعض الأنبياء دون البعض.

ومن أباطيلهم أنهم قالوا: إن كنت رسولاً من عند الله فائتنا بكتاب من السماء جملة كما جاء موسى بالألواح، وإنما اقترحوا ذلك على سبيل التعنت لأن معجزات الرسول كانت قد تقدمت، وحصلت فكان طلب الزيادة من باب التعنت، وهذا يدل على أن طلب هؤلاء لنزول الكتاب عليهم من السماء ليس لأجل الاسترشاد بل لمحض العناد.

من أباطيلهم: أنكروا قدرة الله تعالى على خلق الولد من دون الأب.

ومن أباطيلهم: نسبوا مريم إلى الزنا.

ومن أباطيلهم: قولهم إنا قتلنا المسيح ابن مريم عليه السلام، وهذا يدل على كفر عظيم منهم لأنهم قالوا فعلنا ذلك، وهذا يدل على أنهم كانوا راغبين في قتله مجتهدين في ذلك، فلا شك أن هذا القدر كفر عظيم. انظر المرجع السابق. انظرالرازي، **التفسير الكبير**، (11/ 78).

[2]) المرجع السابق

إليهم من الشبه التي وسَّعَ عقولهم لها ما أنعم به عليهم سبحانه وتعالى من العلم، فأبدوا الشر وكتموا الخير، فوضعوا نعمته حيث يكره، ثم كشف سبحانه وتعالى بعض شبههم، فقال مبيناً لما افتتح به قصصهم من أنهم اشتروا الضلالة بالهدى، ويريدون ضلال غيرهم، بعد أن كان ختم هناك ما قبل قصصهم بقوله عفواً قديراً، فهؤلاء . الذين يكفرون ـ يسترون ما عندهم من العلم بالله الذي له الاختصاص بالجلال والجمال ورسله[1].

على أن الآلوسي . رحمه الله لم يناسب بين المقطعين بشيء[2].

وفي ضوء ما ذكر أرى اتفاق الرازي والبقاعي . رحمهما الله . في التناسب بين المقطعين إذ أكد على أنه لمّا ذكر في المقطع السابق المنافقين وتوليهم لأهل الكتاب أتبعه في هذا المقطع بالانحرافات اليهودية والاعتقادية والسلوكية ليُحذِر المؤمنين منهم، ويوافق هذا التوجيه مقصداً من مقاصد السورة الذي يدعو إلى ولاية الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، وعدم تولي الكافرين، ولا تتحقق الولاية إلاّ بتحقيق العبودية لله وحده سبحانه.

المقطع الحادي عشر: بيان حقيقة الوحي واستمراريته إلى آخر الأنبياء والرسل عليه الصلاة والسلام، ووحدة الرسالة.

وتمثله الآيات من (163 ـ 175)

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيۡمَٰنَۚ وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا ﴿١٦٣﴾ وَرُسُلٗا قَدۡ قَصَصۡنَٰهُمۡ عَلَيۡكَ مِن قَبۡلُ وَرُسُلٗا لَّمۡ نَقۡصُصۡهُمۡ عَلَيۡكَۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ﴿١٦٤﴾ رُّسُلٗا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمٗا ﴿١٦٥﴾ لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشۡهَدُ بِمَآ

---

[1]) انظر البقاعي، **نظم الدرر**، (449/5).

[2]) الآلوسي، **روح المعاني**، (256/6).

أَنزَلَ إِلَيْكَ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿١٦٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن
سَبِيلِ ٱللَّهِ قَدْ ضَلُّوا۟ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١٦٧﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَظَلَمُوا۟ لَمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا
﴿١٦٨﴾ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٦٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ بِٱلْحَقِّ
مِن رَّبِّكُمْ فَـَٔامِنُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْ وَإِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧٠﴾ يَٰٓأَهْلَ
ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ
وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَا تَقُولُوا۟ ثَلَٰثَةٌ ٱنتَهُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ
وَٰحِدٌ سُبْحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٌ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٧١﴾ لَّن
يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِۦ
وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴿١٧٢﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُم
مِّن فَضْلِهِۦ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْتَنكَفُوا۟ وَٱسْتَكْبَرُوا۟ فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ
وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴿١٧٤﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱعْتَصَمُوا۟ بِهِۦ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِى رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴾ .

وفي التناسب بين المقطعين يوضح الرازي أنه تعالى لمّا حكى أن اليهود سألوا الرسول . صلى الله عليه وسلم . أن ينزل عليهم كتاباً من السماء، وذكر تعالى بعده أنهم لا يطلبون ذلك لأجل الاسترشاد ولكن لأجل العناد وللجاج، وحكى أنواعاً كثيرة من فضائحهم وقبائحهم، شرع الآن في الجواب عن تلك الشبهة، إنا توافقنا على نبوّة نوح وإبراهيم وإسماعيل وجميع المذكورين، وعلى أن الله تعالى أوحى إليهم، ولا طريق إلى العلم بكونهم أنبياء الله ورسله إلا ظهور المعجزات

عليهم ولكل واحد منهم نوع آخر من المعجزات على التعيين، علمنا أن هذه الشبهة زائلة، وأن إصرار اليهود على طلب هذه المعجزة باطل، فهذا جواب معتمد عن الشبهة التي أوردها اليهود، ثم لمّا أجاب الله تعالى عن شبهات اليهود تكلم بعد ذلك مع النصارى، وذلك لأنه تعالى حكى عن اليهود أنهم يبالغون في الطعن في المسيح، وهؤلاء النصارى يبالغون في تعظيمه وكلا الطرفين قصدهم ذميم، فلهذا قال للنصارى لا تغلوا في دينكم، ولما منعهم عن طريق الغلو أرشدهم إلى طريق الحق، وهو أن المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وعبده، ثم عمم الخطاب ودعا جميع الناس إلى الإعتراف برسالة محمد . عليه الصلاة والسلام . ولمّا قرر على كل العالمين كون محمد رسولاً وكون القرآن كتاباً حقاً أمرهم بعد ذلك أن يتمسكوا بشريعة محمد عليه الصلاة والسلام[1].

وفي "نظم الدرر" أجد أن البقاعي . رحمه الله . ناسب المقطعين بالتعليل، وبيان ذلك أنه لما كانت الأوصاف المذكورة في الآيات السابقة منطبقة على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وكان من أحوالهم الوحي، قال تعالى إبطالاً لشبهتهم القائلة: لو كان نبياً أتى بكتابه جملة من السماء كما أتى موسى عليه الصلاة والسلام بالتوراة كذلك، بإقرارهم بنبوة هؤلاء الأنبياء عليهم السلام مع كونهم ليس لهم تلك الصفة، ولم يكن ذلك قادحاً في نبوة أحد منهم ولا رسالته، كما يصح أن يكون هذا تعليلاً ليؤمنوا، أي إنهم آمنوا بما أنزل إليك لأنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح، وقد آمنوا به وبما أتى من معجزات الموجبة للإيمان من غير توقف على معجزة أخرى، لأن إثبات المدلول إنما يتوقف على ثبوت الدليل، فإذا تم الدليل كانت المطالبة بدليل آخر طلباً للزيادة وإظهاراً للتعنت واللجاج – والله سبحانه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد[2].

---

[1]) انظرالرازي، **التفسير الكبير**، (91/11- 96).

[2]) انظر البقاعي، **نظم الدرر**(505/6).

وفي "روح المعاني" ناسب الآلوسي بين المقطعين بوجهين هما: الأول أنها جواب لأهل الكتاب عن سؤالهم رسول الله ـ صلى الله عليه و سلم ـ كتاباً من السماء واحتجاج عليهم بأن شأنه فى الوحى كشأن سائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام الذين لا ريب فى نبوتهم.

والثاني: قيل: هو تعليل لقوله تعالى:﴿ لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ ..... ﴾ النساء :162﴾[1].

ويلحظ هنا أن جميعهم يتفقون في تناسب المقطعين، وهذا الاتصال ممتد إلى مقصد من مقاصد السورة، وذلك بالإيمان بالرسل الذين أرسلهم الله تعالى لتحرير البشرية من عبادة غيره، ووحدة الوحي واستمراريته إلى آخر الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام، وعلى هذه القاعدة الأساسية ينشأ المجتمع المسلم القائم على العدل والإحسان، والحكم بما أنزل الله، فينصر المظلوم على الظالم، ويؤخذ حق الضعيف المستضعف في الأرض من القوي المتعالي.

المقطع الثالث عشر: جواب استفتاء في قضية من قضايا الإرث وهي ميراث الشقيقة والأشقاء وتمثله الآية (176)

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَسۡتَفۡتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفۡتِيكُمۡ فِي ٱلۡكَلَٰلَةِۚ إِنِ ٱمۡرُؤٌاْ هَلَكَ لَيۡسَ لَهُۥ وَلَدٞ وَلَهُۥٓ أُخۡتٞ فَلَهَا نِصۡفُ مَا تَرَكَۚ وَهُوَ يَرِثُهَآ إِن لَّمۡ يَكُن لَّهَا وَلَدٞۚ فَإِن كَانَتَا ٱثۡنَتَيۡنِ فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَۚ وَإِن كَانُوٓاْ إِخۡوَةٗ رِّجَالٗا وَنِسَآءٗ فَلِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۗ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ أَن تَضِلُّواْۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ ١٧٦ ﴾

ذكر الرازي في تفسيره المناسبة بين هذا المقطع وما قبله فقال: ((اعلم أنه تعالى تكلم في أول السورة في أحكام الأموال وختم آخرها بذلك ليكون الآخر مشاكلاً للأول، ووسط السورة مشتمل على المناظرة مع الفرق المخالفين للدين. قال أهل العلم: إن الله تعالى أنزل في الكلالة آيتين

[1]) انظرالآلوسي، **روح المعاني**، (271/6).

إحداهما في الشتاء وهي التي في أول هذه السورة، والأخرى في الصيف وهي هذه الآية، ولهذا تسمى هذه الآية آية الصيف وقد ذكرنا أن الكلالة اسم يقع على الوارث وعلى الموروث، فإن وقع على الوارث فهو من سوى الوالد والولد، وإن وقع على الموروث فهو الذي مات ولا يرثه أحد الوالدين ولا أحد من الأولاد))[1].

وبين البقاعي . رحمه الله . في تناسب المقطعين أنه لمّا أشار في الآية السابقة إلى الرسول الأصفى والنبي الأهدى، والكتاب الأتم الأوفى، الجاري على هذا القانون الأعلى، الوافي تعبيره الوجيز، الكفيل سياقه وترتيب آياته بوضوح الأدلة وظهور الحجج؛ أخذ يقسم المنذرين فألذين آمنوا بالله الذي اتضح أنه لا أمر لأحد معه في ذاته وصفاته وأفعاله وأحكامه وأسمائه بما دل عليه قاطع البرهان، واعتصموا به فجعلوه عصاماً لهم في الفرائض التي هي من أعظم مقاصد هذه السورة، فسيدخلهم في رحمة منه و ثواب عظيم، لا بشيء استوجبوه ، فيستجلي أنوار عالم القدس في أرواحهم وتوفيقهم لإتباع ما هدت إليه من أمر الفرائض وغيرها، فقد أتى – كما ترى – بأما المقتضية للتقسيم لا محالة، وأتى بأحد القسمين المذكورين في الآية التي قبلها، ووصفهم بالاعتصام بالله في النصرة وقبول جميع أحكامه في الفرائض غيرها، وافقت أهويتهم أو خالفتها، تعريضاً للمنافقين الذين والوا غيرهم، وبالكافرين الذين آمنوا ببعض وكفروا ببعض، وترك القسم الآخر وهو قسم المستنكفين والمستكبرين، ووضع موضعه حكماً من أحكام الفرائض المفتتح بها السورة التي هي من أعظم مقاصدها من غير حرف عطف، بل بكمال الاتصال، فقال منكراً عليهم تكرار السؤال عن النساء والأطفال بعد شافي المقال، مبيناً أنه قد هدى في ذلك

---

[1]) الرازي، **التفسير الكبير**، (11/ 101).

كله أقوم طريق، فقال: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ ﴾أي يسألونك أن تفتيهم، أي أن تبين لهم بما عندك، وإشارة إلى أن الله لم يكل أمرها إلى غيره سبحانه الملك الأعظم[1].

وناسب الآلوسي . رحمه الله . بالالتفات فقال: ((والالتفات إلى أول السورة وهو يأيها الناس اتقوا ربكم فانه سبحانه أمرهم بالتقوى وبين لهم ماكانوا عليه فى الجاهلية ولما تم تفصيله قال عز وجل: إنى بينت لكم ضلالكم فاتقونى كما أمرتكم فان الشر إذا عرف اجتنب والخير إذا عرف ارتكب واعترض بأن المبين صريحا هو الحق والضلال يعلم بالمقايسة فكان الظاهر يبين لكم الحق إلا أن يقال: بيان الحق وبيان الضلال خفى فاحتيج إلى التنبيه عليه وفيه تأمل))[2].

وفي الختام أرى الرازي . رحمه الله . يجعل سورة النساء قضية واحدة متكاملة، متسعة المعاني والمباني، فهذه منهجية صارمة، وفقه واع في نظم معاني الآيات وتآلفها إلى أن تصل إلى المحور الأساسي للسورة الذي عليه مدار القرار والاستقرار، وبهذا تختتم مقاطع سورة النساء التي ابتدأت بالبشرية المنبثقة من أصل واحد وتنتسب إلى نسب واحد، ثم تنشأ العلاقات الأسرية بطلوع شمس المجتمع الإسلامي العادل على ظلمات الجاهلية الظالمة، فيقوم على أساس التوحيد الصحيح والحكم بما أنزل الله تعالى.

---

[1]) انظر البقاعي، **نظم الدرر**، (6/ 528)

[2]) انظر الآلوسي، روح المعاني، (308/6).

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وأشكر الله تعالى الذي وفقني وأعانني على إتمام هذا البحث، بعدما عشت في رحاب القرآن الكريم مُطَّلعاً على أقوال العلماء والمفسرين، وقد بذلت غاية جديّ واجتهادي في نقل صورة عامة لعلم المناسبات القرآنية من حيث تعريفها، وأقسامها، وأقوال العلماء فيها، وذلك بعد تجوال الطرف والقلم في حياة الفخر الرازي الشخصية والعلمية، ثم زينته بالدراسة التطبيقية لسورة النساء مع مقارنتها "بنظم الدرر في تناسب الايات والسور" للبقاعي و"روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني" للآلوسي رحمهم الله تعالى، وبعد أن أنهيت هذا البحث وأخذ مني زمناً في الجمع والمقارنة تبين لي بعض النتائج والتوصيات أجملها فيما يلي:

1. علم المناسبات علم عظيم ذو أهمية كبرى، وهو علم معين على فهم كتاب الله تعالى، ومظهر لوجه من وجوه إعجازه.
2. إنه علم قديم النشأة، ظهر في القرون الأولى وبدت بواكيره منذ عهد الصحابة والتابعين، وتكلم فيه كثير من أهل العلم، ولكنه لم يستوِ على سوقه إلا بعد ذلك بمدة.
3. اتفق العلماء على ذم التكلف في هذه العلم والتعمقِ في ذكر روابط بعيدة وركيكة يصان عنها كلام الله تعالى.
4. إن هذا العلم علم توفيقي اجتهادي قابل للصواب والخطأ، ويمكن أن تجتمع في الآية الواحدة أكثر من مناسبة ولا يحصل تعارض بينها، ومنها ما هو ظاهر واضح، ومنها ماهو خفي يحتاج إلى نظر وتدقيق.

5. إن علم المناسبات القرآنية يرسخ الاعتقاد بإعجاز القرآن الكريم، لما يبديه هذا العلم ويكشفه من لطائف وأسرار ترتيب الآيات ونظمها في كتاب الله الكريم.

6. إن الفخر الرازي رحمه الله . يعضد أحياناً ما يناسب به بين الآيات بآيات قرآنية أخرى، وأحاديث نبوية كما مرمعنا في آية (59) من سورة النساء من هذا البحث.

7. إن تفسير الفخر الرازي . رحمه الله . ليس تفسيراً موضوعياً، وإنما أدخل المناسبات القرآنية على تفسيره لأهميتها.

8. يحكم الرازي رحمه الله . أحياناً على المناسبات كقوله بعد أن ذكر مناسبة آية (85): (حسنة الاتصال بما قبلها).

9. تميز البقاعي . رحمه الله . في دراسته للمناسبات بين الآيات والسور بالتنبيه على ما يفيده الترتيب من معانٍ إنتاجية . يمكن لتشكيلها معان سابقة . فنجده دائماً يستخدم كلمة "أنتج" وهي كيف جاءت آية عقب آية وتخلقت من سابقتها كما مر معنا في قوله تعالى: ﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ ولما كانت أمانيهم أنهم لا يجازون بأعمالهم الخبيثة، أنتج ذلك لا محالة قوله ﴿ .. مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ ﴿١٢٣﴾ ﴾ النساء: 123 ﴾.

10. أجد أن البقاعي . رحمه الله . دائماً يربط الآية بالفاصلة السابقة، وفي ذلك دلالة على أن البقاعي له رأي خاص في الفاصلة القرآنية، وأن قُصد ترتيب القرآن لأجل الفواصل فقط لايليق بكلام الله تعالى، بل هو حجر وتضييق، كما مر معنا في مناسبة آية (142).

11. إن القواعد المستخرجة من استقراء المناسبات القرآنية من كتب التفسير المحدده في هذا البحث، تكون تارة من نص المفسر عليها، وتارة تكون بمعناها وفحواها، وهذه القواعد تعطي دلالة على

إثبات علم المناسبات بين الآيات والسور، ولوتضافرت الجهود لجمع المناسبات القرآنية من كتب التفسير المعتنية بهذا العلم لخرجنا بموسوعة علمية في المناسبات القرآنية.

12. أجد الرازي . رحمه الله . يُعني بأسباب النزول، وذلك لما لها من أهمية بالغة في فهم الجو العام للآية، فأحياناً يطيل فيه ويعرض الروايات المختلفة فيها، ولعل السبب في ذلك ليختار من بينها السبب الأكثر انسجاماً مع ترتيب الآية، كما في آية (143) من سورة البقرة، فبعد أن نقل سبب النزول قال رحمه الله: ((واعلم أنه لا بد من هذا السبب، وإلا لم يتصل بعض الكلام ببعض))[1]. بل اعتبرها قاعدة من قواعد المناسبات القرآنية، كما أجد أن صاحبه الآلوسي . رحمه الله . يسير على أثره في تناسب الآيات القرآنية بأسباب النزول، بينما البقاعي . رحمه الله . لا يعتبر سبب النزول رابطاً بين الآيات وقلما ناسب بين الآيات بسبب النزول.

13. إن هذه الدراسة رد على الذين يزعمون باختلال النظم القرآني، لتنوع أسلوبه، واختلاف نصوصه مع أن مورده واحد، بل هي تدافع عن وحدة النظم في القرآن الكريم، وتثبتها في المناسبات القرآنية، وذلك كما مر معنا في كيفية دفاع الرازي . رحمه الله . عن وحدة النظم من خلال التناسب القرآني في سورة فصلت في المبحث الثالث.

14. أثبت البحث أنه لا يمكن فهم الآيات القرآنية دون مراعاة السياق الذي وقعت فيه، وفي ذلك دلالة على أهمية التناسب القرآني، ودوره في تدبر الآيات.

15. أثبت البحث مكانة التفسير الكبير "مفاتيح الغيب" الكبيرة بين كتب التفسير، وذلك لما له من أثر فيما جاء بعده من التفاسير لمعان المناسبات القرآنية.

16. إن الآلوسي . رحمه الله . لا يقتصر على الأماكن التي صرح باسم الرازي أو الإمام وإنما ينقل عنه أحياناً دون أن يشير إلى أنه نقل عنه، وينقل عن الطبرسي (ت 538هـ) صاحب التفسير

---

[1]) الرازي، **التفسير الكبير**، (4/ 97).

المشهور بـ"مجمع البيان لعلوم القرآن" وغيره، كما مر معنا في آية (86 وآية 87) من هذا البحث، أمّا البقاعي فيُقلّ من النقل عن الفخر الرازي رحمهما الله.

17. أثبت الرازي . رحمه الله . في تفسيره تفننه في استنباط المناسبات القرآنية حتى يصل إلى أكثر من وجه، وفي ذلك دلالة على تفرده وبراعته في علم المناسبات القرآنية وتمكنه من علم التفسير.

18. دعا الرازي . رحمه الله . في تفسيره إلى التفكر عن طريق المناقشات العقلية، ومع ذلك لم يترك الإعجاز اللفظي بل يعتبر أن ترتيب الآيات والسور من أعظم الوجوه في إعجاز القرآن الكريم.

19. الكشف عن مقصد السورة الأساسي والمحور الذي تدورعليه معاني السورة في القرآن الكريم.

20. يحاول الرازي بمهارة أن يبين ترتيب الكلمات حتى في الآيات التي يدل ظاهرها على عدم الترتيب كما في قوله تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٥﴾ وَإِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا ۚ وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٦﴾﴾ الأنعام: 84-86﴾، قال الرازي رحمه الله بعد أن ذكر مناسبة الآيات لما قبلها فإن قيل: رعاية الترتيب واجبة، والترتيب إما أن يعتبر بحسب الفضل والدرجة وإما أن يعتبر بحسب الزمان والمدة، والترتيب بحسب هذين النوعين غير معتبر في هذه الآية فما السبب فيه؟ قلنا: الحق أن حرف الواو لا يوجب الترتيب، وأحد الدلائل على صحة هذا المطلوب هذه الآية فإن حرف الواو حاصل ههنا مع أنه لا يفيد الترتيب ألبتة، لا بحسب الشرف ولا بحسب الزمان، وأقول عندي فيه وجه من وجوه الترتيب، وذلك لأنه تعالى خص كل طائفة من طوائف الأنبياء بنوع من الإكرام والفضل[1].

[1]) الرازي، **التفسير الكبير**، (13/ 53).

21. صرح الرازي . رحمه الله . بالتناسب الخفي في آية (7 و8) من سورة يس، وهذا الموضع الوحيد الذي ذكر فيه التناسب الخفي في التفسير الكبير.

أهم التوصيات

- أوصي بما أوصى الله به في مطلع سورة النساء في قوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾
- حث الطلاب والباحثين على استخراج المناسبات القرآنية من بطون كتب التفسير وعلوم القرآن مع دراسة مناهج مؤلفيها.

وهذا ما توصلت إليه في هذا البحث، فما كان فيه من صواب فهو من الله تعالى، وما كان فيه من خطأ فمن نفسي، والله أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الـــثـبـت
والـفـهـارس

- ابن الأثير، **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**، أبو الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم المعروف بابن الأثير، دار النشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر – بيروت – 1995م، تح : محمد محي الدين عبد الحميد.
- الأزهري . أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري "**تهذيب اللغة**، تح: محمد عوض مرعب دار النشر:دار إحياء التراث العربي، بيروت– 2001م (ط:1) .
- ابن أبي الأُصبع ،لأبن أبي الأُصبع المصري. **بديع القرآن**، تح : حفني محمد شرف، نهضة مصر للطباعة والنشر.
- الآلوسي، العلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي البغدادي، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، ، دار النشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت .
- أمين، **إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون**، إسماعيل باشا بن محمد أمين(ت: 1339هـ)دار الكتب العلمية – بيروت (1413هـ – 1992م).
- بازمول . محمد بن عمر بازمول، **علم المناسبات في السور والآيات**، المكتبة المكية، مكة المكرمة، (ط:1)، 1423.
- البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين أبي الحسن ابراهيم بن عمر البقاعي (885هـ)دار الكتاب الإسلامي، القاهره (ط:2)1413هـ . 1992م.
- الباقلاني .أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني، **إعجاز القرآن**، تح : السيد أحمد صقر.(ت 403هـ)، دار النشر : دار المعارف – مصر – 1997م، (ط: 5)
- البخاري، **الجامع الصحيح المختصر**، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، دار النشر : دار ابن كثير، اليمامة – بيروت – 1407 – 1987، (ط: 3)، تح : د. مصطفى ديب البغا .
- البغدادي، إسماعيل باشا البغدادي (ت1339هـ) **هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**، دار الكتب العلمية بيروت (1413هـ – 1992م).
- البغوي، **تفسير البغوي**، دار النشر : دار المعرفة – بيروت، تح: خالد عبد الرحمن العك.
- البغدادي ، أحمد بن علي أبو بكر الخطيب ، **تاريخ بغداد** ، أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي ، دار النشر : دار الكتب العلمية – بيروت

- البيهقي، **دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة،** أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، دار النشر : دار الكتب العلمية – دار الريان للتراث – بيروت – القاهرة – 1408 – 1988، (ط:1) تح: د. عبدالمعطي قلعجي
- البيهقي، **سنن البيهقي الكبرى،** أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي، دار النشر : مكتبة دار الباز – مكة المكرمة – 1414 – 1994، تح : محمد عبد القادر عطا.
- الترمذي، **الجامع الصحيح سنن الترمذي،** محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، دار النشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت، تح : أحمد محمد شاكر وآخرون
- التميمي، **مسند أبي يعلى،** أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي التميمي، دار النشر : دار المأمون للتراث – دمشق – 1404 – 1984، (ط: 1)، تح : حسين سليم أسد.
- الجاحظ، **البيان والتبيين،** ابو عثمان عمر بن الجاحظ (ت255هـ) تح :عبد السلام محمد بن هارون، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة (ط: 5/ 1405هـ 1985م)
- الجرجاني، علي بن محمد بن علي الجرجاني (ت 806 هـ) **التعريفات،** تح: ابراهيم الأيباري، دار الكتاب العربي (ط:1) (1405هـ1985م)
- الجزري، **أسدالغابة في معرفة الصحابة،** عز الدين بن الأثير أبي الحسن علي بن محمد الجزري، دار النشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت / لبنان (1417 هـ – 1996 م)، (ط/1)، تح : عادل أحمد الرفاعي
- أبوحاتم، **المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين،** الإمام محمد بن حيان بن أحمد بن أبي حاتم التميمي البستي، دار النشر : دار الوعي حلب – 1396هـ (ط/ 1) تح : محمود إبراهيم زايد.
- حاجي خليفة، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون،** مصطفى بن عبدالله القسطنطيني الرومي الحنفي (ت1067)، دار الكتب العلمية – بيروت – 1413 – 1992م.
- الحاكم، **المستدرك على الصحيحين،** محمد بن عبدالله أبوعبدالله الحاكم النيسابوري، دار النشر : دار الكتب العلمية – بيروت – 1411هـ – 1990م، (ط:1)تح : مصطفى عبد القادر عطا.
- ابن حجر، **العجاب في بيان الأسباب،** شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي، دار النشر: دار ابن الجوزي – السعودية – 1418هـ– 1997م، (ط/1)، تح : عبد الحكيم محمد الأنيس
- ابن حجر، **طبقات المدلسين،** أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار النشر : مكتبة المنار عمان 1403 – 1983، (ط/1)، تح : د. عاصم بن عبدالله القريوتي
- ابن حجر، الحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني (ت 852) **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة،** تح :محمد عبد المعيد ضان، الناشر مجلس دائرة المعارف العثمانية، سنة النشر 1392هـ/ 1972م مكان النشر صيدر اباد، الهند

- ابن حجر، **تقريب التهذيب،** أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار النشر : دار الرشيد – سوريا – 1406 – 1986، (ط/1)، تح : محمد عوامة
- ابن حجر، **تهذيب التهذيب،** أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار النشر : دار الفكر – بيروت (1404 – 1984)، (ط/1)
- الحسناوي، محمد، **الفاصلة القرآنية،** المكتب الإسلامي . دار عمار، عمان (ط: 2/ 1406هـ 1986م.
- الحسيني، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكوفي(1094هـ1684م) **الكليات، معجم في المصطلاحات والفروقات اللغوية،** تح: محمد المصري، ود. عدنان درويش، مؤسسة الرسالة بيروت (ط: الأولى 1412. 1992م).
- الحلبي، **حسن التوسل إلى صناعة الترسل،** شهاب الدين محمود الحلبي، تح، أكرم عثمان يوسف، دار الرشيد، سلسلة كتب التراث
- الحموي ،ياقوت بن عبد الله الحموي أبو عبد الله (ت 626)، **معجم البلدان،** دار الفكر – بيروت.(دون رقم طبعة).
- أبوحيان، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي (ت745هـ)، **تفسير البحر المحيط،** تح : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود – الشيخ علي محمد معوض، شارك في التحقيق 1) د.زكريا عبد المجيد النوقي 2) د.أحمد النجولي الجمل، دار النشر : دار الكتب العلمية (لبنان . بيروت) – 1422هـ –2001م، (ط :1).
- ابن خلكان . أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان (ت681هـ)**وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان،** تح : إحسان عباس، دار النشر : دار الثقافة – لبنان(بدون طبعة).
- الخنيزان .2008م، **كتاب شفاء الصدور من تفسير القرآن،** للشيخ أبي بكر محمد بنالحسن المعروف بالنقاش (ت351هـ) دراسة وتحقيق وتخريج، رسالة غير مطبوعة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، قسم أصول الدين، جامعة الشارقة.
- الدارمي، **سنن الدارمي،** اسم المؤلف: عبدالله بن عبدالرحمن أبو محمد الدارمي، دار النشر : دار الكتاب العربي – بيروت – 1407، (ط/1)، تح : فواز أحمد زمرلي، خالد السبع العلمي.
- الدارمي، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت: 354هـ) الكتاب: **الثقات** طبع بإعانة: وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية تحت مراقبة: الدكتور محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية الناشر: دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند،(ط:1) ، 1393 هـ = 1973م

❖ الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد الأموي الداني (ت444هـ)، **البيان في عدّ آي القرآن**، اسم دار النشر : مركز المخطوطات والتراث – الكويت – 1414هـ– 1994م، (ط : الأولى)، تح : غانم قدوري الحمد.
❖ أبو داود، السِّجِسْتاني، داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (ت: 275هـ) (**سنن أبي داود**) تح: محمد محيي الدين عبد الحميد الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت
❖ دراز، محمد عبد الله دراز، **النبأ العظيم**، نظرات جديدة في القرآن، دار القلم، الكويت (دون طبعة)
❖ الدوسري . د.منيرة محمد الدوسري، **أسماء سور القران وفضائلها**، دار ابن الجوزي المملكة العربية السعودية الرياض (ط: 2)1429هـ
❖ ديوانه (1/ 116)
❖ الذهبي، **الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة**، حمد بن أحمد أبو عبدالله الذهبي الدمشقي، دار النشر : دار القبلة للثقافة الإسلامية، مؤسسة علو – جدة (1413 – 1992)، (ط/1)، تح : محمد عوامة
❖ الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد الله، **سير أعلام النبلاء**. دار النشر: مؤسسة الرسالة – بيروت – 1413،(ط : 9)،تح : شعيب الأرناؤوط، محمد نعيم العرقسوسي.
❖ الذهبي، **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**، اسم المؤلف: شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، دار النشر : دار الكتب العلمية بيروت – 1995، (ط/1) تح : الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبدالموجود
❖ الذهبي، محمد السيد حسين الذهبي (المتوفى: 1398هـ) كتاب: التفسير والمفسرون الناشر: مكتبة وهبة، القاهرة (دون طبعة)
❖ الرازي، " **نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز** " تح: د. بكري شيخ أمين، دار العلم للملايين بيروت ـ لبنان (ط: الأولى 1985).
❖ الرازي . فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي الوفاة: (606) **التفسير الكبير**، تح: عماد زكي البارودي، المكتبة التوفيقية.
❖ الرازي .محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي "**مختار الصحاح** "، تح: محمود خاطر دار النشر:مكتبة لبنان ناشرون – بيروت – 1415 – 1995، (ط :طبعة جديدة)
❖ الرازي. فخر الدين محمد بن عمر بن الحسن الرازي، **المحصول في علم الأصول**. تح : شعيب الأرنؤوط . (ط:1) (1429هـ 2008م)

- رحماني، **النظم القرآني وأثره في أحكام التشريع**، د. إبراهيم رحماني، دار البشلئر الإسلامية (ط: 1)1431هـ2010م.
- رشيد رضا، محمد رشيد بن علي رضا (ت: 1354هـ) **تفسير القرآن الحكيم** (تفسير المنار)، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة النشر : 1990 م.
- ابن رشيق، **العمدة في محاسن الشعر وآدابه**، للإمام أبي علي الحسن بن رشيق القيرواني (ت 456هـ) تح: محمد قرقزان، دار المعرفة / بيروت . لبنان (ط: 1/ 1408هـ 1988م)
- الرماني، علي بن عيسى النحوي، **ثلاث رسائل في إعجاز القرآن**، تح: محمد خلف الله، محمد زغلول سلام، دار المعارف، مصر (89).
- الرومي، فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي "**دراسات في علوم القرآن**"، (ط:15) (1428هـ2007)
- زادة، **أسماء الكتب**، عبد اللطيف بن محمد رياض زادة (ت1087هـ) تح : د. محمد التونجي دار الفكر، دمشق/ سورية (1403هـ/ 1983م)(ط/3).
- الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي. "**تاج العروس من جواهر القاموس**، تح :مجموعة من المحققين دار النشر:دار الهداية.
- ابن الزبير الثقفي، احمد بن ابراهيم بن الزبير الثقفي، **البرهان في تناسب سور القران**، تح :سعيد بن جمعة الفلاح، دار ابن الجوزي(ط: 1) 1428هـ.
- الزحيلي. وهبة ، أصول الفقه الإسلامي ، دار الفكر، دمشق ـ سوريا (ط: 18)2010م . 1431هـ
- الزرعي، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله (ت751)، **زاد المعاد في هدي خير العباد**، تح: شعيب الأرناؤوط – عبد القادر الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة – مكتبة المنار الإسلامية – بيروت – الكويت – 1407 – 1986 (ط : 14).
- الزركان، **فخر الدين الرازي وآراؤه الكلامية والفلسفية**، محمد صالح الزركان، دار الفكر . القاهرة 1963(دون طبعة)
- الزركشي، **البحر المحيط في أصول الفقه**، بدر الدين محمد بن بهادر الزركشي، تح : د. عمر سليمان الأشقر . (ط:2/ 1413هـ 1992م) دار الصفوة . الغردقة . مصر.
- الزركلي، **الأعلام**، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: 1396هـ)، الناشر: دار العلم للملايين (ط:15) – أيار / مايو 2002 م
- زكريا، أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، **معجم مقاييس اللغة** تح : عبد السلام محمد هارون دار النشر : دار الجيل – بيروت – لبنان – 1420هـ – 1999م، (ط:2).

- الزيد .د. ابراهيم بن عبد العزيز، **البلاغة القرآنية في الآيات المتشابهة من خلال كتاب ملاك التأويل لابن الزبير الغرناطي،** دار كنوز اشيبليا . (ط :1) 1431هـ 2010 م
- السامرائي، **التناسب بين السور في المفاتح والخواتم،** د.فاضل صالح السامرائي، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الدمام (ط: 1/ 1432هـ)
- سبحاتي، محمد عناية الله أسد سبحاتي، **إمعان النظر في نظم الآي والسور،** دار عمار، (دون طبعة).
- السبكي، **طبقات الشافعية الكبرى،** تاج الدين بن علي بن عبد الكافي السبكي، دار النشر : هجر للطباعة والنشر والتوزيع – 1413هـ، (ط/ 2)، تح : د. محمود محمد الطناحي د.عبد الفتاح محمد الحلو
- السخاوي. شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع،** دار النشر : منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت
- ابن سعد، عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: 230هـ) الكتاب: **الطبقات الكبرى،** القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم.
- سعيد حوى، الأساس في التفسير، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، **2009/1/1** (ط:7)
- السنباطي، د . محمد أحمد : **منهج ابن القيم في التفسير،** ط، مجمع البحوث الإسلامية، القاهرة .
- السيوطي . عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي. **طبقات المفسرين،** تح:علي محمد عمر، دار النشر :مكتبة وهبة– القاهرة – 1396، (ط:1)
- السيوطي، جلال الدين السيوطي، **اسرار ترتيب سور القرآن،** تح : رضى فرج الهمامي المكتبة العصرية 2009م 1430هـ
- السيوطي، **أسماء المدلسين،** عبد الرحمن بن أبو بكر، جلال الدين السيوطي، دار النشر : دار الجيل – بيروت – 1412هـ– 1992م، (ط/1) تح : محمود محمد حسن نصار
- السيوطي، **الدر المنثور،** عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي، دار النشر : دار الفكر – بيروت – 1993
- السيوطي،للحافظ جلال الدين السيوطي، **مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع،** تح:عبد المحسن عبد العزيز العسكر . مكتبة دار المنهاج (ط: الأولى) 1426هـ
- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي. **طبقات المفسرين،** تح:علي محمد عمر، دار النشر :مكتبة وهبة– القاهرة – 1396، (ط:الأولى).

- شحاته، عبدالله محمود شحاته، **اهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكري**م، دار النشر:الهيئة المصرية العامة للكتاب (1976م) .
- الشوكاني، **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**، للقاضي العلامة شيخ الإسلام محمد بن علي الشوكاني (ت 1250هـ)، دار المعرفة / بيروت لبنان.
- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد الشوكاني الوفاة: 1250هـ، **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**، دار النشر : دار الفكر – بيروت .
- ابن أبي شيبة، **مسند ابن أبي شيبة**، أبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة، دار النشر : دار الوطن – الرياض – 1997م، (ط:1)، تح : عادل بن يوسف العزازي و أحمد بن فريد المزيدي
- الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت764) **الوافي بالوفيات**، تح، أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى دار النشر:دار إحياء التراث – بيروت – 1420هـ– 2000م
- طبانه، **معجم البلاغة العربية**، د. بدوي طبانة، دار المنارة (جدة)، دار ابن حزم (بيروت) (ط: 4 1418هـ 1997م).
- الطبرسي، **مجمع البيان في تفسير القرآن**، الشيخ أبوعلي الفضل بن الحسن الطبرسي، من أكبر علماء الإمامية في القرن السادس، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت . لبنان
- الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري أبو جعفر(ت 310) **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** دار الفكر– بيروت 1405.
- الطوفي .سليمان بن عبدالقوي الطوفي الصرصري الحنبلي، **البلبل في أصول الفقه** وهو مختصر روضة الناظر للموفق ابن قدامة، دار النشر : مكتبة ابن تيمية و مكتبة العلم بجدة .
- الطيبي، **كتاب التبيان في علم المعاني والبديع والبيان**، للعلامة حسين بن محمد الطيبي (ت 743هـ)تح:هادي عطية مطر الهلالي، مكتبة النهضة العربية / عالم الكتب (ط: الأولى 1407هـ 1987م).
- ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، دار النشر: دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس 1997م
- عباس، فضل حسن عباس، عمان دار النفائس، **أساليب البيان**(ط: 2)1430هـ 2009 م.
- عبد السلام، محمدعز الدين عبد العزيز بن عبد السلام، **الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز**، تح:رمزي بن سعد الدين دمشقية، الناشر: دار البشائر الإسلامية بيروت – (ط:1)– سنة الطبع: 1408هـ
- ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تح : عبد السلام عبد الشافي محمد، دار النشر : دار الكتب العلمية – لبنان – 1413هـ– 1993م (ط : 1) تح : عبد السلام عبد الشافي محمد

- ابن عقيلة، للإمام محمد بن أحمد بن عقيلة المكي (ت 1150هـ)، **الزيادة والإحسان في علوم القران**، تح :مجموعة رسائل جامعية . مركز البحوث والدراسات . جامعة الشارقة 1427هـ 2006م (ط: 1)
- العلائي، **كتاب المختلطين**، الحافظ صلاح الدين أبو سعيد خليل بن الأمير سيف الدين كيكلدي بن عبد الله العلائي، دار النشر : مكتبة الخانجي القاهرة مصر1417هـ - 1996م، (ط/1) تح: د . رفعت فوزي عبد المطلب / علي عبد الباسط مزيد.
- العكري ،عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي ،**شذرات الذهب في أخبار من ذهب** ، دار النشر : دار بن كثير - دمشق - 1406هـ ، الطبعة : ط1 ، تح : عبد القادر الأرنؤوط، محمود الأرناؤوط
- **الفراهي ومنهجه في التفسير**" للدكتور محمد الشربجي، وهو بحث نشر في مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية 2/ 468 العدد الثاني.
- الفيروزابادي، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي، **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**، تح: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشؤن الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي.
- القحطاني، **المناسبات وأثرها في تفسير" التحرير والتنوير** " للطاهر ابن عاشور، رسالة ماجستير في جامعة أم القرى كلية الدعوة وأصول الدين، ممدوح بن تركي بن محمد القحطاني.(ولم تطبع)
- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار النشر : دار الشعب – القاهرة.
- القرني، عبدالله بن مقبل القرني، **المناسبات في القرآن الكريم ودراسة تطبيقية في سورتي الفاتحة والبقرة من التفسير الكبير**، رسالة مقدمة في درجة الماجستير ولم تطبع
- القيرواني، **العمدة في محاسن الشعر وآدابه**، أبو على الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي، دار النشر : دار الجيل، بيروت، 1401-1981، (ط/5)، تح : محمد محي الدين عبد الحميد
- ابن القيم، للإمام العالم شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر ابن أيوب الزراعي المعروف بابن القيم إمام الجوزية (ت 751هـ)، **الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان**، حقق أصوله وضبطه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، (دار الكتب العلمية / بيروت / لبنان)(ط: 1) 1402هـ 1982م.
- الكتاني، **فهرس الفهارس والاثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمساسلات**، عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، تح:د. إحسان عباس، دار النشر : دار العربي الاسلامي – بيروت، لبنان - 1402هـ1982م، (ط: الثانية)

- ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء (ت: 774 هـ)، **تفسيرالقرآن العظيم**، دار الفكر– بيروت 1401هـ (دون طبعة).
- ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء. **البداية والنهاية**، دار النشر : مكتبة المعارف – بيروت (دون طبعة).
- كحاله، عمر رضا ،معجم المؤلفين ، الناشر: مؤسسة الرسالة ، سنة النشر: 1414 – 1993
- اللاحم، سليمان بن ابراهيم اللاحم، **تفسير آيات الأحكام في سورة النساء**، دار العاصمة للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الرياض،(ط:1) 1424هـ 2003م (12/1).
- لاشين، **بلآغة القرآن في آثار القاضي عبد الجبار وأثره في الدراسات البلاغية** . د.عبد الفتاح لاشين، دار الفكر العربي (دون طبعة).
- المراوي، محمد خليل بن السيد محمد المراوي، **سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر** .دار المثنى . بغداد .
- المزي، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي (المتوفى: 742هـ) **تهذيب الكمال في أسماء الرجال** تح: د. بشار عواد معروف الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت (ط:1) ، 1400 – 1980.
- المسعودي، **التناسب في تفسير الإمام الرازي في أسرار الإقتران** . منال بطي حامد المسعودي .رسالة في جامعة أم القرى.(ولم تطبع)
- مسلم .أ. د مصطفى مسلم، و مجموعة من العلماء، **التفسير الموضوعي لسور القران الكريم**، بإشراف : د. مصطفى مسلم . (9 /402) جامعة الشارقة (ط:1) 1431هـ 2010م
- مسلم.أ.دمصطفى مسلم.**مباحث في التفسير الموضوعي**.دارالقلم دمشق (ط:6) 1430هـ2009م
- المطعمنى، **خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية**، عبد العظيم ابراهيم محمد المطعمني، مكتبة وهبة . القاهرة (ط:1/ 1413هـ 1992م).
- المطلوب، **معجم المصطلحات البلاغية وتطويرها**، الدكتور أحمد المطلوب، أحمد المطلوب، مطبعة المجمع العلمي العراقي (1406هـ 1986م)
- ابن المعتز، عبد الله بن المعتز (ت296هـ) "**البديع** "، تح: كراتشقوفسكي، مكتبة المثنى ببغداد، (ط: 2) 1399 هـ1979م.
- ابن منظور.محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري .**لسان العرب**، دار النشر : دار صادر – بيروت، (ط: 1)
- ابن الناظم، بدر الدين بن مالك الشهير بابن الناظم (ت 686هـ) **المصباح في المعاني والبيان والبديع**، تح : حسني عبد الجليل يوسف، مكتبة الآداب (دون طبعة)

- ابن النجار .العلامة الشيخ محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن علي الفتوحي الحنبلي المعروف بأبن النجار (ت 972هـ) **شرح الكوكب المنير المسمى بمختصر التحرير أو المختبر المبتكر شرح المختصر في أصول الفقه**،تح: الدكتور محمد الزحيلي و الدكتور نزيه حماد .مركز البحث العلمي وإحياء التراث الاسلامي، (ط:1) (1408هـ 1987م)
- النسائي، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، **المجتبى من السنن**، تح :عبدالفتاح أبو غدة، دار النشر: مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب – 1406 – 1986 (ط : 2)
- النسائي، **السنن الكبرى**، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، دار النشر : دار الكتب العلمية – بيروت – 1411 – 1991، (ط/1)،تح : د.عبد الغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن
- النسائي، **الضعفاء والمتروكين**، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، دار النشر : دار الوعي حلب 1396هـ، (ط/1)،تح : محمود إبراهيم زايد.
- نور الدين عتر، **علم المناسبات وأهميته في تفسير القرآن وكشف إعجازه**، للدكتور نور الدين عتر. المجلة الدولية للدراسات القرآنية، بالمملكة المتحده (العدد /2رمضان 1430هـ سبتمبر 2009م)
- هلال، ماهر مهدي هلال، منشورات وزارة الإعلام في الجمهورية العراقية (1397هـ 1977) **فخر الدين الرازي بلاغياً**، (دون طبعة).
- الهلالي، **الاستيعاب في بيان الأسباب** (أول موسوعة علمية حديثية محققة في بيان أسباب نزول آي القران الكريم)لسليم الهلالي ومحمد آل نصر، دارابن الجوزي(ط: 1430/2هـ)
- الواحدي، لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري، **أسباب النزول وبهامشة الناسخ والمنسوخ**" دار عالم الكتب . بيروت (دون طبعة).
- الواحدي علي بن أحمد الواحدي أبو الحسن ،**الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، دار النشر : دار القلم , الدار الشامية – دمشق , بيروت – 1415 ، (ط:1) ، تح : صفوان عدنان داوودي
- اليافي، **الفاصلة في القرآن**، مجلة التراث العربي (بدون نشر) عدد (16/ 1984)

ثبت الآيات القرآنية "

الآيـــة	اسم السورة	رقم الصفحة
﴿ ...كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾	هود	8
﴿ كِتَٰبٌ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ٣ ﴾	فصلت	8
﴿ وَإِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّمَّا نَزَّلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّن مِّثۡلِهِۦ وَٱدۡعُواْ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٢٣ ﴾	البقرة	31
﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلۡمُلۡكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُۖ بِيَدِكَ ٱلۡخَيۡرُۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٢٦ ﴾	آل عمران	37
﴿ قَالُواْ مَآ أَنتُمۡ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا وَمَآ أَنزَلَ ٱلرَّحۡمَٰنُ مِن شَيۡءٍ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا تَكۡذِبُونَ ١٥ ﴾	يس	37
﴿ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡأَنفَالِۖ قُلِ ٱلۡأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصۡلِحُواْ ذَاتَ بَيۡنِكُمۡۖ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ١ ﴾	الأنفال	37
﴿ ..أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ حَقّٗاۚ ٧٤ ﴾	الأنفال	37
﴿ لَّهُم مَّغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ ﴾	الأنفال	
﴿ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِتَالُ وَهُوَ كُرۡهٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ .... ٢١٦ ﴾	البقرة	38
﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞۚ ذَٰلِكَ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ ٢٦ ﴾	الأعراف	38

الآيــة	اسم السورة	رقم الصفحة
﴿ ۖ وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖۚ فَسَأَكۡتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤۡمِنُونَ ١٥٦ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلۡأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكۡتُوبًا عِندَهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ .. ١٥٧ ﴾	الأعراف	39
﴿ وَمِن قَوۡمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٞ يَهۡدُونَ بِٱلۡحَقِّ وَبِهِۦ يَعۡدِلُونَ ١٥٩ ﴾	الأعراف	39
﴿ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ٥ ﴾	الفاتحة	39
﴿ فَإِنَّهُمۡ عَدُوّٞ لِّيٓ إِلَّا رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٧٧ ٱلَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهۡدِينِ ٧٨ ﴾ ﴿ رَبِّ هَبۡ لِي حُكۡمٗا وَأَلۡحِقۡنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ ٨٣ ﴾	الشعراء	40
﴿ أَوَلَمۡ يَهۡدِ لَهُمۡ كَمۡ أَهۡلَكۡنَا مِن قَبۡلِهِم مِّنَ ٱلۡقُرُونِ يَمۡشُونَ فِي مَسَٰكِنِهِمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٍۖ أَفَلَا يَسۡمَعُونَ ٢٦ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا نَسُوقُ ٱلۡمَآءَ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ٱلۡجُرُزِ فَنُخۡرِجُ بِهِۦ زَرۡعٗا تَأۡكُلُ مِنۡهُ أَنۡعَٰمُهُمۡ وَأَنفُسُهُمۡۖ أَفَلَا يُبۡصِرُونَ ٢٧ ﴾	السجدة	41
﴿ نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ ١ مَآ أَنتَ بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ بِمَجۡنُونٖ ٢ وَإِنَّ لَكَ لَأَجۡرًا غَيۡرَ مَمۡنُونٖ ٣ ﴾	القلم	41
﴿ قٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ ١ بَلۡ عَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٞ مِّنۡهُمۡ فَقَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَيۡءٌ عَجِيبٌ ٢ ﴾	ق	42
﴿ وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ وَقِيلَ بُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ٤٤ ﴾	هود	44
﴿ وَيَسۡتَعۡجِلُونَكَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبۡلَ ٱلۡحَسَنَةِ وَقَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِمُ ٱلۡمَثُلَٰتُۗ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغۡفِرَةٖ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلۡمِهِمۡۖ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ٦ ﴾ .	الرعد	54
﴿ ۞ نَبِّئۡ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ٤٩ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ ٱلۡعَذَابُ ٱلۡأَلِيمُ ٥٠ ﴾	الحجر	54
﴿ يُوسُفُ أَعۡرِضۡ عَنۡ هَٰذَاۚ وَٱسۡتَغۡفِرِي لِذَنۢبِكِۖ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلۡخَٰطِـِٔينَ ٢٩ ﴾	يوسف	55

الآيــة	اسم السورة	رقم الصفحة
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٥١﴾ وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ ﴿٥٢﴾ فَتَقَطَّعُوٓا۟ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًا ۖ كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٥٣﴾ فَذَرْهُمْ فِى غَمْرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٥٤﴾ أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ ﴿٥٥﴾ نُسَارِعُ لَهُمْ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ بَل لَّا يَشْعُرُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾	المؤمنون	55
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا۟ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّا ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٥١﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَمْ يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ أُو۟لَٰٓئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٥٢﴾ ﴾	النساء	55
﴿ وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا خَافُوا۟ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْيَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٩﴾ ﴾	النساء	57
﴿ وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُو۟لُوا۟ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُوا۟ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٨﴾ ﴾	النساء	57
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴿١٠﴾ ﴾	النساء	
﴿ وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا فِىٓ أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ وَفِىٓ ءَاذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنۢ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَٱعْمَلْ إِنَّنَا عَٰمِلُونَ ﴿٥﴾ ﴾	فصلت	60
﴿ مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ﴿٤٣﴾ ﴾	فصلت	60
﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾ ﴾	ص	61
﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ ﴾	النساء	61
﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾ ﴾	محمد	61

الآيــة	اسم السورة	رقم الصفحة
﴿إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَاْ وَأَغۡلَٰلٗا وَسَعِيرًا ٤﴾	الإنسان	62
﴿وَٱلَّٰتِي يَأۡتِينَ ٱلۡفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمۡ فَٱسۡتَشۡهِدُواْ عَلَيۡهِنَّ أَرۡبَعَةٗ مِّنكُمۡۖ فَإِن شَهِدُواْ فَأَمۡسِكُوهُنَّ فِي ٱلۡبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلۡمَوۡتُ أَوۡ يَجۡعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلٗا ١٥﴾	النور	62
﴿لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ ٤٢﴾	فصلت	65
﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوۡكَ لِتَحۡمِلَهُمۡ قُلۡتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحۡمِلُكُمۡ عَلَيۡهِ تَوَلَّواْ وَّأَعۡيُنُهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُواْ مَا يُنفِقُونَ ٩٢﴾	التوبة	71
﴿إِنَّا فَتَحۡنَا لَكَ فَتۡحٗا مُّبِينٗا ١ لِّيَغۡفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكَ وَيَهۡدِيَكَ صِرَٰطٗا مُّسۡتَقِيمٗا ٢ وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصۡرًا عَزِيزًا ٣﴾	الفتح	80
﴿مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمۡ فِي ٱلۡإِنجِيلِ كَزَرۡعٍ ...٢٩﴾	الفتح	81
﴿وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعۡمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ أَعۡمَىٰ ٧٢﴾	الإسراء	81
﴿رَّبُّكُمُ ٱلَّذِي يُزۡجِي لَكُمُ ٱلۡفُلۡكَ فِي ٱلۡبَحۡرِ ٦٦﴾	الإسراء	81
﴿وَفَضَّلۡنَٰهُمۡ عَلَىٰ كَثِيرٖ مِّمَّنۡ خَلَقۡنَا تَفۡضِيلٗا ٧٠﴾	الإسراء	81
﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبٗا مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ يُدۡعَوۡنَ إِلَىٰ كِتَٰبِ ٱللَّهِ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٞ مِّنۡهُمۡ وَهُم مُّعۡرِضُونَ ٢٣ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامٗا مَّعۡدُودَٰتٖۖ وَغَرَّهُمۡ فِي دِينِهِم مَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ ٢٤﴾	آل عمران	82
﴿وَقَالَ ٱلَّذِيٓ ءَامَنَ يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُونِ أَهۡدِكُمۡ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ٣٨ يَٰقَوۡمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا مَتَٰعٞ وَإِنَّ ٱلۡأٓخِرَةَ هِيَ دَارُ ٱلۡقَرَارِ ٣٩﴾	غافر	83

الآيـــة	اسم السورة	رقم الصفحة
﴿ ۞ وَيَٰقَوۡمِ مَا لِيٓ أَدۡعُوكُمۡ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدۡعُونَنِيٓ إِلَى ٱلنَّارِ ﴿٤١﴾ تَدۡعُونَنِي لِأَكۡفُرَ بِٱللَّهِ وَأُشۡرِكَ بِهِۦ مَا لَيۡسَ لِي بِهِۦ عِلۡمٞ وَأَنَا۠ أَدۡعُوكُمۡ إِلَى ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡغَفَّٰرِ ﴿٤٢﴾ ﴾	غافر	83
﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧﴾ ﴾	الفاتحة	84
﴿ ۞ فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٞ لَّوۡ تَعۡلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾ إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٞ كَرِيمٞ ﴿٧٧﴾ ﴾	الواقعة	84
﴿ وَلَا تَلۡبِسُواْ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ وَتَكۡتُمُواْ ٱلۡحَقَّ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾	القرة	86
﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗاۗ وَمَا جَعَلۡنَا ٱلۡقِبۡلَةَ ٱلَّتِي كُنتَ عَلَيۡهَآ إِلَّا لِنَعۡلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِۚ وَإِن كَانَتۡ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴿١٤٣﴾ ﴾	البقرة	87
﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٌ عَظِيمٞ ﴿٩﴾ ﴾	المائدة	87
﴿ وَيُعَذِّبَ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلۡمُشۡرِكِينَ وَٱلۡمُشۡرِكَٰتِ ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوۡءِۚ عَلَيۡهِمۡ دَآئِرَةُ ٱلسَّوۡءِۖ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ وَلَعَنَهُمۡ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرٗا ﴿٦﴾ ﴾	الفتح	88
﴿ ۞ مَثَلُ ٱلۡفَرِيقَيۡنِ كَٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡأَصَمِّ وَٱلۡبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِۚ هَلۡ يَسۡتَوِيَانِ مَثَلًاۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾	هود	88
﴿ كِتَٰبٞ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ﴿٣﴾ ﴾	فصلت	89
﴿ ..أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمۡ كَانُواْ يَعۡبُدُونَ ﴿٤٠﴾ ﴾	سبأ	92
﴿ لِنُرِيَكَ مِنۡ ءَايَٰتِنَا ٱلۡكُبۡرَى ﴿٢٣﴾ ﴾	طه	92
﴿ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ ﴿٤﴾ ﴾	الصمد	92

الآيـــة	اسم السورة	رقم الصفحة
﴿ فَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ ﴿٧٠﴾ ﴾	طه	92
﴿ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴿٦٧﴾ ﴾	طه	92
﴿ ..وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ ﴾	الإسراء	92
﴿ ..ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ ﴿٩﴾ ﴾	الرعد	92
﴿ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ﴿٤﴾ ﴾	الفجر	93
﴿ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿١٦﴾ ﴾	القمر	93
﴿ ... لَّا تَخَٰفُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ ﴿٧٧﴾ ﴾	طه	93
﴿ كَانَتْ قَوَارِيرَا۠ ﴿١٥﴾ ﴾	الإنسان	93
﴿ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ ﴿٢٠﴾ ﴾	القمر	93
﴿ ...كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴿٧﴾ ﴾	الحاقة	93
﴿ ...فَأُوْلَٰٓئِكَ تَحَرَّوْاْ رَشَدًا ﴿١٤﴾ ﴾	الجن	93
﴿ ...وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴿١٠﴾ ﴾	الكهف	93
﴿ وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ ﴿١٤٦﴾ ﴾	الأعراف	93
﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿١﴾ ﴾ ﴿ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴿٣﴾ ﴾	المسد	93
﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ ﴾	البقرة	93
﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٣﴾ ﴾	العنكبوت	94
﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ ﴾	البقرة	94
﴿ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ ﴿٢٢﴾ ﴾	النجم	94
﴿ هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُواْ بِهِۦ وَلِيَعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٥٢﴾ ﴾	ابراهيم	94

الآية	اسم السورة	رقم الصفحة
﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝٥ ﴾	الليل	94
﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣ ﴾	الضحى	94
﴿ وَإِن تَجْهَرْ بِٱلْقَوْلِ فَإِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ۝٧ ﴾	طه	94
﴿ فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ ۝١١٧ ﴾	طه	94
﴿ ..وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ۝٧٤ ﴾	الفرقان	94
﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ۝٤٦ ﴾	الرحمن	94
﴿ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ۝٤١ ﴾	النازعات	94
﴿ ...مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَٰلٌ ۝٣١ ﴾	ابراهيم	95
﴿ ...رَأَيْتُهُمْ لِى سَٰجِدِينَ ۝٤ ﴾	يوسف	95
﴿ ... إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ۝٥ ﴾	ص	95
﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى ۝١٢٩ ﴾	طه	95
﴿ وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُصْلِحِينَ ۝١٧٠ ﴾	الأعراف	95
﴿ ...حِجَابًا مَّسْتُورًا ۝٤٥ ﴾	الإسراء	95
﴿ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۝٢١ ﴾	الحاقة	95
﴿ وَٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلْمَرْعَىٰ ۝٤ فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحْوَىٰ ۝٥ ﴾	الأعلى	95
﴿ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ۝١٩ ﴾	الليل	96
﴿ ثُمَّ لَا تَجِدُوا۟ لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِۦ تَبِيعًا ۝٦٩ ﴾	الإسراء	96
﴿ ...فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ۝٨٧ ﴾	البقرة	96
﴿ وَطُورِ سِينِينَ ۝٢ ﴾	التين	96

الآية	اسم السورة	رقم الصفحة
﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقۡتُلُونَ وَيُقۡتَلُونَۖ ...(١١١) ﴾	التوبة	97
﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ جَاعِلِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُوْلِيٓ أَجۡنِحَةٖ مَّثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۚ .. ﴾	فاطر	98
﴿ وَحِيلَ بَيۡنَهُمۡ وَبَيۡنَ مَا يَشۡتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشۡيَاعِهِم ...(٥٤) ﴾	سبأ	98
﴿ وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ (١) ﴾	النجم	98
﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡهُ وَإِدۡبَٰرَ ٱلنُّجُومِ (٤٩) ﴾	الطور	99
﴿ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمۡ وَمَا غَوَىٰ (٢) ﴾	النجم	99
﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ (١) ﴾	الحديد	100
﴿ فَسَبِّحۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلۡعَظِيمِ (٩٦) ﴾	الواقعة	100
﴿ ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ .....(٧) ﴾	غافر	100
﴿ إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ﴾	الكوثر	100
﴿ إِذَا وَقَعَتِ ٱلۡوَاقِعَةُ (١) ﴾	الواقعة	101
﴿ فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ . . . . (٣٧) ﴾	الرحمن	101
﴿ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخۡفِيهَا لِتُجۡزَىٰ كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا تَسۡعَىٰ (١٥) ﴾	طه	103
﴿ وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَآۚ أُوْلَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمۡ أَن يَدۡخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَۚ لَهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٞ (١١٤) وَلِلَّهِ ٱلۡمَشۡرِقُ وَٱلۡمَغۡرِبُۚ .. (١١٥) ﴾	البقرة	104
﴿ وَلَقَدۡ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدۡرٖ وَأَنتُمۡ أَذِلَّةٞۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ (١٢٣) إِذۡ تَقُولُ لِلۡمُؤۡمِنِينَ أَلَن يَكۡفِيَكُمۡ أَن يُمِدَّكُمۡ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ (١٢٤) بَلَىٰٓۚ إِن تَصۡبِرُواْ .....وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ (١٣٠) ﴾	آل عمران	106
﴿ لَقَدۡ حَقَّ ٱلۡقَوۡلُ عَلَىٰٓ أَكۡثَرِهِمۡ فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ (٧) إِنَّا جَعَلۡنَا فِيٓ أَعۡنَٰقِهِمۡ .. (٨) ﴾	يس	108
﴿ لَا تُحَرِّكۡ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعۡجَلَ بِهِۦٓ (١٦) ﴾	القيامة	109

الآيــة	اسم السورة	رقم الصفحة
﴿ ۞ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ۗ ...﴿١٨٩﴾ ﴾	البقرة	109
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا .. ﴾	النساء	115
﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾ ﴾	النشاء	118
﴿ وَأُو۟لَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا ﴿٤﴾ ﴾	الطلاق	117
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ ۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾ ﴾	الحج	119
﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧﴾ ﴾	الفاتحة	125
﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُو۟لَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾ ﴾	النساء	125
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ﴾	البقرة	125
﴿ وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ ...﴿٣٥﴾ ﴾	البقرة	126
﴿ ۞ ...وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ ۗ ...﴿٢٣٣﴾ ﴾	القرة	126
﴿ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ ۚ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿٧﴾ ﴾	النساء	126
﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ ۖ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۚ ....﴿١١﴾ ﴾	النساء	126
﴿ وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَٰلِىَ مِمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ ۚ وَٱلَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَـَٔاتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدًا ﴿٣٣﴾ ﴾	النساء	126
﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ .....﴿١٧٦﴾ ﴾	النساء	126
﴿ ...وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ ...﴿٢٢١﴾ ﴾	البقرة	127
﴿ ...وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا۟ مِمَّآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْـًٔا ...﴿٢٢٩﴾ ﴾	البقرة	127
﴿ . . . فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا ٱفْتَدَتْ بِهِۦ ۗ . . .﴿٢٢٩﴾ ﴾	البقرة	127
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا ..﴿١﴾ ﴾	النساء	127
﴿ وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ ٱللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِۦ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ وَٰسِعًا حَكِيمًا ﴿١٣٠﴾ ﴾	النساء	127
﴿ ۞ فَمَا لَكُمْ فِى ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ ..... ﴾	النساء	128

الآيــة	اسم السورة	رقم الصفحة
﴿ ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ... ﴾	آل عمران	128
﴿ وَلَا تَهِنُوا۟ فِى ٱبْتِغَآءِ ٱلْقَوْمِ ... ﴾	النساء	128
﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ... ﴾	آل عمران	129
﴿ ... وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ .. ﴿٧﴾ ﴾	آل عمران	129
﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ ﴾	آل عمران	129
﴿ ...فَمَا وَهَنُوا۟ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا۟ وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ ۗ ...﴿١٤٦﴾ ﴾	آل عمران	129
﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ .. ﴾	النساء	131
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ ﴾	النساء	131
﴿ وَءَاتُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ ۖ وَلَا تَتَبَدَّلُوا۟ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ ۖ وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴿٢﴾ ﴾	النساء	136
﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا۟ فِى ٱلْيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ فَوَٰحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُوا۟ ﴿٣﴾ وَءَاتُوا۟ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحْلَةً ۚ فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَىْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا ﴿٤﴾ ﴾ وقوله: ﴿ وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا وَٱرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَٱكْسُوهُمْ وَقُولُوا۟ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٥﴾ وَٱبْتَلُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُوا۟ ٱلنِّكَاحَ ... ﴿٦﴾ ﴾	النساء	**137**
﴿ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ ۚ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿٧﴾ ﴾	النساء	139
﴿ وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُو۟لُوا۟ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُوا۟ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٨﴾ وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا خَافُوا۟ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْيَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٩﴾ ﴾	النساء	141

الآية	اسم السورة	رقم الصفحة
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلۡيَتَٰمَىٰ ظُلۡمًا إِنَّمَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ نَارٗاۖ وَسَيَصۡلَوۡنَ سَعِيرٗا ١٠ ﴾	النساء	142
﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ لِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۚ فَإِن كُنَّ نِسَآءٗ فَوۡقَ ٱثۡنَتَيۡنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَۖ وَإِن كَانَتۡ وَٰحِدَةٗ فَلَهَا ٱلنِّصۡفُۚ وَلِأَبَوَيۡهِ لِكُلِّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٞۚ فَإِن لَّمۡ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٞ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُۚ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخۡوَةٞ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُۚ مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصِي بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍۗ ءَابَآؤُكُمۡ وَأَبۡنَآؤُكُمۡ لَا تَدۡرُونَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ لَكُمۡ نَفۡعٗاۚ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا ١١ ۞ وَلَكُمۡ نِصۡفُ مَا تَرَكَ أَزۡوَٰجُكُمۡ إِن لَّمۡ يَكُن لَّهُنَّ ..... ١٢ ﴾	النساء	143– 144
﴿ تِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِۚ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدۡخِلۡهُ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ١٣ وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدۡخِلۡهُ نَارًا خَٰلِدٗا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٞ مُّهِينٞ ١٤ ﴾	النساء	146
﴿ وَٱلَّٰتِي يَأۡتِينَ ٱلۡفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمۡ فَٱسۡتَشۡهِدُواْ عَلَيۡهِنَّ أَرۡبَعَةٗ مِّنكُمۡۖ فَإِن شَهِدُواْ فَأَمۡسِكُوهُنَّ فِي ٱلۡبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلۡمَوۡتُ أَوۡ يَجۡعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلٗا ١٥ ﴾	النساء	147
﴿ وَٱلَّذَانِ يَأۡتِيَٰنِهَا مِنكُمۡ فَـَٔاذُوهُمَاۖ فَإِن تَابَا وَأَصۡلَحَا فَأَعۡرِضُواْ عَنۡهُمَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ تَوَّابٗا رَّحِيمًا ١٦ إِنَّمَا ٱلتَّوۡبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٖ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٖ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا ١٧ ﴾	النساء	148
﴿ وَلَيۡسَتِ ٱلتَّوۡبَةُ لِلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلۡمَوۡتُ قَالَ إِنِّي تُبۡتُ ٱلۡـَٰٔنَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمۡ كُفَّارٌۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَعۡتَدۡنَا لَهُمۡ عَذَابًا أَلِيمٗا ١٨ ﴾	النساء	149

الآية	اسم السورة	رقم الصفحة
﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرۡهٗاۖ وَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ لِتَذۡهَبُواْ بِبَعۡضِ مَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ إِلَّآ أَن يَأۡتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖۚ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ فَإِن كَرِهۡتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَيَجۡعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيۡرٗا كَثِيرٗا ١٩ ﴾.	النساء	150
﴿ وَإِنۡ أَرَدتُّمُ ٱسۡتِبۡدَالَ زَوۡجٖ مَّكَانَ زَوۡجٖ وَءَاتَيۡتُمۡ إِحۡدَىٰهُنَّ قِنطَارٗا فَلَا تَأۡخُذُواْ مِنۡهُ شَيۡـًٔاۚ أَتَأۡخُذُونَهُۥ بُهۡتَٰنٗا وَإِثۡمٗا مُّبِينٗا ٢٠ وَكَيۡفَ تَأۡخُذُونَهُۥ وَقَدۡ أَفۡضَىٰ بَعۡضُكُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٖ وَأَخَذۡنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظٗا ٢١ ﴾	النساء	151
﴿ وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدۡ سَلَفَۚ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةٗ وَمَقۡتٗا وَسَآءَ سَبِيلًا ٢٢ حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمۡ أُمَّهَٰتُكُمۡ وَبَنَاتُكُمۡ وَأَخَوَٰتُكُمۡ وَعَمَّٰتُكُمۡ وَخَٰلَٰتُكُمۡ وَبَنَاتُ ٱلۡأَخِ وَبَنَاتُ ٱلۡأُخۡتِ وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِيٓ أَرۡضَعۡنَكُمۡ وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ وَأُمَّهَٰتُ نِسَآئِكُمۡ وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِي دَخَلۡتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمۡ تَكُونُواْ دَخَلۡتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ وَحَلَٰٓئِلُ أَبۡنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنۡ أَصۡلَٰبِكُمۡ وَأَن تَجۡمَعُواْ بَيۡنَ ٱلۡأُخۡتَيۡنِ إِلَّا مَا قَدۡ سَلَفَۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ٢٣ ﴾	النساء	151– 152
﴿ ۞ وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۖ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمۡ أَن تَبۡتَغُواْ بِأَمۡوَٰلِكُم مُّحۡصِنِينَ غَيۡرَ مُسَٰفِحِينَۚ فَمَا ٱسۡتَمۡتَعۡتُم بِهِۦ مِنۡهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةٗۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ فِيمَا تَرَٰضَيۡتُم بِهِۦ مِنۢ بَعۡدِ ٱلۡفَرِيضَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا ٢٤ وَمَن لَّمۡ يَسۡتَطِعۡ مِنكُمۡ طَوۡلًا أَن يَنكِحَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۚ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِإِيمَٰنِكُمۡۚ بَعۡضُكُم مِّنۢ بَعۡضٖۚ فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذۡنِ أَهۡلِهِنَّ وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِ مُحۡصَنَٰتٍ غَيۡرَ مُسَٰفِحَٰتٖ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخۡدَانٖۚ فَإِذَآ .....٢٥ ﴾	النساء	152– 153

الاية	اسم السورة	رقم الصفحة
﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦﴾ وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُواْ مَيْلًا عَظِيمًا ﴿٢٧﴾ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْۚ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا ﴿٢٨﴾ ﴾	النساء	154ـ156
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْۚ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَٰنًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًاۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾ ﴾	النساء	156
﴿ إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾ ﴾	النساء	157
﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْاْ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُواْۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَۚ وَسْـَٔلُواْ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٣٢﴾ ﴾	النساء	158
﴿ وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَٰلِيَ مِمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَۚ وَٱلَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَـَٔاتُوهُمْ نَصِيبَهُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ﴿٣٣﴾ ﴾	النساء	159
﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْۚ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُۚ وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِي ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّۖ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُواْ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًاۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴿٣٤﴾ ﴾.	النساء	161

الاية	اسم السورة	رقم الصفحة
﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُواْ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴿٣٥﴾ ﴾	النساء	162
﴿ ۞ وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴿٣٦﴾ ﴾	النساء	163
﴿ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٣٧﴾ وَٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۗ وَمَن يَكُنِ ٱلشَّيْطَٰنُ لَهُۥ قَرِينًا فَسَآءَ قَرِينًا ﴿٣٨﴾ وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا ﴿٣٩﴾ ﴾	النساء	163
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾ ﴾	النساء	164
﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾ يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَعَصَوُاْ ٱلرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا ﴿٤٢﴾ ﴾	النساء	165
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُواْ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِى سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُواْ ۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ ..... ﴾	النساء	166
﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾: ﴿ لَا تَقْرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ .. ﴾	الكافرون البقرة	166

الآية	اسم السورة	رقم الصفحة
﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يَشْتَرُونَ ٱلضَّلَٰلَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّواْ ٱلسَّبِيلَ ﴿٤٤﴾ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَآئِكُمْ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرًا ﴿٤٥﴾ ﴾	النساء	167
﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَٰعِنَا لَيًّۢا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِى ٱلدِّينِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَٱسْمَعْ وَٱنظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٤٦﴾ ﴾	النساء	169
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ ءَامِنُواْ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّآ أَصْحَٰبَ ٱلسَّبْتِ ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٤٧﴾ ﴾	النساء	170
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾ ﴾	النساء	171
﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم ۚ بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٤٩﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۖ وَكَفَىٰ بِهِۦٓ إِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٠﴾ ﴾	النساء	172
﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ سَبِيلًا ﴿٥١﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَمَن يَلْعَنِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ نَصِيرًا ﴿٥٢﴾ ﴾	النساء	173

الآيــة	اسم السورة	رقم الصفحة
﴿ أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ ٱلْمُلْكِ فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا ﴿٥٣﴾ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۖ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴿٥٤﴾ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ بِهِۦ وَمِنْهُم مَّن صَدَّ عَنْهُ ۚ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ﴿٥٥﴾ ﴾	النساء	174
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٥٦﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ لَّهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا ﴿٥٧﴾ ﴾	النساء	176
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿٥٨﴾ ﴾	النساء	177
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾ ﴾	النساء	179
أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ .. ﴿٦١﴾ ﴾	النساء	180
فَكَيْفَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَآءُوكَ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّآ إِحْسَٰنًا وَتَوْفِيقًا ﴿٦٢﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَعْلَمُ ٱللَّهُ .... ﴾	النساء	181

الآية	أسم السورة	رقم الصفحة
﴿ فَكَيْفَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَآءُوكَ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّآ إِحْسَٰنًا وَتَوْفِيقًا ﴿٦٢﴾ ﴾	النساء	182
﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿٦٤﴾ ﴾	النساء	184
﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ ﴾	النساء	184
﴿ وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ ٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ أَوِ ٱخْرُجُواْ مِن دِيَٰرِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ ۖ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُواْ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ﴿٦٦﴾ وَإِذًا لَّءَاتَيْنَٰهُم مِّن لَّدُنَّآ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٦٧﴾ وَلَهَدَيْنَٰهُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٦٨﴾ ﴾	النساء	186
﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾ ذَٰلِكَ ٱلْفَضْلُ مِنَ ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ عَلِيمًا ﴿٧٠﴾ ﴾	النساء	186
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذْرَكُمْ فَٱنفِرُواْ ثُبَاتٍ أَوِ ٱنفِرُواْ جَمِيعًا ﴿٧١﴾ وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُن مَّعَهُمْ شَهِيدًا ﴿٧٢﴾ وَلَئِنْ أَصَٰبَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ ٱللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُنۢ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُۥ مَوَدَّةٌ يَٰلَيْتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧٣﴾ ﴾	النساء	188–187
﴿ فَلْيُقَٰتِلْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يَشْرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَمَن يُقَٰتِلْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٧٤﴾ ﴾	النساء	189

الآية	أسم السورة	رقم الصفحة
﴿ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ﴿٧٥﴾ ﴾	النساء	189
﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ فَقَٰتِلُوٓا۟ أَوْلِيَآءَ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٧٦﴾ ﴾	النساء	190
﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوٓا۟ أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ ٱلنَّاسَ كَخَشْيَةِ ٱللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً ۚ وَقَالُوا۟ رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا ٱلْقِتَالَ لَوْلَآ أَخَّرْتَنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ ۗ قُلْ مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧٧﴾ ﴾	النساء	190
﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا۟ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ۗ وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا۟ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا۟ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِكَ ۚ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴿٧٨﴾ ﴾	النساء	191
﴿ مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ ۚ وَأَرْسَلْنَٰكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٧٩﴾ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴿٨٠﴾ وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا۟ مِنْ عِندِكَ بَيَّتَ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ ٱلَّذِى تَقُولُ ۖ وَٱللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ ۖ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٨١﴾ ﴾	النساء	193
﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ ﴾	النساء	194

الآية	أسم السورة	رقم الصفحة
﴿ وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ لَٱتَّبَعۡتُمُ ٱلشَّيۡطَٰنَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴿٨٣﴾ ﴾	النساء	195
﴿ فَقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفۡسَكَۚ وَحَرِّضِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأۡسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ وَٱللَّهُ أَشَدُّ بَأۡسٗا وَأَشَدُّ تَنكِيلٗا ﴿٨٤﴾ ﴾	النساء	196
﴿ مَّن يَشۡفَعۡ شَفَٰعَةً حَسَنَةٗ يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٞ مِّنۡهَاۖ وَمَن يَشۡفَعۡ شَفَٰعَةٗ سَيِّئَةٗ يَكُن لَّهُۥ كِفۡلٞ مِّنۡهَاۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقِيتٗا ﴿٨٥﴾ ﴾	النساء	197
﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٖ فَحَيُّواْ بِأَحۡسَنَ مِنۡهَآ أَوۡ رُدُّوهَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٍ حَسِيبًا ﴿٨٦﴾ ﴾	النساء	199
﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ لَيَجۡمَعَنَّكُمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَا رَيۡبَ فِيهِۗ وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثٗا ﴿٨٧﴾ ﴾	النساء	201
﴿ ۞ فَمَا لَكُمۡ فِي ٱلۡمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيۡنِ وَٱللَّهُ أَرۡكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓاْۚ أَتُرِيدُونَ أَن تَهۡدُواْ مَنۡ أَضَلَّ ٱللَّهُۖ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلٗا ﴿٨٨﴾ ﴾	النساء	202
﴿ وَدُّواْ لَوۡ تَكۡفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَآءٗۖ فَلَا تَتَّخِذُواْ مِنۡهُمۡ أَوۡلِيَآءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَخُذُوهُمۡ وَٱقۡتُلُوهُمۡ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡۖ وَلَا تَتَّخِذُواْ مِنۡهُمۡ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرًا ﴿٨٩﴾ ﴾	النساء	204
﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٌ أَوۡ جَآءُوكُمۡ حَصِرَتۡ صُدُورُهُمۡ أَن يُقَٰتِلُوكُمۡ أَوۡ يُقَٰتِلُواْ قَوۡمَهُمۡۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَسَلَّطَهُمۡ عَلَيۡكُمۡ فَلَقَٰتَلُوكُمۡۚ فَإِنِ ٱعۡتَزَلُوكُمۡ .....﴿٩٠﴾ ﴾	النساء	205

الآية	أسم السورة	رقم الصفحة
﴿ سَتَجِدُونَ ءَاخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأۡمَنُوكُمۡ وَيَأۡمَنُواْ قَوۡمَهُمۡ كُلَّ مَا رُدُّوٓاْ إِلَى ٱلۡفِتۡنَةِ أُرۡكِسُواْ فِيهَاۚ فَإِن لَّمۡ يَعۡتَزِلُوكُمۡ وَيُلۡقُوٓاْ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَمَ وَيَكُفُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فَخُذُوهُمۡ وَٱقۡتُلُوهُمۡ حَيۡثُ ثَقِفۡتُمُوهُمۡۚ وَأُوْلَٰٓئِكُمۡ جَعَلۡنَا لَكُمۡ عَلَيۡهِمۡ سُلۡطَٰنٗا مُّبِينٗا ﴿٩١﴾ ﴾	النساء	205
﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤۡمِنٍ أَن يَقۡتُلَ مُؤۡمِنًا إِلَّا خَطَـٔٗاۚ وَمَن قَتَلَ مُؤۡمِنًا خَطَـٔٗا فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مُّؤۡمِنَةٖ وَدِيَةٞ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُواْۚ فَإِن كَانَ مِن قَوۡمٍ عَدُوّٖ لَّكُمۡ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مُّؤۡمِنَةٖۖ وَإِن كَانَ مِن قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٞ فَدِيَةٞ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ وَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مُّؤۡمِنَةٖۖ فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ شَهۡرَيۡنِ مُتَتَابِعَيۡنِ تَوۡبَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا ﴿٩٢﴾ ﴾	النساء	206
﴿ وَمَن يَقۡتُلۡ مُؤۡمِنٗا مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدٗا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمٗا ﴿٩٣﴾ ﴾	النساء	208
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبۡتُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنۡ أَلۡقَىٰٓ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَٰمَ ... ﴿٩٤﴾ ﴾	النساء	211
﴿ لَّا يَسۡتَوِي ٱلۡقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ غَيۡرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ وَٱلۡمُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡۚ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلۡمُجَٰهِدِينَ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ عَلَى ٱلۡقَٰعِدِينَ دَرَجَةٗۚ وَكُلّٗا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلۡمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلۡقَٰعِدِينَ أَجۡرًا عَظِيمٗا ﴿٩٥﴾ دَرَجَٰتٖ مِّنۡهُ وَمَغۡفِرَةٗ وَرَحۡمَةٗۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمًا ﴿٩٦﴾	النساء	213
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِيٓ أَنفُسِهِمۡ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمۡۖ قَالُواْ كُنَّا مُسۡتَضۡعَفِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ قَالُوٓاْ أَلَمۡ تَكُنۡ أَرۡضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٗ فَتُهَاجِرُواْ فِيهَاۚ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾ إِلَّا ٱلۡمُسۡتَضۡعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلۡوِلۡدَٰنِ لَا يَسۡتَطِيعُونَ حِيلَةٗ وَلَا يَهۡتَدُونَ سَبِيلٗا ﴿٩٨﴾ فَأُوْلَٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعۡفُوَ عَنۡهُمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورٗا ﴿٩٩﴾ ﴾	النساء	215

الآية	اسم السورة	رقم الصفحة
﴿ ۞ وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِي ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً ۚ وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٠﴾ ﴾	النساء	215
﴿ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا۟ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ كَانُوا۟ لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿١٠١﴾ ﴾	النساء	216
﴿ وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوٓا۟ أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا۟ فَلْيَكُونُوا۟ مِن وَرَآئِكُمْ وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا۟ فَلْيُصَلُّوا۟ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا۟ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ ۗ وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَٰحِدَةً ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَن تَضَعُوٓا۟ أَسْلِحَتَكُمْ ۖ وَخُذُوا۟ حِذْرَكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٠٢﴾ فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ ۚ فَإِذَا ٱطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ۚ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا ﴿١٠٣﴾ ﴾	النساء	216
﴿ وَلَا تَهِنُوا۟ فِي ٱبْتِغَآءِ ٱلْقَوْمِ ۖ إِن تَكُونُوا۟ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ ۖ وَتَرْجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٠٤﴾ ﴾	النساء	217
﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ۚ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ﴿١٠٥﴾ وَٱسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٦﴾ وَلَا تُجَٰدِلْ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ﴿١٠٧﴾ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ جَٰدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَمَن يُجَٰدِلُ ٱللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴿١٠٩﴾ ﴾	النساء	217

الآية	أسم السورة	رقم الصفحة
﴿ وَمَن يَعۡمَلۡ سُوٓءًا أَوۡ يَظۡلِمۡ نَفۡسَهُۥ ثُمَّ يَسۡتَغۡفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١١٠﴾ وَمَن يَكۡسِبۡ إِثۡمًا فَإِنَّمَا يَكۡسِبُهُۥ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١١﴾ وَمَن يَكۡسِبۡ خَطِيٓـَٔةً أَوۡ إِثۡمًا ...﴿١١٢﴾ ﴾	النساء	223–222
﴿ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكَ وَرَحۡمَتُهُۥ لَهَمَّت طَّآئِفَةٞ مِّنۡهُمۡ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡۖ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَيۡءٖۚ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمۡ تَكُن تَعۡلَمُۚ وَكَانَ فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكَ عَظِيمٗا ﴿١١٣﴾ لَّا خَيۡرَ فِي كَثِيرٖ مِّن ...﴿١١٤﴾ ﴾	النساء	224
﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ ...﴿١١٥﴾ ﴾	النساء	225
إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ﴿١١٦﴾ إِن يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثٗا وَإِن يَدۡعُونَ إِلَّا شَيۡطَٰنٗا مَّرِيدٗا ﴿١١٧﴾ لَّعَنَهُ ٱللَّهُۘ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنۡ عِبَادِكَ نَصِيبٗا مَّفۡرُوضٗا ﴿١١٨﴾ وَلَأُضِلَّنَّهُمۡ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمۡ وَلَأٓمُرَنَّهُمۡ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ وَلَأٓمُرَنَّهُمۡ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلۡقَ ٱللَّهِۚ وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيۡطَٰنَ وَلِيّٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدۡ خَسِرَ خُسۡرَانٗا مُّبِينٗا ﴿١١٩﴾ يَعِدُهُمۡ وَيُمَنِّيهِمۡۖ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ مَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنۡهَا مَحِيصٗا ﴿١٢١﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ...﴿١٢٢﴾ ﴾	النساء	226–225
﴿ لَّيۡسَ بِأَمَانِيِّكُمۡ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ ..... ﴿١٢٣﴾ ﴾	النساء	227
﴿ وَمَن يَعۡمَلۡ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ ...﴿١٢٤﴾ ﴾	النساء	228
﴿ وَمَنۡ أَحۡسَنُ دِينٗا مِّمَّنۡ أَسۡلَمَ وَجۡهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحۡسِنٞ ...﴿١٢٥﴾ ﴾	النساء	229
﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٖ مُّحِيطٗا ﴿١٢٦﴾ ﴾	النساء	229

الآية	أسم السورة	رقم الصفحة
﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِ ۖ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ فِي يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلْوِلْدَٰنِ وَأَن تَقُومُوا۟ لِلْيَتَٰمَىٰ بِٱلْقِسْطِ ۚ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِهِۦ عَلِيمًا ﴿١٢٧﴾ ﴾	النساء	232
﴿ وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ۚ وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ ۗ وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ ۚ وَإِن تُحْسِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٢٨﴾ ﴾.	النساء	233
﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ ... ﴿٦﴾ ﴾	التوبة	233
﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ .. ﴿٩﴾ ﴾	الحجرات	234
﴿ وَلَن تَسْتَطِيعُوٓا۟ أَن تَعْدِلُوا۟ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ ۖ فَلَا تَمِيلُوا۟ كُلَّ ٱلْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِ ۚ وَإِن تُصْلِحُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٢٩﴾ ﴾	النساء	234
﴿ وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ ٱللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِۦ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ وَٰسِعًا حَكِيمًا ﴿١٣٠﴾ ﴾	النساء	235
﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ۗ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ وَإِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا ﴿١٣١﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٣٢﴾ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا ٱلنَّاسُ وَيَأْتِ بِـَٔاخَرِينَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ قَدِيرًا ﴿١٣٣﴾ مَّن كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا ... ﴿١٣٤﴾ ﴾	النساء	235

الآية	أسم السورة	رقم الصفحة
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلۡقِسۡطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ أَوِ ٱلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَۚ إِن يَكُنۡ غَنِيًّا أَوۡ فَقِيرٗا فَٱللَّهُ أَوۡلَىٰ بِهِمَاۖ فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلۡهَوَىٰٓ أَن تَعۡدِلُواْۚ وَإِن تَلۡوُۥٓاْ أَوۡ تُعۡرِضُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا ١٣٥ ﴾	النساء	236
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِن قَبۡلُۚ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ١٣٦ ﴾	النساء	239
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ٱزۡدَادُواْ كُفۡرٗا لَّمۡ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغۡفِرَ لَهُمۡ وَلَا لِيَهۡدِيَهُمۡ سَبِيلَۢا ١٣٧ بَشِّرِ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمۡ عَذَابًا أَلِيمًا ١٣٨ ﴾	النساء	239
﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۚ أَيَبۡتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلۡعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلۡعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعٗا ١٣٩ ﴾	النساء	240
﴿ وَقَدۡ نَزَّلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أَنۡ إِذَا سَمِعۡتُمۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكۡفَرُ بِهَا وَيُسۡتَهۡزَأُ بِهَا فَلَا تَقۡعُدُواْ مَعَهُمۡ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيۡرِهِۦٓۚ إِنَّكُمۡ إِذٗا مِّثۡلُهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱلۡكَٰفِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ١٤٠ ﴾	النساء	241
وَإِذَا رَأَيۡتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيۡرِهِۦۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَلَا تَقۡعُدۡ بَعۡدَ ٱلذِّكۡرَىٰ مَعَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ٦٨ ﴾	الأنعام	141
﴿ ٱلَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمۡ فَإِن كَانَ لَكُمۡ فَتۡحٞ مِّنَ ٱللَّهِ قَالُوٓاْ أَلَمۡ نَكُن مَّعَكُمۡ .... ١٤١ ﴾	النساء	242
﴿ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمۡ ... ١٤٢ ﴾	النساء	243
﴿ ... وَلَن يَجۡعَلَ ٱللَّهُ لِلۡكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ سَبِيلًا ﴾	النساء	243

الآية	اسم السورة	رقم الصفحة
﴿ مُّذَبۡذَبِينَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِۚ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلٗا ١٤٣ ﴾	النساء	244
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۚ أَتُرِيدُونَ أَن تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ عَلَيۡكُمۡ سُلۡطَٰنٗا مُّبِينًا ١٤٤ ﴾	النساء	244
﴿ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ فِي ٱلدَّرۡكِ ٱلۡأَسۡفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمۡ نَصِيرًا ١٤٥ ﴾	النساء	245
﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصۡلَحُواْ وَٱعۡتَصَمُواْ بِٱللَّهِ وَأَخۡلَصُواْ دِينَهُمۡ لِلَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ وَسَوۡفَ يُؤۡتِ ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَجۡرًا عَظِيمٗا ١٤٦ ﴾	النساء	246
﴿ مَّا يَفۡعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمۡ إِن شَكَرۡتُمۡ وَءَامَنتُمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمٗا ١٤٧ ﴾	النساء	247
﴿ لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلۡجَهۡرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ إِلَّا مَن ظُلِمَۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ١٤٨ ﴾	النساء	247
﴿ إِن تُبۡدُواْ خَيۡرًا أَوۡ تُخۡفُوهُ أَوۡ تَعۡفُواْ عَن سُوٓءٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوّٗا قَدِيرًا ١٤٩ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤۡمِنُ بِبَعۡضٖ وَنَكۡفُرُ بِبَعۡضٖ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ١٥٠ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ حَقّٗاۚ وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٗا مُّهِينٗا ١٥١ ﴾	النساء	250
﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَمۡ يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ أُوْلَٰٓئِكَ سَوۡفَ يُؤۡتِيهِمۡ أُجُورَهُمۡۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ١٥٢ ﴾	النساء	251

الآيـة	اسم السورة	رقم الصفحة
﴿ يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۚ فَقَدْ سَأَلُوا۟ مُوسَىٰٓ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوٓا۟ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ۚ ثُمَّ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ فَعَفَوْنَا عَن ذَٰلِكَ ۚ وَءَاتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ﴿١٥٣﴾ وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ ٱلطُّورَ بِمِيثَٰقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا۟ فِى ٱلسَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴿١٥٤﴾ ﴾	النساء	252–251
﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَقَتْلِهِمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ۚ بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥٥﴾ وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَٰنًا عَظِيمًا ﴾	النساء	253
﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾ ﴾	النساء	254
﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾ ﴾	النساء	255
﴿ فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ كَثِيرًا ﴿١٦٠﴾ وَأَخْذِهِمُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَقَدْ نُهُوا۟ عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦١﴾ ﴾	النساء	256
﴿ لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ وَٱلْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ ۚ وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ ۚ وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٦٢﴾ ﴾	النساء	257

الآية	اسم السورة	رقم الصفحة
﴿إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيۡمَٰنَۚ وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا ١٦٣ وَرُسُلٗا قَدۡ قَصَصۡنَٰهُمۡ عَلَيۡكَ مِن قَبۡلُ وَرُسُلٗا لَّمۡ نَقۡصُصۡهُمۡ عَلَيۡكَۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ١٦٤ رُّسُلٗا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ .....١٦٥﴾	النساء	257
﴿لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشۡهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيۡكَۖ أَنزَلَهُۥ بِعِلۡمِهِۦۖ ...١٦٦﴾	النساء	258
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ قَدۡ ضَلُّواْ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ١٦٧ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَظَلَمُواْ لَمۡ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغۡفِرَ لَهُمۡ وَلَا لِيَهۡدِيَهُمۡ طَرِيقًا ١٦٨ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٗا ١٦٩﴾	النساء	259
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ بِٱلۡحَقِّ مِن رَّبِّكُمۡ فَـَٔامِنُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ وَإِن تَكۡفُرُواْ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا ١٧٠﴾	النساء	260
﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ سُبۡحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٞۘ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا ١٧١ لَّن يَسۡتَنكِفَ ٱلۡمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبۡدٗا لِّلَّهِ وَلَا ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ٱلۡمُقَرَّبُونَۚ وَمَن يَسۡتَنكِفۡ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ وَيَسۡتَكۡبِرۡ فَسَيَحۡشُرُهُمۡ إِلَيۡهِ جَمِيعٗا ١٧٢ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمۡ أُجُورَهُمۡ وَيَزِيدُهُم .....١٧٣﴾	النساء	216

الآية	أسم السورة	رقم الصفحة
﴿ لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴾	النساء	261
﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ ..... ﴾	النساء	262
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴿١٧٤﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱعْتَصَمُوا۟ بِهِۦ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِى رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿١٧٥﴾ ﴾	النساء	263
﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ إِنِ ٱمْرُؤٌا۟ هَلَكَ لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَهُۥٓ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَآ إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ فَإِن كَانَتَا ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِن كَانُوٓا۟ إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَآءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا۟ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ ﴿١٧٦﴾ ﴾	النساء	264
﴿ وَقَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا ﴿٩٠﴾ ﴾ ﴿ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّى هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٣﴾ ﴾	الإسراء	
﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٥﴾ وَإِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٦﴾ ﴾ الأنعام	الأنعام	304

ثبت وفهرس الأحاديث والآثار:

طرف الحديث	تخريج الحديث	الصفحة
إن من أحبكم إلي وأقربكم مني مجلسا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا وإن أبغضكم إلي وأبعدكم	اخرجه الترمذي في السنن	42
اللهم إني أسألك رحمة من عندك تهدي بها قلبي وتجمع بها أمري وتلم بها شعثي وتصلح بها غائبي وترفع بها شاهدي.....	أخرجه الترمذي في السنن	43
سورة التوبة فقال ابن عمر رضي الله عنه : وأيتهن سورة التوبة.....	ذكره السيوطي في الدر المنثور	78
إذا سأل أحدكم صاحبه كيف يقرأ آية كذا وكذا فليسأله عما قبلها	رواه عبد الرزاق الصنعاني في "مصنفه	81
جاء نفر من أهل اليمن إلى ابن عباس . رضي الله عنه . فسأله رجل: أرأيت قوله تعالى: ﴿ وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعۡمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ أَعۡمَىٰ ٧٢ ﴾	ذكره السيوطي في الدر المنثور	81
إنّ الله يحبُّ العبد التقيّ الغنيَّ الخفيَّ	أخرجه مسلم في الصحيح	131
كان النبي صلى الله عليه وسلم . يصلي على راحلته تطوُّعاً أينما توجهت به.....	أخرجه الترمذي في السنن	106
فكانت الأنصار إذا حجوا فجاؤوا، لم يدخلوا من قبل أبواب بيوتهم.....	أخرجه البخاري في صحيحة	110
مانزلت سورة النساء إلاّ وأنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم	أخرجه البخاري في صحيحة	115
ياعمر ألا تكفيك آية الصيف التي في آواخر سورة النساء	أخرجه مسلم في صحيحه	117
من قرأ سورة النساء فعلم مايحجب مما لا يحجب علم ا	أخرجه ابن شيبة في مصنفه	117

طرف الحديث	تخريج الحديث	رقم الصفحة
أنزلت سورة النساء القصرى بعد الطولى	أخرجه البخاري في كتاب التفسير	122
من قرأ آل عمران فهو غني، والنساء محبرة	أخرجه الدارمي في سننه	122
أقرأعليّ"، قلت : يارسول الله أقرأ عليك وعليك أنزل؟	أخرجه البخاري في صحيحة	122
لاتطروني كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم	أخرجه البخاري في صحيحه	128
ارجعي إلى بيتك حتى أنظر ما يحدث الله في أمرك	ذكره المناوي في "الفتح السماوي	144
كان المهاجرون لما قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم		166
كنت أقرأ على أم سعد بنت الربيع، و كانت يتيمة في حجر أبي بكر رضي الله عنه	أخرجه أبو داود في السنن	166
يغزو الرجال و لا يغزو النساء، و إنما لنا نصف الميراث	أخرجه البخاري في صحيحة	167
دعانا رجل من الأنصار قبل أن تحرم الخمر	أخرجه أبو داوود في السنن	166
نزلت في جماعة من أكابر الصحابة قبل تحريم الخمر كانوا يشربونها ثم يأتون المسجد للصلاة	أخرجه أبو داود في السنن	173
نزل تحريم الخمر في قبيلتين من قبائل الأنصار، شربوا حتى إذا ثملوا عبث بعضهم ببعض	أخرجه النسائي في السنن	173
كلم رسول الله رؤساء من أحبار يهود منهم..	أخرجه البيهقي في "دلائل النبوة"	177
إن الله لا يغفر أن يشرك به و يغفر ما دون ذلك ...	أخرجه أبو يعلى في المسند	178
نزلت في رجال من اليهود أتوا بأطفالهم إلى النبي صلى الله عليه وسلم	ذكره الحافظ ابن حجر" العجاب في بيان الأسباب	179

طرف الحديث	تخريج الحديث	رقم الصفحة
أن حيي بن أخطب وكعب بن الأشرف اليهوديين خرجا إلى مكة مع جماعة من اليهود	البيهقي في دلائل النبوة	180
هاك خالدة تالدة لا ينزعها منك إلا ظالم	أورده الثعالبي في "تفسيره	185
حق على الإمام أن يحكم بما أنزل الله ويؤدي الأمانة	في شرح البخاري	186
نزلت في عبدالله بن حذافة بن قيس بن عدي السهمي، إذ بعثه النبي . صلى الله عليه وسلم . في سرية	أخرجه البخاري في صحيحة	187
كان أبو برزة الأسلمي كاهنا يقضي بين اليهود فيما يتنافرون فيه فتنافر إليه ناس من المسلمين	رواه الطبراني	188
اسق أرضك ثم أرسل الماء إلى أرض جارك	اخرجه البخاري في صحيحة	192
والذي نفسي بيده إن من أمتي رجالاً الإيمان في قلوبهم أثبت من الجبال الرواسي ...	أخرجه الطبري في " جامع البيان	193
إنها تنفي الرجال كماتنفي النار خبث الحديد..	روى البخاري في صحيحه	210
هلا شققت عن قلبه...	أخرجه الطبري في " جامع البيان	212
السمع والطاعة لله تعالى وللرسول . صلى الله عليه وسلم.	أخرج ابن حاتم في "تفسير القران	217
قال: سَلْ بن عَبَّاسٍ عن هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ ما أَمْرُهُمَا (ولا تَقْتُلُوا النَّفْسَ التي حَرَّمَ الله إلا بِالْحَقِّ)..	أخرجه البخاري في صحيحه	217
كان رجل في غنيمة له فلحقه المسلمون، فقال السلام عليكم فقتلوه..	أخرجه البخاري ومسلم في صحيحهما	218
أن مرداس بن نهيك رجل من أهل فدك أسلم ولم يسلم من قومه غيره..	أخرجه الطبري	219

طرف الحديث	تخريج الحديث	رقم الصفحة
إن الأرض لتقبل من هو شر منه ولكن الله أراد أن يريكم عظم الذنب عنده	أخرجه الطبري في " جامع البيان عن تأويل آي القرآن	219
بعثنا رسول الله . صلى الله عليه وسلم . إلى إضم فخرجت في نفر من المسلمين	أخرج أحمد بن حنبل في المسند	219
لا تقتله فإن قتلته فإنه بمنزلتك بعد ما تقتله وأنت بمنزلته قبل أن يقول كلمته التي قال.	أخرجه الطبري في " جامع البيان عن تأويل آي القرآن	220
كان أَهْلُ بَيْتٍ مِنَّا يُقَالُ لهم بَنُو أُبَيْرِقٍ بِشْرٌ وَبُشَيْرٌ وَمُبَشِّرٌ وكان بُشَيْرٌ رَجُلًا مُنَافِقًا يقول الشِّعْرَ يَهْجُو بِهِ أَصْحَابَ رسول اللَّهِ . صلى الله عليه وسلم	أخرجه الترمذي في جامعه	221 -220
أن شيخا من العرب جاء رسول الله . صلى الله عليه و سلم . فقال : إنى شيخ منهمك فى الذنوب إلا أنى لم أشرك بالله تعالى منذ عرفته وآمنت به	ذكره القرطبي في تفسيره " الجامع لأحكام القرآن	235
من نتولى؟ فقال: المهاجرين؟	أخرجه الطبري في جامع البيان	253
إن كنت نبياً فأتنا بكتاب جملة من السماء نعاينه حين ينزل	أخرجه الطبري في جامع البيان	261
يا محمد! مانعلم الله تعالى أنزل على بشر من شىء بعد موسى عليه السلام	أخرجه الطبري في جامع البيان	267
جاء رسول الله يعودني وأنا مريض لا أعقل، فتوضأ وصبَّ عليّ من وضوءه، فعقلت	أخرجه البخاري في صحيحه	274

In the name of Allah the most Gracious the most Merciful

Summary:

After reconciling and helping of Allah, I prayed asking Him in the presence of Kaaba

and the Holy Mosque to help me in the occasions issue between verses and suras.

Then with the praise of religious scientists, I began to build up chapter one step by

step with great effort to be perfect and consistent. So, it came out with the first element including the definition of the Quranic occasions science in language, Rhetoric, origins and then in Tafseer (Interpretation) and the Holy Quranic sciences.

I aim to trace the relation between Verses and Suras. Then I set off with the third chapter aiming to dividing it into two parts: one of

which is the occasions in one Sura, and the other is among Suras. I clarify their kinds and branches ,but I no sooner found those who corrupt all these occasions science denying everything about it. So, I asked Allah to enable me to respond to all these trifles with the supporters' speeches and their evidence of this science. I then had a compromise in the second research between these two ideas' holders with no exceeding in the occasions between Versus and Suras .

I came back to put the last block in the second chapter focused on the applied study

from Big Interpretation (Al-Tafseer Al-Kabeer) Book of Fakhr Aldeen Al-Razi ,

blessed be upon him, on Surat Al-Nisa . I traced the Quranic occasions between

Surat Al-Nisa and the Sura before it and compared between the opening of the Sura

and its ending, then some quotations concentrated by Fakhr Al-Razi in his interpretation (Tafseer Al-Razi) . Rather, I compared between the Quranic occasions which are found in (Nuzum ADurer Fi Tanasub Al-Ayat Wa Suwar) for Imam Burhan AlDeen Bin Omar AlBiqaee , for Imam Mahmoud AlAlusi AlBugdadi

in his book " Ruh AlMaani Fi Tafseer AlQuran AlAzeem and AlSabe" AlMathani " Then I reached that the occasions science rooted the faith of the miracle of the Holy Quran. It also responds

to who claims the disorder of the Quranic systems and found ruled from tracing the Quranic occasions from books of Tafseer in this study. Once it comes from interpreter's text. Other times, It comes from its meaning. We found them agree one time and disagree in the other.

The study proves uniqueness of Imam Al-Razi and his creativity in Quranic occasions

science. The people who came after as Imam Al-Alusi followed his steps whereas I

found AlBiqaee rarely uses relations among Verses because of their reasons that

AlRazi considers it a base of relations among Verses and Suras.

Deciding here that every letter of the Quran expresses knowledge and experience and each Verse is a source of information.